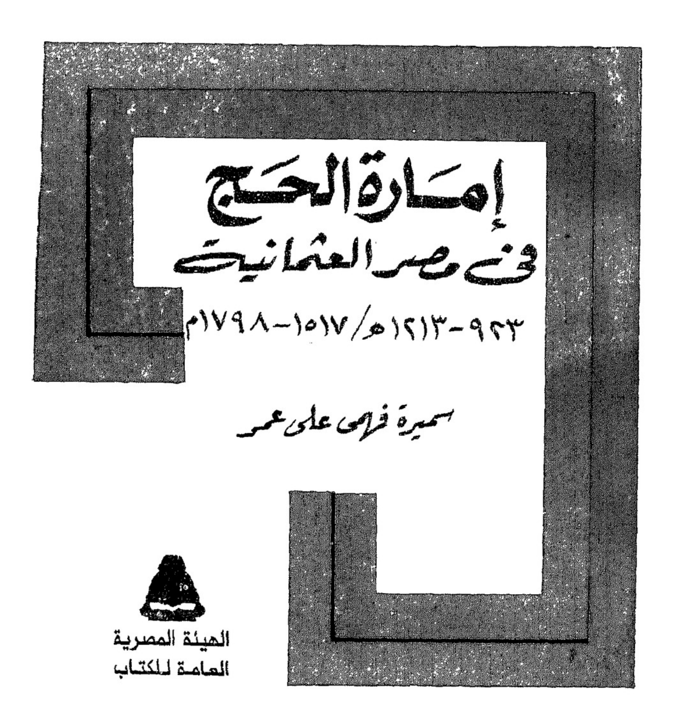
تاريخ المصريين ٢٠١



اهداءات ٢٠٠٢
أ.د/عبد العظيم رمضان
القاهرة

رئيس مجلس الإدارة :

د. سمير سرحان

رئيس التحرير :

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير :

محمود الجزار

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



إمارة الحج
في مصر العثمانية
(٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م)

سميرة فهمي علي عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠١

الاشــراف الفنى :

محمــود الجــزار

تقـــديم

يســرنى ان اقدم للقارىء الكريم هذه الدراســـة عن امارة الحج فى مصر العثمانية (١٥١٧ — ١٧٩٨) وهى فى الأصــل رســـالة علمية حصلت بها الباحثة سميرة فهمى على عمر على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من كلية الآداب جامعـــة الاسكندرية .

والدراســـة تشـــتمل على خمسة فصول ، تعرضت الباحثة فى الفصل الأول الى المصـــادر التى اســتعانت بها فى بحثها ، وتشـــمل ارشـــيف الشـــهر العقارى بالاســكندرية ، ووثائق أرشـــيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ووثائق أرشـــيف دفترخانة وزارة الأوقاف . كما تشـــمل المخطوطات وغيرها .

اما الفصـــل الثانى فقد تناولت فيه الباحثة نشأة امارة الحج وتحدثت عن أمير الحج فى مصر العثمانية ، وتصارع المماليك على هذا المنصـــب ، خصوصا فرقتى الفقارية والقاسمية . ومراسم تعيين أمير الحج ، واختصاصاته ، ورتبه والقابه .

اما الفصل الثالث ، فقد تناولت فيه قافـلة الحج وتكوينها واهميتها ، وتعرضـــت للموظفين المصـــاحبين للقافلة ، ويتمثلون

فى الدويدار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة فضلا عن الموظفين المختصين بخدمة القافلة ، والحجاج .

أما الفصل الرابع ، فقد تعرضت فيه الباحثة لطريق الحج ، وما به من محطات واستراحات ، وتناولت التجارة على طول الطريق ، واهم الموانى التجارية التى كانت تخدم تجارة الحجيج . كما تعرضت لاعتداءات البدو على القوافل وحوادثهم على طول الطريق . وما كانت تتعرض له قافلة الحج من الظواهر الطبيعية . كما تحدثت عن الحامية العسكرية التى كانت تصاحب قافلة الحج ، وجهود الدولة العثمانية فى ترميم القلاع وانشائها . ثم تخصيص بعثتى « الأزلم » و «العقبة » لملاقاة الحجاج فى العودة .

أما الفصل الخامس ، فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين وتعرضت لأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية ، وصرة دار السعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين .

وقد ارفقت الباحثة بالدراسة عددا من الوثائق والخرائط .

والدراسة على هذا النحو تسد ركنا فى المكتبة العربية وتستحق القراءة .

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمـــة

يهتم معظم دارسى تاريخ مصر الحديث بدراسة تاريخ مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر فقط ، ويغفلون تماما الفترة المعروفة فى التاريخ المصـــرى الحديث باسم « مصـــر العثمانية » وهى الفترة الممتدة من عام ١٥١٧ حتى عام ١٧٩٨ م . ولبس المسئول عن ذلك ندرة وثائق ومخطوطات تلك الفترة ، فهذه متوافرة بكثرة أحيانا ، ويمكن بواســـطتها كتابة تاريخ واف نوعا ما . ولذلك وجهنى استاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر الى ان ابحث فى تلك الفترة ، وكان لتوجيهات سيادته الفضل فى اختيار موضوع هذا البحث « امارة الحج فى مصـــر العثمانية » ، وهو موضوع مهم وطريف ، لا تتعدى كتابات المؤرخين فيه سوى سطور قليلة لا تفيد البحث العلمى ، ولا تلم بكل جوانب الموضوع . ولقد دفعنى ذلك الى القيام بهذه الدراسة العلمية بهدف اجلاء الغموض عن تلك الجوانب ، ومحاولة الاسهام باضافات جديدة قد تفيد بعض المؤرخين ممن تعرضوا لكتابة تاريخ مصر فى العصر العثمانى .

وقد قســـمت بحثى الى خمسة فصـــول رئيسية ، يتناول الفصل الأول منها دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، وتعرضت فيه لذكر اهم المصادر التى استعنت بها ، ووضحت أماكنها واهميتها بالنسبة لموضوع البحث ، وهى تشمل وثائق ارشيف الشـــهر

العقارى بالقاهرة ، ووثائق ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية وأيضا وثائق ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة ، ووثائق أرشيف دفترخانة وزارة الاوقاف ، كما تشـــمل المخطوطات وهى تكون اســــاس البحث ، ويأتى فى مقدمتها مؤلف عبد القادر الجزيرى « درر الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة » ، ومؤلفات ابن أبى السرور البكرى ، وهى عديدة ومتنوعة ، وقد استعنت بمعظمها فى هذا البحث ، وكذلك بمـــؤلف أحمد كتخدا عزبان الدمرداش « الدرة المصانة فى اخبار الكنانة » ، وكتاب مصطفى ابن الحاج ابراهيم « تاريخ وقائع مصر » ، وابراهيم الصوالحى « تراجم الصواعق فى واقعة السناجق » ، والملوانى « تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » ، وأحمد شـــلبى عبد الغنى « اوضح الاشـــارات فيمن تولى مصـــر القاهرة من الوزراء والباشات » ، والرشــــيدى « حســـن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج » ، والقلعاوى « صـــفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان » ، والنهروالى « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » ، ومؤلف مجهول « أخبار النواب فى دولة آل عثمان » . كما تعرضـــت بالدراســـة لبعض المصادر الأخرى واهمها ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، والاســـحاقى « لطائف أخبار الأول فيمن تصـــرف فى مصـــر من أرباب الدول » ، والمحبى « خلاصـــة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشـــر » ، والجبرتى « عجـــائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، واشـــرت أيضا فى هذا الفصـــل الى كتابات الرحالة المعاصـــرين ، وفى مقدمتهم العياشى صاحب « الرحلة العياشـــية » ، والورثيلانى صـــاحب « نزهة الانظـــار فى فضـــل علم التاريخ والأخبار المشـــهورة بالرحلة الورثيلانية »، وكذلك اشـــرت الى المؤرخين الغربيين الذين تناولوا جوانب

من البحث أمثال ستانفورد شو Stanford Shaw وبيتر م . هولت P. M. Holt ، وجومييه Jomier وغيرهم .

ويناقش الفصل الثانى موضوع امير الحج فى مصر العثمانية، فابرزت نشأة امارة الحاج وتطورها ، ثم تعرضت لأمراء الحج فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، واستنتجت الأسباب التى ساعدت بعض أمراء الحج على البقاء فى منصبهم أكثر من عدة سنوات ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزل بعضهم ، كما بينت اهمية هذا المنصب وتصارع البكوات المماليك من اجل الاستحواذ عليه ، واشرت الى تأرجح المنصب بين فرقتى الفقارية والقاسمية واتباعهم لا سيما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وتطرقت الى مراسم تعيين امير الحج والرتب والألقاب التى كان يحصل عليها ، ثم تعرضت لاختصاصاته ، وقسمتها حسب تنوعها الى اختصاصات ادارية ومالية وقضائية واجتماعية ودينية وعسكرية . واخيرا تحدثت بالتفصيل عن الايرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر عديدة ومتنوعة .

أما الفصل الثالث فيدور حول اهمية قافلة الحج وتكوينها ، فأوضحت اهمية القافلة ، وأسباب حرص الدولة العثمانية على ارسالها كل عام الى الحجاز ، كما ركزت كذلك على تكوين قافلة الحج ، اذ كانت تتكون من المحمل ، والموظفين المصاحبين للقافلة ، وقد قسمتهم الى قسمين ، أولهما ، معاونو أمير الحج ويتمثلون فى الدوادار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وثانيهما : الموظفون المختصون بخدمة القافلة ، وهم مقدم العكامة ، مقدم الضوئية ، وشاد السنيح ، وشاد المخازن ، والطباخون ، والمخبزى ،

وشـاد السـقائين ومهتار الطشتخانة ، ومهتار الشـرابخاناه ومهتار الفراشـخاناه ، وحراس خيمة أمير الحج ، ومبشـر الحاج أى جاويش الحاج ، ومبشـر جبل عرفات ، والكبالون ، والسمسار ، والنفطى ، والزردكاش ، ونجارو الكور ، ونجارو عربات المحمل ، وكوسـات المحمل وغيرهم . كما كانت تشمل القافلة الأحمال المرسلة عن طريق البر ، وشـملت كذلك الجمال والجمالة ، والموظفين المختصين بامور الجمال ، والحجـاج ، ويتنوع الآخرون ما بين حجـاج مصـريين ، وحجاج مغاربة ، وتكروريين .

واسـتعرضت فى الفصل الرابع موضـوع طريق الحج المصـرى ووسـائل تأمينه ، وقدمت وصـفا دقيقا لمحطـات طريق الحج المصـرى ، ووضحت ما أحدثه العثمانيون فى تلك المحطات من تجديدات واصـلاحات ، ثم تحدثت عن التجـارة على طول طريق الحج ، وأهم السـلع التى كان يتم تبادلها عن طريق الحج ، وكذلك اهم الموانى التجارية التى كانت تخـدم تجارة الحجيج . كما افردت جزءا من هذا الفصـل للحديث عن العقبات التى كانت تواجه الحجاج فى طريق الحج ، وكانت تتمثل فى عقبتين ، العقبة الأولى : البدو ، فاشرت الى خفارة البدو لطريق الحج والسـياسة التى اتخذتها الدولة العثمانية ازاءهم لكسـب ولائهم ، ثم تتبعت اعتداءات البدو وحوادثهم على طول طريق الحج خـلال القرون الثلاثة من العصـر العثمانى ، واستنتجت عدة نتائج من خلال عرضى لتلك الحوادث ، ومن خلالها اوضـحت اكثر المناطق اكتظاظا بالبدو وعلى طريق الحج ، وكذلك أسـباب تعرضـهم لقافلة الحج لاسـيما فى القرن الثامن عشـر . اما العقبة الثانية : فكانت تتمثل فى الظواهـر الطبيعية التى كانت تواجه الحجيج من حر الصـيف وبرد الشتاء

وكذلك السيول والجفاف ، وقد بينت أثرها فى الحجيج فى بعض الأعوام . وأخيرا عالجت فى هذا الفصل الوسائل التى أتبعتها الدولة العثمانية للتأمين على الحجاج بطريق الحج ، وكانت تتمثل فى الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام ، وفى ترميم القلاع وانشائها على طول طريق الحج ، ثم فى تخصيص بعثتى الأزلم والعقبة لملاقاة الحجاج فى العودة .

اما الفصل الخامس فقد خصصته لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين ، فتحدثت عن المصروفات النقدية والعينية ، التى كانت تخصص لهما من الخزانة المصرية ، وقد بينت أماكن استلمها والمتسلم لها . ثم تعرضت لمصروفات الحرمين من الأوقاف ، وكان هناك أكثر من وقف يدر ريعا سنويا للحرمين ، منها الأوقاف السلطانية ، وأوقاف الخاصكية ، وأوقاف الباشاوات ، وأوقاف اغوات دار السعادة ، وأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية . وقد استعرضت كل وقف من تلك الأوقاف بالتفصيل ، وبينت مقدار الصرة المحصلة منه سنويا ، وكيف كانت توزع تلك الصرة على أهالى الحرمين ، وتطرقت أيضا الى نظارة تلك الأوقاف ، وعمليات البيع والشراء التى كان يقوم بها النظار لجهة الوقف . وفى نهاية هذا الفصل عرضت المصدر الثالث لتلك المصروفات ، وهو صرة دار السعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين . ثم اتبعت ذلك بخاتمة ركزت فيها على أهم النتائج التى توصلت اليها خلال الدراسة .

وبالنسبة لملاحق البحث (الوثائق والخرائط) فقد كانت كثيرة وكبيرة ، فاقتصرت على المهم منها ، ومع ذلك فقد كان حجمها كبيرا مما اضطرنى الى وضعها فى مجلد مستقل .

ويسعدنى ان اتوجه بالتحية الصادقة والشكر الجزيل لأستاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، الذى اشرف على هذا البحث اشرافا علميا دقيقا ، وأمدنى بالكثير من النصائح المهمة والارشادات القيمة ، فاليه أتقدم بشكرى وتقديرى ، والله اسأل ان يمتعه بالصحة والعافية ، ويجزيه عنى خير الجزاء . كما اتوجه بالشكر والامتنان الى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، لما تدمه لى من عون اثناء قيامى باعداد هذه الرسالة ، كما اتوجه بالشكر الى كل من الدكتور عبد العزيز محمد الشناوى ، والدكتور درويش النخيلى ، والأستاذ ابراهيم المويلحى . ويسرنى أن اسجل شكرى للسادة المشرفين والعاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، والعاملين بأرشيف الشهر العقارى بالقاهرة والاسكندرية ، وأرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، ودار الكتب بكورنيش النيل ، ومكتبات جامعات الاسكندرية والقاهرة ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، كما اشكر كل من مد لى يدى المساعدة والعون جزاهم الله عنى خير جزاء .

والله ولى التوفيق ،،،

الفصـــــل الأول

دراســـة تحليلة لمصـــادر البحث

لقد استعنت فى موضوع البحث بالعديد من المصادر وكتب الرحالة والمراجع والدوريات وســــوف أعرض فيما يلى لأهميتها التاريخية بالنسبة لموضوع البحث .

أولا ـــ الوثــــــائق :

تشكل الوثائق العمود الفقرى لأى موضوع تاريخى لاسيما الموضوعات المتعلقة بتاريخ مصر العثمانية ، فهى تكشف الستار عن جوانب عديدة مازالت غامضة حتى الآن ، كما أنها تقدم للباحث معلومات قد لا تتوافر عادة فى المصادر التاريخية الأخرى .

وتختلف أهمية الوثائق حسب الفترة الزمنية والموضــــوع الذى يبحثه الباحث ، فبالنسبة مثلا لموضوع هذه الرســـالة ، تكمن دراسته فى الوثائق غير المنشورة الموجودة فى أرشــــيف الشــــهر العقارى بالقاهرة ، وبدفترخانة وزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية ، وأرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، كما توجد بعض الوثائق المتعلقة بموضوع البحث مثل وثائق دير سانت كاترين(١) المحفوظة الآن بمتحف كلية الآداب ـــ جامعة الاسكندرية ـــ وسأتناول بالتحليل كل أرشيف على حدة ومدى أهميته وارتباطه بموضوع البحث .

١ ـ ارشـــيف الشـــهر العقارى بالقاهرة :

تعد سجلات هذا الأرشيف من اثمن المصادر واهمها لكتابة تاريخ مصر العثمانية ، وتتعدد هذه السجلات وتتنوع حســب المحكمة التى تتبعها ، فهناك على سبيل المثال سـجلات خاصـة بمحكمة الاسكندرية ومحكمة الباب القوصونى ، ومحكمة طولون ، ومحكمة الباب العالى ، وسجلات ديوان عالى ، وسجلات قسمة عسكرية ، وسجلات محكمة الصالحية النجمية ، واخرى خاصـة باسقاطات القرى وغيرها . وعلى الرغم من ان تلك السـجلات مفهرسة فيما عدا سجلات اسقاطات القرى مما يسـهل على الباحث مهمة الاطلاع ، الا أن هناك صـعوبة جوهرية تكمن فى رداءة الخط العربى الذى كتبت به الوثائق ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من الممارسـة لتسـهل قراءته . وقد افدت من سجلات هذا الأرشيف من الوثائق الآتية :

(أ) سـجلات الديوان العالى(٢) :

وقد سـميت بهذا الديوان ، لأنه كان يسـجل فيها محاضر جلسـات الديوان العالى وقراراته فى سنوات من النصـف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى)(٣) . وهذه السجلات فى غاية الأهمية رغم انها تبدأ من عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، وتستمر حتى عصـر محمد على وبعده ، وهى عبارة عن سجلات مسـتطيلة الشـكل ، واهم سـجلين لهما علاقة بموضوع هذه الرسالة هما :

ـ سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ ـ ١١٥٧ هـ/١٧٤١ ـ ١٧٤٤ م .

ـ سجل رقم (٢) من سنة ١١٧٧ ـ ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ ـ ١٨٠٤ م .

وقد اشتمل هذان السجلان على معلومات مهمة ووفيرة عن كيفية استلام الصرة الميرى النقدية والعينية ، ومكان استلامها ، واوجه صرفها وتوزيعها لصالح أهالى الحرمين الشريفين(٤) .

ومن الملاحظ دائما أن وثائق استلام أمير الحج للصرة تبدأ بعبارة(٥) « هو أنه بمجلس الشـــرع الشــريف ومحفل الدين المنيف صـــانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقـــود ببركة الحاج الشــريف المصــرى بصيوان أمير الحج الشريف الآتى ذكره فيه بين يدى سيدنا مولانا .. » وفى بعض الأحيان كانت تحذف كلمة « بركة الحاج الشريف » وتوضع بدلها كلمة « العادلية » فمثلا كان يذكر(٦) « انه بمجلس الشـــرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود بالعادلية بصيوان أمير الحاج الشريف .. » .

(ب) ســـجلات الباب العالى :

هذه السجلات أيضا مفهرســة ، مما يســهل على الباحث مهمة الاطلاع عليها بمجرد معرفة رقم الوثيقة ، والفهرس الأول يبدأ من ٩٣٧ ــ ١٠٤٩ هـ/١٥٣٠ ــ ١٦٣٩ م ، والثانى من عام ١٠٥٠ ــ ١٠٩٨ هـ/١٦٤٠ ــ ١٦٨٦ م ، والثالث من عام ١٠٩٩ ــ ١١٤٩ هـ/١٦٨٧ ــ ١٧٣٦ م ، والــرابع من عـــام ١١٥٠ ــ ١٢٠٤ هـ/١٧٣٧ ــ ١٧٨٩ م ، وتستمر حتى عام ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥م. وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به ســـجلات الديوان العالى السابق الاشارة اليها . وتحتوى هذه الســجلات على مجموعة كبيرة من القضايا المهمة الخاصـــة باســـقاط الأرض والرزق وعمليات الاســـتبدال فيها وشئون الأوقاف والتعيينات لوظائف المســـاجد ، وكذلك قضـــايا نظار أوقاف الحـــرمين

الشـــــريفين التى تنشأ لوقوع خلافات بين نظار أوقاف الحرمين وبعض الأشخاص الذين يضـــــعون أيديهم على الأوقاف الخاصة بالحرمين بدون حق شرعى مثلما حدث عام ١٠٢٣ هـ/١٦١٤م(٧) .

(جـ) محكمة البـــــاب القوصـــــونى(٨) :

وقد فهرست سجلات هذه المحكمة فى فهرسين :

١ ــ الفهرس الاول من سنة ٩٦٣ ــ ٩٨٢ هـ/١٥٥٥ ــ ١٥٧٤ م .

٢ ــ الفهرس الثانى من سنة ١٠٦٤ ــ ١٢٢٥ هـ/ ١٦٥٣ ــ ١٨١٠ م .

وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به السجلات السابقة . وترجع اهميتها الى أنها تحتوى على مجموعة كبيرة من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، والمبايعات التى كانت تتم لصالح أوقاف الدشائش ، مثل مبايعات عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م الخاصة بوقف الدشيشة المحمدية ، والدشيشة الخاصكية(٩) .

(د) محكمة طـــــولون :

تبدأ سجلاتها من سنة ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م وتستمر الى سنة ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م . وتعطى هذه الســـــجلات معـــلومات عن الاســــــقاطات والتبرعات التى كانت تتم لجهة أوقاف الحرمين الشـــــريفين ، ومنها على ســـــبيل المثال اسقاط عام ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م ، ١٠٩٥ هـ/١٦٨٣ م ، وكذلك تبرعات عام ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٢ م(١٠) .

(هـ) محكمة القسمة العسكرية :

وقد سميت بهذا القسم لأنها اختصت بضبط تركات ومحاسبات وأيلولات واشهادات ، رجال الأوجاقات السبعة . وتبدأ سجلاتها من سنة ٩٦١ هـ/١٥٥٣ م حتى سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م ، وعلى الرغم من قلة المادة الموجودة فى هذه السجلات فيما يتعلق بموضوع الرسالة ، فانها اشتملت على معلومات خاصة بمراكب الغلال الموقوفة لصالح اوقاف الدشائش(١١) .

(و) محكمة الصالحية النجمية :

تبدأ سجلات هذه المحكمة من ٩٣٤ هـ/١٥٢٥ م وتستمر الى عام ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م . ومسجل بها تنازلات واسقاطات أوقاف لصالح الحرمين الشريفين .

٢ ـــ ارشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج شرعية تتعلق بالوقفيات التى أوقفت لوجه البر ، وهى عبارة عن سجل للوقفية واغراض وقفها وأسبابه وأصحاب حق الانتفاع بها . وتتعلق معظم الوقفيات التى عثرت عليها بسلاطين وأمراء وأعيان وتجار ، وبعضها قد خصص للحرمين الشريفين مباشرة مثل الأوقاف السلطانية ، والبعض الآخر خصص للحرمين الشريفين بعد انقراض ذرية الواقف مثل الأوقاف الأهلية . وقد صدرت حجج هذه الوقفيات من محاكم مختلفة ومتنوعة ، منها ما هو صادر من « محكمة رشيد » و « محكمة الصالحية » ومحكمة «قوصون» ومحكمة « بولاق » وبعضها صادر من « الباب العالى » ، ومن محكمة « القسمة العسكرية » وغيرها .

وتختلف عدد صـــــفحات كل وقفية من حجة الى اخرى ، فيتراوح عددها من صفحة الى مائة صفحة فأكثر ، وقد وجدت بعض وقفيات فى شكل كتاب بداخل محفظة او مظروف مقوى . وقد كتبت هذه الحجج بخط عـــربى واضـــح مثل وقفيـــة السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان(١٢) التى دونت بخط نسخ واضـــح ، وتقع هذه الوقفية فى اثنتين وســـبعين صفحة ، اما البعض الآخر من هذه الوقفيات وهى الأوقاف الأهلية ، فقد كتب بخط عربى ردىء يشبه الى حد كبير الخط الذى كتبت به وثائق دفتر خانة الشهر العقارى .

ومما سهل فهم محتوى كل حجة وقف تمس موضوع الرسالة الفهرسة المرتبة والمنظمة لتلك الحجج التى لم اجد لها مثيلا فى الشهر العقارى ، او دار الوثائق القومية ، فهناك ملخص للمادة التى تحتويها كل حجة وقف داخل الفهرس الخاص بأرقام هذه الحجج ، وقد سهل هذا مهمة الباحث فى فهم الوثيقة وتفسيرها .

٣ ــ ارشـــيف دار الوثائق القومية :

يحتوى هذا الأرشيف على العديد من الوثائق ولكنها غير منظمة ، فالوثائق الموجودة بالمخزن التركى عبـــارة عن أكوام مكدســـة ، وقد تراكمت عليها طبقات من الأتربة ، وتتعلق معظم الوثائق الظاهرة بعصـــــر محمد على ، لاسيما دفاتر مصـــلحة الكســـوة الشريفة ، ودفاتر الرزق الأحباســـية ، فمعظمها يتعلق بالقرن التاسع عشر ، ولم نعثر الا على عدد قليل من الدفاتر المتعلقة بالعصــــر العثمانى ، وهى غير كاملة ، اذ تتعلق بسنة أو سنتين فقط ، أما بقية المجموعة فلا أثر لها . وفيما يلى بيان بالدفاتر التى تم العثور عليها :

(أ) **دفتر مرتبات الصـــرة لأهالى مكة والمدينة** من سنة ١١١٧ ــ ١١٢١ هـ/١٧٠٥ ــ ١٧٠٩ م وكتب تحت هذا العنوان « **دفتر جماعت متقاعدين مكة مكرمة ومدينة منورة** » ، يقع تحت رقم ١١١٢ . وهذا الدفتر غير مرقم الصفحات ، وقد كتب بخط القيرمة(١٣) الملىء بالرموز ، وقد أوجده العثمانيون لتحـــرير الشـــئون الادارية والمالية حتى تتمير محفوظاتهم بالـــكتمان والسرية(١٤) . ويصعب على الباحث ترجمة هذا الخط بسهولة ، وكان صاحب الفضل فى مساعدتى لفك رموز الكثير من المصطلحات بهذا الدفتر الأستاذ ابراهيم المويلحى(١٥) .

(ب) **دفتر كشيدة ديوان مصـــر سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م** ، رقم الحفظ النوعى ٦ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ :

وهذا الدفتر خاص بالعـــديد من المرتبات ، منها مرتبات رجال بعض القلاع الموجودة على طريق الحج خلال القرن السابع عشـــر .

(ج) **دفتر قلاع محروسة مصر** رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١ ، لسنة ١٢٠٣ هـ/١٧٨٨ م ، وهذا الدفتر ايضا به بعض المعلومات عن عدد بلوكات ومرتبات رجال القلاع المقامة على طول طريق الحج فى القرن الثامن عشر .

(د) وبالاضافة الى هذه الدفاتر توجد حجج شرعية فى محافظ بأرشيف دار الوثائق القومية ، ومن اهمها بالنسبة لموضوع البحث :

ــ محفظة ٣١٧ (حجة داود باشا سنة ٩٥٤ هـ/١٥٤٧ م).

ــ محفظة ٥٠ (حجة وقف السـلطان سليم سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م) .

٤ - ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ويوجد به الكثير من سجلات محكمة الاسكندرية ، مسجل بها بعض الأوقاف المتعلقة بالحرمين الشريفين(١٦) ، وهذه السجلات ذات أهمية ضخمة فى دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الاسكندرية ، فتتحدث مثلا عن العادات والتقاليد التى سادت المجتمع السكندرى ، كما نجد فى هذه السجلات معلومات مفصلة عن السلع التجارية والعملة واسعار الحاجيات ، مما يساعد على شرح الأحوال الاقتصادية فى الاسكندرية فى العصر العثمانى . وأهم ما يميز تلك السجلات انها مفهرسة مثل سجلات أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ولكن يعيبها رداءة الخط العربى المكتوبة به .

٥ - وثائق دير سانت كاترين :

يوجد بهذا الدير مكتبة كبيرة تضم عددا ضخما من الكتب القديمة ، معظمها عن سير القديسين والآباء والتعاليم الدينية . هذا بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الوثائق تشمل مختلف مراحل التاريخ بعضها يرجع للعصور القديمة ، والبعض الآخر للعصور الوسطى ، والجزء الأخير يتعلق بالعصور الحديثة ، ويبدأ على وجه التحديد بالفتح العثمانى لمصر فى أوائل القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر ، ومقسمة الى مجموعتين : الأولى وتشمل فرمانات من العهد العثمانى ، وتحمل الأرقام المسلسلة من ١٢٥ الى ١٩٩ . والمجموعة الثانية يطلق عليها اسم معاهدات ، وتحمل الأرقام من ٢٠٠ الى ٢٦٦(١٧) . وقد صور عدد كبير من الوثائق على ميكروفيلم عن النسخة الاصلية المحفوظة بالدير ، وحفظت

بمتحف كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وقد نشــــر الأستاذ الدكتور محمد محمود الســـروجي مجموعة من هذه الوثائق فى مقال بمجلة كلية الآداب(١٨) تحت عنوان « دير سانت كاترين ــ دراسة فى تاريخه الحديث » وتحتوى هذه الوثائق على معلومات خاصــــة بقبائل العربان فى القرن الســـابع عشـــر ، كما توضح عــــــلاقة العثمانيين برهبان الدير ودورهم فى تأمين طريق الحج والمســـــاعدات التى قدمها الرهبان للحجاج المسلمين اثناء مرورهم نظير ما كانت تمنحه لهم الدولة العثمانية من أمن واستقرار .

ثانيا ــ المخطـــوطات :

سنتعرض فى هذا الجزء لأهم المخطوطات التى اعتمد عليها البحث من حيث تسلسلها الزمنى وأهميتها بالنسبة للموضوع :

١ ــ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصارى الجزيرى الحنبلى :

« دور الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة » :

مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة الاســــــكندرية تحت رقم ٦٧٠ م ، وهو نســـــخة مصـــورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٨٤٤ تاريخ ، ويقع المخطوط فى ٢٦٤ صفحة من القطع الكبير (٢٠ × ٢٨ سم) ، وتاريخ الانتهاء من نسخه ٩٦١ هـ/١٥٥٣م(١٩) ، وكتب المخطوط بخط النســـــخ ولكن يصــــــعب قراءته . ولا يذكر المؤلف تاريخ مولده ، ولكنه يشـــــير الى ان أول خروجه للحج عام ٩٢٦ هـ/١٥٢٠م(٢٠) ، وقد تولى مهام المحمل منذ الثلاثينات من القرن السادس عشـــر بعد وفاة والده الذى كان يعمل فى نفس الوظيفة . واعتمد فى

الفترة التى لم يعاصـــــرها على كتابات أبيه وغيره من المؤرخين المعاصرين مثل ابن اياس(٢١) .

ويتناول المؤلف فى مؤلفه أخبار من تولوا امارة الحج منذ العصـــــر الاســـــلامى حتى الخمسينيات من القرن السادس عشـــــر ، وكذلك تعرض لأرباب المناصـــب التابعة لامرة الحج ، كما أعطى وصـــــفا تفصـــــيليا لمحطات طريق الحج المصرى التى شـــــاهدها بنفســـــه وما كان يحدث فيها من حوادث البدو ، هذا بالاضـــــافة الى وصـــــفه لخروج القافلة وكيفية ترتيبهـــــا والموظفين والجمال المصـــــاحبين لها ، وفى الحقيقة لقد كانت كتابته على درجة كبيرة من الأهمية لاسيما وانه عاصـــــر فترة تندر فيها الكتابة التاريخية عن مثل هذا الموضوع . ومما يزيد من أهمية ما جاء بهذا المخطوط ان الجزيرى خرج فى معظم سنوات حياته للحج بحكم وظيفته ، فكان بمثابة الرحالة الذى يدون كل ما شـــــاهده من أحداث ، ومن ثم أمكن الالمام بكل تراجم وأحداث الأمراء الذين تولوا امارة الحج فى هذه الفترة .

٢ ــ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى المكى :

« البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » :

نســـخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاســـكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٢٧٠ ، وهو فى تاريخ اليمن من عام ٩٠٠ هـ/١٤٨٤ م حتى أيام المؤلف المتوفى عام ٩٨٨ هـ/١٥٨٠ م . ويقع المخطوط فى ٤٤٢ صـفحة من الحجـم المتوسـط ، ومقســـم الى أربعـة أبواب وخاتمة ، ويدور الباب الأول حول ذكر من ملك اليمن من أول القرن العاشر الهجرى الى زمن الفتح الخاقانى ، ويتحدث الباب الثانى عن الفتح العثمانى لليمن ، ويشير الباب الثالث الى الفتح الثانى وعدد الممالك اليمنية ، أما الباب الرابع ففيه ذكر أخبار من ولى

تلك الممالك اليمنية ، ومن هنا كان الارتباط بموضوع البحث ، اذ أن هناك من بعض أمراء الحج من تولى باشـــوية اليمن ، كالأمير مصطفى بن عبد الله المعروف بالنشـــار(٢٢) ، وذلك فى عام ٩٤٧ هـ/٥٤٠ م(٢٣) .

٣ ـ مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن احمد الكردى المقدسى الحنبلى : « **نزهة الناظرين فيمن ولى مصـــر من الخلفـــاء والسلاطين** » ، ورقمه ١٤١٦ ح بمكتبة بلدية الاسكندرية .

وتبدأ أحداث المخطوط بعهد الخلفاء الراشـــدين ، وتنتهى بالســـلطان مراد خان سنة ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣ م ، ويتضمن بعض المعلومات عن المآثر الحميدة للســـلاطين العثمانيين نحو الحرمين الشـــريفين ، فعلى ســـبيل المثال يتحدث عن مآثر السلطان سليمان خان ابن الســـلطان ســـليم (٩٢٦ ـ ٩٧٥ هـ/١٥٢٠ ـ ١٥٦٧ م) . والســـلطان احمد خان (١٠١٢ ـ ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ ـ ١٦١٧ م)(٢٤) ويتفق ما ذكره المؤلف عن هؤلاء السلاطين مع ما أورده ابن أبى الســـرور البكرى فى بعض مؤلفاته(٢٥) ، الا أن المؤلف يذكر الأحداث بايجاز ، ونســـتدل على ذلك مما ذكره هو نفسه ، اذ يقول(٢٦) : « قد أحببت أن أذكر هنا على سبيل التلخيص تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطن » .

٤ ـ محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى :

هو أحد مؤرخى القرن الحادى عشـــر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، ولا شك أن هذا القرن الذى ينتمى اليه المؤرخ يعتبر من اهم فترات العهد العثمانى فى مصر ، فهو يمثل المرحلة

الوسطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تمثل مرحلة الفتح ومحاولة وضع نظم الحكم والادارة العثمانية وارسائها فى مصر ، وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم(٢٧) . ويقف البكرى فى مقدمة المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة وعاصروها ، مثل الاسحاقى(٢٨) والمحبى(٢٩) ، ولكن الاسحاقى كان اقل الماما بالأحداث عن البكرى ويرجع السبب فى ذلك الى نشأة ابن أبى السرور البكرى فى بيئة علمية(٣٠) ذات ثراء ، كما انه كان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء ، مما جعله على صلة وطيدة بمجريات الأمور(٣١) . اما المحبى فكان اقل تفصيلا من البكرى ويتضح ذلك على سبيل المثال عند حديثهما عن عودة رضوان بك الفقارى أمير الحج من الديار الرومية عام ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤٠ م الى مصر فيذكر المحبى(٣٢) :

« اطلق (رضوان بك) فعاد الى مصر واخذ جميع ما ذهب له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رياسة مصر » .

وقد انتقل المحبى بعد ذلك الى محنته التى وقعت له زمن احمد باشا دون أن يذكر رد فعل عودة رضوان بك الفقارى على العساكر بمصر . أما ابن أبى السرور البكرى فقد انفرد بذكر ذلك تفصيلا فيقول(٣٣) :

« مولانا السلطان ابراهيم سعى فى عودته الى مصر كما كان اولا فاجيب الى ذلك فاعطى اميرية الحاج كما كان وجاءت البشائر الى مصر بذلك .. وحين جاء الخبر بمجىء الأمير رضوان بك وانه أمير الحاج على حاله مع الصنجقية فافترقت العساكر فرقتين : فرقة تقول ما يمكن للأمير رضوان

من المجىء الى مصر .. وفرقة تقول ليس هو مطرودنا ، وانما هو مطرود السلطان وعفى عنه ورده الى حاله ، فاجتمعت العساكر فى منزل الأمير كنعان بيك قائم مقام ووقع القال والقيل فحضر الأمير ماى بيك . أطال الله عمره . وقال للعسكر نحن مالنا أمر والأمر للوزير مصطفى باشا المتولى فاذا حضر ان كان لكم كلام فاعرضوه عليه والأمر له وكانت اغوات البلكات معه فرضيت العسكر بذلك وانحل الأمراء » .

ولقد اهتم ابن أبى السرور البكرى بكتابة التاريخ وثابر على ذلك حتى أخرج مجموعة كبيرة من المؤلفات التاريخية لمصر وللدولة العثمانية وفى مقدمة هذه المؤلفات :

(أ) الكواكب السائرة فى اخبار مصر والقاهرة :

مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية تحت رقم ٦٨٠١ / ١٣٤٥١ ح ،

وهو نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٨٥٢ ، ويوجد بمكتبة البلدية اكثر من نسخة ، ويقع المخطوط فى جزءين يشتملان على عشرين بابا . ويهمنا الباب الثالث اذ انه يتعلق بخلفاء مصر وملوكهم ونوابهم منذ اقدم العصور حتى عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م ، وما يخص مصر العثمانية يقع فى الجزء الأخير من هذا الباب ، وقد امدت من هذا الجزء افادة كبيرة ، لاسيما ما يتعلق بالأمير رضوان بك الفقارى الذى تولى امارة الحج اكثر من ربع قرن تقريبا ، فمن خلال هذه المعلومات التى أوردها البكرى عن هذا الأمير تم الكشف عن مدى أهمية منصب أمير الحج كمنصب مهم يتيح لصاحبه النفوذ والسلطة والثراء مما جعل الباشوات يتحاربون مع رضوان بك

ويحاولون نزع هذا المنصب منه .. وسنوضح ذلك بالتفصيل(٣٤) .

(ب) المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ . ويشتمل على خمسة عشر بابا ، تناول المؤلف فى كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان ، من حيث تاريخ توليته العرش واعماله وحياته ، حتى اذا ما وصل الى عهد السلطان سليم الأول فى الباب التاسع أخذ يذكر من ولى مصر من البكلربكية(٣٥) مبتدئا بخاير بك ، وفى الباب العاشر يتحدث عن السلطان سليمان القانونى واعماله ، ويستمر المخطوط حتى الباب الخامس عشر ، حيث ينتهى بسلطنة السلطان مصطفى ابن السلطان محمد فى سنة ١٠٢٦ — ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ — ١٧١٨ م . وقد اشار المؤلف خلال حديثه عن هؤلاء السلاطين الى ما قاموا به من اصلاحات وترميمات وتجديدات داخل وخارج الكعبة الشريفة والمدينة المنورة(٣٦) .

(جـ) اللطائف الربانية على المنح الرحمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٠ م تاريخ ، يقع فى ١٥٤ صفحة ، وهو تكملة للمنح الرحمانية ، بدأه المؤلف بعهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٧ هـ/١٦١٧ م حتى عهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٩ هـ/١٦١٩ م . ولهذا فهو تكملة ايضا لمآثر السلاطبن العثمانيين واعمالهم نحو الحرمين الشريفين .

(د) نصرة أهل الايمان بدولة آل عثمان :

نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية تحت رقم ٢١٣٢ ، ويقع المخطوط فى

٢٢٩ صفحة من الحجم الصغير ، ومسطرتها ١٧ سطرا ويشتمل على تسعة عشر فصلا ، ويبدأ بالسلطان عثمان غازى ، سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٧ م وينتهى بالسلطان ابراهيم ابن السلطان احمد سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م . ويكاد يتفق ما ذكره البكرى فى هذا المخطوط عن السلاطين العثمانيين واعمالهم مع ما ذكره فى المنح الرحمانية(٣٧) .

(هـ) الروضة الزدنية (النزهة الزهية) فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة دار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٣٦٦ . والمخطوط عبارة عن وصف لحكام مصر منذ اقدم العصور ، ويغطى الجزء الأخير منه العصر العثمانى حتى فترة ولاية خليل باشا التى بدأت فى شهر ربيع الأول ١٠٤١هـ/ ٣ أكتوبر ١٦٣١ م . والجديد فى هذا المخطوط انه أرخ فيه لقضاة العسكر ، اما فيما عدا ذلك ، فهو صورة مطابقة لمؤلفات البكرى السابقة .

(و) الروضة المانوسة فى اخبار مصر المحروسة :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ . ويشتمل المخطوط على ثلاثة ابواب ، وقد خصص المؤلف الباب الأول لذكر فضائل مصر من الكتاب والسنة واوصاف العلماء ، ودعائهم لمصر ، واختيارها سكنا للصحابة والملوك . أما الباب الثانى ، فهو فى ذكر من ولى حكم مصر من البكلربكية من عهد السلطان سليم الأول الى سنة ١٠٥٤ هـ /

١٦٤٤ م . والباب الثالث أرخ فيه ابن أبى الســـــرور لقضـــاة العســـــكر الى سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م حيث ينتهى المخطوط . ولقد كرر المؤلف بعض الأحداث فى هذا المخطوط من حيث ذكره أعمال السلاطين العثمانيين واهتماماتهم بأمور الحرمين الشريفين .

٥ — ابراهيم الصوالحى العوفى : **تراجم الصـــواعق فى واقعة الصـــــناجق :**

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ويتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وتبدأ أحداثه بســــــنة ١٠٧١ — ١١١٣ هـ/١٦٦٠ — ١٧٠١ م . ويهتم المؤلف فى هذه الفترة بذكر تاريخ الواقعة (واقعة الفقارية)(٣٨) وتراجم الأمراء والأحداث التى وقعت فى عهدهم ، ولم يكتف بالأحداث السياسية ، بل اهتم بذكر العادات الاجتماعية ، فتحدث مثلا عن عادة الاحتفال بعودة المحمل وتسليمه لباشا مصر ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه(٣٩)، وكذلك الاحتفالات الأخرى التى كان يهتم بها المجتمع المصـــــرى مثل حفلة الختان وغيرها ، وركز أيضا على الناحية الاقتصادية ، حيث أهتم بذكر الأسعار وحالات الغلاء والعملات وما طرأ عليها من تغير فى زمن كل سلطان وباشا ، وهذه النقطة الأخيرة ، أى المتعلقة بالعملة كانت ذات أهمية ، اذ أنه فى كثير من الأحيان كان يرتبط نقصــــــان الصـــــرة بحالة التغير فى العملة مثلما حدث عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، وكذلك كان لتغير الأســـعار أثر واضح على صناعة الكســــــوة واتقانها فى بعض الأعوام مثلما حدث فى عام ١١١١ هـ/١٦٩٩ م(٤٠) .

٦ — يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**(٤١) :

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ويشتمل على مقدمة واربعة أبواب ، وذكر المؤلف فى المقدمة فضائل مصر وما ورد فى حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام والخلفاء الأربعة ، وخص الباب الأول فيمن ملك مصر من بعد الطوفان الى ان فتحها الله على المسلمين ، أما الباب الثانى فكان فى ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم فى زمن الخلفاء الامويين والخلفاء العباسيين والخلفاء الفاطميين ومن ناب عنهم ، والباب الثالث فيمن وليها من سلاطين الأكراد ومماليكهم الأتراك والجراكسة الى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان بن عثمان ، وتحدث المؤلف فى الباب الرابع عن ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى زمنه ١١٣١ هـ/١٧١٩ م . والمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر منذ بداية الحكم العثمانى حتى أواخر العقد الثانى من القرن الثامن عشر ، فقد أهتم بتصوير الصراعات بين الأمراء والبكوات المماليك على السلطة والمناصب العليا فى الدولة مثل منصب امارة الحج(٤٢) ، كما تعرض بالتفصيل لحوادث تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٩ م(٤٣) .

وقد أتبع المؤلف المنهج العلمى فى أسلوب تسجيله للأحداث ، فقد اعتمد فى احداث الفترة التى لم يعاصرها على كتابات المعاصرين مثل ابن ابى السرور البكرى(٤٤) ، ومؤلف مجهول صاحب مخطوط بعنوان « أخبار النواب فى دولة آل عثمان »(٤٥) وغيرهما(٤٦) . أما الفترة التى عاصرها الملوانى ، فقد سجل

احداثها كشـــــاهد عيان ، وكانت له قدرة كبيرة على النقد ، فلم يقنع بســـــرد الحوادث والوقائع والوفيات على وتيرة أغلب السـالفين ، بل وقف بين الحادثة والأخرى يشرحها ويعقب عليهـــا .

٧ ــ احمد كتخدا عزبان(٤٧) الدمرداش : **الدرة المصانة فى اخبار الكنانة :**

مخطوط محفـوظ بالمتحف البريطـــانى بلندن تحت رقم OR. 1073 (٤٨) يقع فى جزءين ، اشـتملا على ٥٨٩ صفحة من الحجم الكبير ، ويتناول المخطوط تاريخ مصر ابان العصـــر العثمانى ، منذ عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م حتى عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م ، ويحوى معلومات على جانب كبير من الأهمية عن كل فروع الجهاز الادارى فى مصـــر العثمانية ، فيتحدث عن الباشا والديوان العالى ، والفرق العسكرية ، ورجال القضـــاء ، ودور الأمراء المماليك فى حكم مصر وادارتها ورجال الادارة المالية ، وادارة الأقاليم ، وعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، والمنازعات التى كانت تقع بين امراء المماليك ومساعيهم للسيطرة على النفوذ والسلطة فى مصر ، كما تطرق المؤلف الى أحداث المـــربان على طريق الحج(٤٩) ، ولم يقتصـــر الدمرداش على تســـجيل الأحداث الســياسية ، بل تناول الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد التى سادت المجتمع المصـــرى العثمانى ، ومن العادات التى دونها عادة الاحتفال بتعيين أمير الحج ، وما كان يصـــحبه من موكب عظيم ، ومن المواكب الطريفة التى شاهدها الدمرداش موكب أمير الحج حسين بك عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٥ م . فيقول فيه(٥٠) « كنت أنا العبد الحقير فايت بين العالم بتفرج على الموكب واذ به لما أتى قبالى كبش حفنة فضة بيضـــا وأرماها على رؤوس الناس

واذا بهم دقلجونى مثل الكورة وداسونى بينهم واخذوا منى العمامة من على راسى . فقلت :

يوم توليت حســـين بيـك اميرية الحـــاج الشـــريف
خطفــوا عمـــامة راسى طربوشى مع شاش لطيف » .

ولم يفت الدمرداش تسجيل الشئون الاقتصادية ، فتحدث عن أسعار السـلع وارتفاعها ، وعن فســاد العملة وســريان الغش الى المواد التى تدخل فى تركيبها ، كما دون أيضـا أنباء النيل وفيضـــانه كل عام . وعلى هذا فالمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر خلال القرن الثامن عشر .

وقد اتبع الدمرداش فى تدوينه للأحــداث نظام التاريخ بالحوليات فيذكر هلت سنة كذا ثم يســوق أحداث تلك السنة متتالية وراء بعضـــها ، وبدأ الدمرداش تدوين تاريخه مبتدئا بأحداث عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٨ م ، دون مقدمات لا عن فضل علم التاريخ ، ولا عن تاريخ مصر منذ الخليقة ، كما فعل معظم مؤرخى الحوليات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

٨ ــ مصطفى ابن الحاج ابراهيم : **تاريخ وقائع مصر القاهرة :**

مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ ، يبدأ المؤلف أحداثه منذ عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م حتى عام ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م . ويتضـمن المخطوط ذكر من حكم مصـر خلال هذه المدة من الباشوات على ترتيبهم فى الأزمان ، وما حدث فى مدة

كل منهم من الوثائع بين عسكر مصر والصناجق والأغوات ، وما كان بعد مقتل الصـــــناجق الفقارية قبل دخول سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م .

ويكاد ما دونه المؤلف من احداث ســياسية واقتصـــادية واجتماعية يتشابه تماما مع ما دونه الدمرداش ، فقد تطرق الى الحديث عن المنازعات التى كانت تقع بين أمراء المماليك للسيطرة على ألنفوذ والســـلطة فى مصـــر ، فتحدث عن منصـــب امارة الحج كأحد المناصـــب المهمة والموصـــلة الى الســـلطة والرئاســـة ، وقد أشـــرت الى ذلك فى موضـــعه(٥١) ، كما اشـــار الى كيفية تعيين أمير الحج ، اذ ياتى مرســـوم بتعيينه من الســـلطان رأسا .. فعلى ســـبيل المثال يذكر فى أحداث عام ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م(٥٢) :

« واذا باغا أتى بفرمان من البـــاب العـــالى بالمقـــرر الدفتردارية(٥٣) الى غيطاس بيك واميرية الحاج الى محمد بيك قطامش »(٥٤) .

واشـــار المؤلف أيضا الى تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦ م(٥٥) . ومما تجدر ملاحظته أن المؤلف سار فى جمع مادة مخطوطه على نفس منهج الدمرداش ، اى منهج الحوليات .

٩ ـ مؤلف مجهول : **اخبار اهل القرن الثامن عشـــر الهجرى ـ تاريخ المماليك فى القاهرة :**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣٤١ ، يتناول تاريخ مصـــر الســـياسى من عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م الى

عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م . فتحدث المؤلف عن الصراع بين البيوتات المملوكية خلال تلك الفترة ، كما تعرض للأمراء والبكوات المماليك الذين تولوا امارة الحج فى القرن الثامن عشر ولكن باختصار شديد ، فعند حديثه مثلا عن اسماعيل بك بن ايواظ أمير الحج يقول (٥٦) :

« فى وقته أمنت السبل وحج بالحج مرارا وله فى حسن السياسة أمور لولا خوف الاطالة لذكرت منها جملا ولكن فيما ذكرناه كفاية وبقى متصرفا فى البلد الى سنة ستة وثلاثين ومائة وألف » .

١٠ ـ مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى(٥٧) : **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان :**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ، يتناول اخبار من تولى على مصر من الأمراء والملوك والسلاطين والوزراء منذ الفتح العربى حتى عام ١٢٢٣ هـ/١٨٠٨ م . وقد نص القلعاوى على مصادره عن الفترة السابقة التى لم يعاصرها ، فذكر انه اعتمد على تاريخ الماوردى « الأحكام السلطانية » ، وعلى تاريخ الطبرى وابن خلكان ، والقرمانى ، وطبقات الشعرانى ، والمقريزى والسيوطى « حسن المحاضرة » حتى يصل الى العهد العثمانى فيذكر أيضا انه نقل من ابن ابى السرور البكرى ، كما اكد اطلاعه على تاريخ ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »(٥٨) . اما الفترة التى عاصرها القلعاوى فقد تتبع فيها احداث مصر من خلال من ولى عليها من الملوك والنواب . وقد تعرض لذكر من ولى امارة الحج خلال تلك الفترة ، ولكن جاء حديثه عنهم سريعا ، خاطفا ، موجزا(٥٩) .

أما عن منهج القلعاوى فى كتابه التأريخ ، فقد بدأ تاريخه كما يبدأ المؤرخون المسلمون بعرض تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامى عرضا مختصرا ، الى أن يصل الى الفترة المعاصرة فيذكر احداث كل سنة فيها متعرضا لمن تولى من الملوك والسلاطين والولاة واعتاد القلعاوى أن يكتب اسم السلطان العثمانى عند بدء توليته بخط كبير ، مع ذكر سنة توليته وعدد اسنين التى قضاها فى الحكم وسنة عزله ، وولاة مصر فى عهده مع ذكر أهم الأحداث(٦٠) .

ثالثا — المصادر العربية المنشورة :

١ — محمد بن أحمد بن اياس(٦١) : **بدائع الزهور فى وقائع الدهور**(٦٢) :

يعتبر كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »من أهم مؤلفات(٦٣) ابن اياس ، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التى صنفت فى العصر المملوكى ، وبخاصة الأجزاء المعاصرة ، وتزداد القيمة العلمية للكتاب عندما يصف المؤلف وقائع الفتح العثمانى لمصر والسنوات القليلة التى عاشها المؤلف فى ظل النظام السياسى الجديد ، والجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور كان المصدر العربى الوحيد عن تاريخ مصر فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربى وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين(٦٤) . فقد تعرض المؤلف فى هذا الجزء لحوادث الفتح العثمانى لمصر والتنظيمات العثمانية الأولى حتى وفاة خاير بك ، اى منذ المحرم ٩٢٢ هـ/فبراير ١٥١٦ م الى ذى الحجة ٩٢٨ هـ/نوفمبر ١٥٢٢ م(٦٥) .

وقد امكن للباحث أن يستشف من كتابات ابن اياس المعلومات

الغزيرة لاسيما المتعلقة بموضوع الرسالة ومنها ، على سبيل المثال ، استمرار الادارة المملوكية فى اعقاب الفتح العثمانى ، وابقاء كثير من الموظفين المماليك فى مناصب الكشوفيات(٦٦) . وكذلك فى امارة الحج والدفتردارية ، ومنهم الأمير المملوكى جانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم ، وأمير الحج (٩٢٦ — ٩٢٨ هـ/١٥٢٠ — ١٥٢١ م) . كما تطرق ابن اياس فى كتاباته الى مسألة تعرض العربان لقافلة الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(٦٧) . واشار أيضا الى العديد من الظواهر الاجتماعية مثل موكب الاحتفال بتعيين أمير الحج وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ، وموكب الاحتفال بخروج المحمل من القاهرة ، وقد اشرت الى ذلك بالتفصيل(٦٨) .

وقد اتبع ابن اياس فى تدوينه للأحداث طريقة الحوليات ، وهى الطريقة التى كانت شائعة بين مؤرخى ذلك العصر ، فكان يدون الحوادث شهرا بعد شهر فى الأجزاء غير المعاصرة ، ثم يوما بعد يوم فى الأجزاء الأخيرة مما يشهد بدقته وبرغبته فى استقصاء الحقائق(٦٩) .

٢ — احمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى : **اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات**(٧٠) :

تبدأ احداث المخطوط من الفتح العثمانى لمصر سنة ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م ، وهو دراسة لتاريخ مصر السياسى والاجتماعى ، تناول فيها المؤلف جميع الاحداث السياسية والعسكرية وتاثر الناس بهذه الأحداث واثرها على الريف ، كما ابرز سيطرة الامراء المماليك على مقاليد الامور منذ النصف الثانى من القرن

السابع عشر حتى زمنه (١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م) ، وكان من الأمور المهمة التى استحوذ عليها هؤلاء الأمراء المناصب العليا فى الدولة ومنها منصب امارة الحج ، وقد وضحت ذلك(٧١) .

كذلك تعرض المؤلف الى مفاسد العربان وتهديدهم لقوافل التجـــارة ومحامل الحج كما حدث فى عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م ، ١١٣٢ هـ/١٧٢٠ م ، ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م(٧٢) . وقد اتبع المؤلف فى طـــريقة تدوينه للأحداث ، منهجا يجمع بين المنهج الحـــولى ، ومنهج التراجم ، وربما كان متأثرا فى ذلك بموضـــــوع كتابه « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » ، حيث يبرز من البداية أن فكرة تدوين الكتاب قائمة أســـــاسا على تدوين أبرز أحداث تاريخ مصـــــر فى عهد كل وزير أو باشـــا ، متبعا فى ذلك الطريقة الحواية ، بذكر تولية الباشـــا ، وتاريخ قدومه الى مصـــر ، ومدة اقامته فيها بالسنة والشـــــهر واليوم ، وتاريخ مغادرته البلاد ، ثم يســـترسل بعد ذلك فى ذكر الأحداث المهمة التى وقعت فى عهد الباشـــــا الذى يؤرخ لعصـــــره ، متبعا الترتيب الزمنى للأحداث ، سنة فشـــــهرا ، فيوما ، حتى اذا عزل الباشا ، يؤكد تولية الباشا الذى أتى بعده بنفس الأسلوب ، ويســـتمر فى ســـرد الأحداث دون أن يترك فترة زمنية بدون تســــجيل(٧٣) .

٣ ــ احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج(٧٤) :

تبدأ أحداث المخطوط من العصـــــر الاســــــلامى حتى عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م ، وابتـــداء من عـــام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م قام

شخص آخر غير الناسخ باستكمال احداث المخطوط حتى عام ١١٩٧ هـ/١٧٨٢ م بخط مخالف الخط الذى كتب به المخطوط اولا .
وقد شهد الرشيدى جزءا كبيرا من حياة مصر فى القرن الثامن عشر ، ورأى مظالم الأمراء المماليك التى استفحلت خاصة فى النصف الثانى من هذا القرن ، وقد قارن المؤلف بين حالة الأمراء المماليك فى الماضى عندما كانوا يعمون اهل الحرمين ، والحجاج بخيراتهم وحسن معاملتهم وبين امراء عصره الذين استبدوا وظلموا وكانوا يستغلون موسم الحج لترويج تجارتهم ، وبيع السلع للحجاج باغلى الأسعار فقال(٧٥) :

« فانظر الى فعل هؤلاء الأمراء وعموم خيراتهم ، وانظر الى أمراء هذا الزمان وعموم ضررهم وشرهم ، وما كفاهم ما يرسلونه للبيع ، حتى يحجرون على فقراء الحجاج ، ويحجرون فى وقت البيع على الناس فلا يبيعون شيئا ، حتى يباع ما ارسلوه لتجارتهم باغلى الأسعار ، وبذلك يحصل مزيد التضييق على المسلمين لأنهم لو خلوا سبيل الناس فى البيع لحصر الرفق ، ورخص السعر وحصل النفع للمسلمين » .

وقد التزم المؤلف فى كتابه خطة الاختصار وفى ذلك يقول(٧٦) :

« فاحببت ان اجمع بالاختصار فى هذه الأوراق من كان أمير الحاج من مكة والمدينة والشام ومصر .. » .

وربما كان ذلك راجعا الى طول الفترة التى عرض فيها لامراء الحج . وقد نهج المؤلف فى تدوينه للأحداث منهجا حوليا وذلك فى تتبعه لامارة الحاج منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهو يذكر السنة ومن تولى امارة الحج سواء فى مكة ، او

فى مصـــــر . وقد نقل المؤلف مادته عن الفترة السابقة لعصره ، من المصــــادر المعاصـــــرة لها ، فقد اعتمد على السيوطى ، والمقريزى ، وابن اياس ، والاسحاقى ، وابن ابى السرور البكرى ، وابن الوكيل ، واحمد شـــبلى ، والقلعاوى ، والجـــبرتى ، والدمرداش(٧٧) ، ويبدو أنه اعتمد على الجزيرى غير أنه لم يشر الى ذلك ويتضح هذا من مقارنة النصين التاليين : فيذكر الجزيرى فى أحداث عام ٩٣٦ هـ/١٥٢٩(٧٨) :

« سنة ست وثلاثين وتسعمائة تولى أمرة الحاج المقر العالى واســـطة عقد المعالى الجمالى يوســـف ابن الأمير جانم الحمزاوى رحمهما الله تعالى وكان شابا بعيد الهمة كثير النعمة ذا صــرامة وشــــهامة وشـــــجاعة وأتذكر من شجاعته أنه ركب فرســـه فى بعض الأيام وحوله جماعة معدودة من شجعان العسكر وشبهم فراهنهم لكل قدر على زحزحة رجله من الركاب خمسة من الذهب فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدروا على ذلك وتعالى والده فى حسن نظامه وكثر جماله واعتدال أحواله » .

ويقول الرشيدى فى حوادث نفس العام(٧٩) :

« فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان أمير الحاج الأمير الأعظم الجمالى يوسف ابن الأمير جانم الحمزاوى ، وكان شجاعا كريما ، شريف النفس فمن شجاعته رحمه الله انه ركب يوما فرسه وحوله جماعة معدودون من الشـــــجعان فراهنهم على أن كل من زحزحه عن الركاب يكون له خمسة دنانير فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك وناظر والده فى كرمه واحسانه وعموم خيراته وزيادة معروفه وبذل صدقاته » .

هكذا جاء نص الرشيدى مطابقا لما ذكره الجزيرى مع اجراء بعض التعديل فى الفاظه . أما الفترة الأخيرة التى تمثل القرن الثامن عشر ، فقد كان الرشيدى معاصرا للجزء الأكبر منها ، وكان شاهد عيان لما دونه من أحداثها .

٤ ــ عبد الرحمن الجبرتى : **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** ، اربعة اجـــزاء :

بدأ الجبرتى أحداث الكتاب كما بدأ غيره من المؤرخين بتاريخ مصـــــر من اقدم العصـــور حتى عام ١٢٣٦ هـ/١٨٢١ م . وقد صور الجبرتى الأحوال فى العصـــــر العثمانى فى أدق وأحسن صـــورة تاريخية ، بالذات مجتمـــع العلمـــاء والمجتمع المملوكى ، ويبدو أن الفضل الأول فى ذلك يرجع الى نشأة الجبرتى . ومع أن كتاب الجبرتى به مادة لا بأس بها بالنســـبة للطوائف الأخرى كالتجار وأصـــحاب الحرف ، وأهل الذمة ، الا أن تصـــويره يكاد يتركز ســواء فى تاريخه أو تراجمه على مجتمع العلمـــاء والمجتمع المملوكى(٨٠) . وقد عنى الجبرتى فى كتابه بتســـجيل أخبـــار الحج المصـــــرى والاســـتعدادات التى كانت تجرى لتشـــهيل قافلته ، وكيف كانت مصـــــر تموج بالحركة والحياة فى موســم خروج الحج ، ففى كل عام بدون فى مؤلفه خروج الحج من مصر وركب المحمل ثم عودتها وما يقع لها فى الطريق من أحداث مثل الظروف الجوية ، والظروف الاقتصـــــادية واعتداءات العربان ، وجهود الباشـــــوات لتأمين قافلة الحج ففى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ســـجل الجبرتى خروج المحمل قال(٨١) : « فى تاســـع عشـــــر شوال خرج المحمل والحجاج صحبة امير الحاج رضوان بيك بلفيا وسافر من البركة(٨٢) فى يوم الثلاثاء ســــابع عشرين شـــــوال » وإذا ما أصـــــيب ركب الحاج وتعرض لاعتداءات

العربان سجل الجبرتى ذلك مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م قال(٨٣) : « فى يوم الأحد (٤ صفر) حضر نجاب الحج واخبر أن العرب وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحج وقتل غالب اتباعه وخازنداره ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة » .

وقد اتبع الجبرتى فى كتابة تاريخه طريقة اليوميات والحوليات(٨٤) كما اتبع المنهج العلمى فى تدوينه للحوادث ، فالأحداث السابقة لعصره اعتمد فى تسجيلها على كتابات السابقين مثل أحمد شلبى ، والملوانى ، وقد اغفل الجبرتى ذكر الأخير ، رغم وجود نصوص كثيرة تدلل على اعتماده على الملوانى . فعلى سبيل المثال يذكر الملوانى فى أحداث عام ١١١٠ هـ/١٦٩٩(٨٥) :

« فى يوم السبت رابع عشر شوال كانت وقعة المغاربة من اهل تونس وفاس وذلك أن من عادة المغاربة انهم يحملون الكسوة الشريفة التى تعمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها من وسط القاهرة ومن عادتهم انهم يحملون جانبا منها للتبرك ومن عادتهم انهم يضربون كل من رأوه يشرب دخان فى طريق ممرهم فاتفق أنهم رأوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القزدغلى فكسروا انبوبته فتشاجروا معه فشجوا رأسه وكان يومئذ فى مقدمة المغاربة طائفة منهم متسلحة فتشاجروا واتسعت القضية وعالت فقام عليهم اهل السوق فادركهم أوده باشى الذى بباب الوالى فقبض على اكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الوزير وعرفوه عن القضية فأمر بسجنهم فى العرقانة ولم يزالوا مسجونين الى أن سافر الحاج من مصر

ومات منهم جماعة فى السجن فتشفع منهم أرباب الدولة فأفرج عنهم » .

ويذكر الجبرتى فى أحداث نفس العام(٨٦) :

« فى رابع عشر (شـــــوال) كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كســـــوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها فى وســـط القاهرة وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ويضـــــربون كل من رأوه يشرب الدخان فى طريق مرورهم فرأوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القازدغلى فكســـــروا أنبوبته وتشـــاجروا معه وشجوا رأســـه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متســـلحون وزاد التشاجر واتســــعت القضـــية وقام عليهم أهل الســـوق وحضـــر أوده باشه البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا وأخبروه بالقضية فأمر بســـــجنهم بالعرقانة فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم أفرج عن باقيهم » .

ويتضح من مقارنة النصـــــين انهما متفقان تماما فى ترتيب العبارة والألفاظ ، ولا يزيد الفرق بينهما سوى فى التهذيب اللغوى. اما الأحداث التى عاصـــــرها الجبرتى فقد سجلها تســـــجيل شـــاهد عيان لها .

رابعا ـ كتب الرحـــــالة :

(ا) كتب الرحـــــالة العــــرب :

١ ــ الامام أبو سالم عبد الله محمد بن ابى بكر العياشى المغربى .

رحـــــلة الامام ابى سالم العياشى :

كان العياشى (١٠٣٧ — ١٠٩٠ هـ/١٦٢٧ — ١٦٨٠ م) مقيما من درعة وقرأ بفاس(٨٧) ، ثم رحل الى المشرق للحج أكثر من مرة ، المرة الاولى عام ١٠٥٩ هـ/١٦٤٩ م ، والثـــــانية عام ١٠٦٤ هـ/١٦٥٣ م ، والثالثة عام ١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م(٨٨) . وقد أرخ لرحلته الثانية عام ١٦٥٣ م تحت اسم « ماء الوائد » ونشرت فى عام ١٨٩٨ م ، وأعيد نشرها عام ١٩٧٧ م(٨٩) . وفيها سجل الرحالة مشاهداته ومعارفه عن الحواضـــــر والبوادى فيما يلى سجلماسة شرقا عبر الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصـــــر والحجاز وغزة والقدس . كما عنى العياشى فى هذه الرحــــلة بتســــجيل أخبار قافلة الحج المغربى وقافلة الحج المصرى ، وكذلك تطرق الى الحديث عن تقابل المحمل المغربى مع غيره من محامل الحج الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية ، وكيف كان هذا التقابل يعطى كل محمل الفرصـــــة للوقوف على معالم الحياة فى المحامل الأخرى والأخذ منها أو انتقادها أو الدخول فى جدل حولها(٩٠) .

أما عن الرحلة الثالثة (١٦٦١ م) فهى عبارة عن مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٣٤٣٧ ج يقع فى جزءين ، وقد كتب بخط مغربى ، وتحوى هذه الرحلة معلومات غزيرة عن الاحتفال بخروج المحمل المصرى من القاهرة ، وكذلك عن وصـــف محطات طريق الحج المصـــرى ، وما وقع فيها للحجاج المصريين والمغاربة هذا العام(٩١) .

٣ — الحسين بن محمد الورثيلانى(٩٢) : **نزهة الانظار فى فضل علم التاريخ والاخبار** المشهورة بالرحلة الورثيلانية :

الورثيلانى مؤلف جزائرى الأصل (١١٢٥ هـ/١٧١٣ م ــ ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م) حج عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م ، ودون ما شاهده هذا العام اثناء سيره مع قافلة الحج المصرى ، فسجل وصفه لمحطات طريق الحج المصرى ، واشار الى ما طرأ عليها من تجديد وتغيير ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه(٩٣) . ومما يؤخذ على هذا الرحالة المبالغة فى وصف بعض الأحداث ، والتحامل على المصريين ، ويأخذه الغرور فى كثير من المواقف ، فيفتخر بقوة الركب الجزائرى ، ويذكر ان لا احد يستطيع أن يعترض طريقه حتى العربان انفسهم يخشون هذا الركب ، وأن الله قد ميز الركب الجزائرى عن بقية القوافل الأخرى(٩٤) .

وجدير بالذكر أن وصف الورثيلانى لمحطات طريق الحج المصرى وهو المعاصر للقرن الثامن عشر ، وكذلك وصف العياشى المعاصر للقرن السابع عشر ، ووصف الجزيرى المعاصر للنصف الأول من القرن السادس عشر ، قد أعطى صورة واضحة لمحطات طريق الحج ، كما ابرز ما طرأ عليها من تغيير وتجديد واصلاح وترميم عبر القرون الثلاثة السابقة .

٣ ــ محمد صادق : دليل الحج للوارد من مكة والمدينة من كل فج :

قام هذا الرحالة بثلاث رحلات الى الاقطار الحجازية وقد جمعها فى كتاب واحد ، وهو المشار اليه بعنوان « دليل الحاج » فيذكر المؤلف فى مقدمته « أنى جمعت كتبى الثلاثة التى الفتها بعد سفرى الى الاقطار الحجازية احدها جريدة استكشافية من الوجه الى المدينة المنورة ، ومنها الى ينبع البحر حين كنت مهندسا سنة ١٢٧٧ هـ/١٨٦٠ م ، وفى ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ م تعينت أمينا

للصرة(٩٥) وتوجهت مع المحمل فى شـهر شـوال بطريق البر وعند عودتى الفت كتابا فى كيفية الحج ومعـالم الطـريق وسـميته بمشـعل المحمـل ، والثالث بتلك الوظيفـة أيضا بطريق البحر عام ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ م ، وسميته « كوكب المحمل » . وكما هو واضح من المقدمة فان الرحالة اهتم فى هذا الكتاب بأخبار الحج ومعالم طريقه ، وان كان الرحالة قد عاصـر فترة البحث الا انه الم فى كتابه ببعض المعلومات المفصـلة عن المتعلقة بالحج والمحمل والكسـوة ، وبطريق الحج منذ العصـر الاسلامى حتى الفترة المعاصر لها .

٤ — محمد لبيب البتنونى : **الرحالة الحجازية لولى النعم الحاج عباس حلمى باشا :**

قد تعين الرحالة فى ركاب عباس حلمى باشا مدة سـفره الى الأقطار الحجـازية سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م . وقد دون ما شـاهده فى هذه الرحلة ، كما الم فى رحلته ببعض الأخبار المتعلقة بالحج والمحمل والكسـوة ، وبطريق الحج منذ العصـر الاسلامى حتى الفترة المعاصر لها .

(ب) كتب الرحـالة الأجانب :

1 — Coppin, J., Voyages en Egypte

جان كوبان رحالة فرنسى زار مصر فى القرن السابع عشر (١٦٣٨ ـ ١٦٣٩م) (١٦٤٣ ـ ١٦٤٦ م) . وقـد تحـدث فى هذا الكتاب عن الاحتفالات العامة التى كانت تقام فى مصـر ، ومنها الاحتفال بيوم خروج المحمل والكسـوة من القاهرة الى الحرمين الشريفين ، اذ كان يتم خروجهما فى موكب عظيم يتقدمه أمير الحج ، وقد افاض كوبان فى وصفه لهذا الاحتفال . ومما تجدر ملاحظته أن وصفه جاء مشابها الى حد بعيد لوصف الرحالة

العرب ، خاصـــة وصـــف العياشى الذى رحل الى المشرق للحج اكثر من مرة كما اشرنا سابقا(٩٦) .

2 — Vansleb , R.D., The Present State of Egypt

فانسليب رحالة المانى الأصل ، فرنسى الجنســـية ، زار مصر فى الاعوام ١٦٦٣ م ، ١٦٧٢ — ١٦٧٣ م ، واعتنى فانسليب فى رحلاته بتدوين بعض العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى المجتمع المصرى . فقد اهتم مثل كوبان بتسجيل عادة احتفـــال مصر بالمحمل والكسوة قبل رحيلهما الى مكة ، فوصف فى رحلته المحمل وجمله ، وكذلك وصف الكســـــــوة ومكوناتها ، وكيف كانت تصـــــنع ، ثم تحدث عن قافلة الحج ، والنظام الذى تكون عليه قبل رحيلها من القاهرة . ودون ذلك فى مقالتين ، المقالة الأولى بعنوان :

A. «The Dcparture of the Mahmel Towards Mecha»

والمقالة الثانية بعنوان :

B. «The Departure of Caravan of the Pilgrims for Mecha».

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha». Les Anées, 1782 — 84 et 85.

ترجمت هذه الرحـــلة تحت عنوان « ثلاثة اعوام فى مصـــر وبر الشام »(٩٧) وزار فولنى مصر عام ١٧٨٢ م ، وكانت رحلته بغرض استطلاع أحوال الســـــلطنة العثمانية ، فيذكر فولنى فى مقدمة رحلته(٩٨) « انه تبصر الأحوال الســـــياسية التى تحيط بالسلطنة العثمانية منذ عشرين سنة وتأمل النتائج التى قد تسفر عنها فوجد موضوعا جذب فضوله فى استقصاء المعلومات الدقيقة عن نظامها الداخلى لمعرفة قوتها ومواردها » وقد خالط الرحالة

السكان بمصر وعايشهم لأنه تعلم لغتهم واتقنها كتابة ومكالمة ، ولذلك الم بعاداتها وتقاليدها وتحدث عنها فى رحلته .

4 — Burckhardt, J. L.: Travels in Arabia

قام بوركهارت برحلته ١٨١٤ م ، فزار الحجاز ، وشاهد قدوم الحجيج فى هذا العام ، واهتم بتســـجيل عمليات البيع والشراء التى كانت تقوم بين الحجيج واهل الحجاز ، ودون اسماء العديد من السلع المتبادلة بينهم . وفى نهاية الرحلة وضع ملحقا خاصا بوصف محطات طريق الحج ، ومدة الاقامة فيها ، ولبوركهارت رحلة ثانية زار فيها بلاد النوبة والسودان (١٧٨٤ — ١٨١٧ م) . وقد تحدث فى هذه الرحلة عن ســـكان هذه البلاد وعاداتهم وتقاليدهم ، ومنها خروج الحج التكرورى(٩٩) كل عام الى الحجاز، واشار الى مرور بعض الحجاج التكروريين بمصر قبل خروجهم لرحلة الحج .

خامسا — دراســـات وثائقية منشـــورة :

١ — محمد شفيق غربال « مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ — ١٨٠١ م) ، رســـالة حسين أفندى(١٠٠) الروزنامجى » المقالة الأولى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الأول مايو عام ١٩٣٦ . وهو عبارة عن مخطوط عنوانه « ترتيب الديار المصـــرية فى عهد الدولة العثمانية » ينسب الى حسين أفندى احد أفندية الروزنامة(١٠١) فى مصر العثمانية . ففى هذا المخطوط اجابة لأسئلة طرحها اســـتيف مدير المالية فى عهد الاحتلال الفرنسى لمعرفة أحوال مصر الادارية والمالية فى العصر السابق للحملة . وقد تولى حسين أفندى الاجابة عنها ، ونظم اجاباته فى ستة عشر بابا وحررها فى أواخر مايو ١٨٠١ م ؛ أى قبل خروج الفرنسيين من مصر(١٠٢) .

وقد قام ستانفورد شو Stanford Shaw بتحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه ونشره فى عام ١٩٦٤ م فى كتاب بعنوان :
Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge Mass, 1964.

وفى هذا التحقيق تعرض للتكوين الاجتماعى والادارى لمصر العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر . وتعالج المقدمة التكوين الادارى والاجتماعى لمصر العثمانية ، فى نهاية القرن الثامن عشر ، ثم يشير المؤلف بعد ذلك للاحتلال الفرنسى لمصر . ويناقش شو فى نفس المقدمة شخصية حسين أفندى ، ويتعرض لمناقشة التقرير ويبين أن حسين افندى تحدث فى بعض الأحيان عن الوضع الذى آلت اليه أنظمة مصر الادارية والمالية فى العصر العثمانى فى نهاية القرن الثامن عشر(١٠٣) .

٢ ـ ستانفورد شو Stanford Shaw

The Financial and Administrative Organization and Develpment of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princet — on, 1962.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالته للدكتوراه عن النظام المالى والادارى وتطور مصر العثمانية من ١٥١٧ ــ ١٧٩٨ م ، ولقد تولت جامعة برنستون نشر هذه الرسالة . وفى سبيل اعدادها زار شو مصر والشام وتركيا خلال أعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧(١٠٤) . واعتمد على وثائق دار المحفوظات ، ووثائق من استانبول ، كذلك اعتمد على العديد من المصادر . وقد خصص شو جزءا كبيرا من هذا الكتاب لامارة الحج باعتبارها احدى الوظائف المهمة فى مصر العثمانية ، كما أفاض فى الحديث عن المصروفات المخصصة للحرمين الشريفين(١٠٥) .

P.M. Hotl ٣ — بيتر . م . هولت

وله العديد من المؤلفات والمقالات الخاصة بتاريخ مصر العثمانية السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وقد نشرت هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن .

Bulletin of the School of Oriental and African Studies (B.S.O.A.S.).

وأهم هذه المقالات مقالة عن رضوان بك أمير الحج فى القرن السابع عشر ، وتحدث فيها عن أصل المماليك الجراكسة بعنوان :

(أ) The Exalted Lineage of Ridwan Bey-some-Observations on a Seventeenth-Century Mamluk Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1959.

(ب) والمقال الثانى عن « البكوية فى مصر العثمانية فى القرن السابع عشر » .

The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seven-tennth century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.

وقد بدأ هذه المقالة بمقدمة بيليوجرافية عن المصادر المهمة لتاريخ مصر العثمانية ، ثم يلى ذلك عرض مختصر لتاريخ مصر السياسى فى العهد العثمانى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ثم تحدث عن البكوية فى مصر العثمانية ، واختتم هذا الجزء بملحق عن الولاة العثمانيين فى مصر فى القرن السابع عشر ، أما الجزء الثانى من المقال ، فهو عبارة عن قائمة تراجم لحياة صناجق مصر البكوات فى القرن السابع عشر .

(جـ) كما كتب مقالا آخر عن حياة كوتشك محمد ، وهو احد رجال الحامية العثمانية فى مصر .

The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94), B.S.O.A.S. XXVI, 2, 1963.

والمقال يلقى الضوء على تعقد وتداخل الصــــراع من اجل السلطة فى مصر العثمانية .

(د) واهتم هولت ايضا بدراسة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فى مقال بعنوان :

Al Jabarti's Introduction to the History of Ottoman Egypt, B.S.O.A.S, XXV, 1, 1962.

ويهتم هولت فى هذا المقال بتحليل ما جاء فى الجزء الأخير من مقدمة الجبرتى ، وهو الخاص بالعصر العثمانى فى مصــــر منذ أن فتحها السلطان سليم الأول حتى القرن الثانى عشــــر الهجرى .

(هـ) ولم تقف جهود هولت عند هذا الحد بل قدم الى مؤتمر تاريخ مصر العثمانية بحثا مهما بعنوان « الشكل العام لتاريخ مصر السياسى منذ عام ١٥١٧ الى ١٧٩٨ م » .

The Pattern of Egyptian Political History From 1517 — 1798.

ويركز هولت فى هذا البحث على ظهور ســــطوة الصفوة الجركسية من جديد ، تلك الصـــــفوة التى مثلت الأســــاس العسكرى الذى اعتمدت عليه سلطة المماليك قبل الفتح العثمانى ، فاستمر نظام تجنيد المماليك ومهد هذا لظاهر الاســـتقلال الذاتى التى ظهرت مؤخرا فى مصـــــر . ويضــــع فى هذا البحث

الخطوط العريضة للتطورات السياسية فى مصـــــر منذ الفتح العثمانى حتى مجىء الحملة الفرنسية(١٠٦) .

ويلخص هذا المقال الدراسة التفصيلية الشاملة التى قدمها هولت فى كتابه « مصر والهلال الخصـــــيب ١٥١٦ — ١٩٢٢ م »
Egypt and the Fertile Crescent.

وللكتاب ميزة مهمة وهى انه يناقش التطورات السياسية المهمة فى مصر فى اطار التاريخ العثمانى على اساس أنها كانت داخلة فى نطاق الامبراطورية العثمانية . ويجمع هولت فى هذا الكتاب أهم ما كتبه فى المقالات الكثيرة الســـابقة ، او التى قام بنشرها فى دائرة المعارف الاسلامية .

٤ — Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Macque.

تحدث جومييه فى هذا الكتاب عن المحمل وقافـــــلة الحج المصـــــرى منذ العصر الاسلامى حتى القرن العشـــرين ، وقد اعتمد فى كتابته على تقارير القناصـــــل الفرنســــيين المعاصرين للعصر العثمانى مثل تقارير Lemaire القنصل الفرنسى بالقاهرة عام ١٧١٩ م ، وتحتوى هذه التقارير على معلومات مهمة تتعلق بالحجاج المصـــــريين ، وكذلك على معلومات اخرى خاصة بالتجارة التى تمارسها قافلة الحج فى رحلة الذهاب والاياب ، بالاضـــــافة الى هذا اعتمد جومييه على العديد من المخطوطات والمصـــــادر مثل مخطوط الجزيرى ، وابن ابى السرور البكرى ، وابن اياس والجبرتى وغيرهم .

وبالاضافة الى المؤلفات والدراسات السابقة فقد اعتمدت الدراســــة على مجموعة من المراجع العربية واهمها « دراسات

فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر » للدكتور/عمر عبد العزيز ، و « بلاد الشـــام ومصر » للدكتور/عبد الكريم رافق ، و « الريف المصرى فى القرن الثامن عشر » للدكتور/عبد الرحيم عبد الرحمن و « على بك الكبير » الدكتور/محمد رفعت رمضان ، و « الدولة العثمانية دولة اســـــلامية مفترى عليها » للدكتور/عبد العزيز محمد الشناوى ، و « الادارة فى مصر فى العصر العثمانى » للدكتورة/ليلى عبد اللطيف ، وكذلك اعتمدت على ما دونه علماء الحملة الفرنسية فى كتاب « وصف مصر » ترجمة زهير الشايب ، وهذه الدراسات فى مجموعها ساعدتنى كثيرا فى اكمال جوانب البحث بالصورة التى خرج عليها .

هوامش الفصل الأول

(١) أحد الأديرة العديدة المنبثة فى صحراوات مصر التى بناها الامبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى فى قلب شبه جزيرة سيناء ، عند اقدام جبل موسى ، حيث تلقى سيدنا موسى « عليه السلام » الوصايا العشر . وقد أوقفت عليه مزارع وبساتين داخل شبه الجزيرة وخارجها فى مختلف بقاع مصر ، بل وفى أجزاء أخرى من العالم مثل جزيرة قبرص وكريت وبلاد اليونان . (انظر : محمد محمود السروجى ، دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، ص ١١٨) .

(٢) الديوان العالى : اعلى مجلس ادارى تنفيذى فى الادارة العثمانية فى مصر : وكان يضم خلاصة العناصر فى ادارة مصر مثل الباشا والكتخدا وقاضى عسكر افندى والدفتردار والروزنامجى ورؤساء الأوجاقات والأمراء الصناجق . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ ــ ١١٥٧ هـ/١٧٤١ ــ ١٧٤٤ م ، سجل رقم ٢ من سنة ١١٧٧ ــ ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ ــ ١٨٠٤ م ، ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ مصر والشام ، ص ١٣٣) .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ١٣٤ .

(٤) انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٦٠ ــ ٢٦٥ .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٩٠ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم ٢ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ مادة ٤٩١ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٣٠١ .

(٧) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٥ .

(٨) احدى محاكم أخطاط القاهرة ، التى كان عددها اثنتى عشرة محكمة (مصر القديمة ، الصالحية النجمية ، محكمة طولون ، محكمة البرمشية ، محكمة الزاهد ، محكمة باب الشعرية ، محكمة باب سعادة ، محكمة الصالح ، محكمة بولاق ، محكمة جامع الحاكم ، محكمة قناطر السباع ، محكمة قوصون) . وقد وجدت تلك المحاكم فى أحياء القاهرة المختلفة للتيسير على الرعية لرفع قضاياهم اليها ، ونسبت كل محكمة الى الحى الموجودة فيه ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ص ٢٦٨ — ٢٧٠) .

(٩) انظر الفصل الخامس .

(١٠) انظر الفصل الخامس .

(١١) انظر الفصل الخامس .

(١٢) ارشيف دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، حجج شرعية ، حجة رقم ٩٠٦ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٣) القيرمة تركية من المصدر قيرمق ، بمعنى أن يكسر ومعناها اللغوى المكسر ، وهى فى الاصطلاح اسم نوع من الخط العربى استنبطه الكتبة الاتراك من خط الرقعة ، متداخل متراكب يشبك الألف والدال والراء والواو بما بعدها من الحروف وتختزل الاصطلاحات فيرمز لبعضها باشارة مركبة . (انظر : احمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ١٦٧) .

(١٤) عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، ص ١٠ .

(١٥) عضو المجمع العلمى للوثائق بالقاهرة ، ويسرنى أن أسجل خالص شكرى لسيادته لما قدمه لى من تسهيلات ، ومساعدات كان لها اكبر الأثر فى استفادتى من هذا الدفتر .

(١٦) أنظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٨ ، ٣١١ — ٣١٣ .

(١٧) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٨) مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(١٩) اشار المؤلف فى نهاية المخطوط « أنه انتهى من تسويد المخطوط فى سادس رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة » .

(٢٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ . يذكر فى احداث عام ٩٢٦ هـ

« سافرت فى هذه السنة المذكورة مع الوالد اول حجاتى وكنت شابا فى اول البلوغ كثير الرغبة فى ركوب الناق السريعة » .

(٢١) يتضح ذلك فى صفحات ابن اياس ٣ — ٥ ، ٢٠٩ ، ونقل الجزيرى عنه فى صفحات ١٤٥ . وتتعلق أحداث هذه الصفحات بالأمير علاء الدين بن الامام امير ركب المحمل عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، والأمير زين الدين بركات بن موسى أمير الحج عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م .

(٢٢) لقبه العريان بذلك لأنه كان ينشر السارق نصفين من أعلاه الى أسفله . (أنظر : النهروالى ، البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ، ص ٧٩ ، احمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج ، ص ١٥٤) ، ولمزيد من التفصيلات عن هذا الأمير انظر الفصل الثانى .

(٢٣) النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢٤) مرعى المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢٥) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ ، نصرة أهل الايمان ، ١٢٩ — ١٣٠ ، ١٧٠ — ١٧١ .

(٢٦) مرعى المقدسى . المصدر السابق ، المقدمة ، بدون رقم .

(٢٧) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٢٨) الاسحاقى : هو محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن احمد بن عبدالغنى ابن على الاسحاقى ، وهو من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « لطائف اخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » . وقد قسمه الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ، وارخ فيه لمن ولى مصر من حكام منذ الفتح العربى الى أوائل القرن الحادى عشر ، وانتهى من تأليفه عام ١٠٣٣ هـ/١٦٢٤ م (أنظر : عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٩) .

(٢٩) المحبى : هو محمد بن فضل الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر . والمحبى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر » . ويقع فى أربعة أجزاء . (أنظر : المحبى : خلاصة الاثر ، حـ ٢٧٧/٣) .

(٣٠) نشأ ابن أبى السرور فى بيئة علمية واسعة النفوذ فهو ينتسب الى البيت البكرى الصديقى المشهور بمصر ، ويتتوج هذا البيت بالشرف النبوى من

جهة سيدنا الحسين رضى الله عنه وتقبض يمناه على النسب الاسمى الصديقى ويسراه على النسب العمرى الفاروقى ، فالشرف محيط به من سائر الأطراف متدل عليه من جميع الاكناف ، وقد نشأ من هذا البيت رجل من أصل الطبقة العليا والطراز الأول فى كل عصر ، ومنهم والد المؤرخ محمد البكرى ، فهو من اكبر علماء عصره ، وكان من أحسن الناس خلقا ، مبجلا عند الكبراء والوزراء ، ذا جاه عريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم ، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، ولد بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن وتأدب ، واشتغل بطلب العلوم واتقنها ، وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث ، وكان له فى علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخة ، واقبل على التدريس الى أن صار رئيس البيت البكرى (انظر : محمد توفيق البكرى ، بيت الصديق ، ص ٣ ، ٧ ، ٧٣) .

(٣١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محمد انيس ، الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى ، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، ص ١٠٨ .

(٣٢) المحبى ، المصدر السابق ، ﺟ ٢ / ١٦٥ .

(٣٣) البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ٧٢ — ٧٣ .

(٣٤) انظر الفصل الثانى .

(٣٥) بكلر بك : لقب يمنح للولاة أو حكام الولايات العثمانية ، ويلقب عادة بالباشا ، وهذا اختصار لكلمة باديشاه الفارسية ، وكانت رتبته فى البدء بيلر بى Beyler Beyi اى بك البكوات ، او والى ، وعــــلامة رتبته طوخان يعلقـان على الراية أمامه ، وهى عادة قبلية قديمة . وحين منح لقب وزير الى كثير من أصحاب الحظوة ، وعينوا على الولايات ، علق على راية كل منهم ثلاثة أطواخ . (أنظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٤٤ — ٤٥) .

(٣٦) انظر الفصل الخامس .

(٣٧) حول هذا أنظر : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ — ١٢٠ ، ١٢٩ — ١٣٠ ، ١٧٠ — ١٧١ ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ — ١٦٤ ، ١٧٧ — ١٧٨ .

(٣٨) حول أحداث الواقعة ، أنظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ .

(٣٩) انظر الفصل الثالث .

(٤٠) الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٨٣٤ — ٨٣٥ ، ٩٦٨ — ٩٦٩ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الثالث .

(٤١) رسالة ماجستير ، تحقيق ابراهيم يونس محمد سلطح بعنوان : « تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ — ١١٣١ هـ/١٥١٧ — ١٧١٩ م » .

(٤٢) انظر الفصل الثانى .

(٤٣) الملوانى ، تحفة الأحباب ، ص ٢٢١ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٢١ — ٢٣٢ .

(٤٤) نقل الملوانى عنه فى بعض الأحداث ، منها على سبيل المثال احداث عام ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م المتعلقة برضوان بك الفقارى امير الحج ، واحداث عام ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩ م الخاصة بحدوث سيل بمكة . (انظر حول هذه الأحداث البكرى ، الكواكب السائرة ، هـ ١ ، ٥٠ ، ٧١ — ٧٢ ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٩٩ ، الملوانى ، ص ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥) .

(٤٥) مخطوط تحت رقم H. 1623 بمكتبة (الطوب قبى سراى) بالأستانة ، يقع فى ٩٤ ورقة (٧٠ صفحة) . وهذا المخطوط يتعرض لذكر ولاة مصر بدءا من أمير الأمراء خاير بك حتى زمن ولى باشا الذى ولى حكم مصر فى الفترة من ١١٢٣ — ١١٢٦ هـ/١٧١١ — ١٧١٤ م . وقد أطلعت على النسخة المحفوظة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٢٣٨٠ م ، والمصورة عن النسخة الخاصة بالدكتور أحمد فؤاد متولى استاذ اللغة التركية بجامعة عين شمس .

(٤٦) بالاضافة الى هذين المصدرين يضيف ابراهيم يونس إعتماد الملوانى على ابن أياس (بدائع الزهور) ، واحمد بن زنبل (تاريخ السلطان سليم خان) ، والاسحاقى (لطائف اخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول) . (انظر : ابراهيم يونس ، المرجع السابق ، ص ١٤ — ١٥) .

(٤٧) العزب : فرقة من الجنود حرم عليها الزواج وهى سابقة على نشأة الانكشارية عند العثمانيين كانت هذه الفرقة تعمل فى البحر منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر . وكانت منها بلوكات مشاة تعمل فى البر . ولكن شهرة قواتها البحرية كانت أكبر ، ويطلق على قائد الفرق البحرية كلمة رئيس وإذا رقى سمى قبطانا . وكانت من فرقة العزب قوات تعمل فى الولايات التابعة للدولة العثمانية وتأتمر بأمر أمير امرائها . وقد عهد الى أفراد هذه الفرقة فى مصر مهمة حماية القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم . وكانت تلى طائفة المستحفظان فى الأهمية . ولما كانت هاتان الطائفتان تسكنان فى القلعة فى القاهرة ؛

فقد تمكننا من التحكم بالسياسة فى القاهرة وغالبا ما اصـــطدمنا مع بعضهما (انظر : قانون نامة مصر ، ص ١١ — ١٢) . وكلمة كتخدا بمعنى الوكيل ، فكتخدا الحزب تعنى وكيل الفرقة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦) .

(٤٨) وقد تفضل الدكتور عبد الرحيم مشكورا باعطائى نسخته المصورة للاطلاع عليها ، وتقوم حاليا الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط .

(٤٩) حول هذه الأحداث انظر : الدرة المصانة ، جـ ٧/١ ، ٩ — ، حـ ٢ ، ٤٥٠ — ٤٠٧ ، ٤٩٠ — ٤٩١ ، ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع .

(٥٠) الدمرداش ، الدرة المصانة ، حـ ٢ ، ٥٧٦ .

(٥١) أنظر الفصل الثانى .

(٥٢) مصطفى ابراهيم ، وقائع مصر القاهرة ، ص ١٤٣ .

(٥٣) الدفتردار : هو كبير الادارة المالية العثمانية .وكبير الادارة المالية فى كل ولاية من الولايات العثمانية ، وكان الدفتردار فى بداية العهد العثمانى بمصر شخصية عثمانية يختار من بين رجال الخزانة السلطانية فى اسنانبول ، ولكن فى القرن السابع عشر سيطر الأمراء المماليك على هذا المنصب واصبح الدفتردار يختار من بينهم ، لا لمقدرنه الفنية فى شئون المالية بل لقوته العسكرية وجاهه ونفوذه . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٤٦ ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ٢١) .

(٥٤) ويعرف بمحمد بك الصغير ، وبمحمد بك قطامش ، وقد اطلق عليه الهوارة لفظ (قطامش) وهو اسم حلوانى كان يتجول بالقاهرة وينادى على بضاعته : « قطامش داير فى البلد قطامش عراه الولد » . (أنظر : الدمرداش ، المصـــدر السابق ، جـ ١ ، ١٢٨) .

(٥٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٤ — ٥ ، ١٦٠ ، ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصـــل الرابع .

(٥٦) مؤلف مجهول ، أخبار اهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ؟ .

(٥٧) هو مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الشهير بالعلماوى الشافعى ، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ/١٧٤٥م ، وكان على درجة كبيرة من الثقافة العلمية والأدبية (أنظر : الجبرتى ، جـ ٤ ، ٢٣٧ ، عصمت محمد

حسن ، عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٤٢٧) ٠

(٥٨) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ ٠

(٥٩) حول هذا انظر : القلعاوى ، صفوة الزمان ، ص ١٩٦ ، ١٩٨ — ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ٠

(٦٠) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ — ٤٣٩ ٠

(٦١) ينحدر من اصل تركى مملوكى يرجع الى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، فأبوه احمد كان متصلا بالأمراء ورجال الدولة ، وتوفى فى شعبان من سنة ٩٠٨ هـ/١٥٠٣ م ، وجده الأمير اياس الفخرى الظاهرى كان من مماليك الظاهر برقوق وعين بوظيفة « دوادار » ثان فى دولة الناصر فرج بن برقوق ٠ (انظر : فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٢٩) ٠ وكان ابن اياس المؤرخ من أولاد الناس اى انه كان من الطبقة التى تضم أبناء الأمراء المماليك والذين كان يعطى لهم اقطاع مناسب رعاية لأسلافهم ولهذا نرى المؤرخ ابن اياس يعيش معظم حياته عيشة راضية ساعدته على الكتابة فى التاريخ الذى ولع به وأحب دراسته (انظر : سيدة اسماعيل كاشف ، مكانة ابن اياس بين مؤرخى مصر فى العصور الوسطى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٥٣) ٠

(٦٢) قام الدكتور محمد مصطفى بتحقيق هذا الكتاب عام ١٩٦١ م ٠

(٦٣) من مؤلفاته الأخرى فى التاريخ كتاب « نشق الازهار فى عجائب الأمصار » وهو كتاب فى الفلك وتركيب الكون ، كذلك كتاب « عقود الجمان فى وقائع الأزمان » ٠ وهو مختصر لتاريخ مصر ومستقل عن كتابه بدائع الزهور ، ثم كتاب « مرج الزهور فى وقائع الدهور » وهو كتاب قصص للانبياء والرسل ، وله كتاب صغير فى تاريخ العالم اسمه « نزهة الأمم فى العجائب والحكم » ٠ (انظر : سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص ٥٤) ٠

(٦٤) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، ص ٢٩ ٠

(٦٥) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٤ ٠

(٦٦) الكاشفية تعنى القسم الادارى الأقل من الولاية ، وقد قسمت مصر فى العهد العثمانى الى كشوفيات وتولى حكم كل كشوفية منها كاشف كما كان الحال

فى عهد المماليك (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٥٣ ، قانون نامة مصر ، ص ٧ ، هامش رقم (١) .

(٦٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ٢٧٨ : ٢٩٠ ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصـــل الرابع .

(٦٨) انظر الفصل الثالث .

(٦٩) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى فى كتاب دراسات وبحوث ، ص ٣١ .

(٧٠) قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره عام ١٩٧٨ م .

(٧١) انظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ — ٩٤ .

(٧٢) أحمد شلبى ، أوضح الاشارات ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ٣٠٤ — ٣٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٥٣ — ٤٥٤ ، ٥٧٨ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع .

(٧٣) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٧٤) قامت الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط ونشر عام ١٩٨٠ م .

(٧٥) أحمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٣٤ ، ٦١ .

(٧٦) المصدر السابق ، ص ٦٢ — ٨٦ .

(٧٧) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٧٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٧٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٨٠) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٨١) الجبرتى ، حـ ٢ / ٢٥ .

(٨٢) المقصود هنا بركة الحاج انظر الفصل الرابع .

(٨٣) الجبرتى ، حـ ١٣٤/٢ .

(٨٤) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٨٥) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٨٦) الجبرتى ، ج ٢٩/١ .

(٨٧) ابراهيم شحاتة حسن ، اطوار العلاقات المغربية العثمانية ، ص ٣٥٨ . يذكر الجبرتى فى ترجمته للامام ابى سالم انه الامام الرحالة قرأ بالمغرب على شيوخ منهم اخوه الاكبر عبد الكريم بن محمد والعلامة ابو بكر بن يوسف السكتانى وامام المغرب سيدى عبد القادر الفاسى والعلامة احمد بن موسى ورحل الى الشرق فقرأ بمصر على النور الأجهورى والشهابى الخفاجى وابراهيم المأمونى وعلى الشبراملسى والشمسى البابلى وعبد الجواد الطرينى المالكى ، وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبرى وعبد الله سعد باقشير وعلى ابن الجمال وعبد العزيز الزمزمى وعيسى الثعالبى والشيخ ابراهيم الكردى وأجازوه ورجع الى بلاده واقام بها . (انظر : الجبرتى ، حـ ٦٥/١) .

(٨٨) العياشى ، الرحلة العياشية ، المقدمة ، ص ٢ — ٦ .

(٨٩) قام خليل بن صالح الحسنى بنشرها فى عام ١٨٩٨ م ، وأعاد نشرها الدكتور/محمد حجى فى عام ١٩٧٧ م .

(٩٠) ابراهيم شحاتة ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ — ٣٤٠ .

(٩١) انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ — ٢١٤ .

(٩٢) نسبة الى بنى ورثيلان بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر . (انظر : الورثيلانى ، الرحلة الورثيلانية ، المقدمة) .

(٩٣) انظر الفصـــل الرابع .

(٩٤) الورثيلان ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(٩٥) أمين الصرة : كانت الوظيفة المنوطة به فى حال السفر التكلم فى صرف مرتبات العرب المنتشرين فى الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة ، وصرف أثمان ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه . (أنظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، حـ ٢٣/٩) .

(٩٦) انظر : هذا الفصـــــل .

(٩٧) قام ادوارد البستانى بترجمة هذا الكتاب فى عام ١٩٤٩ م .

(٩٨) فولنى ، ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ، ص ٨ .

(٩٩) أنظر الفصـــــل الثالث .

(١٠٠) أفندى من الكلمة اليونانية العامية أفنديس «Efendis» دخلت فى اللغة التركية الأناضولية فى وقت مبكر واستعملها الترك فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وكثر استعمالها بعد ذلك فى العهد العثمانى ، واستعملها العثمانيون لقبا للرجل يقرأ ويكتب ولقبا لبعض كبار الموظفين ، وكانت لقبا للامراء أولاد السلاطين ، وأطلقت على مشايخ الاسلام ، كما كان الجيش العثمانى يلقب الضباط رسميا بلقب أفندى حتى رتبة البكباشى ، وأطلقت كلمة أفندى فى اللغة العربية على الكاتب الموظف فى الدولة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠) .

(١٠١) الروزنامة : فى الفارسية روز بمعنى يوم ونامة اى الكتاب (كتاب اليوم) : أى دفتر اليومية ، وديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى يجبى الضرائب ، ويتولى الانفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ، ونفقات قلاع الحجاز ومرتبات مجاورى الحرمين الشريفين وبعض أعيان استانبول ، وطلبة الأزهر ، والعتقاء والقضاة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٧) . وأفندى الروزنامة تعنى أحد كتاب ديوان الروزنامة .

(١٠٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٨ — ١٩ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠٥) Shaw , The Financial and Administrative Organization, PP. 239 — 271.

(١٠٦) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

الفصـــــل الثــانى

أمير الحج فى مصـــر العثمانيــة

أولا : نشأة امارة الحج وتطورها

ثانيا : امير الحج فى العصر العثمانى

ثالثا : مراسم تعيين امير الحج

رابعا : رتب والقاب أمير الحج

خامسا : اختصاصات أمير الحج

سادسا : ايرادات امير الحج

اولا ــ نشاة امارة الحج وتطورها :

أن من مهمات الدين وافضل شرائع المسلمين ؛ بعد الصلاة ، الحج الى بيت الله الحرام ، وان من التوبات الأكيدة والمساعى الحميدة ، زيارة خير المرسلين ، لأنها موقع نظر الله الكريم ، وقد قيض الله لخدمة هذين الحرمين الكريمين ، فى كل العصور الخلفاء والملوك والسلاطين ، والأمراء والأعيان فقاموا بحقوقها اكمل القيام(١) . فكان ابو بكر اول من حج بالمسلمين فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٩ هـ/٦٣٠ م حيث وكل اليه الرسول الخروج بالحجيج ، ومنع الكفار من الاشتراك فيه ، وفى العام التالى رأس الرسول الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع(٢) . ومنذ ذلك الحين اهتم الخلفاء والملوك بالحج ، فقد حرص الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول على اداء فريضة الحج ، وكذلك حج من بعدهم خلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى العصر العباسى الأول ، أما فى العصر العباسى الثانى ، فقد أثرت ظروف هذا العصر من ترف وانقسام وثورات فى حجب الخلفاء العباسيين عن الحج ، ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة الا أولهم ، وهو الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى عام ١٩٧ هـ/٨١٢ م . أما فى العصر الفاطمى فلم يحج من الخلفاء

الفاطميين أحد الا أنهم عنوا عناية كبيرة بقافلة الحج المصرى . وكذلك لم يحج أحد من سلاطين بنى أيوب فى مصر ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى انشغالهم بالجهاد ضد الصليبيين . ويرى الدكتور الشيال انه لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلا لكان اول شىء يقدم عليه هو الخروج للحج ، والدليل على ذلك أن أول شىء فكر فيه صلاح الدين بعد انتهاء معاركه هو الخروج الحج ، لولا ان عاجلته المنية . ولم يحج أحد بعد من السلاطين الا فى عصر الدولة المملوكية ، فكان أول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى(٣) عام ٦٦٧ هـ/١٢٦٨ م . واستمر الحج فيما بعد طوال العصر المملوكى ، والعصر العثمانى باستثناء سنوات قليلة(٤) .

وكان أول من لقب بأمير الحج من هؤلاء الخلفاء والملوك أبو بكر الصديق عام ٩ هـ/٦٣٠ م ، الذى رأس الحجيج بنفسه(٥) ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت امارة الحج واجبا منوطا بالخلفاء . وبسقوط الخلافة العباسية درج اقوى أمراء المسلمين كمماليك مصر ، وسلاطين آل عثمان على اقامة امير للحج يقود الحجيج من مصر كل عام . ومنذ ذلك الحين اصطبغ هذا المنصب بالصبغة الدنيوية(٦) .

وقد انقسمت تلك الامرة — اى امارة الحج — فى العصر المملوكى الى أمير اول ، وامير ثان ، ويعرف الأول بامير الركب الأول ، واطلق هذا اللقب على امير أول قافلة سافرت على مرحلتين فى عام ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م . ثم تتابع بعد ذلك سفر هذا الأمير فى الأعوام التالية بصفته هذه اعتبارا من عام ٨٤٢ هـ/١٤٣٩ م حيث أصبح ذلك عادة متبعة فى مواسم الحج

فى كل عام حتى نهاية العصـــر المملوكى(٧) . أما الثانى فيعرف بـــ « أمير ركب المحمل » وكان لا يستقر فى هذه الوظيفة الا من كان برتبة أمير مائة مقدم الف(٨) ، على حين كان زميله أمير الركب الأول برتبة أمير عشرة(٩) .

وبدخول العثمانيين مصـــــر عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ضـــم ركبا الحج فى ركب أى قافلة واحدة ، وجعل على رأســـــها أمير واحد وهو ما كان يعرف « بأمير ركب المحمل »(١٠) . وقد اســـــتخدم هذا المصطلح المملوكى « أمير ركب المحمل » فى السنوات العشر الأولى من الحكم العثمانى لمصـــــر(١١) . ثم أســــتخدم بعد ذلك ، أى طيلة العصـــــر العثمانى ، مصطلح « أمير الحج » أو « مير الحج » كما ذكر في الوثائق(١٢) .

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما واضحا بامارة الحج ، اذ حرصـــــت على تعيين أمير للحج كل عام يخرج على رأس القافلة ، وسنتناول بالدراسة هنا أمراء الحج فى القرون الثلاثة من العصـــــر العثمانى أى منذ عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م حتى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م ، وذلك للتعرف على نوعية وسمات الأشخاص الذين تولوا هذا المنصب خلال تلك الفترة .

١ ـــ أمير الحج فى القرن السادس عشر :

فى السنوات الأولى من هذا القرن منح منصب امارة الحج لاثنين من الموظفين المدنيين ، أولهما الأمير علاء الدين بن الامام ناظر الخاص(١٣) وأمير الحج عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ولم يكن هذا الأمير من المماليك ، ولم يكن روميا(١٤) ، بل كان موظفا من قبل

فى السلطنة المملوكية ، ومع بداية الحكم العثمانى منحه خاير بك عدة وظائف ، وصل عددها الى خمس(١٥) وآخرها أمير ركب المحمل ، وكان الأمير علاء الدين أول من قاد الحجاج كقافلة واحدة فى العصر العثمانى(١٦) .

أما ثانى الموظفين المدنيين ممن تولوا امارة الحج فهو الأمير الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة(١٧) وامير ركب المحمل عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(١٨) . وكان الزينى هذا يتمتع بمركز ممتاز فى عهد السلطنة المملوكية حتى شبه دوره فيها بدور نظام الملك وزير ملكشاه السلطان السلجوقى (٤٦٥ ــ٤٨٥ هـ/١٠٧٢ ــ ١٠٩٢ م) . ولم يكن الزينى من المماليك ولم يكن روميا ، بل كان موظفا من قبل فى السلطنة المملوكية . وفى أوائل العصر العثمانى خلع عليه خاير بك نفس الوظائف(١٩) التى تمتع بها فى ظل السلطنة المملوكية ، بالاضافة الى منحه وظيفة امارة الحج(٢٠) .

ونظرا لاعتداء البدو على قافلة الحج فى عام ١٥١٨ م ، قرر خاير بك تعيين قائد عسكرى عليها فى العام التالى ، فعين الأمير برسباى الجركسى ، وهو دوادار(٢١) خاير بك واحد مماليكه ، وكان أول مملوك استقر فى امارة الحج فى الدولة العثمانية(٢٢) ، وقد دل تعيينه على اهتمام خاير بك بسلامة الحاج ، وعودة ظهور المماليك واستعدادهم لاحتلال المناصب العليا(٢٣) .

أما الفترة الممتدة من عام ٩٢٥ هـ/١٥١٩ م حتى أواخر القرن السادس عشر ــ وهى الفترة التى تميزت بالهدوء النسبى ، وقوة الدولة العثمانية والانتصارات العسكرية التى أحرزتها(٢٤) ــ فقد أسندت فيها امارة الحج الى اشخاص مختلفين فى النوعية من كشاف وكتخداءات(٢٥) الباشوات ، ونظار ومشايخ بدو وغيرهم .

أما عن أمراء الحج الذين كانوا كشـــافا وحكاما للولايات قبـل توليتهم منصـــب امارة الحج ، فهناك العديد من هؤلاء الأمراء واغلبهم من المماليك ومنهم الأمير جانم الســـيفى بن دولات باى أمير الحج عام ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ هـ/١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ م(٢٦) . وكان كاشـــف الجســـور الســـلطانية(٢٧) باقليمى الفيوم والبهنســـا ، وهو من امراء الجراكســـة ، وكان مشـــهورا بالشـــجاعة والكرم ، اذ كان من عادته عند خروجه بالقافلة أن يوزع على البيوتات(٢٨) وجماعة العســـكر المســـافرين بصـــحبته ، أنواع الأطعمة الفـــاخرة واللحم والدجاج والحلوى ، ولكن يعيبه ســـفكه للدماء حتى ان ملبوسه وخيمته الخاصـــة به كانت من اللون الأحمر اشـــارة الى لون الدماء ، وقد عين جانم أميرا للحج عدة شـــهور من عام ٩٢٩ هـ/١٥٢٢ ــ ١٥٢٣ م ، الا انه خرج عن طاعة السلطنة العثمانية مما اغضـــب الســـلطان منه(٢٩) ، وانتهى الأمر بقتله وتعليق راســـه على باب زويلة(٣٠) . ومنهم أيضـــا الأمير فارس من أزدمر كاشـــف البحـــيرة ، وعين أميرا للحج عام ٩٢٩ هـ/١٥٢٣ م ، وهو جركسى الأصـــل ، وكان سيىء الســـيرة ، وقد صـــادف الأمير فارس بعد عودته من الحج تمرد أحمد باشـا(٣١) ، وقتله للأمراء ، فنقم عليه ، مما أغضب أحمد باشـــا وأمر بضـــرب عنقه ، وقطع راســـه تحت الجميزة التى بالرميلة(٣٢) . وكذلك الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى الشـــهير بالنشـــار ، وقد تولى امارة الحج عدة ســـنوات(٣٣) ، وهو كاشـــف الجســـور السـلطانية باقليم الغربية ، وكان يعمل ســـراجا(٣٤) عند دخول الســـلطان سـليم مصـــر(٣٥) ، ثم ترقى فى الوظائف فصـــار كاشـــف الشـــرقية ، ثم الغربية ، وكان ذا دراية عظيمة وحســـن

تصرف ، فيذكر الجزيري انه رآه في المضايق والوعرات ينزل عن فرسه ، ويقود جمال الزعايا في الزحام والاصطدام بيده ليخرجها من الضيق الى السعة ، وكان يقوم بحراسة الحجاج بنفسه ، فيتتبع السراق والمفسدين ويقطع رؤوسهم ويشهر بها ، بل لقد اصطنع منشارا ينشر به السارق من رأسه الى أسفله ، ولذلك لقب بالنشار(٣٦) .
وقد تعرض الأمير مصطفى لمحن كثيرة من خسرو باشا(٣٧) عام ٩٤٢ هـ/١٥٣٥ م ، سببها محاولة خسرو الاختصار في نفقات الحج ورفض الأمير مصطفى أمير الحج ذلك . وفي عام ٩٤٣ هـ/١٥٣٦ م ترقى مصطفى النشار أمير الحج الى امرة صنجق نظرا لقتله الأمير حجازي بن نفداد أمير عربان المنوفية ، وبعودة سليمان باشا(٣٨) عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م(٣٩) ، حنق على مصطفى النشار لقتله الأمير حجازي ، وانزل به الاهانة وسخط عليه وتوعده ، وفي عام ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م منحه السلطان سليمان باشوية اليمن ، فتوجه الى اليمن ووليها بدلا من مصطفى بك ، وكان أول حاكم لليمن اطلق عليه لقب باشا ويكلر بك ، وقد استمر واليا على اليمن الى أن عزل منها عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م(٤٠) . ثم تولى امارة الحج من ٩٥٤ — ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٧ — ١٥٤٩ م ، وفي العام الأخير تغيرت أحواله فظهر منه الشح والطمع في عوائد القافلة ، وبهذا العام اكمل تسع سنوات أميرا على الحج ، وقد عين على امارة الحج في عام ٩٥٧ هـ/١٥٥٠ م ، ولكن لفترة قصيرة اذ صدر أمر من السلطان بأن يتجه الى اليمن ، وعين مكانه الأمير محمود كتخدا داود باشا(٤١) أميرا على الحج هذا العام(٤٢) .

ومن الكشاف الأمير جانم بن قصروه أمير الحج من عام ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م الى ٩٥١ هـ/١٥٤٤ م ، وهو أصلا من مماليك

الســـــلطان الغورى ، وكان ممن تولى كشـــــوفية اقليمى الفيوم والبهنســـــا ، ثم امارة الحج ، وقد اشـــتهر بالكرم ، ومحاسن الأخلاق ، وحب الرئاســـــة ، وبعد الهمة ، وتوالت أســــفاره على رأس القافلة ســت ســنوات ، وكان فى معظمها محمود الســـيرة مشـــــكورا من الحجاج(٤٣) . وكان الأمير أيدين بن عبد الله أمير الحج عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م أيضا ممن تولى كشوفية الجســـــور الســـــلطانية باقليم الغربية قبل الامارة ، وكان رجلا عاقلا رزينا من اهل المعــرفة والخبرة ، الا انه كان كثير الحب للمال والدنيا ، ومن شــدة شــحه انه أخذ البلص(٤٤) على التقطير(٤٥) ، وحدث أن اجر محفة ركابه فى العودة لأحد الأشـــــخاص بخمســــين دينارا(٤٦) من الذهب ، وكثرة حبه للمال جعلته يخشى الخروج للعربان خشـــية أن يأخذوا منه العوائد ، وكان العربان لذلك أكثر نهبا وفســـــادا للحاج فى هذه الســـنة ، وكان ممقوتا من جانب داود باشـــــا المذكور بســـــابقا فســــلط عليه من ســـــقاه سما(٤٧) . وكان الأمير حســــين اباظة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م كذلك ممن تولى كشـــوفية اقليمى الفيوم والبهنســـــا قبل امارة الحج ، وكان من ذوى الفروســــــية والشـــــجاعة والهمة وكرم النفس، وهو جركسى الأصــــل ، ويذكر الجزيرى انه عندما تولى حسين اباظة المذكور امارة الحج ، عينه نائبــــا عنه فى تجهيز المهام الشـــريف ، وذلك لانشـــغال الأمير حســـين فى بلاد الكشف ، وقد أوصــــاه الأخير على ما يريد فعله من حســـن البيرق(٤٨) ، والتأنق فى السنيح(٤٩) . وقد لقب الأمير حســـين بالشــواو ، وذلك لأنه كان يشـــوى العربان(٥٠) على حد تعبير الجزيرى ، وظل الأمير حســـين كاشـــفا بعد عزله من امارة الحج حتى عام ٩٥٦ هـ/١٥٤٩ م ، فقتل فى هذا العام على يد على باشا(٥١) بسبب امتناعه عن الحضور اليه(٥٢) .

وايضا من كشاف الولايات الأمير على بك حاكم ولاية منفلوط وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٠٠١ هـ/١٥٩٢ م ، وقد حدث فى هذا العام أن تعرضت طائفة من العصاة على رأسها أحد اشراف مكة لقافلة الحج ، وقامت بنهب ما يمتلكه الحجاج من مال وجمال وغير ذلك ، ولكن تمكن أمير الحج المذكور ومن معه من العساكر من قتالهم ، وقبضوا على الشريف ، واستردوا كل ما سلب من الحجاج ، ثم قام أمير الحج بتوزيع تلك الأشياء المسلوبة على أصحابها من الحجاج ، وذلك بعد ثبتها عند قاضى المحمل . كما وقعت فى نفس العام فتنة كبيرة بين العساكر المصاحبين للحاج المصرى وأشراف الينبع ، وقد استمرت عدة أيام ، حاول خلالها اشراف الينبع القتل والنهب من الحجاج ، ولكنهم فشلوا فى تحقيق مآربهم(٥٣) .

أما عن كتخداءات وأتباع الباشوات الذين تولوا امارة الحج فمنهم الأمير سليمان كتخدا سليمان باشا(٥٤) . وعين على امارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م(٥٥) وكان حليما من أهل الجود والكرم ، فقد حدث عندما وصل الى مكة المشرفة ، أن سأل عن ثمن حمل الدقيق فأخبر انه بلغ فى مكة أربعين دينارا واكثر ، فأمر بتجهيز النداء بمكة من كانت له حاجة الى الدقيق فليحضر الى شونة أمير الحج ويشتريه بخمسة وعشرين دينارا ، وحج فى هذا العام بالحجاج فى أمن وسلام(٥٦) . ومنهم أيضا الأمير محمد كتخدا داود باشا المذكور سابقا(٥٧) . وهو الذى عين على امارة الحج عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ، وقد حدث فى هذا العام فتنة(٥٨) عظيمة بمنى بينه وبين أمير مكة ، وسمى هذا العام بعام الفتنة(٥٩) . ومنهم الأمير عثمان بن ازدمر باشا(٦٠) ، وعين على امارة الحج من ٩٦٨ هـ/١٥٦٠ م الى

٩٧٠ هـ/١٥٦٢ م ، وكان حسن الأخلاق ، ومن ذوى الشجاعة والكرم ، وله الكثير من الآثار الحميدة والخبرات الجزيلة(٦١) ، وقد صار بكلربكى الحبشة واليمن بعد وفاة أبيه(٦٢) . والأمير مراد بك كتخدا محمود باشا المقتول(٦٣) ، وقد عين على امارة الحج عام ٩٧٥ هـ/١٥٦٧ م ، ٩٧٧ هـ/١٥٦٩ م — ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠ م . وكان مشهورا بالشجاعة والكرم وحب الخير والاكثار من الصدقات(٦٤) ، ولقب بمراد بك الأعور لأنه كان اعور، وقد تدرج مراد بك فى الوظائف فقد خرج من سراى السلطان ومن أمراء الصناجق ، وصار أميرا للحج ثم عين « صنجق » على غزة ، واخيرا عين على باشوية اليمن(٦٥) .

وهناك طراز آخر من امراء الحج ممن كانوا يشغلون وظيفة نظارة الدشايش(٦٦) قبل توليهم منصب امارة الحج ، مثل الأمير تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة ، تولى امارة الحج من عام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ مالى ٩٣٥ هـ/١٥٢٨ م(٦٧) ، وهو جركسى الجنس ، وكان شيخا مقتصدا فى أموره مع ميله الى البخل ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرته لكثير من المتاعب(٦٨) . وهناك ايضا الأمير مصطفى اغا ناظر العنبر الشريف(٦٩) والدشايش ، عين أميرا للحج من عام٩٩٣ هـ/١٥٨٥ م الى ٩٩٥ هـ/١٥٨٧ م ، وكان يتطلع الى باشوية مصر ، فسعى للحصول عليها سرا من السلطان ، مع جماعة ارسلهم بأنواع الهدايا والتحف ، فبلغ ذلك أويس باشا(٧٠) والى مصر ذلك الحين ، فارسل اليه وخنقه واستولى على جميع أمواله(٧١) .

أما بالنسبة لمشايخ البدو الذين تولوا امارة الحج فى القرن السادس عشر ، فهناك العديد ، ومنهم الأمير عيسى

بك بن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونه بالبحيرة(٧٢) ، وهو الذى عين أميرا على الحج عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٦ م ، ٩٧١ ــ ٩٧٢ هـ/١٥٦٣ ــ ١٥٦٤ م . وكان من ذوى الشجاعة والكرم ، كثير الصدقة ، تخشاه الفرسان ، كما كان كثير الحب للعلماء والفقراء ، فكان علماء الأزهر يرحلون اليه لالتماس خيراته واحسانه ، فينعم عليهم بالكثير من العطايا ، وقد أرسل الكثير من الهدايا للوزراء وكبار رجال السلطنة فى استانبول مما جعله يحوز شهرة كبيرة ومكانة عالية تسمح له بمكانة السلطنة رأسا مما أدى الى نقمة الباشوات عليه(٧٣) . وكذلك الأمير عمر بك ابن عيسى بن اسماعيل أمير عربان البحيرة ، عين أميرا على الحج عام ٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م ، ٩٩٩ ــ ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ ــ ١٥٩٢ م ، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم ، فقد منح العلماء والمجاورين الكثير من العطايا والتصدقات ، وكان على صلة قوية بالدولة العثمانية(٧٤) . ولعل هذا قد ساعده على الوصول الى هذا المنصب ، والواقع أن بعض البدو قد وصل الى امارة الحج عن طريق الرشوة والتقرب الى السلطان ، الا أن تعيينهم فى هذا المنصب قد دل على قوة الدولة العثمانية فى القرن السادس عشر .

وهكذا تداول منصب امارة الحج فى القرن السادس عشر بين أشخاص مختلفى السمات ، ليست من بينها السمة العسكرية او الارتباط بطائفة أو فريق معين كما سيتضح فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وهذا يتفق مع قوة الدولة العثمانية ، وانتفاء تعرض العرب لقافلة الحج باستثناء بعض السنوات فى القرن السادس عشر .

٢ ــ أمير الحج فى القرن السابع عشر :

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر الى أواخر القرن السابع عشر ، بدء اختلال نظام الادارة العثمانية فى مصر ، وعودة النفوذ الى القوى المحلية الممثلة فى الأمراء المماليك وأتباعهم ، وكان ذلك بمثابة فترة انتقال بين سيطرة العثمانيين على الادارة ومحاولة البكوات المماليك الاستحواذ عليها والسيطرة على أهم المناصب(٧٥) ، فقد ظهر هؤلاء البكوات فى هذا القرن كقوة سياسية تتمتع بنفوذ كبير بعد رحيل محمد باشا(٧٦) ، فاحتياجهم الى وظائف ادارية معينة جعلهم يسعون الى الحصول على عدد من الوظائف ، وكانت بعض الوظائف التى أصبح لهم حق توليها وظائف عسكرية ، كالبعثات المرسلة للبدو لتاديبهم او الحملات المرسلة بناء على أمر السلطان لمحاربة الأوروبيين أو الفرس فكانت تلك الحملات توضع تحت قيادة سردار(٧٧) برتبة بك ، وكان يشرف على الجزية المرسلة سنويا الى استانبول بك يلقب بأمير الخزنة(٧٨) ، وكان يشرف أيضا على قافلة الحج فى ذهابها الى مكة وايابها قائد بالمثل يمنح لقب بك ويلقب بأمير الحج وقد أصبح هذا الأخير أحد كبار موظفى الدولة فى القرن السابع عشر(٧٩) ، كما شهد هذا القرن كثرة اعتداءات البدو على قافلة الحج مما استدعى اسناد امارة الحج الى قادة عسكريين من البكوات المماليك . ومما يميز هذا القرن ظهور الفقارية والقاسمية(٨٠) على المسرح السياسى فى مصر فى القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر ، وتصارع كليهما على المناصب ومنها ، منصب امارة الحج ، وقد أصبح هذا المنصب الرمز المعبر عن قوة ونفوذ وانتصار أحد الحزبين على الآخر .

ولكن قبل أن نتعرض لأمراء الحج والصـــراع بين حزبى الفقارية والقاســـمية على امارة الحج فى القرن الســـابع عشر سنتناول الأسباب التى أدت الى هذا التنافس والصراع على هذا المنصب بالذات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر وتكمن هذه الأسباب فيما يلى :

١ــ أن منصـــب امارة الحج كان من المناصـــب المهمة والعليا(٨١) فى الدولة العثمانية ، اذ كان يلى منصب الباشا والقائمقام والدفتردار فى الأهمية(٨٢) .

٢ ــ أن وظيفة أمير الحج كان لها ارتباط كبير بالتدرج فى السلم الوظيفى(٨٣) ، فما من أمير وصـــل الى الرئاسة فى مصر العثمانية الا وكان قد تولى امارة الحج من قبل ، ومن أشـــهر هؤلاء الأمراء الأمير بيرى بك(٨٤) الذى عين قائمقـــام فى عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م . وكذلك الأمير ذو الفقـــار القائمقـــام عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م(٨٥) . والأمير ابراهيم بك بن ذو الفقار أمير الحج عام ١٠١١ ــ ١١٠٦ هـ/١٦٨٩ ــ ١٦٩٤ م(٨٦) .

٣ ــ أن وظيفة أمير الحج كانت ذات اغراء كبير ، لأن عبارة « أمير الحج سابقا » كانت تضـــفى جانبا من العظمة والأبهة والفخامة على أولئك الذين ســـبق اختيـــارهم لهذا المنصـــب(٨٧) . وقد لحظنا بالفعل فى وثائق سجلات الديوان العالى المتعلقة بجلســـات الديوان المنعقدة فى بركة الحاج من اجل تســـليم أمير الحج صـــرة الحرمين الشريفين الحرص الشديد على ذكر عبارة « أمير الحج سابقا » بالنسبة لأى شخصية تحضر الجلسة وكانت قد تولت امارة الحج من قبل(٨٨) .

٤ ــ كان منصب أمير الحج ذا اغراء مادى يعود على صاحبه فى بعض الأحيان بمنافع مادية كثيرة ، وهذا من الأســـباب

الرئيسية التى ادت الى حقد بعض الباشــــــاوات على امراء الحج نظرا لما يتمتع به الآخرون من ثروة وجاه .

وفى اوائل القرن السابع عشر ســـــيطرت القاســـمية على منصـــــب امارة الحج ، وكان ابرز امراء القاسمية الذين تولوا هذا المنصـــــب ، الأمير قاسم بك زعيم القاســـــمية ، وقد اســـــتقر فى هذا المنصب عدة ســـنوات(٨٩) ، وكان ذلك راجعا بالطبع الى نفوذ القاســـــمية وكذلك الى نجاحه فى مهمته كأمير للحج ، والى عنايته ورفقه بالحجاج ، وتوفير وسائل الراحة والأمن الكافى لهم ، وكان مسموع الكلمة عند العساكر ، واذا وقعت بينهم فتنة بادر بالقضاء عليها بالصلح بينهم ، وقد اشتهر بتواضعه ، وحبه للعلماء والفقراء(٩٠) .

وقد تنازل قاســـم بك عن امارة الحج لمملوكه قانصـــــوه بك ، نظرا لكبر ســـنه وضعف قواه ، ففضل الانقطاع للعبادة ، ووزع على مماليكه ما كان له من الالتزامات واكتفى بعلوفاته(٩١) الديوانية والجرايات(٩٢) . وهكذا اســـــتمر استحواذ القاسمية على منصب امارة الحج بتولى قانصوه بك اميرا على الحج منذ عام ١٠٣٤ ــ ١٠٣٧ هـ/١٦٢٤ ــ ١٦٢٧ م ، وقد اشـــــتهر الأمير قانصـــــوه بالشـــــجاعة ، وكان ملازما على فعـــــل الخيرات مثل سيده قاسم بك(٩٣) .

وفى عام ١٠٣٨ هـ/١٦٢٨ م ، حدث اختلال(٩٤) فى احوال اليمن ، ولم يخرج المحمل اليمنى الى مكة ، فعرض محمد باشا(٩٥) الأمر على الســـــلطان واوصى بتعيين قانصـــوه بك ، امير الحج واحد الصـــناجق المشـــــهورين باشـــا على اليمن ، وقائد العسكر الى اليمن ، فوافق الســـــلطان ، واضـــــاف اليه ولاية الحبش(٩٦) ايضا ، فاســـــتجاب قانصـــــوه للأوامـــــر

السلطانية ، وخرج على رأس العسكر الى اليمن(٩٧) .
ومما استرعى الانتباه أن تعيين قانصوه لهذه المهمة دليل على مكانته الشخصية كأمير للحج ، ولبس بمستبعد أن محمد باشا كان يخشى نفوذ قانصوه بك أمير الحج واتباعه ، اذ كان يتمتع بمزيد من النفوذ والثروة ، ولذلك دبر له هذا التعيين(٩٨) .

ولكن لم تترك الفقارية منافستها القاسمية تحتكر منصب امارة الحج وحدها ، فسرعان ما ظهر نفوذ الفقارية وضعف القاسمية اثر وفاة زعيمها قاسم بك واستحوذت الفقارية على المنصب حتى حوالى منتصف القرن السابع عشر . وكان من ابرز أمراء الفقارية الذين تولوا منصب امارة الحج بل احتكره الأمير رضوان بك الفقارى ، وهو من الشخصيات البارزة التى ظهرت خلال الخمسة والعشرين عاما التى تلت عزل موسى باشا(٩٩) ، وهو من أعظم بكوات القرن السابع عشر ، وكان من أصل تركى(١٠٠) ، وزعيما لجماعة من البكوات واتباعهم تعرف باسم الفقارية(١٠١) . ولقد شغل رضوان بك منصب امارة الحج من عام ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م الى ١٠٦٦ هـ/١٦٥٦ م(١٠٢) ، وذلك باستثناء فترات قصيرة ، ويعد هذا دليلا واضحا على مدى النفوذ الذى كانت تتمتع به الفقارية التى تمكنت من احتكار هذا المنصب أكثر من ربع قرن تقريبا ، بعد أن كانت القاسمية هى المستحوذة عليه ، ولكن نلاحظ أن القاسمية لم تقف مكتوفة الأيدى طوال هذه الفترة ، بل ظهرت منها أكثر من محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى عن امارة الحج . وقد سعت الى ذلك عن طريق غير مباشر ، اذ اخذت تحرض الباشوات على ابعاد رضوان بك بذريعة انه أصبح يهدد نفوذهم .

وكانت أول محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى من منصب امارة الحج فى عام ١٠٤٧ هـ/١٦٣٨ عندما كلفه السلطان بالخروج سردارا على رأس حملة عسكرية الى القزلباش(١٠٣) بفارس ، ولكن رضوان بك رشا محمد باشا والى مصر وقتئذ بأربعين كيسا(١٠٤) نظير صرف نظره عن تعيينه لقيادة الحملة ، وعين رضوان بك أبو الشوارب بدلا منه ، وهنا يذكر البكرى(١٠٥) « أن رضوان صار بمكانة الباشا فى اعطاء الأوامر » . وهذا يدل على مدى النفوذ الذى وصل اليه رضوان بك أمير الحج . ويمكن تفسير هرب رضوان بك من قيادة هذه الحملة بأن رضوان بك الفقارى لم يعد بحاجة الى قيادة الحملات ليبنى من ورائها الشهرة ، ولأن فى ذلك مخاطرة قد تودى لا بنفوذه فقط بل بحياته أيضا . كما أن قيادته الحملة ستبعده عن امارة الحج التى احتكرها منذ سنوات(١٠٦) . وبمجرد خروج الحملة ، ارسل رضوان بك فاسترد الأربعين كيسا التى دفعها رشوة لمحمد باشا ، فغضب الباشا لذلك ، واضمر السوء لرضوان بك ، وشاء الحظ ان يتوفى مصطفى بك بكلربكا ولاية الحبش ، فعرض محمد باشا على السلطان تعيين رضوان بك أمير الحج لولاية الحبش ، نظير ان يلتزم له بخمسمائة كيس من تركة رضوان بك امير الحج ، فاستجاب السلطان لطلب الباشا وعين الأمير ولى بك (١٠٧) أميرا للحج(١٠٨) .

أما عن موقف رضوان بك الفقارى من ذلك ، فقد علم بما حدث وهو بالمدينة المنورة ، فامتثل للأوامر الشريفة ، ويبدو انه أخاف الحجاج بعدم كفاءة امير الحج الجديد فضجوا واصروا على عودة رضوان بك بهم ، فأجاب طلبهم ، وسار مع الحج الى أن وصل الى الوجه(١٠٩) ، والتقى

بالأمير ولى بك امير الحج الجديد فسلمه المحمل ، واتجه الى استانبول بدل الاتجاه الى ولاية الحبش ، وكان ذلك فى عام ١٠٤٩ هـ/١٦٣٩ م ، وقد نقم السلطان مراد الرابع(١١٠) على رضوان بك لعدم قيادته الحملة الى الجبهة الفارسية ، ولعدم ذهابه الى ولاية الحبش ، وتركها من غير حاكم ، واراد قتله ، فتشفع له الصدر الأعظم والمفتى ، فاكتفى بحبسه وبيع أملاكه ، وظل محبوسا الى أن توفى السلطان مراد وتولى السلطان ابراهيم(١١١) ، فأطلق سراحه وأنعم عليه بامارة الحج ، ورد اليه جميع أملاكه(١١٢) .

وكان لعودة رضوان بك وبقائه على امارة الحج اثر كبير على القاسمية ، فقد انقسم العساكر فريقين ، فريق رفض عودته ، وفريق وافق استنادا الى أن السلطان قد عفا عنه ، وكان الأمير ماماى بك ، أحد زعماء القاسمية يمارس بعض النفوذ على العساكر ، فاتفق مع اغاوات الطوائف على ترك أمر البت بمصير رضوان بك أمين الحج الى الوزير مصطفى باشا(١١٣) . ويبدو أن الأمير ماماى بك ، الذى برز فى مصر اثر طرد رضوان بك أمير الحج منها ، قد حاول تأليب العساكر ضد رضوان بك ، ولكن فريقا منهم لم يطعه ، وربما هذا ما يفسر فشل المعارضة لعودته(١١٤) . وكانت هذه هى المحاولة الأولى من جانب القاسمية .

أما المحاولة الثانية من جانبهم للقضاء على نفوذ رضوان بك الفقارى وابعاده عن منصب امارة الحج ، فهى تتمثل فيما قام به قانصوه بك القاسمى فى زمن محمد باشا الشهير بحيدر زادة(١١٥) ، فقد حدثت فتنة فى مصر بسبب فجور

جماعة من الانكشارية(١١٦) ، فاستغل قانصوه الفرصة للدس على الفقارية ، فأشار على محمد باشا المذكور بأن يكتب عرضا الى السلطان مضمونه أن مسببى الفتنة جماعة عصاة أحضرهم رضوان بك الفقارى أمير الحج من الحجاز للخدمة عنده وعند الفقارى الآخر على بك حاكم جرجا ، ويعقب ذلك بأن سبب تأخير ارسال مال الخزينة الى السلطان عدم دفع الأمير رضوان بك أمير الحج وأتباعه ما عليهم نحو الخزينة ، وكذلك الأمير على بك حاكم جرجا ، فاذا اراد السلطان استيفاء مال الميرى(١١٧) يجعل امارة الحج للأمير القاسمى ماماى بك وولاية جرجا للأمير قانصوه بك . وما ان علم رضوان بك أمير الحج بهذا حتى سارع بمراسلة السلطان ، واكد له ان العرض الواصل اليه لا أساس له ، وانما القصد منه الدس والوقيعة ، وأن الأموال الناقصة ، عند الأمير قانصوة بك وأتباعه وماماى بك واتباعه ، وذكر له اصل قضية الانكشارية وقيام الفتنة ، ثم خدمت الظروف رضوان بك امير الحج فوصلت عروضه قبل عروض القاسمية للسلطان ، واقتنع السلطان بما ذكره رضوان بك ، وبذلك دعم السلطان موقف رضوان بك ضد القاسمية(١١٨) . وبهذا فشلت المحاولة الثانية للقاسمية لابعاد رضوان بك أمير الحج عن منصبه .

ولم تقتصر المحاولات لاقصاء رضوان بك الفقارى عن امارة الحج عند هذا الحد ، بل نرى محمد باشا يقيم حفلا كبيرا فى رمضان ١٠٥٧ هـ / أكتوبر ١٦٤٧ م ، ويدعو رضوان بك لحضوره ، فامتنع الأخير عن تلبية الدعوة لأنه شعر أن هناك مؤامرة تدبر له من جانب الباشا ، وبالفعل عين محمد باشا الأمير حسن بك ، اميرا للحاج مكان رضوان بك . وحين

علم رضـــوان بك بهذا جمع عســـاكره واتجه الى على بك الفقارى بالصعيد ، وكان لذلك اثره فى غضـــب محمد باشـــا فأصـــر على تجريد زعماء الفقارية من مناصـــبهم ، فعين الأمير يوسف بك الدفتردار اميرا على جرجا ، وجمع العســـاكر فى الديوان وأمرهم بالخروج لمقاتلة رضـــوان بك أمير الحج ، وعلى بك حاكم جرجا وعين عبدى بك ســـردارا عليهم ، ولكن عبدى بك تراجع عما أمر به ، ويبدو أن ذلك كان بتحريض من اتباع الفقارية(١١٩) ، واعتذر عبدى بك للباشا وقال له(١٢٠) : « ان العســـاكر لم يرضـــوا بقتال الأمير رضوان بك والأمير على بك لأن هؤلاء رفقاؤنا خصـــوصا فى هذا الشـــهر الشريف وغالب من معهما قريب لنا وصاحب ونحن مســـلمون وان كان مرادك قتالهم تبرز لنا خط مولانا الســـلطان بذلك .. وتكون أنت الســـردار علينا ويكون الأمير يوسـف بك قائم مقام بالقلعة » . وهكذا فشـــلت خطة الباشا ، بل لقد تدعم مركز رضوان بك أمير الحج بمجىء أمر ســـلطانى بمنح رضوان بك امارة الحج مدى حيـــاته ، وان يكون الأمير على بك حـــاكما لجرجا طيلة حياته(١٢١) .

ولقد اســـتتبت الأمور على هذا دون منافســـة الى أن ظهرت المحاولة الأخيرة للقضـــاء على نفوذ رضـــوان بك أمير الحج وابعـــاده عن منصـــبه ، وكان ذلك فى زمن أحمد باشا(١٢٢) أواخر عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م عندما حاول الباشـــا التفرقة بين رضـــوان بك الفقارى وعلى بك الفقارى حـــاكم جرجا ، فقد ارســـل أحمد باشا الى الســـلطان يطلب عزل رضـــوان بك من امارة الحج وتولية الأمير على بك الفقـــارى مكانه ، فوافق الســـلطان على طلبـــه ، وتم ذلك بدون علم رضـــوان بك اذ كان غائبا مع قافلة الحج ، واســـتدعى

الباشـــا على بك من جرجا ، فدخل الأخير مصر فى ١٩ محرم عام ١٠٦٩ هـ/٢٠ يناير ١٦٥١ م ، ثم ما لبث أن علم رضـــوان بك بهذا فســـلم لقضاء الله وقدره على حد تعبير البكرى(١٢٣) ، ولكن شاء الحظ أن ورد خبر بعزل احمد باشا وتولى عبد الرحمن باشا(١٢٤) ، فاعتبر الأهالى هذا العزل انتقاما من الله لرضـــوان بك مما زاد فى شـــعبيته ، وأخذوا يطلقون عليه لقب الشيخ رضـــوان . وقد التقى رضـــوان بك بعلى بك وتصالحا(١٢٥) أو كما جاء فى كلمات المحبى(١٢٦) « اصطلح هو والأمير على صلحا لا فساد بعده » .

وبوفاة الأمير على بك الفقارى عام ١٠٦٣ هـ/١٦٥٢ — ١٦٥٣ م(١٢٧)، والأمير رضوان بك امير الحج فى ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٠٦٦ هـ/٨ ابريل ١٦٥٦ م(١٢٨) ، بدأ نفوذ الفقارية فى الضـــعف بينما قوى نفوذ القاســـمية ولذا أخذت القاسمية تفرض ســـيطرتها بتعيين احمد بك بشـــناق (المعروف أيضا بلقب أحمد بك بقناطر الســـباع(١٢٩) اميرا للحج عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م ، وبمجرد أن علم الصـــناجق الفقـــارية بهذا ثاروا واجتمعوا واتفقوا على رفض هذا التعيين(١٣٠) ، وعزلوا الباشا عندما رفض تنفيذ مطالبهم ، وعينوا يوســـف بك قائمقام ، ونفوا احمد بك بشـــناق الى الاسكندرية ، وجعلوا حسن بك الفقارى اميرا على الحج ، وأخبروا الســـلطان بما قاموا به ، فأرســـل واليا جـــديدا لمصـــر هو مصـــطفى باشـــا(١٣١) ، الذى تمكن أن يقيم الصـــلح بين أحمد بك القاســـمى وبين الفقارية وان كان صلحا مؤقتا(١٣٢) .

وظل اتباع رضـــوان بك الفقارى مستحوذين على منصب امارة الحج بعد وفاته الى ان كانت واقعة الفقارية عام ١٠٧١ هـ/

١٦٦٠ م(١٣٣) التى خذلتهم وقضـــت عليهم ، وكان منهم حسن بك الفقـــارى أمير الحج عام ١٠٦٦ ــ ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ ــ ١٦٥٧ م(١٣٤) ، ولاجين بك الفقارى أمير الحج عام ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م(١٣٥) ، وكذلك ابراهيم بك الفقـــارى أمير الحج عام ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩ م(١٣٦) ، وعلى اثر ضـعف الفقارية تولى أزبك امارة الحج من عام ١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م الى ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧(١٣٧) ، ومن ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م الى ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م(١٣٨) . وهنـا تظهر لنا حقيقة مهمة ، وهى أن امارة الحج كانت ترتبط دائمـا بالفريق الأقوى صـــاحب النفوذ ، وعندما كان يفقد هذا الفريق قواه ونفوذه ، كان يفقد معه هذا المنصـــب ، مما يدل على مدى اهمية منصـــب امارة الحج .

ولكن يبدو أن الفقارية قد أخذت تســتعيد نفوذها ، فقد عاودت الســيطرة على منصـــب الامارة فى النصف الثانى من القرن الســـابع عشر باستثناء فترات قصيرة اســتحوذ فيها القاســمية على المنصـــب ، فقد تولى الأمير شاويش بك الفقارى امارة الحج عام ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م(١٣٩) ، وذلك بدلا من أزبك بك ، وولى الأخير الدفتردارية ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرة هذا الأمير للموت والســرقة(١٤٠) . ثم احتكر أحد أمراء الفقارية ، وهو الأمير ذو الفقار بك(١٤١) تابع حسن بك الفقارى امارة الحج من عام ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م الى ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م(١٤٢) .

والجـدير بالذكر أن الذى منح امارة الحج لذى الفقار ، وســاعده على احتكارها هو كجك محمد(١٤٣) ، وذلك فى محاولة منه لكســب دعم الفقارية . ويدل هذا على أن الفقارية مازالوا على درجة من القوة تستحق كسب دعمهم(١٤٤) .

وبوفاة ذو الفقار بك أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ/ أواخر يونيه ١٦٨٨ م(١٤٥) منح ابراهيم بك بن ذو الفقار صنجقية والده ، ومنح اسماعيل بك تابع حسن بك المقتول امارة الحج ، ويبدو أن حمزة باشا(١٤٦) كان يميل الى أن يمنح امـــارة الحج لابراهيم باشا أبو شـــنب القاســمى ، ولكن نظرا لاصـــرار كوجك محمد على منحها لاسماعيل بك المذكور فقد اضـطر الباشا الى ذلك(١٤٧) . وهذا الاصــــرار يرجــع الى نفس الســـبب الســـابق وهو محاولة كوجك محمد كسب دعم الفقاربة ، هذا بالاضافة الى حقده على القاســـمية لسيطرتها على الانكشارية . وهو ما سوف نوضحه بعد قليل .

وما لبثت أن نجحت احدى محاولات القاســـمية واستطاعوا انتزاع المنصـــب من الفقارية ، ويبدو أن ذلك كان بفضـــل مساندة الباشا للقاسمية ، فقلد ابراهيم ابو شـــنب الشـــهير بقناطر الســـباع امارة الحج فى ربيع الآخر عام ١٠٩٩ هـ / فـــبراير ١٦٨٨ م(١٤٨) ، وربيـــع الأول عام ١١٠٠ هـ/ ينـــاير ١٦٨٩ م(١٤٩) .

ولكن الفقارية لم تترك منافســـتها القاســـمية تتمتـــع بالمنصـــب ، فســـرعان ما احتكرته فى العقد الأخير من القرن الســـابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، فتولى على امارة الحج الأمير ابراهيم بك بن ذى الفقار من عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م الى ١١٠٦ هـ/١٦٩٤ م ، ولم يكتف هذا الأمير بتولى منصب امارة الحج ، بل أراد أن تكون له الرئاســـة فى مصر ، وأن يمتلك باب الانكشـــارية(١٥٠) من أيدى القاســـمية ، وقد دبر هذا الأمر مع كوجك محمد للتخلص من أفراد القاسمية(١٥١) . وقد ضـــايقت هذه المؤامرة خصـــمه القاسمى ابراهيم بك ابو شنب اميرا الحج سابقا ، ولكن الوضـــع ما لبث ان تغير عقب تعيين

ابراهيم ابو شـــنب قائمقام فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م ، ووفاة ابراهيم بك الفقاري أمير الحج(١٥٢) .

وكان ممن تولى من الفقارية أيضـــا الأمير أيوب بك(١٥٣!) أمير الحج من عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م الى ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م(١٥٤)، وهذا الأمير كان السبب فى عزل اسماعيل باشا(١٥٥) والى مصر آنذاك ، وذلك لشـــكوى قدمها احد عتقاء ابراهيم بك ذو الفقار تتعلق بأيوب بك أمير الحج للباشا يشـــكو فيها من امتناع أيوب بك عن دفع ما عليه من دراهم(١٥٦) اخذها منه عندما تولى امارة الحج فعندما طالبه الباشـــا بالدفع ، طلب تأجيل الدفع فيما بعد ، فغضـــب الباشا من أيوب بك أمير الحج وأمر بسجنه ، فثار لذلك اسماعيل بك الدفتردار وقال للباشا(١٥٧) : « هذا أمير الحاج لم يحبس ولا على خمســمائة كيس » . وتدل هذه العبارة الأخيرة دلالة واضــحة على مدى المكانة التى كان يتمتع بهـــا أمير الحج فى العصر العثمانى .

وهكذا نســـتطيع من خلال هذا العرض لأمراء الحج فى القرن الســـابع عشـــر ، ان نقول بأن معظم الأمراء الذين استحوذوا علي منصـب امارة الحج كانوا من الفقارية باعتبارها صـــاحبة النفوذ والســـلطة فى هذا القرن ، على حين كان نصيب القاسمية من هذا المنصب ضئيلا نظرا لانحسار نفوذها .

٣ ــ أمير الحج في القرن الثامن عشر :

ادى التنافس بين القاســـمية والفقارية في القرن السابع عشر الى ظهور الفرق المملوكية المتنافرة ، التى عرفت بالبيوت المملوكية ، فمن القاســـمية انحدر بيت الايواظية ، وأبى شنب ، ومن الفقارية نشأت بيوت بلفية ورضوان والصابونجي والخشاب

والقطامشة والدمايطة ، والجلفية ، والقازدوغلية ، والابراهيمية، والعلوية والمحمدية(١٥٨) . وقد تنازعت هذه البيوت كلها حول مناصب الصنجقيات وامارة الحج ، ومنصب شيخ البلد فى القرن الثامن عشر(١٥٩) .

وبالنسبة لمنصب امارة الحج فقد تأرجح بين أيدى افراد هذه البيوتات ، فالبيت الأقوى هو دائما المستحوذ على هذا المنصب ، ففى أوائل هذا القرن ظلت الفقارية — كالعادة — مسيطرة على امارة الحج ، وكان من أتباعها الأمير قيطاس بك الفقارى ، وهو مملوك ابراهيم بك ذى الفقار ، وكان كردى الجنس(١٦٠) . وقد تولى الدفترداريه لمدة اربع سنوات ، وعزل عنها وتولى امارة الحج مرة اخرى فى عام ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م(١٦١) . وقد حدث فى عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م أن أرسل قيطاس بك امير الحج بعض الهدايا الى السلطان ، وطلب منح امارة الحج لمملوكه محمد بك الذى لقب بقطامش ، فوافق السلطان على طلبه ، ومنحت الامارة الى محمد قطامش(١٦٢) ، وكان يعتبر اول من ولى امارة الحج من بيت القطامشة ، ولعل ما نهجه قيطاس بك أمير الحج مع مملوكه من منحه منصب امارة الحج كان خطوة مهمة للمحافظة على بقاء امارة الحج فى أيدى اتباع الفقارية . أما فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م فقد أشيع أن شخصا يسمى زين الفقار أبو سعده سعى لأخذ منصب امارة الحج(١٦٣) . فلما علم الانكشارية بذلك ثاروا وهددوا واصروا على الا تمنح امارة الحج الى اى شخص آخر غير قيطاس بك(١٦٤) ، فخشى الأمراء والصناجق أن تؤدى فتنة هؤلاء الى تعطيل تحصيل مال الخزينة الذى كان يجمع فى ذلك الحين ، ولذلك خضعوا للأمر على أن يظل قيطاس بك اميرا على الحج(١٦٥) . ولكن فى ظل هذه الاضطرابات

حول من يتولى امارة الحج فى هذا العام ، جاء أمر سلطانى بتعيين ابراهيم بك ابو شنب القاسمى اميرا على الحج عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م ، ومنح قيطاس بك الفقارى الدفتردارية وعلى هذا انتقل منصب امارة الحج الى القاسمية واتباعها(١٦٦) .

ومن اشهر امراء القاسمية الأمير ايواظ بك(١٦٧) الذى عين اميرا على الحج عام ١١٢٢ هـ/١٧١٠(١٦٨) ، وكان تعيينه على الامارة بمثابة اغراء من جانب ابراهيم بك ابى شنب امير الحج السابق الذى ارسل للسلطان عندما شعر بضعف قوته بقول(١٦٩) : « انه لا يليق ضرب الحجاز الا عوض بك قادر وقته » . وقد خرج الأمير ايواظ بك بالحجاج وعاد بهم فى امن وسلام عام ١١٢٣ هـ/١٧١١ م ، وفى هذا العام الأخير حدثت تلك الفتنة المعروفة بفتنة افرنج احمد(١٧٠) التى قتل فيها ايواظ بك امير الحج(١٧١) . وكانت وفاة ايواظ بك امير الحج بمثابة حدث مهم فى تاريخ العلاقات بين الفقارية والقاسمية اذ تحول التنافس المحدود بينهما من اجل المناصب الى صراع حاول فيه كل منهما القضاء على الآخر قضاء نهائيا(١٧٢) ، وقد ظل منصب امارة الحج فى أيدى اتباع القاسمية اى فى بيت الايواظية بعد وفاة زعيمهم ايواظ بك أمير الحج ، فتولى تابعه يوسف بك جوربجى(١٧٣) امارة الحج عام ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م(١٧٤) ، وقد لقب هذا الأمير بالجزار لكثرة وقائعه مع العرب ، وقتله الألوف منهم ، ففى هذه السنة خرج على راس تجريده للشرقية لمحاربة عرب الجزيرة(١٧٥) ، كما سعى للأخذ بثأر سيده ايواظ بك(١٧٦) ، ولكن يبدو أن وفاة زعيم القاسمية ايواظ بك كان لها تأثيرها الواضح فى ضعف نفوذ القاسمية ، اذ لم يستطع اتباعهم المحافظة على منصب امارة الحج وكذلك المناصب الاخرى فى أيديهم ، وقد

اســـــتغل هذه الفرصـــة الجناح الفقارى بزعامة قيطاس بك الفقارى ، فقد احتكر الأخير معظم المناصـــب بتأييد من الباشا وتدعيم من الســـلطان(١٧٧) ، فعندما عين ابراهيم بك أبو شنب القاســـمى أميرا على الحج عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢(١٧٨) ، ســـعى قيطاس بك لنزع هذا المنصـــب منه ، وقد تمكن بالفعل من هذا ، اذ ورد أمر ســـلطانى فى هذا العام بأن يكون قيطاس بك الفقارى أميرا على الحج الشـــريف بدلا من يوسف بك الجزار ، وأن يكون ابراهيم بك المذكور دفتردارا(١٧٩) . ولم يكتف قيطاس الفقارى بهذا بل طلب من السلطان منحه الدفتردارية وكذلك منح مملوكه محمد بك قطامش امارة الحج ، فاســـتجاب السلطان لطلبه ، وهذا الوضـــع — أى تعيين السيد دفتردارا والمملوك أمير الحج — لم يكن يتفق لأحد من قبل . وهكذا خرج محمد قطامش أميرا على الحج للمرة الثانية نيابة عن ســـيده قيطاس بك(١٨٠) فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ، وعين أيضا أميرا على الحج فى عام ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م(١٨١) ، ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م(١٨٢) ، وفى العام التالى ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م حاول القاســـمية اســـتعادة نفوذهم بزعامة ابراهيم بك أبو شنب فاســـتغلوا اتهام الباشا لمحمد بك قطامش أمير الحج بالتـــلاعب فى أموال الميرى(١٨٣) ، ودبروا عزله من امارة الحج ، وكذلك عزل قيطاس بك الفقـــارى من الدفتردارية(١٨٤) . وعين اســـماعيل بك بن(١٨٥) ايواظ القاسمى أميرا للحج عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م وظل متقلدا امارة الحج حتى عام ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م(١٨٦) . وكان اســـماعيل بك أمير الحج يضـــمر الســـوء لقيطاس بك الفقارى ، واتباعه نظرا لاحتكارهم منصـــب امارة الحج وتمتعهم بمنصـــب الرئاســـة فى مصر ، ولذلك حرض عابدى باشا(١٨٧) على قتل قيطاس بك متذرعا فى ذلك بأن قيطاس بك كان الســـبب فى قتل والده ايواظ بك أمير

الحج السابق ، وبالفعل امر الباشا بقتل قيطاس بك الفقارى فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م وادعى الباشا انه ينفذ بذلك امر السلطان(١٨٨) .

وعلى اثر قتل قيطاس بك ضعفت الفقارية ، كما حدث ايضا انشقاق بين القاسمية ، مرده الصراع على النفوذ بين اسماعيل بك بن ايواظ بك امير الحج وابراهيم بك ابى شنب ، وحين توفى هذا الأخير فى عام ١١٣٠ هـ/١٧١٨ م ، تزعم احد اتباعه ، ويدعى جركس محمد بك المعارضة لاسماعيل بك(١٨٩) ، وقد دبر جركس بالاتفاق مع رجب باشا(١٩٠) مؤامرة(١٩١) لاغتيال اسماعيل بك اثناء عودته بالحجاج ، ولكن انتهت المؤامرة بالفشل وعزل الباشا ، ثم تحالف جركس مع احد زعماء الفقارية ويدعى ذو الفقار على قتل اسماعيل بك نظير اعطائه امارة اسماعيل بك ، وبالفعل تم قتل اسماعيل بك بن ايواظ فى ديوان الباشا عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م على يد ذى الفقار وجركس محمد بك(١٩٢) .

ورغم الانشقاق السابق بين زعماء القاسمية ظل بيت الايواظية (اتباع ايواظ بك) مستحوذا على امارة الحج ، فقد عين الأمير محمد بن اسماعيل بك من ايواظ اميرا للحج خلال السنوات من ١٣٣ هـ/١٧٢١ م الى ١١٣٤ هـ/١٧٢٢ م(١٩٣) ، وكذلك عين الأمير عبد الله بك مملوك اسماعيل بك بن ابواظ اميرا على الحج عام ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م(١٩٤) ، وكان يتمتع الأمير عبد الله بك بنفوذ كبير ، وقد خشيت الفقارية نفوذه ، ولذلك قامت باغتياله فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م(١٩٥) ، وفى هذا العام عين الأمير محمد بن اسماعيل اميرا للحج(١٩٦) ، وكذلك عين اميراً للحج فى العام التالى ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م(١٩٧) ، وقد رشحه أيضا الباشا الخروج بالحج فى العام التالى ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥م(١٩٨)

ولكن لم يعد له قدرة على الخروج بالحج فى هذا العام ، فعين مكانه عمر أغا كتخدا الجاويشية(١٩٩) ، وهذا الأخير لم يستقر فى امارة الحج أكثر من واحد واربعين يوما ، ثم عزل وعين الأمير قيطاس بك الأعور اميرا للحج فى هذا العام ، وقد حدث أن توفى قيطاس بك المذكور فى « منى » ، وتوفى أيضا كتخداه فى الدهناء(٢٠٠) . وبمجرد أن علم الباشا بهذا اجتمع فى الحال بالصناجق وعرض عليهم أمر من يعين أميرا للحج ، فأشاروا جميعا بأنه لا يصلح لهذا الأمر الا ذو الفقار بك ، فمنح الأخير امارة الحج وسافر لمقابلة الحجاج والعودة بالمحمل ، وفى طريقه تقابل مع اسماعيل أغا الدوادار الذى كان قد تسلم المحمل المصرى من شريف مكة وسلمه هو الآخر للأمير ذو الفقار(٢٠١) .

وفى نفس العام (١١٣٨ هـ/١٧٢٦ م) اجتمع الباشا والصناجق والأغوات وجميع اختيارية(٢٠٢) السبع أوجاقات بالديوان العالى ، واتفقوا على تقسيم مناصب مصر قسمين بين الفقارية والقاسمية . وكان منصب امارة الحج من نصيب الفقارية(٢٠٣) ، فقد عين الأمير ذو الفقار السابق اميرا للحج عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م(٢٠٤) ، وقد حدث فى هذا العام ان اجتمعت الشوارבية (احد البيوت القاسمية) واتفقوا على عزل محمد باشا النشنجى(٢٠٥) ، وجعلوا مصطفى بك بن ايواظ أميرا للحج ، وقرروا قطع راس ذو الفقار أمير الحج، ولكن انتهى تدبيرهم بقتل الباشا لمصطفى بن ايواظ المذكور(٢٠٦) . ومنذ ذلك الحين بدأ نفوذ القاسمية فى طريقه الى الضعف ، وقد قضى الفقارية على هذا النفوذ نهائيا فى عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م . واشتهر فى مصر ، اثر القضاء على القاسمية ، كل من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وعلى بك ذى

الفقار وعثمان بك ذى الفقار ، بالاضافة الى غدد من القازدوغلية من بينهم عثمان وعبد الله وسليمان وحسن ، وتبين لنا من هذه الأسماء وجود ثلاث كتل ، كان ابرزها فى ذلك الحين كتلة محمد بك قطامش وعلى بك قطامش(٢٠٧) ، وقد احتكر الاثنان — لاسيما الأول — منصب امارة الحج سنوات عديدة .

أما بالنسبة للأمير محمد بك قطامش الفقارى ، وهو الذى عين من قبل على امارة الحج كما أشرنا سابقا(٢٠٨) ، فقد وصل الى درجة كبيرة من النفوذ والسلطة آنذاك اى فى الثلاثينات من القرن الثامن عشر ، اذ عين اميرا للحج عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م(٢٠٩) ، ورغم رفضه هذا المنصب فى ذلك العام نظرا لعدم قدرته على الحج ، الا ان اصرار الباشا اضطره الى الخروج بالحجاج(٢١٠) ، وكذلك منح منصب شيخ البلد(٢١١) عام ١١٤٢ هـ/١٧٣٠ م(٢١٢) ، كما منح منصب القائمقام عام ١١٤٣ هـ/١٧٣١ م(٢١٣) ، ثم احتكر منصب امارة الحج عدة سنوات وذلك من عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م الى ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م(٢١٤) ، ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م ، ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م(٢١٥) ، وظل على امارة الحج حتى قتل فى فتنة ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م(٢١٦) .

أما الأمير الثانى وهو على بك قطامش مملوك محمد قطامش، فقد عين أميرا للحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م(٢١٧) . وفى هذا العام ورد له أمر بالخروج على رأس حملة الى بغداد ، ولكن نظرا لظروف خروجه بالحجيج ، اعتذر وطلب من الباشا أن يرسل بديلا عنه ، فعين أيوب كاشف الصنجقية لقيادة الحملة(٢١٨) . وبوفاة زعماء القطامشة عين اتباعهم على امارة الحج ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع محمد بك قطامش ، وهو الذى عين أميرا للحج عام ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م(٢١٩) . وقد استحوذ على جميع مخلفات

ســـــيده محمد قطامش من جمال وخيام ونحاس وفرش وذخائر وغلال كأنه كان هو معتوقه الوحيد على الرغم من أنه كان هناك معتوق آخر لمحمد بك هو خليل اغا الجراكسة(٢٢٠) الذى لم يمنح شـــــيئا(٢٢١) .

ولكن لم يســـتمر منصب امارة الحج فى يد اتباع القطامشة كثيرا فسرعان ما ظهرت كتلة عثمان بك ذى الفقار(٢٢٢) الذى انفرد بزعامة الكتلة ، وذلك على أثر ضـــــعف الكتلة القطامشية بعد قتل زعمائها ، وعلى هذا كان من الطبيعى ان تنتقل امارة الحج الى الكتلة الاقوى وهى كتلة عثمان بك الفقارى ، وهو الذى عين على امارة الحج من عام ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م الى ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م(٢٢٣) ، ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م(٢٢٤) ، وكان ناجحا فى مهمته كأمير للحج ، اذ كان يحســـــن التصـــــرف مع الحجاج ويعيدهم كل مرة فى أمن وأمان ، وقد حدث فى عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م أن قتل على كتخدا الجلفى ، فثار عثمان ذو الفقار أمير الحج من اجله ، وحرض اتباعه على الانتقام له ، كما أصـــــر على الثأر له ، بل انه هدد بأنه لا يخرج للحج قبل أن يثأر للمقتول والا أرســـــل صـــــنجقا خـلافه بكامل لوازم الحج فى هذا العام(٢٢٥) . وقد ذكر الجبرتى أنه قلد مملوكه ســـــليمان كاشف الصـــــنجقية وجعله أميرا على الحج عام ١١٥٣ هـ/١٧٤٠ م(٢٢٦). ويبدو أن الاضـــطرابات التى حدثت فى العام الســــابق ، قد منعت عثمان بك أمير الحج من الخروج فى العام التالى ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، اذ عين الأمير عمر بك قطامش بن على قطامش أميرا على الحج فى هذا العام(٢٢٧) . ثم عاد عثمان بك الى امارة الحج فى العـــــام التالى ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م . وذلك فى ولاية يحيى باشا(٢٢٨) ، وهو الوالى الذى اســـــتدعاه عثمان بك أمير الحج بالحضـــور الى منزله ، اذ أقام الاخير وليمة حضـــرها الباشـــا

المذكور وقدم فيها الهدايا الفاخرة لعثمان بك ، وكانت هذه سابقة لم تحدث من قبل اذ لا ينزل الباشا الى منزل أى أمير . فقد كانت الولائم تقام دائما بالقصور مثل قصر العينى وغيره(٢٢٩) ، ولعل هذا يدل على مدى النفوذ والمكانة التى كان يتمتع بها عثمان بك ذو الفقار امير الحج ، وقد انتهى امره بالصراع بينه وبين ابراهيم كتخدا القازدوغلى الذى تغلب عليه فتوجه نحو استانبول حيث بقى حتى وفاته فى حوالى ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ - ١٧٧٧م(٢٣٠) .

وعلى أثر ضعف كتلة عثمان ذو الفقار بعد خروج زعيمهم ، انتقل منصب امارة الحج الى اتباع بيت بلفيه ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع مصطفى بلفيه ، وهو الذى عين على امارة الحج عام ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م(٢٣١) ، وقد عانى من المرض اثناء عودته بالحجاج فمات فى تختروان(٢٣٢) . وكذلك عين الأمير عمر بك الاختيار بن حسن بك رضوان بلفيه أميرا للحج عام ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م(٢٣٣) . ثم عاود القطامشة الاستحواذ على امارة الحج فعين الأمير خليل بك قطامش أميرا للحج من عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م(٢٣٤) الى عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م(٢٣٥) . وكان هذا الأمير سيىء التصرف مع الحجاج ، وقد اتعبهم كثيرا فى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، اذ امتنع عن دفع عوائد العربان ، مما تسبب عنه أذى العربان للحجاج المصريين والمغاربة اثناء عودتهم ، وقد غضب صاحب المغرب المولى عبد الله من هذه التصرفات ، وارسل لعلماء مصر واكابرهم ينقم عليهم ما فعله خليل بك أمير الحج فى هذا العام ، وقد انتهى أمره بقتله فى عهد راغب باشا عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م(٢٣٦) . ونظرا لما عاناه الحجاج فى ظل امرة خليل قطامش أمير الحج السابق ، قرر تعيين عمر بك الاختيار على امارة الحج للمرة الثانية ، وذلك لما عرف عنه من توفيره الأمن والرخاء

للحجاج ، فعين أميرا للحج من عام ١١٦١ هـ/١٧٤٨ م الى ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م(٢٣٧) ، وفى هذا العام الآخر خـــرج عمر بك للحج اضطرارا بناء على رغبة ابراهيم كتخدا قازدوغلى ، فقد طلب منه عمر بك اعفاءه من الخروج بالحجاج فى هذا العام لكبر ســـنه ومرضــــه ، فرفض وارســـــل اليه يقول(٢٣٨) : « اطلع الحاج هذه السنة وفى العام القابل يهون الله » .

وكانت كتلة القازدوغلية وأتباعها آخر كتلة اســـــتحوذت على امارة الحج فى أواخر القرن الثامن عشـــر ، وذلك باعتبارها صـــاحبة الســـلطة والرئاسة آنذاك ، وقد تزعمها ابراهيم كتخدا القازدوغلى ، وهو الذى استكثر من شراء المماليك كأتباع وقلدهم المناصـــب العليا مثل امارة الحج ، وقد طغى هؤلاء المماليك الاتباع بالتدريج بين افراد طائفة القازدوغلية ، واصبحت الســـيادة لهم ولأتباعهم فيما بعد(٢٣٩) .

ومن اتباع القازدوغلية الذين عينوا على امارة الحج الأمير حســـين بك تابع ابراهيم كتخدا قازدوغلى ، اذ عـــين أميرا للحج من عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٤ م الى ١١٦٩ هـ/١٧٥٥ م(٢٤٠) . وقد لقب بحســـين أزبك نســـبة الى انه كان يعمل من قبل ناظرا لجامع أزبك(٢٤١) ، وكان ذا عناية بأمور الحج ، فقد اهتم بتجديد خيام وصـــناديق الحج(٢٤٢) . ومن اتباع القازدوغلية أيضـــا الأمير على بك الغزاوى ، الذى عين على امارة الحج عـــام ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م ، وقد حدث اثناء عودته بالحجاج من الحجاز ، ان ترك امارة الحج وهـــرب الى غزة ، وذلك لكشـــف أمر المؤامرة(٢٤٣) التى دبرها لمنافسه عبد الرحمن كتخدا القازدوغلى قبل ســـفره الى الحج ، ومنذ ذلك الحين لقب بالغزاوى ، كما كان يســـمى ايضا بعلى بك الكبير نسبة للقب « كبير البلد »

الذى حصل عليه(٢٤٤) . وعين على امارة الحج من بعده حسين بك كشكش ؛ وهو ايضا من أتباع ومماليك ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، وكان قد خرج على امارة الحج من قبل فى عام ١١٧١ هـ/١٧٥٧ م(٢٤٥) ، ثم عين للمرة الثانية أميرا للحج من عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م الى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م(٢٤٦) . وقد اشتهر حسين بك كشكش بشجاعته الفائقة وشدة بأسه فى محاربة العربان وتأمين طريق الحج ، فكان العرب يهابونه حتى كانوا على حد تعبير الجبرتى « يخوفون بذكره اطفالهم » . ولعل ذلك شجعه على امتناعه عن دفع عوائد العربان طوال السنوات التى خرج فيها للحج(٢٤٧) . ومن أشهر اتباع القازدوغلية الذين تولوا منصب امارة الحج ، الأمير على بك الكبير ، وهو المعروف بلقب « بلوط قبان » ، نسبة الى الشهرة التى وصل اليها ، وتحديه للسلطة العثمانية وكان مملوكا جركسى الأصل ، وقد برز فى مصر فى خدمة أستاذه ابراهيم كاخيا القازدوغلى الذى عينه خازنداره ، أى المسئول عن أمواله الخاصة ، ثم تدرج فى مراتب الشهرة فأصبح صنجقا وشيخ بلد وأمير حج ، فعين أميرا للحج عام ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م(٢٤٨) ، وقد حدث حين كان فى الحجاز أميرا على الحج المصرى أن اشتبك فى نزاع مع عثمان باشا الكرجى(٢٤٩) والى الشام وأمير الحج الشامى ، وحرض الأخير بعد ذلك أعداء على بك فى مصر ضده . وهرب على بك الى غزة فى عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م، ولكن عثمان باشا أمر متسلمه فى غزة بطرد على بك ، فعاد الى مصر حيث بدأ صراعه من جديد ضد منافسيه وهم عبد الرحمن كاخيا القازدوغلى ، وحسين بك كشكش ، وصالح بك(٢٥٠) حاكم جرجا ، واثر تغلبه على منافسيه

أصبح على بك الحاكم الفعلى وصـــاحب الســلطة الحقيقية فى مصـــر(٢٥١) . وفى ظل رئاســة على بك الكبير عين الامير حســن بك رضـــوان تابع عمر بك اميرا للحج من عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م(٢٥٢) الى ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م(٢٥٣) و ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م(٢٥٤) و ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م(٢٥٥) . وكان حســن بك من الأمراء الذين تم نفيهم على يد على بك الكبير فى عام ١١٨٣ هـ/ ١٧٦٩ م . وقد اقام فى منفاه بالمحلة الكبرى ثمانى سنوات الى حين ســيطرة اسماعيل بك الكبير على مصــر عام ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ م ، فسمح له بالحضور الى مصــر وجعله اميرا على الحج(٢٥٦) بدلا من يوسف بك الكبير(٢٥٧) الذى اغتيل فى هذا العام . وقد انضــم حسن بك بعد عودته من الحج الى العلوية (اتباع على بك الكبير) اعتقادا منه بأن الأمور ستستقر لهم ، ولكنه اغتيل فى المعركة التى قامت بين العلوية والمحمدية (اتباع محمد بك ابى الذهب) والتى انتهت بانتصــار المحمدية(٢٥٨) ، وعلى اثر هذا الانتصــار انتقل منصــب امارة الحج الى أتباع محمد بك ابى الذهب باعتبارهم اصــحاب النفوذ والســلطة فى مصــر . ومن اشــهرهم مراد بك مملوك محمد بك ابى الذهب الذى تدرج فى المناصــب ، فأصــبح أمير حج وشــيخ البلد وقائمقام(٢٥٩) ، وقد عين على امارة الحج عام ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م(٢٦٠) . وخرج فى هذا العام فى موكب عظيم كلف مصر الكثير من النفقــات والجمــال ، وســافر معه فى هذه الحجة الكثير من الصــناجق والأمراء والأعيان والتجار(٢٦١) . ومن اتباعه أيضــا الأمير ابراهيم بك الصــغير زعبم(٢٦٢) مصر الذى عين على امارة الحج عام ١١٩٥ هـ/١٧٨١ م(٢٦٣) . وكذلك من أتباع أبى الذهب الأمير مصطفى بك وهو الذى عين على امارة الحج أكثر من مرة ، فكان خروجه الأول بالحجاج عام ١١٩٠ هـ/

١٧٧٦ م ، وخرج فى هذا العام بدلا من مراد بك الذى اعتذر عن السفر بالحج(٢٦٤) . ثم خرج بالحج ثلاث مرات أخرى من عام ١١٩٧ هـ/١٧٨٣ م الى ١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م(٢٦٥) . وقد اشتهر الأمير مصطفى بنجاحه فى مهمته كأمير حج ، فكان حريصا دائما على توفير الأمن والرخاء للحجاج فى الذهاب والاياب ، كما كان كريما وسخيا معهم(٢٦٦) ، ولكنه عانى الكثير من المتاعب فى الأعوام الأخيرة من امرته لاسيما عام ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م ، وذلك لسوء الأحوال بمصر ومماطلة مراد بك وابراهيم بك فى دفع عوائد العربان ونفقات امير الحج وصرة الحرمين الشريفين(٢٦٧) .

وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر انفرد اسماعيل بك(٢٦٨) بالرئاسة فى مصر وذلك بعد القضاء على رئاسة مراد بك وابراهيم بك اتباع أبى الذهب ، وعلى اثر ذلك انتقل منصب امارة الحج الى مماليك اسماعيل بك ، وكان الأخير قد أكثر من شرائهم آنذاك ، ومنهم الأمير سليم بك الاسماعيلى أمير الحج عام ١٢٠٢ هـ/١٧٨٧ م(٢٦٩) . وتوفى هذا الأمير بالطاعون اثر عودته بالحجاج الى مصر(٢٧٠) . وكذلك من أشهر اتباع الاسماعيليه الأمير عثمان بك طبل الاسماعيلى ، عين أميرا للحج عام ١٢٠٤ هـ/١٧٨٩ م(٢٧١) ، ثم منح مشيخة البلد عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م(٢٧٢) ، وبعدها عين للمرة الثانية على امارة الحج من عام ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م الى ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م(٢٧٣) ، وقد حدث فى عام ١٢٠٨ هـ/١٧٩٤ م واقعة عظيمة بينه وبين العرب على طريق الحج ، وعلى اثرها هرب الى فزة مع بعض الحجاج ، ثم عاد الى مصر وهو مكسوف البال على حد تعبير الجبرتى لما وقع للحجاج من اذى فى ظل ولايته(٢٧٤) .

ولم يتمكن عثمان بك طبل من ملء الفراغ الذى أعقب وفاة اسماعيل بك بسبب ازدياد تهديد الأمراء العصاة له ومنافسة خصومه الطامعين بالسلطة وانتهى أمره بانضمامه الى مراد بك وابراهيم اللذين عادا الى السلطة والرئاسة فى مصر ، وبالتالى منح أتباعهم امارة الحج ، ومنهم صالح بك ، وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م ، وحدث اثناء عودته بالحجاج فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م أن دخل نابليون بونابرت مصر ، وكان هذا بداية النهاية بالنسبة لنفوذ المماليك وسيطرتهم على المناصب العليا فى مصر(٢٧٥) .

ومن خلال عرضنا السابق لأمراء الحج فى القرون الثلاثة للحكم العثمانى فى مصر نستطيع أن نحدد الأسباب التى ساعدت أمير الحج على الاستمرار فى منصبه أكثر من عام ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزله . وتتلخص أسباب الاستمرار فى المنصب فيما يلى :

١ — المساندة والتأييد الذى كان يكتسبه أمير الحج فى بعض الأحيان من الطائفة أو الفريق الذى ينتمى اليه ، فكثيراً ما دعمت الفقارية والقاسمية أمير الحج المنتمى اليها .

٢ — نجاح أمير الحج فى مهمته ، فقد نجح الكثير من الأمراء الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية والقدرة على التصدى للعربان فى توفير الأمن والرخاء للحجاج ، وكان هذا من الأسباب الهامة التى تزيد من اصرار الباشاوات على خروج أمير الحج بالحجاج أكثر من مرة مثلما كان الحال مع محمد قطامش ، وحسين بك كشكش وغيرهما .

٣ ــ مدى صلة امير الحج بالسلطان ، فهناك من أمراء الحج من كان على صلة مباشرة بالسلطان مما اتاح له الخروج بالحج اكثر من مرة مثل الأمير عيسى بك بن اسماعيل .

٤ ــ تحلى أمير الحج بالصفات الطيبة ، فهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا بحسن الخلق والسيرة الطيبة ، وكذلك بحسن التصرف مما شجع الدولة على ابقاء امارة الحج فى أيديهم فترة طويلة ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك الأمير جانم بن قصروه ، والأمير قاسم بك القاسمى وغيرهما .

أما الأسباب التى ادت الى عزل امير الحج فتتلخص فى :

١ ــ الوشاية والدسائس من جانب الباشاوات ونجاحهم فى تأليب السلطان على أمير الحج بما يؤدى الى ابعاد الأخير عن منصبه مثلما حدث مع الأمير رضوان بك الفقارى .

٢ ــ سوء تصرف أمير الحج مع الحجاج مثلما فعل الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م .

٣ ــ انتقال امير الحج من منصبه الى منصب آخر كمنصب شيخ البلد والقائمام ، أو انتقاله الى باشوية ولاية من الولايات كما حدث مع الأمير مصطفى النشار وقانصوه بك اللذين انتقلا من امارة الحج الى باشوية اليمن .

٤ ــ عجز أمير الحج عن توفير الأمن الكافى للقافلة ، وكان هذا السبب من اهم واقوى الأسباب التى كان يتوقف عليها مصير امير الحج .

٥ ــ مرض او ضعف أمير الحج عن الخروج بالحجاج مثلما حدث مع الأمير ابراهيم بك بلفيه ، وعمر بك قطامش .

٦ ـ طمع امير الحج فى العوائد المقررة للعربان على طول طريق الحج .

٧ ـ صرامة وقسوة أحكام أمير الحج ، فهناك من امراء الحج من اطلق عليهم لقب قراقوش نظرا لشدة احكامهم الصارمة مع الحجاج ، ومنهم على سبيل المثال ، الأمير كوجك احمد بك الذى عين على امارة الحج عام ٩٧٦ هـ/١٥٦٨ م(٢٧٦) .

ثالثا : مراســـم تعيين أمير الحج :

كان أمير الحج يعين فى العصـــر المملوكى فى يوم المولد النبوى الشـــريف ، حيث يجتمع الأمراء ومقدمو الألوف فى حضرة السلطان لسماع القرآن ، وكان اذا حان وقت توزيع المشروب ، يبدأ الســـاقى بالســـلطان ، فيشرب الأخير من كوبه ما تيسر ثم يشـــير باعطاء باقى المشـــروب الى من عينه واختاره أميرا للحج فى تلك السنة . وبعد ذلك كان يقوم الأمير المعين بتقبيـل يد السلطان ، ثم يقوم الحاضرون لتهنئة الأمير بذلك(٢٧٧) .

أما فى العصر العثمانى فكان يتم تعيين أمير الحج بموجب خط شريف(٢٧٨) يبعث به السلطان على يد قابجى باشى(٢٧٩) او جوخدار(٢٨٠) أو اغا ، وكان حين وصـــول الأغا الى مصـــر يتجه الى القلعة لتســـليم الخط الشـــريف للباشا ، وبعد هذا التسلم كان يعقد الباشا جلســـة الديوان للخلع على امير الحج ، ففى هذه الجلســـة كان يقرأ كاتب الديوان الخط الشـــريف على اســـماع كل من حضـــر من الاغاوات والصناجق وجميع اختيارية الســـبع اوجاقات ، وامير الحج وطائفته ، وبعد قراءة الخط كان يخلع الباشا الخلعة(٢٨١) على من عينه السلطان أميرا للحج(٢٨٢) ، وتمشـــيا مع العادة القديمة كانت تمنح هذه الخلعة

فى غالب الأحيان فى شهر ربيع الأول(٢٨٣) ، الا أن هذا لم يكن قاعدة ثابتة اذ كانت تمنح الخلعة احيانا فى شهور اخرى مثل جمادى الأولى والآخرة أو شعبان أو رمضان(٢٨٤) . وبعد هذه الخلعة ، كان ينزل أمير الحج من القلعة فى موكب فاخر ، ومن اعظم المواكب التى اقيمت لأمير الحج بمناسبة تعيينه فى هذه الوظيفة موكب الأمير الزينى بركات عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م وقد أبدع ابن اياس فى وصف هذا الموكب فقال(٢٨٥) :

« اخلع (خاير بك) عليه قفطان مخمل مذهبا ونزل من القلعة فى موكب حفل ، وقدامه اعيان المباشرين والأمراء العثمانية وجماعة من الأمراء الجراكسة والمماليك الجراكسة ، وركب قدامه قضاة القضاة ، فرجت له فى ذلك اليوم القاهرة ، وزينت له الدكاكين ، ووقدت له الشموع ، وعلقت له الأحمال بالقناديل ، ولاقته مشايخ العربان من بنى حرام ، وكاشف الشرقية ؛ ومشت قدامه جماعة من الانكشارية نحو مائتى انسان يرمون بالنقوط ، ومشت قدامه جماعة من القواسة نحو ثلثمائة قواس ، ومشت قدامه السقاءون يرشون الماء بطول الطريق ، ومشت قدامه الضووية بالمشاعل وعليها النفوط الزركشى ومشت قدامه جميع الرسل قاطبة وبأيديهم العصى ، ولاقاه الشعراء والشبابة السلطانية مثل مواكب السلاطين ، ولاقاه المغانى النساء بالطارات ، وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ، وساقت قدامه البرجاس عربان بنى حرام . وكان ذلك اليوم من الأيام المشهودة ، قل أن بقى يقع لأحد من الأعيان موكب مثل ذلك ، فلهج الناس بهذا الموكب لعله كان نهاية سعد الزينى بركات بن موسى .. » .

رابعا ـ رتب والقاب امير الحج :

كان امير الحج كاحد امراء الطبلخانة(٢٨٦) ، يحمل دائما رتبة الصنجقية(٢٨٧) ، وكان يشار الى حامل هذه الرتبة بلقب بك(٢٨٨) ، وكذلك بلقت امير(٢٨٩) اى امير اللواء (صنجق بك)(٢٩٠) ، وكان يذكر هذا اللقب الاخير اى امير اللواء دائما فى الوثائق مقرونا بلقب امير الحج ، فعلى سبيل المثال كان يذكر « عمر بك مير اللوا ومير الحاج الشريف » ، و « ابراهيم بك يلفيا مير اللوا ومير الحاج الشريف .. »(٢٩١) وهكذا .

ويبدو أن امير الحج لم يحصل على لقب امير اللواء الا فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، فيذكر الرشيدى أن امير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م(٢٩٢) ، عندما وقعت فتنة كبيرة بين امير الحج الشامى وامير الحج المصرى بسبب تقدم المحمل المصرى على الشامى ، فاعترض امير الحج الشامى على هذا لكونه صاحب لواء بينما أمير الحج المصرى لم يكن يحمل هذا اللواء آنذاك ، وعلى هذا قامت الفتنة ، ومنذ ذلك الحين قرر السلطان أن لا يعين على امارة الحج المصرى الا صاحب لواء سلطانى(٢٩٣) . وقد لقب أمير الحج أيضا بلقب خادم المحمل المحمدى الرفيع(٢٩٤) .

ومن عبارات التشريف التى كانت ترد فى الوثائق مقرونة باسم أمير الحج المصرى عبارة(٢٩٥) :

« قدوة الأمراء الكرام كبير الكبر الفخام صاحب القدر والمجد والاحتشام والمقر الكريم العالى حاوى رتب المفاخر والمعالى الأمير .. مير اللواء بمصر ومير الحاج الشريف » .

خامسا ــ اختصاصات أمير الحج :

هناك العديد من الاختصـــاصات التى كان على امير الحج القيام بها ، وتتراوح ما بين اختصاصات ادارية وقضائية ودينية واجتماعية وعسكرية على النحو التالى :

١ ـــ الاختصاصات الادارية :

كان على امير الحج قيادة القافلة بحكم وظيفته كقائد أعلى لها ، هذا بجانب ترتيب عمليات شـــراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة ، أو التى ترســـــل قبل رحيل القافلة الى الحصــــون الواقعة على طول طريق الحج والاشـــــراف على توزيعها اثناء الرحـــــلة(٢٩٦) .

٢ ـ الاختصاصات المالية :

كان عليه تســـــلم ونقل الاعــــانات النقدية والعينيـــــة المرسلة سنويا من الخزانة المصرية لأهالى الحرمين الشريفين ، وترتيبها وتوزيعها اثناء اقامة القافلة فى مكة والمدينة ، وكان عليه ايضا توزيع الاتاوات النقدية والعينية على شيوخ وأمراء البدو القاطنين على طول طريق الحج لتأمين الحماية للقافلة(٢٩٧) .

٣ ـــ الاختصاصات القضـــــائية :

تمثلت فى فض المنازعات بين الحجاج ، حيث كان ينزل امير الحج فى كل محطة من محطات الحج ويتعرف على شــــكوى الحجاج وما وقع بينهم من خلافات ، فيصــــــلح بينهم ويزيل تلك الخلافات ، وان كانت الخصـــــومة شـــــرعية أحال المتخاصمين الى قاضى المحمل ، وكان اذا دخل الحجاج محطة ما او منطقة معينة ووقعت بينهم منازعات جاز فى هذه الحالة لأمير الحج او

حاكم المنطقة ان يحكم بين المتشاجرين ، اما اذا كان التنازع بين الحجيج واهل البلد فلا يحكم بينهم الا حاكم البلد او المنطقة(٢٩٨) .

٤ ـ الاختصاصات الاجتماعية :

كان على امير الحج النظر فى أمر الفقراء بالقافلة خصوصا المشاة والمرضى ، وكذلك تفقد أحوالهم(٢٩٩) . وهناك العديد من الأمثلة عن أمراء الحج الذين اشتهروا بالعطف والتصدق على الفقراء مثل الأمير يوسف بن جانم السيفى الحمزاوى (٩٣٦ هـ/١٥٢٩ م ــ ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م ، ٩٤١ هـ/١٥٣٤ م)(٣٠٠) والأمير مصطفى بن عبد الله ، والأمير بيرى بك والأمير سنان بك الدفتردار (١٠١٤ هـ/١٦٠٥ م) ، ورضوان بك الفقارى ، والأمير ذو الفقار بك(٣٠١). كما كان عليه أيضا الرفق بالحجاج ، فان كان الوقت حارا أو باردا صبر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الوقت ، ويسلك بهم أوضح الطرق ، ولا يسير بهم مرحلتين فى مرحلة(٣٠٢) مثلما فعل الأمير يوسف بك أمير الحج عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م اثناء عودته بالحجاج(٣٠٣) . وهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا برفقهم بالحجاج مثل عيسى بك بن اسماعيل بن عامر (٩٧١ هـ/١٥٦٣ م ــ ٩٧٢ هـ/١٥٦٤ م)، والأمير جعفر بك الشهير بابن الجاويش (٩٩٨ هـ/١٥٧٠ م) والأمير قاسم بك وغيرهم(٣٠٤) .

٥ ـ الاختصاصات الدينية :

وتمثلت فى الزام الحجاج بالمحافظة على الصلوات فى أوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين المجموعتين فى وقت واحد ، ولا يسمح لأحد أن يصلى صلاة الليل بالنهار وصلاة النهار بالليل(٣٠٥) .

٦ ــ الاختصاصات العسكرية :

وكانت من اهم اختصاصات امير الحج ، اذ عليه ضمان الحماية الحجاج اثناء الرحلة ، وكان يساعده فى ذلك فرقة من الجند مجلوبة من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة(٣٠٦) . فقد كان الحج المصرى دائما بحاجة الى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة الى السويس من ناحية ، ومن القبائل المعادية الضاربة فى اقليم الحجاز من ناحية اخرى ، ومن القراصنة المنتشرين فى البحر الأحمر من ناحية ثالثة(٣٠٧) .

وعلاوة على هذه الاختصاصات وتلك المسئولية التى يتحملها امير الحج تجاه الحجاج كانت هناك مسئولية اخرى تنتظره فى الحجاز ، حيث النزاعات والخصومات لا تهدأ بين شريف مكة ومنافسيه من الأشراف ، وكانت الدولة تتدخل عن طريق أمير الحج المصرى فى تلك النزاعات بين أشراف مكة(٣٠٨) ، وذلك لأن الأشراف كانوا يهابون ويقدرون أمير الحج المصرى لأنه كان يقود معه الى الحجاز قوة عسكرية كبيرة ، كفيلة بترجيح الجانب الذى تنحاز اليه(٣٠٩) . وهناك العديد من النزاعات التى تدخل فيها أمير الحج المصرى ومنها ما حدث فى عام ١٠٣٧ هـ/١٦٢٧ م ، فقد تغلب الشريف أحمد ابن عبد المطلب على ابن عمه الشريف الحاكم (محسن) وانتصر عليه ، واقام نفسه سلطانا بمكة وتشبه بالأتراك ، وصادر التجار وقتل الكثير من الأعيان ، ونشر الذعر فى مكة ، ولكن امير الحج المصرى قانصوه بك قضى على حركته ، وعين بدلا منه للشرافة ، شريفا مواليا للسلطة هو الشريف مسعود بن ادريس(٣١٠) . وكذلك ما حدث فى عام ١٠٧٧ هـ/١٦٦٦ م ، فقد قام النزاع بين الشريف

ســعد الأشــرم والشــريف حمودة ، وهدد الأخير الأمير ازبك أمير الحج آنذاك ، بعدم الســماح لاحد ان يحج الا اذا أخذ ما على الشــريف ســعد وهو مائة الف اشــرفى(٣١١) ، فوعده أمير الحج بأن يأخذ له نصف المبلغ ، وبالفعل تمكن امير الحج من اخذ نصف المبلغ من الشــريف ســعد وسلمه الى الشــريف حمودة ، فضــمن بذلك الحماية للحجاج(٣١٢) . وايضا فى عام ١٠٩٨ هـ/١٦٨٧ م تدخل الأمير ذو الفقار امير الحج فى النزاع القائم بين الشــريف ســعيد والشــريف أحمد بن غالب ، وســعى فى الصــلح بينهما(٣١٣) . وفى عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م قضى أمير الحج ابراهيم بك ذو الفقار على فتنة أخرى اثارها الشــريف ابن غالب بمكة فقد تمرد وحفر الخنــادق واقام المتاريس وضــرب المدافع ولكن ابراهيم بك هزمه ، وولى بدلا منه الشــريف محسن بن حسين ، ونودى بالأمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة ايام بلياليها فرحــا بالخلاص من شــره(٣١٤) .

وهكذا نرى أن مهمة أمير الحج لم تكن ســهلة ، اذ كان مســئولا مسئولية كبيرة نحو القافلة والحجاج ، وكانت هذه المســئولية من أخطر المسئوليات ، اذ كان مصــيره يتوقف على نجاحه أو فشله فى النهوض بتلك المسئولية(٣١٥) .

سادسا ـ ايرادات امير الحج :

كان لأمير الحج ايرادات من موارد دخل متعــددة ، وكانت تتمثل فيما يلى :

١ ــ ايرادات امير الحج من الخزينة المصرية :

كان امير الحج كواحد من أمراء الطبلخانة يتسلم من الخزينة المصرية راتبا سنويا يسمى « سالیانة »(٣١٦) ؛ بالاضافة الى مدفوعات أخرى تسمى « تسليمات » وتعطى له من الخزينة أيضا لسد نفقات المهام المكلف بها . وخصص فى ميزانية الخزينة ثلاثة أبواب لتمويل دخل أمراء الحج(٣١٧) وهى تتمثل فيما يلى :

(أ) المساعدة القديمة :

لقد بلغ دخل امير الحج من هذه المساعدة التى تتحملها الخزينة المصرية فى عهد خاير بك (٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ــ ٩٢٨ هـ ــ ١٥٢٢ م) ما قدره ٤٥٠٫٠٠٠ بارة(٣١٨) كل عام(٣١٩) . ولقد انخفض هذا المبلغ الى ٣٥٠٫٠٠٠ بارة فى عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ ــ ١٥٤٠ م ، ثم زيد الى مقداره الأصلى فى عام ٩٦٦ هـ/١٥٥٨ ــ ١٥٥٩ م ، وذلك لازدياد مصروفات الأتاوات التى كانت تدفع للبدو على طول طريق الحج ، ولكن سرعان ما انخفض المبلغ مرة أخرى بمقدار خمسين ألف بارة عن المبلغ الأصلى اى بلغ ٤٠٠٫٠٠٠ بارة كل عام ، وذلك فى عام ٩٨٩ هـ/١٥٨١ م(٣٢٠) . وفى الفترة من ١٠٠٥ هـ/١٥٥٧ م الى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ ــ ١٦٧٢ م ازداد دخل أمير الحج الى ٥٤٢٫٩٢٠ بارة كل عام(٣٢١) ، وفى الفترة من ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م وحتى مجيء الحملة الفرنسية ارتفع دخل أمير الحج الى ٩٤٢٫٩٢٠ بارة(٣٢٢) . وكانت هذه الزيادة نتيجة لتزايد الالتزامات التى كان يتحتم على امراء الحج أن يفوا بها ، . وقد منح امراء الحج حكم بعض الاقاليم لكى يمكنهم التزامها من تغطية

تلك الالتزامات فعلى سبيل المثال منح حكم اقليم المنصورة بعد عام ٩٩٤ هـ/١٥٨٥ م لأمير الحج . وفى السنوات التى أعقبت ذلك منحوا حكم أقاليم قليوب والشرقية . اما مقاطعة الطرانة(٣٢٣) فكانت تعطى كالتزام دائم لأمراء الحج مقابل ان يدفعوا مال خراجها للخزينة المصرية والمقدر بمبلغ ٣٥٣،٧٨٩ بارة كل عام(٣٢٤) .

(ب) المساعدات الجديدة (ضريبة المضاف) :

المضاف ضريبة اضافية كانت تفرض فى بعض السنوات لاكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وكان هناك نوعان من المضاف ، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعى فرضه ثم يلغى بزوال هذه الظروف ، ومضاف ثابت يضاف الى الخزينة ويصبح جزءا منها(٣٢٥) . والمضاف الذى زود به أمير الحج مضاف ثابت أضيف الى الخزينة لتوفير مبالغ باب المساعدة الجديدة لأمراء الحج(٣٢٦) . وقد بلغ مقدار ما حصل عليه امير الحج من المضاف فى عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٧٠ م حوالى ٢ر٥٨٧ر١٠٧ بارة كل عام . وظل هذا المبلغ ثابتا منذ ذلك العام المذكور حتى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م حيث اضيف مبلغ آخر من المضاف الى دخل أمير الحج وقدره ٢ر٥١٢ر٨٩٣ بارة ، فصار دخل امير الحج منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ — ١٧٦١ م يقدر بـ ٥ر١٠٠ر٠٠٠ بارة كل عام من مال المضاف ، وفى هذا العام الأخير اضيف الى دخل امير الحج مقدار آخر من المضاف وقدره ٣ر٦٥٠ر٠٠٠ بارة ، وعلى ذلك اصبح مجمل دخل أمير الحج من هذا المورد ٨ر٧٥٠ر٠٠٠ بارة كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٢٧) .

(جـ) مساعدة الأوقاف :

كانت المبالغ التى تأتى من هذه المساعدة عبارة عن تسهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصيل التزامها لحساب الخزينة ثم تحويل دخول هذه الأوقاف لأمراء الحج(٣٢٨) .

فعلى سبيل المثال حبست سبع قرى فى اقليم المنصورة عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ — ١٥٩٧ م لتمد الخزينة بريع سنوى قدره ١٧٩٫٨٩٢ بارة فى العام لكى تحولها الخزينة لأمير الحج . كذلك أوقفت بعض القرى منذ عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م، وكان مجمل الريع منها ٣٧٥٫٠٠٠ بارة تذهب الى أمراء الحج عن طريق تسهيلات التحويل من الخزينة . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير أوقفت قرى جديدة بلغ ريعها السنوى ٦٢٥٫٠٠٠ بارة تذهب الى الخزينة ليحول منها لأمراء الحج . وفى عام ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ — ١٧٣٤ م منح أمير الحج وقفا يدر ريعا سنويا قدر بمبلغ ٢٥٠٫٠٠٠ بارة ، فأضيف الى المبالغ الأخرى ليصبح الاجمالى هو ١٫٢٥٠٫٠٠٠ بارة يتلقاها أمير الحج كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٢٩) .

وعلاوة على هذه الايرادات النقدية السابقة التى خصصت لأمير الحج من الخزينة المصرية ، كان له أيضا ايرادات عينية من الخزينة ، وقد بلغ مقدارها من الغلال ٦٠٠٠ اردب(٣٣٠)، ما هو من القمح ٢٠٠٠ أردب ، ومن الفول الصحيح ٤٠٠٠ اردب ، وكذلك كان له من الفول المجروش ٢٥ أردبا ، ومن الشعير ١٢٥ أردبا ، ومن السكر المكرر ٥ قناطير(٣٣١) ، ومن الحلوى المتنوعة ٢½ قنطار . كما كان يمنح أصنافا مختلفة من المأكولات

مثل البطيخ الصيفى والبقسماط ، والجبن الحالوم وغيرها ، وكانت له ايضا التشاريف الخاصة وعددها خمس تشاريف كل عام ، وكذلك التشاريف التى كان ملزما بها للعربان كأمير حج وهى مائة وسبعة وعشرون جوخة(٣٣٢) ، ومائة وخمسة ملوطة(٣٣٣) ، واحدى عشرة من الشاشات(٢٣٤) .

٢ ـ ايرادات امير الحج من الخزينة الارسالية :

الخزينة الارسالية هى فائض واردات مصر عن مصاريفها اى المال المرسل الى السلطان ، وقد بلغ مقدارها ٠٠٠ر٠٠٠ر١٦ بارة فى العام خلال القرن السادس عشر ، ثم ارتفعت الى ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠ بارة فى عام ١٥٩٦ م ، الى ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٤ بارة فى أوائل القرن السابع عشر ، وظلت تتراوح ما بين ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠ و ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠ بارة فى العام أثناء القرن الثامن عشر(٣٣٥) .

اما عن دخل أمير الحج منها فقد بلغ ٠٠٠ر٤٥٠ بارة عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م(٣٣٦) ، وفى هذا العام أعفى أمير الحج من مال الخراج عن كل المقاطعات التى تحت تصرفه . وقد حدث بعد عام ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م أن شرع أمراء الحج فى الحصول على مبالغ نقدية ، ومجموعات عينية من التجار المرافقين لقوافل الحج كقرض لا يسدد ابدا . كذلك شرعوا فى فرض ضريبة غير قانونية تسمى « مساعدة » تحصل من أقاليم شرق مصر ، التى تمر بها قافلة الحج المصرى فى الذهاب والاياب(٣٣٧) .

وقد ظل المبلغ الذى حصل عليه أمراء الحج فى عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م من ارسالية الخزينة ثابتا حتى عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ ـ ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير اضيف الى دخل أمير الحج مبلغ آخر من الخزينة الارسالية وقدره ٠٠٠ر٥٥٠

بارة ، وتلك الاضـــــافة كانت لسـد مصــروفات البدو الذين تزايد فسادهم على طول طريق الحج . وعلى ذلك أصبح دخل أمير الحج من الخزينة الارســالية منذ عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م الى ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م هو ٠٠٠ر١٠٠ر١ بارة فى العام ، وقد الغى هذا المبلغ فى السـنة التالية ، وأعطى فى مقابله حكم ولايات البحيرة وقليوب والغربية . ونتيجة لتمتع أمير الحج بكل تلك المقاطعات والامتيازات فقد اشـــتكى الأمراء لحبس تلك الايرادات الكبيرة المجاوبة من الولايات على أمير الحج فقط . ولهذا نزعت من أمير الحج ولاية البحيرة فى عام ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ — ١٧٣٧ م ، ورصـــد له فى مقابل ذلك ٠٠٠ر٢٥٠ر١ بارة فى العام من مال الخزينة الارسالية(٣٣٨) .

وفى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، ارتفع دخل أمير الحج من الخزينة الارســـالية الى ٠٠٠ر٢٥٠ر٣ بارة فى العام ، كما أضيف اليه فى العام التالى زيادة تعرف بضـــريبة المضــاف ، وقد أضيفت تلك الزيادة الى الخزينة المصرية لكى تحول لأمير الحج ، وتحـــل محل مبلغ ٠٠٠ر٥٠٠ر٢ بارة كانت تدفع له من قبل من الخزينة الارســـالية ، وعلى ذلك خفضت تلك الضريبة ما كان يدفع لأمير الحج من الخزينة الارســـالية الى ٠٠٠ر٧٥٠ بارة فى العام(٣٣٩) ، ولكن حدث فى نفس السنة (١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م) التى استثنيت فيها ضريبة المضـــاف أن تعرض العربان لقافلة الحج ، ونهبوا ما كان يمتلكه الحجاج من ذخيرة ومؤن ، مما اضطر يحيى باشـــا والى مصـــر آنذاك الى الموافقة على اعادة المبلغ الذى كان قد اقتطع من أمير الحج ، والذى كان يحصـــل عليه من الخزينة الارسالية وهو ٠٠٠ر٢٥٠ر٣ بارة فى العام(٣٤٠) . وقد ارتفع هذا المبلغ الى ٠٠٠ر٧٥٠ر٣ بارة فى الأعـــوام من ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م الى ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م . وفى هذا العـــام

الاخير اضيف الى دخل أمير الحج من الخزينة الارسالية مبلغ ۰۰۰ر۰۰۰ر۱ بارة ، كما حدثت اضافة اخرى وتقدر بـ ۰۰۰ر۵۰۰ر۱ بارة فى عام ۱۱۶۳ هـ/۱۷۵۰ م . وبهذا وصل ما يتحصل عليه امير الحج من الخزينة الارسالية الى ۰۰۰ر۲۵۰ر٦ بارة فى العام(۳٤۱) .

وفى عام ۱۱۷۱ هـ/۱۷۵۷ ــ ۱۷۵۸ م تلكأ على بك أمير الحج فى اخراج قافلة الحج ، حتى يوافق السلطان على منحه عشرة ملايين بارة من الخزينة الارسالية ، فوافق السلطان اضطرارا ، واشترط أن تكون تلك الزيادة لعام واحد فقط فلا تمنح فى الأعوام التالية ، ولكن هذا الشرط لم يعمل به بعد بل تحولت تلك الزيادة الى جزء ثابت ودائم من دخل أمير الحج(۳٤۲) .

وفى عام ۱۱۷٤ هـ/۱۷٦۰ ــ ۱۷٦۱ م فرضت ضريبة المضاف وقدرها ۰۰۰ر٦۵۰ر۳ بارة كما اشرنا سابقا(۳٤۳) ، وقد اضيفت هذه الضريبة كمساعدة الى الخزينة المصرية لتدفع لأمير الحج ، ولكى تحل محل مقدار مساو لها كان يدفع من قبل لأمير الحج من الخزينة الارسالية . ولكى يجبر أمراء الحج على الموافقة على هذه التغييرات ، فقد هددهم السلطان بان يرسل حملة عسكرية كاملة الى مصر وأمر بتجهيزها . وعلى هذا وافق الأمراء فى السنة نفسها ، غير أنه حينما حان الوقت لارسال الخزينة الى السلطان ، اضطر الأمراء الى اقتطاع عشرة ملايين بارة كاملة من الخزينة الارسالية ، وفى السنوات العشر التالية ظلت هذه المبالغ تدفع سنويا لأمراء الحج حتى حين حركة انفصال على بك الكبير عن الدولة العثمانية (۱۱۸۳ هـ /۱۷٦۹ م ــ ۱۱۸۷ هـ/۱۷۷۳ م)(۳٤٤) .

وعندما اعيد الحكم العثمـــانى عام ١١٨٨ هـ/١٧٧٤ م ، انخفض دخل أمير الحج من الخزينة الارســـالية من عشــــرة ملايين الى خمسـة ملايين بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١١ هـ/١٧٩٦ ــ ١٧٩٧ م ، ففى هذا العـــام عاد المبلغ الى اصـــله اى عشـــرة ملايين بارة ، واستقر على هذا المقدار حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٤٥) .

٣ ــ ايرادات أمير الحج من ضــريبة الحماية على البن والبهارات :

نظرا لضغط أمراء الحج الذى لم يتوقف عن طلب الزيادة ، وكذلك نظرا للأعباء المالية الواقعة على كاهل الخزينة ، اضــطر الوالى فى عام ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م الى الموافقة على الســـماح لأمراء الحج بفرض ضــــريبة تعرف بضريبة الحماية على البن والبهارات التى تمر فى الطريق بين السويس والقاهرة ، فكانت تفرض ضريبة مقدارها قطعة ذهب واحدة (تساوى ١٤٦ بارة) على كل فردة من البن والتوابل(٣٤٦) . وقد امد هذا المصـــدر أمير الحج بدخل قدر بمبلغ ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة فى العام . وكان من المفروض أن يقتطع من أمراء الحج نفس هذا المقـــدار مما يحصلون عليه من الخزينة الارسالية ، غير أن الأمراء لم يسمحوا بهذا الاقتطاع ، وبذا أصـــبحت تلك الضـــريبة اضـــافة جديدة الى ما كان يحصل عليه أمراء الحج من دخل(٣٤٧) .

وهكذا نرى من خلال العرض الســـابق ان دخـــل أمير الحج من الخزينة المصـــربة والخزينة الارســـالية ، وكذلك من الالتزامات الأخرى كان فى تزايد مســـتمر نظـــرا لتزايد متطلبات أمير الحج ، فقد بلغ اجمالى ريع دخله فى أواخر القرن الثامن عشـــر مبلغ ٢١٫٤٢٥٫٠٠٠ بارة فى العام(٣٤٨) ، وهذا المبلغ الأخير قريب من المبلغ الذى ذكره حســـين أفنـدى فى

اجوبته ، حيث يقول(٣٤٩) « انه رتب فى كل سنة مائتا كيس (٥ ملايين بارة) لأمير الحج ، واستمر ذلك مدة طويلة ، ومع زيادة عوائد العربان وزيادة أسعار الاشـــياء زاد المبلغ شيئا فشيئا حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس (٢٠ مليون بارة) » .

٤ ـ ايرادات امير الحج المقررة على أمير مكة والينبع :

كان لأمير الحج عوائد نقدية على أمير مكة والينبع تقدر بمبلغ الفى دينار(٣٥٠) (٥٠٠٠٠ بارة) فى العام ، منها ما هو على أمير الينبع ٤٠٠ دينـــار (١٠٠٠٠ بارة) ، والباقى ١٦٠٠ دينار (٤٠٠٠٠ بارة) على أمير مكة ، وكذلك كان له عليهما عـــوائد عينية ، فكان له على أمير مكة من الأغنام اثنان وســـبعون رأسا تقدم اليه مطبوخة اثناء ضـــيافته ودخوله مكة ، وســـبعون رأسا تقدم له حية ، وله على أمير الينبع من الأغنام اثنان وثلاثون رأســا ، ونلاحظ أن تلك العوائد لم تســتمر طوال العصـــر العثمانى ، بل انقطعت فى عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م(٣٥١) ، وذلك بسبب ما وقع بين أمير الحج وشريف مكة فى هذا العام(٣٥٢) .

ومن العوائد الأخرى التى كانت لأمير الحج وانقطعت فى نهاية النصـــف الأول من القرن الســـادس عشـــر عادة معلوم الحســـبة على الســـرقة بالطريق والحجاز ، وكانت هذه العادة حتى عام ٩٣٨ هـ/١٥٣١ م تخصـــص لمســـاعدة مهتـــار الطشتخاناه(٣٥٣) ، ثم ضـــمها الأمير مصطفى بك أمير الحج عام ٩٥٩ هـ/١٥٥٢ م الى نفسه ، وكانت تبلغ اربعين بندقى(٣٥٤) ثم ارتفعت الى خمســـين بندقى حين اســـتحوذ عليها الأمير مصـــطفى بك المذكور . وكذلك كان الأمـــير الحج اوتلاق(٣٥٥) لزراعته ، ولكن نزع منه عام ٩٥٩ هـ/١٥٥٢ م(٣٥٦) .

وعلاوة على هذه الايرادات السابقة التى كان أمير الحج يحصل عليها ، كان يحصل على ايرادات أخرى من موارد متنوعة ، وتلك الايرادات الأخيرة كانت تعود عليه بالفائدة الشخصية دون غيره من العرب او الحجاج ، فكان يستفيد ممن يدفع اليه مقابل تقديمه الأغذية للجمال التى تحمل مختلف البضائع فى طريق العودة ، والأغذية التى تكون قد شحنت قبل سفر القافلة بمعرفته الى مكة عن طريق البحر ، وكان يحصل أيضا على مبالغ ضخمة من التجار نظير تأجيره الجمال لهم لتحمل بضائعهم(٣٥٧) ، وفى بعض الأحيان كان يضغط على التجار ، ويفرض عليهم القروض لضمها الىايراداته ، مثلما حدث فى ولاية الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م(٣٥٨) .

وكذلك كان امير الحج يستولى على كل ما يتركه الحجاج الذين يتوفون فى طريق الذهاب والاياب ددون وجود وريث لهم(٣٥٩) ، ويستحوذ على عشر (١/١٠) ما يتركه الحجاج الذين يتوفون ولهم وريث شرعى ، وقد يصل هذا الايراد الى مبلغ ضخم اذا بلغ عدد المتوفين من الحجاج فى بعض الأعوام الى الآلاف(٣٦٠) . وبالاضافة الى هذا كان يحصل امير الحج على عدد ضخم من الهدايا المختلفة ، فما من تاجر او حاج مسافر فى قافلة الحج الا وكان يقدم الهدايا لامير الحج(٣٦١) . ويذكر جومييه نقلا عن هازيلكويست بأن التجار من الحجاج فى مكة عندما كانوا يرغبون فى البقاء بضعة أيام زيادة عن الأيام المحددة للبقاء هناك ، فانهم كانوا يقدمون الهدايا لأمير الحج لكى يؤخر سفر القافلة حتى يتمكنوا من انهاء أعمالهم التجارية(٣٦٢) .

ورغم ضخامة الايرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر مختلفة ، فقد كانت لا تعود عليه بنفع كبير لاسيما فى القرن الثامن عشر ، اذ كان يلزمه أن يكترى المماليك والمغاربة الذين يشتركون فى حراسة القافلة ، وكانت الاتاوات التى يقدمها القبائل العربية بالاضافة الى مصروفات توفير المؤن وتسهيل وسائل النقل الواجب توفيرها لمن يقوم بالخدمة بالقافلة ، فلم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ؛ أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، وعلى هذا فكانت معظم النفقات تقع على عاتق أمير الحج(٣٦٣) .



هوامش الفصـــل الثانى

(١) أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، حـ ١٨٨/٤ ، ٢٤٨ .

(٣) السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى من مماليك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وقد عمل فى البداية مملوكا ثم ارتقى حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز فى سنة ٦٥٨ هـ واستمر ملكا لمصر حتى توفى بدمشق فى ٢٧ محرم سنة ٦٧٨ هـ . (انظر : المقريزى ، السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الأول ـــ القسم الثانى : ص ٢٨٩ ، ٣١٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤) .

(٤) المقريزى : الذهب المسبوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ص ١٤ ـــ ١٥ ، ٢٢ ـــ ٣٧ ، ٤٢ ـــ ٤٨ ، ٦١ ، ٨٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٩١ ـــ ٩٥ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، حـ ٤ / ١٨٨ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٦ ـــ ٤٣٧ .

(٧) Jomier, La Mahmal et al Caravane Egyptienne, P .70.

(٨) أمير مائة مقدم الف : عدته مائة فارس . وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين وله التقدمة على الف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه المرتبة أرفع مراتب الامارة ، ويختار من طبقتها أكابر أرباب الوظائف والنواب (انظـــر : القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، حـ ١٤/٤ ،
Poliak, Faudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon, P. 8)

(٩) ابن اياس ، حـ ٢٤٦/٥ ، صفحات لم تنشر ، ص ٧٧ ، أمراء العشرات : عدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان منهم من له عشرون فارسا .ولا بعد الا فى أمراء العشرات ، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص ، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف ، (انظر : القلقشندى ، حـ ١٥/٤) .

(١٠) ابن اياس ، حـ ٢٠٩/٥ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١١) المصدر السابق حـ ٢٠٩/٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٧ ، ٣٩٤ .

Shaw, The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, P. 240.

(سنشير الى هذا الكتاب فى بقية حواشى الرسالة بـــ
(Shaw, The Financial

(١٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ/١٧٤١ — ١٧٤٤ م ، سجل ٢ ، ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ — ١٨٠٤ م

(١٣) ناظر الخاص : الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع اليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ، وهو مأخوذ من النظر الذى هو رأى العين ، لأنه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وناظر الخاص هو الذى ينظر فى أموال السلطان .

(انظر : القلقشندى ، حـ ٤٦٥/٥) .

(١٤) تعبير أطلقه العرب على الأناضول ، نسبة الى ســـــكانه البيزنطيين ، وأصحاب مذهب الروم الأرثوذكس ، وكان للتعبير آنذاك مفهوم دينى — سياسى — جغرافى . وبزوال الحكم البيزنطى من الأناضول ، أستمر استعمال تعبير روم ، بمعناه الجغرافى ، وأطلق على السلاجقة ، الذين شـــــكلوا امارة فى قونية ، فعرفوا بسلاجقة الروم ؛ وأطلق كذلك على العثمانيين الذين حلوا محلهم .

(انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٧ ، هامش رقم ١) .

(١٥) خلع عليه ملك الأمراء خاير بك وقرره كاتب السر الشريف وناظر الجيش ، ثم ناظر الخاص ، وقيل أنه قرره فى نظر الكسوة الشريفة ، ثم جعله أخيرا أمير ركب المحمل .

(انظر : ابن اياس ، حـ ٢٠٩/٥) .

(١٦) ابن اياس ، حـ ٥/٢٠٩ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(١٧) الحسبة : ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة من عصر السلطنة المملوكية ، ونظام الحسبة نظام قديم يرجع الى العصور الاسلامية الأولى . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٥) . وهى وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتحدث على المعايش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته وصناعته . وكان يشرف عليها ناظر يعرف بـ « ناظر الحسبة » (انظر : القلقشندى : حـ ٤/٣٧) . فهو الذى كان يشرف على أسواق القاهرة . (انظر : (Shaw, Op. Cit., P. 120 اذ كان يقوم بجولاته فى القاهرة لمراقبة الأوزان والمقاييس والأسعار فى الاسواق الرئيسية حيث تباع المواد الغذائية ، وكان ينزل الى الاسواق وشوارع المدينة للتفتيش عمن يخالفون التسعيرة التى وضعها للاسعار او من يخالفون الآداب العامة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦) .

(١٨) ابن اياس ، حـ ٥/٢٤٦ .

(١٩) يقال انه فى ابتداء أمره عمل معماريا ، ثم عين ناظرا للحسبة فى عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى ؛ وتقرر بعد ذلك ناظرا للذخيرة الشريفة فى عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م (انظر : ابن اياس : حـ ٥/٣ — ٥ ، ١٩ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥) .

(٢٠) ابن اياس ، حـ ٥/٤٦ ، ٢٤٦ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٢١) مركب من لفظين أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك ، ويكون المعنى ممسك الدواة (انظر : القلقشندى : حـ ٥/٤٦٢ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٠٩) . وقد أطلق هذا الاسم لأول مرة فى عهد الفاطميين ، واخذه عنهم المماليك ثم انتقل الاسم بعد ذلك الى العثمانيين وصار يطلق على الكتاب الذين يصاحبون كبار الموظفين فى الدولة (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٥٢ ، هامش رقم ١ ، أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١١) .

(٢٢) ابن اياس ، حـ ٥ / ٢٩٥ ، ٣١٧ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢٣) رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٣٥ .

(٢٤) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٦٦ .

(٢٥) كتخدا : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء ، فى التركية ، كتخدا من الفارسية كدخدا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كدا) بمعنى البيت ، و (خدا) بمعنى الرب والصاحب ، فالكتخدا هو فى الأصل رب البيت ، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والأمين . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦) وهى تعنى هنا وكيل الباشا ، ويسمى أحيانا الكخيا ويعينه السلطان من موظفى الدولة العثمانية بوتبة صنجق ويعاون الباشا فى كل أعماله ويرأس جلسات الديوان العالى اذا ما تخلف الباشا عنها لظروف خاصة ، وهو ملازم الباشا ملازمة دائمة ويقيم مثله فى القلعة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١٢٠) .

(٢٦) ابن اياس ، حـ ٥ / ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢٧) الجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تهيو فى كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين القبلى والبحرى ولها جراريف ومحاريث وأبقار مرتبة على غالب البلدان بكل عمل من أعمالها . وقد جرت العادة أن يجهز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلانى ، ويعرف بذلك فى تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة ، ويقال فى تعريفه والى فلانه وكاشف الجسور ، اذا كانت المكاتبة بسبب شىء يتعلق بالجسور ، ولهذه الجسور كاتب منفرد بها مقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والأبقار ، وللجسور خولة ومهندسون لكل عمل يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور الى أن تنتهى عمارتها .

(انظر : القلقشندى : ج ٣/٤٤٨ — ٤٤٩) .

(٢٨) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٨٠ .

(٢٩) لقد ثار الأمير جانم السيفى والأمير اينال السيفى كاشف الغربية من مشايخ بدو آل مرعى فى منطقة البحيرة بسبب تسليمهم السلطان المملوكى طومان باى للعثمانيين ، الذين قتلوه . وادعى الثائرون أنهم لن يطيعوا السلطان سليمان

الصغير السن ، ولن يتركوا الحكم لهؤلاء التركمان الذين لا يعرفون ملاقاة الفرسان .
وتمركز الثائرون فى منطقة استراتيجية فى اقليم الشرقية ، حيث سيطروا على الطرق الرئيسية التى تربط مصر مع بلاد الشام كما انهم تحكموا بطريق المواصلات والمؤن بين الصعيد والقاهرة (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٨٥ ، عمر عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، ص ١٣٩) .

(٣٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ — ١٤٦ .

(٣١) تولى باشوية مصر من ١٨ شوال ٩٣٠ هـ — ربيع اول ٩٣١ هـ/اغسطس ١٥٢٤ — ديسمبر ١٥٢٤ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٣) .
وقد لقب بالخائن لتمرده على السلطنة ومحاولته الاستقلال بمصر . وقد ادعى السلطنة وامر ان يخطب باسمه على المنابر ، وضربت باسمه السكة على الدراهم والدنانير وصادر الناس فى اموالهم ، واتخذ تدبير قاسية ضد اعيان مصر للحصول منهم على المال ، وصب نقمته خاصة على جانم الحمزاوى المؤيد للعثمانيين ، فسجنه فى القلعة مع أمراء آخرين مثل الأمير فارس الذى غرر بايبال وجانم السيفيين ، ومحمود بك (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٤١) .

(٣٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٣٣) تولى عام ٩٣٨ — ٩٣٩ هـ/١٥٣١ — ١٥٣٢ م ، ٩٤٢ — ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٥ — ١٥٣٨ م ، ٩٥٤ — ٩٥٦ هـ/١٥٤٧ — ١٥٤٩ م . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٥١ ، ١٥٧) . ويذكر الرشيدى (ص ١٥٤) ان الأمير مصطفى بن عبد الله النشار تولى امارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م ، ولكن الجزيرى لم يذكر هذه السنة ويذكر (ص ١٤٩) أن الذى تولى الامارة فى هذه السنة الأمير سليمان كتخدا سليمان باشا . ونرى أن الجزيرى على صواب لانه معاصر وشاهد عيان باعتباره قد تولى مهام المحمل فى النصف الأول من القرن السادس عشر ، اما الرشيدى فهو من كتاب القرن الثامن عشر ولا نعرف مصدره فى هذه المعلومات . وكذلك يذكر الرشيدى (ص ١٥٦) أن الأمير مصطفى المذكور تولى امارة الحج فى سنتى ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م ، ولكن الجزيرى يذكر (ص ١٥١) أن من تولى الامارة فى هاتين السنتين الأمير جانم بن قصروه ، ولكنا نميل الى ما ذكره الجزيرى لنفس الأسباب التى أشرنا اليها .

(٣٤) سراج من كلمة جراغ الفارسية التى دخلت التركية بلفظها الفارسى ، ومعناها فهى فى اللغتين بمعنى المصباح ، وقد عرب قديما أصل هذه الكلمة الفهلوى

وهو سراغ بالسين المهملة فصارت فى العربية ، سراج) وتصرف الترك فى الكلمة فاستعملوها بالاضافة الى معانيها الفارسية اسما للشخص يتفضل عليه بوظيفة او راتب ، واطلقوها على الصبى يسلم لصانع ليأخذ عنه الصنعة ونطقوها نطقين : صاغ بالغين على الأصل الفارسى ، وجراق بالقاف (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٥) .

(٣٥) النهروالى : البرق اليمانى ، ص ٧٩ .

(٣٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٤٩ ، النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٣٧) تولى باشوية مصر من ٢١ شعبان ٩١٠ هـ — ٦ جمداى الاخرة ٩٤٣ هـ/ ٢٥ فبراير ١٥٣٥ — ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م (أنظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٨) تولى باشوية مصر من ١١ رجب ٩٤٣ هـ/ ١١ محرم ٩٤٥ هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ — ١٠ يونيه ١٥٣٨ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٠) النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٤١) تولى باشوية مصر من عام ٩٤٥ — ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ — ١٥٤٩ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٤) البلص : هو اخذ المال من الرعية ظلما أو من دون وجه شرعى . والبلص عند الصاغة آلة محفورة تطبع عليها رقاقة الذهب أو الفضة لكى تشكل بشكلها . (انظر بطرس البستانى : محيط المحيط ، ح ١٦/١) . ويذكر دوزى (تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمى ، ج ٤٢٧/١) بلصة تجمع على بلص وبلصات وبلائص ومعناها ابتزاز الأموال واختلاسها واغتصابها ، وسلبها ، واخذها دون وجه شرعى . والمقصود هنا كما هو واضح من المتن أخذ المال من دون وجه شرعى اى الرشوة .

(٤٥) التقطير يعنى ترتيب وتعقيب الحجاج بعضهم وراء بعض ، فيجعل ناس بعد ناس ، واول من عقب الحاج المصرى عند الرحيل الأمير جمال الدين الاستادار ،

وقد جعل ابنه شهاب الدين عام ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م الركب قطارين ثم تزايد عدد هذه القطارات في العصر العثماني ، وأصبحت القافلة تقسم تسعة عقوب أو قطارات .

, انظر الجزيري : المصدر السابق ، ص ٣٧ — ٣٨) .

(٤٦) الدينار : كلمة مشتقة من اللفظ اللاتيني «Denarius Aureus»

وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان . وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . ويقول المقريزي انه يزن مثقالا من الذهب . والوزن الشرعي له هو ٢٥ر٤ جرام ومازال لفظ الدينار يطلق على العملة الأساسية في كثير من البلاد حتى اليوم ، وأن كان لا يعني بالضرورة العملة الذهبية . (انظر : حسن محمود الشـــــافعي ، العملة وتاريخها ، ص ٨٣ — ٨٤) .

(٤٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٢ — ١٥٣ ، الرشيدي : المصدر السابق ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٤٨) البرق في التركية براق : السلاح . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١) .

(٤٩) السنيح : يعني المأكولات واتباعها الخاصة بقافلة الحج . (أنظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٥٠) يذكر المقريزي (المصدر السابق ، ص ١٥٦) أن الأمير حسين اتفق له أن مسك جماعة من العربان بمنزلة عيون القصب في حالة الذهاب ، فعلق بعضهم في بعض الأشجار ، وأطلق تحتهم النيران الشديدة ، فأحرقهم وهم أحياء وشوى لحمهم ومن هنا عرف بالشواو .

(٥١) تولى باشوية مصر من ٩٥٦ — ٩٦١ هـ/١٥٤٥ — ١٥٥٣ م ، انظر : احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٥٣) الرشيدي : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٤) تولى باشوية مصر من ٩٣١ — ٩٤١ هـ/١٥٢٥ — ١٥٣٥ م . (انظر : احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٥٥) نلاحظ عدم وجود أي اشارة لهذا الأمير في مؤلف الرشيدي ولا في الملحق الخاص بامراء الحج الذي ذكرته الدكتورة ليلى ، ولم يذكره الا الجزيري الذي خرج معه في هذا العام متوليا مهام المحمل فيذكر الجزيري (ص ١٥٠)

« انه امرنى بمكة المشرفة أن اجلس بالمدرسة الاشرفية قايتباى وافرق على غلمانه وجماعته ومن يحويه المهام الشريف من الفضة » .

(٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٥٧) انظر هذا الفصـــل .

(٥٨) اندلعت هذه الفتنة لأن محمود باشا أمير الحج المذكور أراد قتل الشريف ابى نمى وأولاده ، ونادى بعزل الشريف فثار العربان واشتد أذاهم للحجاج ولم يمنعهم امير مكة نظرا لما وقع من أمير الحج ، ولما علم السلطان بذلك نقم على محمود باشا المذكور وأرسل التأييد والاعتذار للشريف أبى نمى عما صدر من أمير الحج . (انظر : احمد بن زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، ص ٥٣ — ٥٤) .

(٥٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، النهروالى : المصدر السابق : ص ١٠٧ .

(٦٠) كان ازدمر مملوكا شركسيا فى الاصل ، ثم أصبح فى خدمة العثمانيين ، وعين واليا على اليمن ، واستمر فى ذلك حتى ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ — ١٥٥٦ م ، حين خلفه مصطفى باشا النشار ، ثم عين بكلربكى على ولاية الحبشة (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٧٢— ٧٣) .

(٦١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٢) النهروالى ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٥٨ .

(٦٣) تولى ولاية مصر من ٩٧٣ — ٩٧٤ هـ / ١٥٦٥ — ١٥٦٧ م ، وقد اشتهر بالشـــجاعة ، ولكنه كان ظالما فقتل غيلة بمصر أثناء خروجه فى أحد المواكب وكان ذلك فى ٢ جماد آخر ٩٧٤ هـ/٢ يناير ١٥٦٧ ، ولم يعرف قاتله ودفن بمصر بمسجده بالرميلة (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٦٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

(٦٥) البكرى ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٦٦) الدشيشة قمح مرضوض ، وهى أوقاف دشيشة كبرى ودشيشة صغرى أوقفها السلاطين لصالح فقراء الحرمين الشريفين ، ومنها ما ينسب الى السلاطين المماليك وبعضها ينسب الى السلاطين العثمانيين وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد (انظر : شفيق غربال ، ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ص ٤٦) .

(٦٧) يذكر الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٥٣) أن الأمير تنم بن مغلباى تولى امارة الحج من سنة ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م الى ٩٣٤ هـ/١٥٢٧ م فقط ؛ ولكن الجزيرى يذكر (المصدر السابق ، ص ١٤٧) أن الأمير تنم تولى الامارة من ٩٣٣ — ٩٣٥ هـ/١٥٢٦ — ١٥٢٨ م ، وانه (الجزيرى) خرج فى هذه الاعوام مع ولده كاتبا على جمال العليق وعلى ذلك نرجح أن الصواب ما جاء به الجزيرى لأنه كان شاهد عيان .

(٦٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٦٩) ويعرف بأمين العنبر وأمين الشونه ، وكان يعين من قبل الباب العالى ، ويشترط فيه الأمانة والاستقامة ، وهو المشرف على الشون السلطانية فى مصر أو ما عرف بالانبار الأميرية ، وهى مخازن الغلال الحكومية ، فكان عليه أن يحصى عدد السفن الخاصة بالغلال ويقدر ما يمكنها حمله من الغلال التى ترد الى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبهنسا واشمونين ومنفلوط وبقية الولايات الأخرى : وكذلك كان يتفقد غلال الولايات التى تصل بالسفن ، ولا يتأخر الناظر عن بناء عدد كاف من السفن عندما تطلبه الاخشاب ، والجذوع وجميع اللوازم لكيلا تكون به حاجة للسفن التجارية من بعد . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، هامش رقم ٤٦) .

(٧٠) تولى باشوية مصر من ٩٩٤ — ٩٩٩ هـ/١٥٨٦ — ١٥٩١ م . (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢١) .

(٧١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٧٢) بنو عونة : احدى قبائل السلالمة أو بنو سلام ، فهم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعا فى مصر وهم الهنادى ، وبنو عونة : والجبالية ، وقد نزلوا القطر المصرى من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى . (أنظر : أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، حـ ٢١/١) .

(٧٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٧٤) المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٧٥) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٩ .

(٧٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠١٦ — ١٠٢٠ هـ/١٦٠٧ — ١٦١١ م ، وهو الذى ثارت عليه الاسباهية لابطاله الطلبة وهى فردة اضافية غير قانونية اعتاد الجند السباهية المقيمون بالاقليم فرضـها على أهالى القرى الذين ضجوا منها لكثرتها وقد حاربت الدولة العثمانية فرض تلك الفردة التعسفية وارسلت الى مصر

سنة ١٠١٦ هـ/١٦٠٧ م محمد باشا المذكور لابطالها ومحاربة الجند المتمردين على أمر الدولة ، وقد نجح محمد باشا فى مهمته مما جعل معاصريه يطلقون عليه لقب (معمر مصر ومبطل الطلبة) .

(انظر : ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ مصر ، ص ١٢٥) .

(٧٧) سردار : كلمة فارسية الأصل استخدمت فى العربية ومعناها القائد ، وهى مكونة من مقطعين سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب ، وكان فى الدولة العثمانية سردارية صغار ، فقد كان اغا الانكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط فى المراكز الصغيرة ، وكان يقال للواحد منهم (سردار الانكشارية وكان الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء فى عصره وعلى معلم السلطان .

(انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٩) .

(٧٨) ذكر شو أن هذا الأمير أى امير الخزنة وكذلك السردار بك قد منحا امارة الحج خلال معظم سنوات القرن السابع عشر
(Shaw, The Financial, P. 240).

(٧٩) عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب ، ص ١٤٣ — ١٤٤ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 77 — 78; The Career of Kucuk Muhammad, (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963, PP. 273 — 274.

(٨٠) هناك اكثر من رواية حول اصل الفقارية والقاسمية وبداية ظهورها ، فالرواية الأولى ترجع ظهورها الى أوائل العصر العثمانى وتشير الى أن أهل مصر ينقسمون من قديم الزمان الى فرقتين زنجى وهلالى ، تبعى وكليبى ، سعد وحرام ، وظل هذا التقسيم معمولا به الى دولة آل عثمان ، فظهر ما يعرف بالفقارية والقاسمية ، نسبة الى ذى الفقار وقاسم المعاصرين للسلطان سليم الأول ، وقد مالت الفقارية الى نصف سعد ، والقاسمية الى نصف حرام . (انظر : الدمرداش : الدرة المصانة ، حـ ٤/١ — ٥ ، مصطفى ابراهيم : تاريخ وقائع مصر ، ص ٥ ، الجبرتى : ج ٢٠/١ — ٢١) . وهناك رواية اخرى ترجع بظهور القاسمية والفقارية الى عام ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م ، ونسبة الى قاسم بك الدفتردار مؤسس القاسمية ، وذى الفقار بك وذلك على اثر التنافس الذى قام بينهما . (انظر : الجبرتى : جـ ٢٣/١) . ونرجح من جانبنا هذه الرواية الأخيرة

مستندين الى أن الجبرتى اشار الى أنه فى سنة ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م انشأ قاسم فى بيته قاعة جلوس وتأنق فى تحسينها وعمل فيها ضيافة لذى الفقار بك أمير الحج . ومن هذه العبارة الأخيرة يمكن التأكيد بأن المقصود هنا بذى الفقار هو رضوان بك الفقارى أمير الحج آنذاك . اذ لم يكن هناك فى هذا التاريخ أمير للحج غيره ، وليس المقصود ذا الفقار بك الذى اشارت اليه بعض المراجع وانتهت الى عدم وجوده ، ومن ناحية أخرى لو كان هناك ظهور للفقارية والقاسمية منذ أوائل الفتح العثمانى ، لكان اشار اليهما ابن اياس وابن زنبل المعاصران للفتح العثمانى ، الا أنه لم يرد أية اشارة اليهما مما يدل على عدم ظهورهما فى ذلك الحين ، وانما يكون ظهورهما راجعا الى سنة ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م والى التنافس بين قاسم بك ورضوان بك الفقارى .

(٨١) قال الأديب شمس الدين عبد الله الشافعى فى هذا الصدد :

امارة حج البيت فى سالف العصر   هى المنصب الأعلى وحظك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله   هى النعمى العظمى المغتنم الأجر
تنافس فيها الأولون وعظموا   امارتها فى الخافقين مدى الدهر
وقام بها الأعلون وافتخرت بها   ملوك بنى عثمان فى البر والبحر

نقلا عن الجبرتى ، جـ ٢٦٥/٢ .

(٨٢) Shaw, Op. Cit., P. 186.

(٨٣) Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٤) تولى بيرى بك امارة الحج من عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى ١٠١١ هـ/١٦٠٢ م . وكان من ذوى المآثر الحميدة ، اذ حرص على العناية بالحجاج والفقراء ، وكذلك اهتم بمساعدة العلماء ، وحدث أثناء امرته أن عزم على باشا والى مصر (١٠١٠ هـ/١٦٠١ م — ١٠١٣ هـ/١٦٠٤ م) على التوجه الى الديار الرومية صحبة الخزينة العامرة ، وذلك لعلمه بأن هناك جماعة من الباشوات عصاة خوارج فى طريق الخزينة يريدون أخذها ، وعين بيرى بك نائبا عنه فى باشوية مصر ، وذلك فى عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م . (أنظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٢٣٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ، الاسحاقى : لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر ، ص ٢٤٨) .

(٨٥) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨٦) الدمرداشى : المصدر السابق ، جـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ ، وللمزيد من التفصيلات أنظر هذا الفصل .

(٨٧) Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، أنظر الملحق رقم ٢ ، ٣ .

(٨٩) تولى من عام ١٠١٥ — ١٠١٩ هـ/١٦٠٦ — ١٦١٠ م ، ومن ١٠٢١ — ١٠٢٢ هـ/١٦١٢ — ١٦١٣ م ، ١٠٢٤ هـ/١٦١٥ م ، ومن ١٠٢٧ — ١٠٣٣ هـ/١٦١٧ — ١٦٢٣ م . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤ ، الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨) .

(٩٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٩١) مفردها علوفة ، وهى كلمة عربية وتعنى المواد الغذائية للانسان والحيوان ، والراتب ، وهى فى الادارة العثمانية الراتب للعسكريين والمدنيين ، وكانت العلوفة تحسب على أساس الأجر اليومى ويعطاها الانكشارية مرة كل ثلاثة اشهر . (أنظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٢) .

(٩٢) الجرايات جمع جراية وتعنى القمح والشعير الذى يصرف لموظفى ولاية مصر ولكبار أمرائها فى شكل مرتبات شهرية تصرف من الشون السلطانية أو الأنبار الأميرية ، ويعطى لهم القمح طعاما للناس ، والشعير لغذاء الخيول والجمال ، (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤) .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٩٤) سببه استسلام صنعاء وتعز للزيديين ، مما أرهب أمير عدن البدوى فاعلن ولاءه لهم ، ولم يبق بأيدى العثمانيين سوى زبيد ومناطق تهامة المحيطة بها . (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ١٨٢) .

(٩٥) تولى باشوية مصر من عام ١٠٣٨ — ١٠٤٠ هـ/١٦٢٨ — ١٦٣٠ م ، وكانت مدته سنتين ويوما واحدا . (أنظر : البكرى : الروضة المانوسة ، ورقة ٣٠ — ٣١) .

(٩٦) ولاية الحبش : جعل العثمانيون من مناء جدة ومن بعض الموانى التى خضعت لهم على ساحل البحر الأحمر المقابل مثل سواكن ومصوع باشوية خاصة سميت باسم « باشوية الحبش » أو « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وكانوا يسندون حكمها الى احد الولاة العثمانيين . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، هامش رقم ٣) .

(٩٧) البكرى : الروضة المانوسة ، ورقة ٣١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ص ٢٦٠ .

(٩٨) الكبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٩٩) تولى ولاية مصر فى عام ١٠٤٠ هـ/١٦٣١ م ، وعزل فى نفس السنة ، وكان أول وزير يعزله الأمراء الصناجق بالاتفاق مع رجال الأوجاقات ؛ وذلك لسخطهم عليه لقتله أحد البكوات المماليك (قيطاس بك) غدرا ومحاولته مصادرة علوفات الناس ، وقد كتب الصناجق والعسكر للسلطان بعزله فأقرهم على ذلك ومن هنا بدأت سابقة انزال الباشا من الحكم تمهيدا لعزله بعد اخبار السلطان بذلك (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٤ ، هامش رقم ٢٣ .

(١٠٠) هناك آراء مختلفة حول نسب وأصل رضوان بك ، فيذكر البعض (رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٦٧ ؛ عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٥) انه مملوك جركسى الأصل ، ويذكر المحبى (خلاصة الأثر جـ ١٦٤/١) انه كرجى الاصل من جورجيا ، ويرى هولت
The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXVI, 2, J. 225.

أن ما ذكره المحبى ربما كان راجعا الى الخلط بين نوعين من القوقاز هم سكان جورجيا والجراكسة وهما اصل المماليك فى العالم الاسلامى . ويذكر هولت ايضا فى دراسته النقدية لنسخة مؤلف مجهول ، عنوانه « قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قريش » . انه استدل من كلام مؤلفه انه كان يتمتع برعاية الأمير رضوان بك الفقارى الذى حمله على كتابة هذا النسب ، لاثبات العلاقة بين الأمير رضوان بك الفقارى امير الحج والسلاطين الجراكسة المماليك وبين هؤلاء وقبيلة قريش ، ولكن يؤكد هولت ان الأدلة التى استخدمها هذا المؤلف لاثبات ذلك كانت واهية جدا ، مما لا يدع مجالا للشك بأن المؤلف كان يحاول البرهنة على افكار لا تستند الى الواقع ، فبالنسبة للنقطة الأولى وهى ربط نسب رضوان بك بالمماليك الجراكسة فيذكر المؤلف انه كانت هناك صلة بين رضوان بك الفقارى وشخصية تدعى رستم ، ويربط الشخصية الأخيرة ببرسباى احد الملوك الجراكسة ، ولكن يذكر هولت أن العلاقة بين رستم هذا وبرسباى مبهمة ، أما علاقة رضوان بك ببرسباى فهى مؤكدة اى أن أصله جركسى . وبالنسبة للنقطة الثانية وهى ربط نسب رضوان بك بقريش ، فذلك كان بغرض تلاؤم هذا مع منصب رضوان بك كأمير للحج وذلك ليتخلص من نسبته المضطربة المعروف آنذاك بأن أصل المماليك الجراكسة من قبيلة غسان العربية المسيحية (حول هذا الموضوع انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٦٧ — ٢٦٨ ،
Holt, Op. Cit., PP. 225 — 230.

(١٠١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ؛
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 79 — 80.

(١٠٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(١٠٣) قزلباش : اسم اطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان فى ايران ، كانت تلبس قلانس حمراء على الرءوس ، والكلمة عبارة عن لفظين تركيين الأول (قزل) ومعناه أحمر اللون ، والثانى (باش) ومعناه رأس . ومعنى الاصطلاح (أصحاب الرءوس الحمراء) . (أنظر : أحمد فؤاد متولى ، الفتح العثمانى للشام ومصر ، ص ٤٢) .

(١٠٤) الكيس : وحدة عثمانية فى التعامل النقدى ، استخدم خلال القرن السابع عشر ، واختلفت قيمته النقدية حسب الزمان والمكان . ففى استانبول كان يتألف عادة من خمسمائة قرش ، ودعى بالكيس الرومى . اما الكيس المصرى فكان يساوى ستمائة من القروش التركية . وبقى الكيس يستخدم كوحدة نقدية حتى الغى فى عام ١٨٦٢ م . (أنظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، هامش رقم ٢) ، وقد ذكر محمد شفيق غربال (المرجع السابق ، ص ١٢) أن الكيس المصرى يطلق على مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ نصــــف ، وكذلك ذكرت الوثائق (ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٣٠١) ان الكيس المصرى عبرته ٢٥٠٠٠ نصف فضة .

(١٠٥) البكرى : الكواكب السائرة ، ج ٧١/١ .

(١٠٦) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(١٠٧) اشتهر ولى بك عند أهل مصر بترك بك ، وهو احد الصناجق العظام ، اشتهر بالشجاعة والكرم . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦) .

(١٠٨) البكرى : المصدر السابق ، جـ ٧١/١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(١٠٩) الوجه : احدى محطات الحاج المصرى ، ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع ، ص ٢٠٨ . يذكر البكرى (المصدر السابق ، ج ٧١/١) ويتفق معه فى ذلك الرشيدى (المصدر السابق ، ص ٢٠٤) أن الأمير رضوان بك التقى بولى بك فى الوجه كما هو واضح فى المتن ، ولكن احمد شلبى (المصدر السابق ، ص ١٤٨) يذكر أنه التقى بولى بك فى بندر العقبة . ونرجح من جانبنا ما جاء به البكرى لأنه معاصر للأحداث .

(١١٠) تولى السلطنة من عام ١٦٢٣ — ١٦٤٠ م (انظر :
Creasy, History of the Ottoman Turks, P. 257).

(١١١) تولى السلطنة من عام ١٦٤٠ — ١٦٤٨ م . (انظر :
(Creasy, Op. Cit., P. 259.

(١١٢) البكرى : المصدر السابق ، حـ ١/٧١ — ٧٢ ، الملوانى : المصدر السابق، ص ١٩٥ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، المحبى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٦ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(١١٣) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٠ — ١٠٥٢ هـ/١٦٤٠ — ١٦٤٢ م (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨) .

(١١٤) البكرى : المصدر السابق ، حـ ١/٧٣ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(١١٥) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٦ — ١٠٥٧ هـ/١٦٤٦ — ١٦٤٧ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥١) .

(١١٦) الانكشارية او الينشرية : تركية من الكلمتين يكى «Yeni» بالنون الخيشومية بمعنى جديد ، جرى «Gery» بالجيم المشوية بمعنى العسكر ، يكيجرى نعنى العسكر الجديد (انظر احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٣١ ، على الشاذلى الفرا ، ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة ، تحقيق عبد القادر طليمات ، ص ٣٤٥) . وهم فرقة المستحفظان ، وكان افراد هذه الفرقة يكلفون بحراسة القلاع والحصون والبلاد ، وقد أتت هذه الفرقة أى الطائفة الى مصر مع السلطان سليم الأول وأقامت فى القلعة وعرفت بطائفة السلطان لأنها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية فى الولاية ، ومن هنا كانت قوتها فى القاهرة . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ١٥ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) .

(١١٧) مال الميرى : يمثل الضريبة الرسمية التى قدرت على اراضى الفلاحة، وقد حددت الروزنامة مقدار المال الميرى المقرر على كل حصة تبعا لمساحتها وجودة كل جزء من أرض هذه الحصة ، وكان ديوان كل ولاية من ولايات مصر يقوم بتسديد ما يتجمع لديه من الأموال الأميرية المقررة على القرى أو المقاطعات التابعة للولاية الى الروزنامة على قسطين ، قسط شتوى وقسط صيفى بعد خصم النفقات الادارية المرتبة لأجهزة الادارة بالولاية ، وكانت الروزنامة بعد أن يتجمع لديها

المال الميرى المقرر على ولايات مصر كلها تقوم بخصم نفقات الادارة المركزية ثم ترسل مال الخزينة السلطانية السنوية الى السلطان باستانبول (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى ، ص ١٠١ — ١٠٢) .

(١١٨) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٨٤/١ — ٨٥ .

(١١٩) المصدر السابق ، ج ٨٧/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(١٢٠) المصدر السابق ، حـ ٨٧/١ .

(١٢١) نفســـــه .

(١٢٢) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٩ — ١٠٦١ هـ/١٦٤٩ — ١٦٥١ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٣) .

(١٢٣) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٩٠/٢ — ٩١ .

(١٢٤) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦١ — ١٠٦٢ هـ/١٦٥٠ — ١٦٥٢ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٤) .

(١٢٥) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٩٢/٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٢٦) المحبى : المصدر السابق ، هـ ١٦٦/٢ .

(١٢٧) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٢٨) Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXII, 2, P. 226.

(١٢٩) قناطر السباع : هى قنطرة السيدة زينب ، تقع بجانب خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى ، وكان اول من انشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فقيل لها قناطر السباع وكانت عالية مرتفعة ، وقد محاها الملك الناصر محمد بن قلاوون واعاد بناءها بشكل آخر لتنسب اليه ، وانتهى منها فى سنة ٧٣٥ هـ/١٣٣٤ م . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١٧٢ ، على مبارك ، حـ ١٥/٣) .

(١٣٠) احمد شلبى : المصــــــدر السابق ، ص ١٥٥ . عندما اجتمع هؤلاء الصناجق الفقارية قالوا : « كيف يأخذ امارة الحاج رجل أجنبى ، واحنا فينا الكفاية هذا لا يمكن أبدا » . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥) .

(١٣١) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦٦ هـ/١٦٥٦ م الى ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٦) .

(١٣٢) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ —٢٠١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(١٣٣) فى هذا العام تمرد الفقارية ، وتدهورت قوتهم ، ووقع الانقسام فى صفوفهم ، وتفرقوا ، فذهب بعضهم الى السودان ، وذهب آخرون الى جرجا ، واتجه فريق ثالث الى البحيرة ، وبالنسبة للفريق الثالث فقد ركز مصطفى باشا المقاومة ضده ، وأبيد أكثرهم فى ناحية الطرانة ، فى ٢٢ صفر ١٠٧١ هـ/٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م ، كما قضى فى الوقت نفسه على أكثر الفقارية الذين توجهوا الى جرجا . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ — ١٥٩ ، عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ١٤٦ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٧٨ — ٢٧٩) .

(١٣٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٥) نفســـــه .

(١٣٦) نفســـــه .

(١٣٧) ابراهيم الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(١٣٨) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .

(١٤٠) المصـــدر الســـابق ، ص ٦٧٢ .

(١٤١) تختلف المصادر فى كتابة اسم ذو الفقار ، فالصوالحى ، والملوانى ، والجبرتى يشيرون اليه باسم ذو الفقار ، على حين يذكره احمد شلبى بزين الفقار ، وقد اشتهر هذا الأمير بأعماله الخيرة ، وكثرة شفقته على الحجاج . (انظر : الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٥ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠) .

(١٤٢) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(١٤٣) كوجك : كلمة كجك هى الكلمة التركية كوجوك : اى الصغير (انظر :

أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) . كما تعنى كلمة كوجك : القصير (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣ ، هامش رقم ٤) . وتكتبها احيانا المصادر كشك (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ — ١٨٠ ، الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣) . وقد شغل كوجك محمد هذا منصب باش أوضة باشى فى طائفة الانكشارية منذ عام ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ — ١٦٧٥ م ، ولا يعرف شىء عن اصله أو نشأته ، ولكنه من منصبه المتواضع هذا تحدى كبار ضباط الانكشارية وتخلص من عدد منهم بالقتل . وكان الوالى العثمانى يدعمه احيانا ضدهم ، ويؤيد فى الوقت ذاته ، أعداء كوجك محمد ضده لاضعاف الفريقين . وضاقت الانكشارية ذرعا بأعمال كجك محمد ، فقاموا عليه فى عام ١٦٧٨ م يريدون قتله ، فالتجأ الى طائفة العزب ، ثم اتفق على نفيه الى بلاد الروم ، وقد اغتيل فى عام ١٦٩٤ م بتحريض من مصطفى القازدوغلى كاخيا الانكشارية (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق : ص ١٧٩ — ١٨٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٢٤ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ، ايضا :
Holt, The Career of Kucuk Muhammad, B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1968, PP. 277 — 278.

(١٤٤) رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

(١٤٥) تختلف المصادر فى تحديد السنة التى توفى فيها ذو الفقار ، فيذكر أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨١ ، والملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، انه توفى فى أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ ، ويختلف معهما الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، فيذكر أنه توفى فى ٢٦ شعبان ١٠٩٨ هـ ، ويورد الجبرتى : (ج ١/٩٠) أنه توفى فى عام ١١٠٢ هـ .

(١٤٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م الى ١٠٩٨ هـ/١٧٨٧ م ، (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٨) .

(١٤٧) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٢٣ — ٧٢٤ .

(١٤٨) يذكر الصوالحى (ص ٧٦٠) ويتفق معه الملوانى (ص ٢٢٠) أن الباشا منح ابراهيم بك خلعة الامارة فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/٢٣ فبراير ١٦٨٨ م ، على حين يشير احمد شلبى : ص ١٨٢ ، الى أن الباشا منحه الخلعة فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/١٦ فبراير ١٦٨٨ م .

(١٤٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٦٠ ، ٧٨٣ — ٧٨٤ .

(١٥٠) كان يسيطر على باب الانكشارية اربعة من القاسمية فى ذلك الحين وهم رجب كتخدا . وخليل كتخدا ، والبغدادلى باش أوضة باشى ، وسليم افندى كاتب كبير اعيان الانكشارية ، وقد اتفق ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج مع كوجك محمد على قتل الاربعة ؛ ثم اتفقا على اعطاء الصنجقية الى كل من رجب كتخدا ، وسليم افندى بحيث يخلو الباب منهما ، وعلى قتل خليل كتخدا والبغدادلى ، فيتم بذلك تفاؤهم على زعماء القاسمية المسيطرين على الانكشارية (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦) .

(١٥١) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ .

(١٥٢) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

(١٥٣) أيوب من مماليك درويش بك الفقارى ، وهو جركسى الأصل ، وكان من البكوات الذين تسببوا فى فتنة أفرنج احمد المشهورة ، وقد هزم أيوب بك فى هذه الفتنة وخرج هاربا الى الشام ، ثم اتجه الى استانبول ولم يزل بها حتى توفى فى عام ١١٢٤هـ/١٦١٢ م (انظر : الجبرتى : ج ١ / ٩٨) .

(١٥٤) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٩٣٣ ، ٩٥٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٣٩/١ — ٤٨ .

(١٥٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م الى ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٥٦) الدرهم : وحدة من وحدات السكة الاسلامية الفضية . وهو مشتق من اسم الدراخمة اليونانية ، وقد استعاره العرب فى المعاملات من الفرس ، اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامى تتعامل بالدراهم الفضية عند الفتح العربى لها . ويزن الدرهم ١٥ قيراطا ، والقيراط أربع حبات والحبة واحدة الحب وتعنى بذور الشعير ، ويبلغ وزنه الشرعى ١٠/٧ الدينار اى ٢٫٩٧ جرام . ولازالت بعض البلاد العربية تستعمل الدرهم كعملة اساسية الى اليوم وان كانت دراهم غير فضية . (انظر : حسن محمود الشافعى ، المرجع السابق ، ص ٨٤) .

(١٥٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(١٥٨) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، ص ١٦ .

(١٥٩) السيد رجب حراز ، المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٩ .

(١٦٠) الجبرتى : جـ ٩٨/١ .

(١٦١) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، ج ١/١١٥ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٥٤ ، الجبرتى : ج ١/٣٠ ، ٣٥ ، ٩٨ .

(١٦٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٢٨ .

(١٦٣) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٦٤) لعل السبب الحقيقى لثورة الانكشارية ورفضهم تعيين أمير حج آخر غير قيطاس بك هو أن الانكشارية كانت على خلاف مع الباشا والأوجاقات الاخرى ، وذلك بسبب نقلهم دار الضرب من القلعة حيث كانت بحماية الانكشارية ، الى الديوان لأن ذلك يعتبر انتقاصا لكرامتهم واتهاما بتلاعبهم بالنقد ، ومن هنا حنقوا على مناوئيهم ورفضوا عرضهم الخاص بتعيين زين الفقار أميرا للحج . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢) .

(١٦٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ، الجبرتى : ج ١/٣٥ .

(١٦٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، الجبرتى : ج ١/١٩ .

(١٦٧) أصل اسمه (عوض) محرف باعوجاج التركية الى (ايواظ) لأن اللغة التركية ليس فيها حرف الضاد ، فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صار (ايواظ) . (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ ، هامش رقم ١) . وتختلف المصادر فى كتابة اسم ايواظ ، فالملوانى (ص ٢٦٧) يذكره (ايواز) ويشير اليه احمد شلبى (ص ٢٢٧) والجبرتى (ج ١/٣٧) بايواظ ، أما الدمرداش (ج ١/١٣٩) فيذكره باسم عوض وهذه هى التسمية الصحيحة له .

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، الجبرتى : ج ١/٣٧ .

(١٦٩) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ — ١٤٠ .

(١٧٠) سبب هذه الفتنة هو المنافسة على النفوذ والسلطان بين ضباط أوجاق الانكشارية ، أما مثيرها ، فهو ضابط فى هذا الأوجاق ، هو المرنح أحمد أوضا باشا فقد أراد هذا الضابط أن يسيطر على الأوجاق كله ، وأن يبسط نفوذه وسلطانه على اقرانه من ضباط الأوجاق ، فعارضه بعضهم وأبوا عليه ما

اراد ، فدب النزاع بينهم .. ولكنه انتصر عليهم واستصدر مرسوما من الوالى العثمانى بنفيهم من القاهرة ، ثم عاد المنفيون بعد مدة وارادوا الالتحاق باوجاقهم ولكن افرنج احمد عارض فى ذلك ، فلجأوا الى اوجاق العزب ، وطلبوا من ضباطه ان يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم افرنج احمد فى عودتهم الى اوجاقهم ، فلبى ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا فى وساطتهم ، اذ اصر افرنج احمد على موقفه من خصومه ، الأمر الذى اغضب ضباط العزب فوقفوا ضده ، فلما راى الأمراء المسئولون أن الخلاف اتسع اتساعا يخشى منه نشوب اقتتال بين الاوجاقين ، تدخلوا لفض النزاع بين افرنج أحمد وخصومه ، ولكن اصرار المتنازعين جميعا كل على موقفه اضطر الأمراء الى التدخل بصفة جديدة ، وقد أدى تدخل أوجاق العزب والأمراء فى النزاع الى انقسام الأمراء وأوجاقات الحامية الى قسمين ، قسم يؤيد افرنج احمد ، والقسم الآخر يؤيد خصومه ، ثم تحول النزاع الى حرب دموية قتل خلالها ايواظ على ايدى شخص يدعى عمر بن عبد القادر (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٥ — ٤٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٤١) .

(١٧١) الجبرتى : جـ ٩٦/١ .

(١٧٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 89 — 90.

(١٧٣) جوربجى : من جوربا (بالتركية) وشوربا (بالفارسية) وتعنى ضابط على رأس أورطة (جب وبوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ١ / ٩٠ ، هامش رقم ٢) . ويذكر شفيق غربال أن هذا الاسم كان يطلق فى الاستعمال العثمانى على ضباط الانكشارية ، وعلى مختارى القرى المتقدمين فيها أو بعبارة أخرى على أعيان الجهات ((انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢١ ، هامش رقم ١) .

(١٧٤) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١٥٦/١ — ١٥٧ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ ، الجبرتى : ج ٤٦/١ .

(١٧٥) الجبرتى : ج ٤٦/١ ، ١١١ .

(١٧٦) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(١٧٧) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٤ .

(١٧٨) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام ، فيتفق الملوانى (ص ٣٠٣) ، وأحمد شلبى (ص ٢٥٩) ، والرشيدى (ص ٢١٣)

على ان الأمير قيطاس بك الفقارى عين أميرا على الحج فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ، ولكن يذكر الدمرداش (ج ١/١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتى (ج ١/٥١) أن الأمير قيطاس عين بالفعل فى هذا العام أميرا على الحج ولكنه اناب عنه مملوكه محمد قطامش الذى خرج بالحجاج فى هذا العام . وهناك راى ثالث لمصطفى ابراهيم (ص ١٤٣) يذكر فيه أن الأمير ابراهيم بك أبو شنب طلع بالحج سـنة أربع وعشرين ورجع فى سنة خمس وعشرين . والذى نذهب اليه ان الرأى الثانى هو الأرجح وهو راى الدمرداش (ج ١/١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتى (ج ١/٥١) لأنه يتفق الى حد ما مع الراى الاول ، ولعل اصحاب الراى قد اهتموا بمن عين لإمارة الحج فى هذا العام من غير الاهتمام بمن خرج بالحجاج لاسيما أن محمد قطامش قد خرج سرا كما ذكر الجبرتى (ج ١/٥١) ثم ان قيطاس بك كان فى وضع لا يسمح له بالخروج فى هذا العام .

(١٧٩) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، الملوانى : المصـدر السابق ، ص ٣٠٣ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(١٨٠) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٨٣) — ١٨٥ ، الجبرتى : ج ١/٥١ .

(١٨١) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، الملوانى : المصدر اسسابق ، ص ٣٠٦ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٩٦ ، ١٩٨ .

(١٨٢) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، الجبرتى : ج ١/١٦٩ .

(١٨٣) فقد حدث فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م أن أمر عابدى باشا بسجن محمد بك قطامش أمير الحج وذلك بسبب ما عليه من ثمن الغلال حيث كان فى جهته عشرة آلاف اردب حنطة منذ ان كان حاكم جرجا ، ولكن توسط له الأمير ابراهيم بك أبو شنب ويوسف بك لدى الباشا ، وتعهدا بدفع ما عليه من ثمن الغلال . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ — ٢٦٨) .

(١٨٤) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٥) هو ابن الأمير الكبير ايواظ بك القاسمى ، تقلد الصنجقية والامارة بعد وفاة والده فى عام ١١٢٣ هـ/١٧١١ م ، وكان جميل الشكل حتى دعته النساء بقشطة بك كما كان كريم الخلق وقد اشتهر بنجاحه فى مهمته كأمير للحج ، فكان يعمل دائما على توفير الغلال اللازمة للحجاج فى البنادر ، ويعتنى بحفر

الآبار التى ردمت من قبل ، وتنقية الاحجار من طريق الحجاج ، وقد آلت اليه رئاسة المماليك واشتهر بحسن التدبير وأحكام السياسة . وقد دبر منافسوه من الأمراء المماليك مؤامرة لقتله وتم لهم ذلك فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م .
(انظر : الجبرتى ، ج ١١٦/١ — ١٢١) .

(١٨٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ، ٣٤٦ — ٣٤٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٢١٦/١ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٩٣ . ونلاحظ فى عجائب الآثار تناقضا ، فيذكر الجبرتى (ج ٥٥/١ ، ١١٦) فى ترجمته لاسماعيل بك بن ايواظ بأنه طلع بالحج سنين آخرها سنة ١١٢٨ هـ ، ثم يعدو مرة أخرى ويذكر فى أحداث ١١٣١ هـ أن اسماعيل بك بن ايواظ طلع بالحج فى هذه السنة . كما ان الدكتورة ليلى تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق الملاحق) أن الأمير عبد الله تابع ايواظ بك تولى امارة الحج من ١١٢٧ — ١١٣٢هـ واعتقد أن هذا سهو منها لانها نقل ذلك ذكرت فى هامش احدى صفحات المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٢ ، هامش رقم ٤) أن اسماعيل بك المذكور تولى امارة الحج من ١١٢٧ — ١١٣٢ هـ/١٧١٥ — ١٧١٩ م .

(١٨٧) تولى ولاية مصر من عام ١١٢٦ — ١١٢٩ هـ/١٧١٤ — ١٧١٧ م .
(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٥) .

(١٨٨) الجبرتى : ج ١١٥/١ — ١١٦ ، القلعاوى : صفوة الزمان ، ص ١٨٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٩) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٩٠) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٢ — ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ — ١٧٢١ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤) .

(١٩١) تتلخص هذه المؤامرة فى اتفاق جركس والباشا على ارسال تجريدة الى العقبة بذريعة مقاومة العرب الذين عاقوا الوشاشة فى العقبة ، وقد عين على راسها محمد بك بن اسماعيل وخرج صحبته محمد بك أباظة وذو الفقار وسالم بن حبيب ، وارسل هؤلاء الآخرون بغرض قتل اسماعيل بك أمير الحج ، ولكن علم اسماعيل بك بأمر المؤامرة وهرب ، ودخل مختفيا فى حريم الشريف يحيى مع الحاج المغربى ، على حين عاد محمد بك بن اسماعيل بالمحمل . (أنظر : الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٦٦ — ٣٦٨ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ — ٢٠٦) .

(١٩٢) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٢ — ٤ .

(١٩٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٩ — ٣٣٧ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ — ٢١٦ .

(١٩٤) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٦٨ — ٣٦٩ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ، الجبرتى : ج ١٢٢/١ .

(١٩٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٤٠١ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ — ٢٢٩ .

(١٩٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٩٧) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٢٦١/١ ، ٢٧١ .

(١٩٨) نلاحظ أن الدمرداش يذكر (ج ٣٢٥/٢) أن الأمير محمد بن اسماعيل عين أميرا للحج فى ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فيقول : « انهم عملوا محمد اسماعيل بك أميرئة الحاج فأوكب بالمحفل الشريف بجميع السدادرة وطلع الحصوة سنة ثمانية وثلاثين ومائة والف ورجع فى أمن وأمان وسخا ورخا سنة تسعة وثلاثين ومائة والف وطلع سنة تاريخه ورجع أيضا فى أمن وأمان » . ويذكر مصطفى ابراهيم (ص ٢٢٩) أن محمد بن اسماعيل أمير الحج عزل سنة ١١٣٨ هـ أياما ثم عاد وطلع بالحج سنة ١١٣٨ هـ . ويورد الرشيدى (ص ٢١٤) أن أمير الحج فى هذا العام هو قيطاس بك الصغير (محمد قطامش) . أما احمد شلبى وهو الأرجح عندنا فيذكر (ص ٤٦٣ ، ٤٧٧ — ٤٧٨) أنه رشح بالفعل فى هذا العام الأمير محمد بن اسماعيل ، ولكن لم تكن له قدرة على الحج ، فعين عمر أغا مكانه ، ولكن لفترة قصيرة لا تتراوح عدة أيام كما وضحنا بالمتن ، وانتهى الأمر بخروج قيطاس بك ، الأعور بالحج عام ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م . أما الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فهو الأمير ذو الفقار كما ذكر الرشيدى (ص ٢١٤) ، وأحمد شلبى (ص ٥٠٩) وليس محمد بن اسماعيل كما ذكر الدمرداش (جـ ٣٢٥/٢) فقد كان احمد شلبى أكثر اهتماما وتفسيرا لأخبار زين الفقار فى هذا العام عن الدمرداش .

(١٩٩) كتخدا الجاوبشية : كان فى كل أوجاق من الأوجاقات السبعة أغا يعاونه كتخدا (ملازم) وكانت رتبة الكتخدا هى أعلى رتبة يمكن أن يصل اليها فرد فى العسكرية ، وأصحاب الحق فى هذه الوظائف كانوا يلعبون دورا حساسا

فى أوجاقهم (انظر : أندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩) .

(٢٠٠) الدهناء : بلد سيدى الشيخ العارف بالله أحمد البدوى وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون جارية يتزود منها الحجاج عند مرورهم ، وفى أواخر العصر المملوكى توالت المحن على تلك القرية فخربت وغارت تلك العيون وجفت تلك الأشجار . (أنظر : على مبارك ، جـ ٣٠/٤) .

(٢٠١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ ، ٤٩٨ — ٤٩٩ .

(٢٠٢) اختيارية الأوجاق هم المسنون من رجاله ، وأقدمهم الباش الاختيار (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٨ ، هامش رقم ١) .

(٢٠٣) الدمرداشى : المصدر السابق ، حـ٣٠٦/٢ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢٠٤) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، الرشيدى : المصـــــدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٠٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٨ — ١١٤١ هـ/١٧٢٦ — ١٧٢٨ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧) .

(٢٠٦) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ — ٥٠٨ .

(٢٧٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥ .

(٢٠٨) انظر : هذا الفصـــــل . متولى

(٢٠٩) يختلف الدمرداشى المعاصر مع أحمد شلبى والرشيدى المعاصرين ايضا للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام (١١٤١ هـ) فيذكر الدمرداشى (حـ ٣٣٥/٢) : « أوكب زين الفقار بك بالمحمل والسدادرة للحصوة وطلع بالحاج الشريف سنة احدى وأربعين ومائة وألف ورجع فى أمن وأمان سخا ورخا » . مما يعنى أن زين الفقار هو الذى خرج بالحج عام ١١٤١ هـ/١٧٢٩ ، أما أحمد شلبى (ص ٥٤٥ ، ٥٥١) والرشيدى (ص ٢١٥) فيذكران أن محمد بك قطامش قد سافر بالحج عام ١١٤١ هـ ، ونرجح أصحاب الرأى الثانى لأن أحمد شلبى اكثر ايضاحا وتفسيرا لحدث التعيين عن الدمرداشى .

(٢١٠) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٤٥ .

(٢١١) شيخ البلد : كبير الأمراء المماليك ، وهو منصب استحدث فى القرن الثامن عشر ، وكان من ارفع المناصب المملوكية ، ولذلك كان موضع تنافس شديد بين المماليك بعضهم بعضا ، والواقع ان شيخ البلد كان يعتبر ثانى شخصية فى مصر بعد الباشا ، وفى بعض الاحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتى الباشا الجديد (انظر : احمد السيد دراج ، السيد رجب حراز ، دراسات فى التاريخ المصرى ، ص ١٤٣ ، ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر ، ص ٤٤٩) .

(٢١٢) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٦٥ .

(٢١٣) الجبرتى : جـ ١٦٩/١ .

(٢١٤) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٧٨ — ٥٨٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ . وهناك اختلاف فى المصادر المعاصرة للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى منصب امارة الحج فى عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م فنرى أحمد شلبى (ص ٥٧٨) والرشيدى (ص ٢١٥) يتفقان بالنسبة الى السنة الأولى على أن من تولى امارة الحج فى عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م هو الأمير محمد قطامش ، أما الدمرداش (جـ ٣٦٢/٢) فهو يقول : « كان محمد بك الكور لم سد فى اميرية الحاج عملوا رضوان بك أمير الحاج عن سنة ثلاثة وأربعين ومائة والف » . مما يعنى أن رضوان بك هو الذى تولى امارة الحج عام ١١٤٣ هـ ، وربما يكون رضوان بك قد عين للامارة ولكنه لم يخرج . أما بالنسبة للسنة الثانية فيذكر أحمد شلبى (ص ٥٧٨ — ٥٨٠) — وهو ما نرجحه — أن محمد قطامش خرج بالحجاج عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وكان له فى هذه السنة مع العربان وقائع تحدث عنها المؤلف ، ولكننا نرى الرشيدى (ص ٢١٥) يذكر أن الذى عين أميرا للحج فى هذا العام هو الأمير على بك قطامش . أما الدمرداش (هـ ٤٠١/٢ — ٤٠٢) فيقول « طلع بالحاج رضوان بك سنة أربعة واربعين ومائة والف ورجع فى امن وامان سخا ورخا سنة خمسة واربعين » . اى انه يقصد هنا أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام الأمير رضوان بك .

(٢١٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الجبرتى : جـ ١/ ١٦٩ .

(٢١٦) حدثت هذه الفتنة فى القاهرة بسبب طلب شخص يسمى صالح كاشف الحصول على الصنجقية ، وكان يؤيده عثمان بك ذو الفقار . ولكن محمد بك

قطامش شيخ البلد وكبير القوم رفض ذلك بحجة ارتباط صالح كاشـــف ببقايا القاسمية عن طريق زوجته وخوفا من اعادة نفوذ القاسمية . واتفق صالح كاشف مع عثمان كاخيا القازدوغلى وغيره على التخلص من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وأيدهم الباشا فى ذلك ، وبالفعل تم قتل الاثنين ومعهما عدد من الأتباع فى عام ١١٤٩/١٧٣٦ م (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦١٨ — ٦٢٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥) .

(٢١٧) تتعارض الآراء فى المصادر المعاصرة حول من تولى منصب امارة الحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، فالرشيدى المعاصر للنصف الأول من القرن الثامن عشر يذكر (ص ٢١٥) أن الأمير محمد قطامش عين أميرا للحج عام ١١٤٥ هـ ، أما أحمد شلبى (ص ٥٨١) والدمرداش (هـ ٤٠٣/٢ —٤٠٤) ومصطفى ابراهيم (ص ٣٣٤) وهم معاصرون أيضا يذكرون أن الأمير على بك قطامش عين أميرا للحج فى عام ١١٤٥ هـ كما هو موضح بالمتن . ونرجح من جانبنا الرأى الثانى الذى يشير الى تولية على بك فى هذا العام لأنه فى هذا العام تعرض العربان لعلى بك قطامش فى الينبع ، وبناء على ذلك أقرت الدولة فى العام التالى ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م أنه لم يعد يصلح لامارة الحج الا محمد قطامش لما عرف عنه من توفيره الأمن للحجاج (الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٤٠٧/٢) .

(٢١٨) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٨١ .

(٢١٩) المصدر السابق ، ص ٦٢١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢٢٠) أغا الجراكسة : أغا تركية من المصدر أغمق ، معناه الكبر وتقدم السن ، وقيل : انها من الكلمة الفارسية (آقا) وجرى العرب على اضافة تاء اليها اذا وقعت مضافا . وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء . (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧) . والجراكسة فرقة عسكرية أفرادها من المماليك الفرسان . وقد عهد اليهم بالاضافة الى توطيد الأمن فى الاقاليم ، مهمة مراقبة زراعة الأراضى والمحافظة على شبكات الرى وتوزيع المياه . (أنظر : قانون نامة مصر ، ص ٢٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) وعلى هذا فان أغا الجراكسة يعنى قائد فرقة الجراكسة .

(٢٢١) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٢٩/٢ — ٤٣٠ ، ٤٣٨ .

(٢٢٢) عثمان بك ذو الفقار ، من أشهر الأمراء المماليك الفقارية ، تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، وقد انتهت اليه رئاسة مصر بعد القضاء على نفوذ القاسمية فى عام ١١٤٢ هـ/١٧٢٩ ، وقد اشتهر بالعدل والنزاهة وكان يهتم بشئون الشعب كثيرا ويشدد تماما على اعتدال الأسعار ووفرة مواد الغذاء للشعب ، كما اهتم بعدالة القضاء ، وكان يحب العلماء ويقربهم اليه . (انظر : الجبرتى ، هـ ١٧٨/١ — ١٨٠) .

(٢٢٣) الدمرداش : المصـــــدر السابق ، هـ ٤٣٤/٢ — ٤٣٥ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ — ٣٥٩ ، ٣٨٣ — ٣٨٤ .

(٢٢٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ٤٧١ — ٤٨٣ ، ص ٢٢٨ — ٢٣٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٩١/٢ — ٤٩٢ .

(٢٢٥) الدمرداش : المصدر السابق هـ ٤٦٠/٢ — ٤٦١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(٢٢٦) الجبرتى : هـ ١٧٨/١ .

(٢٢٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ٢٠٠ ، ص ٩١ — ٩٥ ، انظر : الملحق رقم ٤ ، ٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٨٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٢٨) تولى ولاية مصر من عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م — ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٣٥) .

(٢٢٩) الجبرتى : هـ ١٧٩/١ .

(٢٣٠) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٧ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٦ .

(٢٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ســــجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٣٢) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٥٠٨/٢ . التختروان : من الفارسية (تخت) بمعنى السرير و (روان) تعنى السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام وجملان أو حصانان من خلف ، يركبه العلية من الرجال والنساء ، (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٣) .

(٢٣٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢٥٣/٢ .

(٢٣٤) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام (١١٥٨ هـ) فيذكر الدمرداش (حـ ٥٢٤/٢ — ٥٢٥) : « اوكب عمر بك بالسدادرة والمحمل الشريف للحصوة وطلع بالحاج سنة ثمان وخمسين ومائة والف ورجع فى امن وامان سنة تسع وخمسين ومائة والف سخا ورخا » . أى يعنى أن الأمير عمر بك هو الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، الا ان الرشيدى (ص ٢١٦) والجبرتى (جـ ١٧٤/١ — ١٧٥) يذكران أن الأمير خليل بك قطامش خرج بالحجاج عام ١١٥٨ ، والمعروف أن الدمرداش والرشيدى معاصران لهذه الفترة وهو مما يزيد الأمر تعقيدا ، ولكننا نرجح ما جاء به كل من الرشيدى والجبرتى وان كان الأخير غير معاصر ، وذلك لأن الجبرتى قد أورد حادثة لعلها دليل على خروج خليل بك فى هذا العام المذكور ، وهى تتعلق بالركب المغربى فهو يذكر أن الركب المغربى امتنع عن الخروج للحج فى عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م ، وذلك لسوء تصرفات خليل بك مع العربان والتجار مما اتعب الحجاج فى العام السابق (١١٥٨ هـ) . وقد أورد الجبرتى نص الخطاب الذى ارسله صاحب المغرب ينتقد فيه على العلماء المصريين تعيين هذا الأمير مرة أخرى .

(٢٣٥) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٢٥/٢ — ٥٢٦ .

(٢٣٦) الجبرتى : حـ ١٧٤/١ — ١٧٥ ، الدمرداش المصدر السابق ، حـ ٢/ ٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٢٣٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ — ٢٣٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٥٧/٢ ، ٥٦٥ — ٥٦٦ . وهناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى عام ١١٦٥/١٧٥١ م ، ١١٦٦/١٧٥٢ م ، وبالنسبة للعام الأول (١١٦٥ هـ) فيذكر الرشيدى (ص ١٢٧) : « فى سنة ألف ومائة وخمسة وستين كان أمير الحاج على بك تابع ابراهيم كتخدا قازدوغلى » . وعلى هذا يفهم من النص أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام هو الأمير على بك ، بينما يذكر الدمرداش (حـ ٥٥٧/٢ ، ٥٦٥) أن الأمير عمر بك الاختيار هو أمير الحج فى هذا العام ، ونرجح ما جاء به الأخير لأن على بك الذى ذكره الرشيدى لم يتول امارة الحج الا فى عام ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م . (الجبرتى ، حـ ٢٥٠/١) . أما بالنسبة للعام الثانى ١١٦٦ هـ/١٧٥٢ م ، فالدمرداش (حـ ٥٦٥/٢) يقول : « رجع عمر بك بالحاج سنة سبعة وستين ومائة والف فى تخت روان لأنه كان

لم له طاقة للركوب نظرا لكبره » . أى يعنى أن الذى خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ هو الأمير عمر بك الاختيار . أما الجبرتى (حـ ٢٤٩/١) فيقول : « قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحاج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة وألف . » . فمعنى ذلك أن على بك خرج بالحجيج عام ١١٦٦ هـ . ونرجح الدمرداش لأنه معاصر للأحداث ، بينما الجبرتى غير معاصر ، وبالاضافة الى هذا نرى أن ما تذكره الدكتورة ليلى فيه تناقض لأنها تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الأمير على بك الكبير خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ، أى تتفق فى ذلك مع الجبرتى ، ثم تذكر فى أحد هوامش المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، هامش رقم ٤) أن الأمير عمر بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ورجع فى عام ١١٦٧ هـ أى انها فى هذا تتفق مع الدمرداش .

(٢٣٨) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٦٥/٢ — ٥٦٦ .

(٢٣٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٩ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٧ .

(٢٤٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، حـ ٥٧٥/٢ ، الجبرتى ، حـ ٢٠٦/١ — ٢٠٧ .

(٢٤١) أنشأ هذا الجامع الأمير أزبك اليوسفى فى شعبان سنة تسعمائة ، وهو يقع عن شمال الذاهب من الصليبة الى بركة النيل . (أنظر : على مبارك ، حـ ١٢٦/٢) .

(٢٤٢) الدمرداش ، المصدر السابق ، حـ ٢ ٥٧٥ — ٥٧٦ .

(٢٤٣) أثناء غياب على بك الغزاوى فى الحجاز أناب عنه فى مشيخة البلد خليل بك الدفتردار وحرضه على قتل عبد الرحمن كاهيا كبير طائفة القازدوغلية ، وعندما علم عبد الرحمن كاهيا بالمؤامرة صمم على الاطاحة بخليل بك وعلى بك والعمل على تعيين شيخ جديد للبلد . (أنظر : الجبرتى : حـ ٢٥٠/١ ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، وأيضا
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, P. 93.

(٢٤٤) الجبرتى : حـ ٢٥٠/١ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٨ ، ايضا ،
Livingston, The Rise of Shaykh Al-balad Ali Bey al Kabir B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, PP. 286 — 287.

(٢٤٥) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الطعاوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ،

Livingston, Op. Cit., P. 286.

(٢٤٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، الجبرتى : هـ ٣١٧/١ .

(٢٤٧) الجبرتى : هـ ٣١٧/١ — ٣١٨ .

(٢٤٨) الجبرتى : هـ ٢٥٢/١ ، رافق : بلاد الشـــام ومصـــر ، ص ٤٠١ ، العرب والعثمانيون ص ٣٤٩ .

(٢٤٩) كان مملوكا كرجى الأصل (من بلاد جيورجيا) ، عمل فى خدمة أسعد باشا العظم الذى عينه حاكما من قبله على حماة . وحين قتل أسعد باشا وصودرت أمواله ، بادر عثمان باشا الى اعلام الســـلطات العثمانية عن مخابىء أموال سيده ، فلقب بالصادق تبعا لذلك . وعين فى عام ١٧٦٠ م واليا على طرابلس ثم نقل من السنة نفسها الى ولاية الشام ، نظرا لخدماته للدولة ، ولتفانيه فى تأمين سلامة الحج حين عين أميرا للجردة أثناء ولايته على طرابلس ، (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٨٢) .

(٢٥٠) أصله من أتباع مصطفى بك القرد ، تقلد امارة الحج عام ١١٧٢ هـ/ ١٧٥٨ م ، وقد اشتهر ذكره وأحسن السير وانضم الى خشداشينه والتزم ببلاد أسياده واقطاعهم فى الصعيد . فاختلط بالهوارة وكانت له بهم علاقات طيبة وخاصة بالشيخ همام ، ولما ظهر على بك الكبير استغل صالح بك لتوطيد سلطته ، ولما وصل الى الرئاسة غدر بصالح بك وقتله فى عام ١١٨٢ هـ/١٧٦٨ م . (أنظر : الجبرتى : هـ ٣١٨/١) .

(٢٥١) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ .

(٢٥٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر الملحق رقم ٣ ، الجبرتى : هـ ٢٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ . وتذكر الدكتورة ليلى فى الملحق الخاص بأمراء الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الذى عين على امارة الحج فى هذا العام (١١٧٨ هـ) هو الأمير على بك الغازدوغلى ، ثم تذكر فى احدى هوامش نفس المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، هامش رقم ٥) نصا للجبرتى يشار فيه الى أن أمير الحج فى هذا العام هو الأمير حسن بك رضوان ، والأرجح ما أشار اليه الجبرتى اذ تدعمه فى هذا الوثائق .

(٢٥٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٧٢ — ٧٣ ، ص ١٠٤ — ١٠٥ ، الجبرتى : هـ ٢/٣٨ .

(٢٥٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٦٦ ، ص ١٢٦ ، الجبرتى : هـ ٢/٣٨ .

(٢٥٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٧٩ — ٢٩٢ ، ص ١٩٢ — ٢٠٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ . وتذكر الدكتورة ليلى فى الملحق الخاص بأمراء الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (المصدر السابق) أن أمير الحج فى هذا العام (١١٩١ هـ) هو الأمير يوسف بك ونرى بالفعل أن الأمير يوسف بك قد عين على امارة الحج فى هذا العام ولكنه اغتيل قبل موعد خروج الحج لعين حسن بك رضوان مكانه كما وضحنا بالمتن .

(٢٥٦) الجبرتى : هـ ٢/٨ — ٣٩ .

(٢٥٧) يوسف بك الكبير من أشهر اتباع محمد بك أبو الذهب اخذ له سيده الامارة فى عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م ، وقد اشتهر بسوء خلقه وحدته ، وعدم احترامه للعلماء ، وقد نقم منه مراد بك لسوء تصرفاته ، فلما سافر اميرا بالحج فى عام ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م اضمر له مراد بك الشر ودبر أن يغتاله أو ينفيه عند عودته من الحج ، فلما وصلته تلك الأخبار تعجل فى الحضور وصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل مبكرا فى السابع من صفر ، قبل حضور مراد بك من احدى جولاته التى كان يتجول فيها بالقرى والاقاليم ، ولما علم يوسف بك بحضور مراد بك ركب فى مماليكه وطوائفه وخرج خارج القاهرة لسعى ابراهيم بك حتى أتم الصلح بينهما . ولكن العداوة بينهما لم تنته ، وانتهى أمره بقتله على يد حسن بك واسماعيل بك الصغير . (انظر : الجبرتى : هـ ٢/١٨ —١٩) .

(٢٥٨) الجبرتى : هـ ٢/٣٩ .

(٢٥٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٤ .

(٢٦٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٢٧ — ٣٣٧ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٥ ، الجبرتى : هـ ٢/٥١ ، الطحاوى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٦١) الجبرتى : هـ ٢/٥٢ .

(٢٦٢) زعيم مصر : يعرف بالوالى وهو من أهم موظفى الادارة العثمانية فى مصر ، وكانت مهمته الاشراف على القاهرة وصيانتها وحماية أهلها من عبث

المسدين ، واللصوص ، ومروجى الفتن ، ومدمنى الخمر ، ويعاقب كلا من هؤلاء على حسب جريمته ، وكان مقر هذا الوالى أو الزعيم بجوار باب زويلة ، وكان من مهماته الأشراف على تنفيذ أحكام الإعدام فى المحكوم عليهم ، ويشار الى هذا الموظف أحيانا باسم الصوباشى ، يرتبط عمله بالمحتسب واغا الانكشارية ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٢٨) .

(٢٦٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢٦٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٥٣ ، ٣٧٩ — ٣٨٧ ، ٣٩١ — ٣٩٤ ، ص ٢٣٧ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٦ ، الجبرتى : حـ ٥٩/٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٤ .

(٢٦٦) وقال الأديب شمس الدين بن عبد الله الشافعى فى هذا الصدد :

فى عـــام الف ثم ومـــائة	وأربعة من بعد تسـعين فى العصر
تولى أمير الحج مفرد عصـــره	كريم السـجايا والمهابة والفخـــر
أمير اللواكثر الصـفا مصطفى الوفا	مبيد العدا بالمرهفات وبالســـمر
بديع الصـــلى مولى الأمير محمـد	أبى الذهب المحفوف بالعز والنصـــر
لمسـار على نهج العلا مصطفى الوفا	وشـــيد أركان الامـــارة بالفخـــر
وشـــد جواد العزم والحزم والتقوى	وعظم شأن الحج فى ذلك العصـــر

نقلا عن الجبرتى : حـ ٣٦٥/٢ .

(٢٦٧) الجبرتى : حـ ١٠١/٢ —١٠٢ ، الرشيدى : المصدر الســابق ، ص ٢٢٤ .

(٢٦٨) كان اسماعيل بك فى الأصل ، مملوكا عند ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، ثم جعله على بك « تشراكا » عنده ، واستخدمه فى فتح بلاد الشام وفى قتال أبى الذهب الذى ثار عليه ، ولكنه انضم الى أبى الذهب ، وخان سيده على بك ، وقد شغل اسماعيل بك منصبى أمير الحج (١٧٧٣ — ١٧٧٤ م) والدفتردار (١٧٧٥ م) ، (انظر : الجبرتى : حـ ٢١٩/٢ ، الطماوى ، المصـــدر الســابق ، ص ٢١٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٠) .

(٢٦٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٠٩ ، ص ٢٦٧ ، الجبرتى : حـ ٢٢٢/٢ .

(٢٧٠) الجبرتى : حـ ٢ /٢٢٢ .

(٢٧١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤١٤ ، ص ٢٧١ .

(٢٧٢) الجبرتى ، حـ ٢ /١٩١ .

(٢٧٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٢ — ٤٥٣ ، ٤٦٨ ، ص ٢٨٢ — ٢٩٣ ، ٢٩٨ .

(٢٧٤) الجبرتى : حـ ٢/٢٥٠ — ٢٥١ .

(٢٧٥) المصدر السابق ، حـ ١٣/٣ — ١٤ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٨ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .

(٢٧٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ — ٣٧٦ .

(٢٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢٧٨) تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان اذا كتبه بيده ، أو اذا حرره الكتاب ، وامضاه السلطان بيده لا بخاتمه ، ويقال ايضا خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايونى من معاهدة أو براءة اذا كتب السلطان فى اعلاها اسطرا أو كلمات ، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا (خط همايونى) . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٠) .

(٢٧٩) قابجى باشى : رئيس فرقة القابجية ، والقابجى من الكلمة التركية (قابى) أى الباب : الحقت بها جى أداة النسب الى الصنعة فالقابجى (وترسم فى التركية قبوجى بالباء المشربة) . هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى ويفتحه ويغلقه ويستقبل الآتين الى الديوان . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٢) . وللقابجية مهمة أخرى فقد كانوا يوظفون فى المحل الأول بصفتهم تشريفاتية فى حفلات الاستقبال التى تجرى بالقصر السلطانى ، والبعثات ذات الأهمية الخاصة والسرية بوجه خاص مما كان يوفد الى الولايات . (انظر : جب وبوون ، المرجع السابق ، حـ ٢/٢٢٤) .

(٢٨٠) جوخدار من التركية جوقدار أو جوقة دار ، والمعنى الأصلى فتى من فتيان القصر السلطانى ، ثم أصبحت الكلمة تطلق على رسول السلطان أو الوالى . (انظر : البديرى : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق/أحمد عزت عبد الكريم ص ٦ ، هامش رقم ١) . ، والجوخدار فى الفارسية هو صاحب الجوخ ، والقيم عليه

او لابسه (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ ، جب وبوون ، المرجع السابق ، هـ ١٨٨/٢) .

(٢٨١) الخلعة : وهى عبارة عن ثوب التشريف ، وقد كان فى العصور السابقة للعصر المملوكى غالبا عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده ، وكان هذا التصرف يعتبر أصلا بمثابة وعد شخصى بالأمان أكثر منه رمزا للتكريم ، ثم أصبحت خلعة التشريف فى القرن الرابع عشر بمثابة هدية شائعة ، الى حد انه أمكن لموظفى الدولة اعتبارها حقا مكتسبا كمرتباتهم سواء بسواء . (أنظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، ص ١٠١) والخلعة فى العصر العثمانى عبارة عن لباس مزين يمنح لكبار الموظفين وأعيان الولاية فى المناسبات والأعياد الدينية . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٤٦) . وكانت خلعة أمير الحج عبارة عن قفطان من المخمل (القطيفة) المذهب . (انظر : ابن اياس : هـ ٢٤٦/٥) .

(٢٨٢) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٢٦١/١ ، هـ ٥٧٦/٢ — ٥٨٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ .

(٢٨٣) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص٢٢٣ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٧٥ ، ٦٧٩ ، الجبرتى : هـ ٣٥/١ .

(٢٨٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ، ص ٧٣٢ ، ٧٦١ — ٧٦٢ ، ٨٠٦ .

(٢٨٥) ابن اياس ، هـ ٢٤٦/٥ .

(٢٨٦) Shaw, The Financial, P. 241.

أمير طبلخانة : مصطلح مملوكى ويعنى الأمير الذى تدق له الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية التى تتكون منها طبلخانة السلطان . (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ١) كما كان يعرف هذا الأمير بأمير علم (انظر : القلقشندى : هـ ١٣/٤) .

(٢٨٧) صنجق من التركية سنجاق وهو العلم (شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ٢) . وقد اختلف مدلول الصنجق بك فى مصر عنه فى اغلب انحاء الامبراطورية العثمانية ، حيث كان الصنجق بك حاكم منطقة

ادارية أطلق عليها ، بالنسبة اليه ، تعبير صنجق ، وكان يطلق على حاكم مثل هذه المنطقة الادارية فى مصر لقب كاشف ، وتسمى المنطقة التى يحكمها كاشوفية . وهذه تعابير استخدمت فى السلطنة المملوكية فى مصر بالمعنى نفسه ، واستمرت فى العهد العثمانى . أما تعبير السنجق بك فى مصر فكان يدل على رتبة ، وليس على وظيفة معينة (انظر : رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥) .

(٢٨٨) رافق : بلاد المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٨٩) أمير : الجمع أمراء ، ومعناها قائد أو زعيم ، وباليونانى (أمير) أو (أمار) أو (اميراس) ، وباللاتينية أميراتوس أو أميراليوس ، وينطق بها عادة فى الفارسية (مير) وتدخل هذه الكلمة فى تركيب كثير من الألقاب . (انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٢) .

(٢٩٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٩١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩ ، ٦١٠ ، ص ٩٢ ، ٢٨٩ ، انظر الملحق رقم ٦ .

(٢٩٢) نلاحظ أن هناك اختلافا بين ما أورده الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦١) وما ذكرته الدكتورة ليلى فى أحد هوامش صفحات مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، هامش رقم ٢) وذلك من حيث ان الرشيدى يذكر كما أشرنا فى المتن أن أمير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م نتيجة هذه الحادثة المذكورة ، بينما الدكتورة ليلى تذكر أن الأمير عيسى بن عامر أمير الحج منح هذا اللقب عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ م .

(٢٩٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٢٩٤) Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O. A.S. XXII, 2, P. 221. .

(٢٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ .

(٢٩٦) Shaw, The Financial, P .240.

(٢٩٧) Shaw, Op. Cti., P. 240.

(٢٩٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢٩٩) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٣٠٠) المصدر السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

(٣٠١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٤ — ١٥٥ ، ١٦٨ — ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢١٠ .

(٣٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٠٣) الجبرتى : هـ ١٩/٢ .

(٣٠٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧١ — ١٧٣ .

(٣٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٠٦) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٠٧) السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣ .

(٣٠٨) Jomier, Op. Cit., P. 78.

(٣٠٩) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣١٠) المحبى : المصدر السابق ، هـ ٢٣٩/١ — ٢٤٠ .

(٣١١) اشرفى : نوع من النقد الذهبى أمر السلطان سليم الأول بضربه فى مصر بعد فتحها ، واطلق عليه اسم « سلطانى » أو « أشرفى » . واللفظ الأخير امتداد للفظ « الأشرفى » الذى ألفه الشعب المصرى منذ عهد الأشرفى برسباى سلطان الجراكسة منذ القرن الخامس عشر الميلادى . أنظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٥٧) .

(٣١٢) المحبى : المصدر السابق ، هـ ٤٣٨/١ .

(٣١٣) المصدر السابق ، هـ ٤٤٧/١ — ٤٤٩ .

(٣١٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٦٨ — ٦٩ .

(٣١٥) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣١٦) ساليانة : من الكلمة الفارسية سال بمعنى سنة ، وساليانة بمعنى سنوية (انظر : جب وبوون : المرجع السابق ، هـ ٢٠٩/١ ، هامش رقم ٢) وهى تعبير يطلق على المرتب السنوى الذى كان يصرف من الخزينة للباشا ولكبار الأمراء الصناجق وغيرهم من الموظفين (انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر ، ص ٤٤٨) .

(٣١٧) الماوي : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ، ص ٨ ،
Shaw, The Financial, P. 241.

(٣١٨) بارة : وهى تركية ويذكرها البعض انها فارسية ومقدارها نصف فضة . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٣ ، محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٨٣ — ٨٤) . والبارة عملة ظهرت لأول مرة فى مصر سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ — ١٤١٦ م فى عهد الملك المؤيدى المملوكى وكانت تسمى مؤيدى ، كما سكت عند العثمانيين لأول مرة على ما يعتقد سنة ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥ — ١٦٣٦ م ، واعتبرت الأقجة جزءا من البارة ، فالبارة تساوى ثلاث اقجات .

(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٩ ، هامش رقم ١) .

(٣١٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧ ، Shaw. Op. Cit., P. 241.

(٣٢٠) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢١) Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٢) الماوى : المرجع السابق ، ص ٩ ، Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٣) الطرانة : احدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة ، وهى من القرى المصرية القديمة ، تقع على فرع النيل الغربى ، ومنها كان يجلب النطرون الجيد الى جميع البلاد . (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، حـ ٢/ ٣٣١ — ٣٣٢) وقد انفصلت فى سنة ٩٩٩ هـ/١٥٩٠ م الأراضى الواقعة غرب الدلتا ، والتى تحتوى على النطرون الطبيعى عن اقليم البحيرة لتكون اقليما مستقلا هو الطرانة . وظل هذا الاقليم مستقلا بذاته عن اقليم البحيرة حتى عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م حيث الحق مرة أخرى باقليم البحيرة ، وكان اقليم الشرقية فى ديوان الروزنامة هو المسئول عن جمع الضرائب المستحقة على اقليم الطرانة . وكانت الخزينة تبيع النوسفات المدفوع كضريبة من الاقاليم ثم ترصد ثمنه لمرتبات علماء القاهرة . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، هامش رقم ١٦) .

(٣٢٤) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى، ص ١٠٨ .

(٣٢٦) الماوى : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣٢٧) Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 244, 246 — 247.

(٣٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣٢٩) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٠ ، Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٣٣٠) الأردب يستخدم فى وزن الحبوب والأشياء الصلبة ، وكان حجمه الحقيقى يختلف تبعا للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفى القرن الخامس عشر كان يقدر بـ ٩٠ لترا ، وفى سنة ١٦٦٥ م قدر بـ ٧٥ لترا ، وفى القرن الثامن عشر ضعفت قيمته وأصبح يساوى ١٨٤ بوشل ، وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الأردب ينقسم الى أربعة وعشرين جزءا ، وأحيانا ما كان ينقسم الى ١٣٠ أوقة . ; انظر :
Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 170).

(٣٣١) القنطار : وحدة من وحدات الوزن ، وكان حجمه يختلف تبعا « للزمان » ، وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفى أواخر العصر المملوكى كان يتراوح وزن القنطار ما بين ٤٥ ، ٩٦ كيلوجراما ، وفى سنة ١٦٦٥ م وصل وزنه الى ١٢٠ كيلوجراما . (انظر (Shaw, Op. Cit., P. 170.

(٣٣٢) الجوخة : عباءة من قماش سميك له وبر ، وكانت من الملابس المألوفة فى عصر دولة المماليك الجراكسة (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٩٥ — ٩٦) .

(٣٣٣) الملوطة : وهى عبارة عن رداء فوقانى له ياقة ، وزراير ، ولقد شاع لبسها بين المماليك الجراكسة ، وعندما دخل السلطان سليم مصر أجبر المماليك على لبسها وكان ذلك قرارا بنهيهم عن التزيى بزى العثمانيين ، حتى لا يقدموا على ارتكاب جرائم السلب والنهب ضد الوطنيين فيظن أنهم أتراك . (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٤٥) .

(٣٣٤) الشاشات : مفردها شاش ، وهو عبارة عن الموسلين (الموصلى) الطويل الذى يلف حول العمامة كلباس للرأس ، وكان مألوفا عند الأمير المملوكى أثناء الاحتفالات السلطانية . (انظر : ماير ، المرجع السابق ، ص ١٤٠) .

(٣٣٥) Shaw ,Op. Cit., P. 152.

(٣٣٦) Shaw, The Financial, P. 242.

(٣٣٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ .
Shaw, Op. Cit., P. 242.

(٣٣٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ — ١٤ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٣٣٩) Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 246.

(٣٤٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، انظر الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصـــدر السابق ، ج ٢/٤٩٠ — ٤٩١ ،

(٣٤١) Shaw, Op. Cit., P. 243.

(٣٤٢) Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٣) انظر هذا الفصـــل .

(٣٤٤) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٦ ، Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٥) Shaw, Op. Cit., P. 245.

(٣٤٦) نلاحظ فى عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م أن جمارك السويس قد اسندت للوالى ، وأصبح المتحصل عن كل فردة ١٨٨٠ بارة ، وقد قسم هذا المتحصل بين الوالى وأمير الحج ، وكان ما يحصل عليه أمير الحج وحده ٩٠٠ بارة عن كل فردة (أنظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، هامش رقم ٢٦) .

(٣٤٧) Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٨) Shaw ,Op. Cit., P 247

(٣٤٩) شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٣٥٠) نلاحظ أن كل دينار يساوى ٢٥ نصفا فضة (أنظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧)

(٣٥١) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣٥٢) أنظر هذا الفصـــل .

(٣٥٣) أنظر الفصـــل الثالث .

(٣٥٤) البندقى : نقد ذهب ، ذو عيار عال يقرب من أربعة وعشرين قيراطا ، وهو ينسب الى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه حوالى سنة ١٢٥٢ م فى وقت كانت نقود المماليك من الدنانير الذهب قد بدأت تفقد سمعتها العالمية ، بسبب عدم العناية بنقوشها مع خفض عيارها وتقارب أوزانها مما دفع شعوب الشرق العربى كله حتى سلاطين المماليك الجراكسة انفسهم للاقبال على التعامل بالبندقى ، أو الدوكات ، واطلق المؤرخون على هذا النوع من النقود اســـم المشخصة للصور الآدمية المنقوشة عليه ، ومن بينها صور القديسين ، وصور دوج البندقية الذى نسب اليه « النقد دوكات » ويشير المقريزى الى انه منذ سنة

٨١٠ هـ كثر تداول الدوكات فى مصر ، وتمتعت بسعر فالونى حتى أن جمرك الاسكندرية أصر على أن يدفع التجار الأوروبيون قيمة البضائع السلطانية بالسبائك الذهبية او البندقى ، ومعنى هذا أن البندقى قد أشاع تداوله فى أســـــواق مصر متمتعا بثقة كبيرة فى مطلع القرن الخامس عشر ؛ وما جاء العصر العثمانى الا وكان البندقى قد تغلغل كوسيط للمبادلة فى كل أقاليم مصر . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٧) .

(٣٥٥) الاوتلاق بالتركية معناها المرعى ، وهى الأرض المعفاة من أى مال ، خصصت أساسا لمرعى خيل الباشا ، والبكوات المماليك ، فهى عبارة من أراضى تابعة للحكومة (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٧٠) .

(٣٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣٥٧) Jomier, Op. Cit., PP. 129 — 130.

(٣٥٨) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٢/٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٣٥٩) استيف : النظام المالى والادارى فى مصر العثمانية ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب : المجلد الخامس ، ص ٢٤٠ ،

(٣٦٠) Jomier, Op. Cit., P. 130.

(٣٦١) Jomier, Op. Cit., PP. 130 — 131.

(٣٦٢) Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣٦٣) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

الفصل الثالث

قافلة الحج : اهميتها وتكوينها

اولا : اهمية القافلة

ثانيا : تكوين القافلة

١ ـ المحمل

٢ ـ موظفو قافلة الحج

٣ ـ احمال القافلة

٤ ـ الجمال والجمالة

٥ ـ الحجاج

اولا ـ اهمية القافلة :

اهتم الخلفاء والملوك والسلاطين بمصر منذ أمد بعيد بقافلة الحج ، فقد عنيت الدولة المملوكية عناية كبيرة بخروج المحمل كل عام ، اذ كانت تقيم له احتفالا ضخما يتم على دورتين فى السنة ؛ الدورة الأولى فى النصف الثانى من شهر رجب ، وأطلق عليها الدورة الرجبية(١) ، وكان الغرض من دوران المحمل فى هذا الوقت المبكر هو اعلام الناس بأن الطريق بين مصر والحجاز آمن ، ومن أراد الحج فلا يتأخر(٢) . أما عن الدورة الثانية فكانت تتم فى النصف من شوال ، وتسمى الدورة الشوالية ، وكانت مثل الدورة الأولى الا انه كان يرجع بالمحمل من تحت القلعة الى باب النصر ويخرج الى الريدانية للسفر ولا يتوجه الى الفسطاط(٣) . وكذلك اهتمت الدولة المملوكية بصناعة الكسوات(٤) والعمل على ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حرصت على ارسال الصرر النقدية والعينية من ريع الأوقاف الموقوفة لصالح المدن المقدسة وأهاليها . والواقع أن هذا الحرص والاهتمام كان لا ينطوى على مجرد تكريم البيت الحرام فقط بل ان هناك مغزى سياسيا عميقا الى جانب المغزى الدينى ، ويستند هذا المغزى السياسى الى أن السلاطين المماليك اعتبروا أن التفكير فى كسوة الكعبة

تحد لمصر وسلطانها ، وهذا يضفى على الكسوة معنى سياسيا ظاهرا ، فالذى يكسوها هو الأقوى فى نظر المسلمين فاعتبرت الكسوة على هذا النحو مظهرا من مظاهر القوة السياسية(٥) . ومما قد يدلل على وجهة النظر هذه ما فعله السلطان برسباى مع ملك الدولة التيمورية(٦) — شاه رخ بن تيمورلنك — عام ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ — ١٤٣١ م اذ أراد الأخير ان يسمح له السلطان برسباى بكسوة الكعبة(٧) ، ولو كان ذلك ليوم واحد ، فرفض برسباى طلبه بحجة أن امتياز تقديم الكسوة يعود منذ القديم لحكام مصر ، الذين اقاموا اوقافا خاصة لهذا الغرض . وطبيعى أن يرفض المماليك اشتراك التيموريين فى الاشراف على الأماكن المقدسة ، بسبب الأهمية السياسة التى يعنيها الاشراف على تلك الأماكن(٨) .

ونفس القول السابق عن السلاطين المماليك وحرصهم واغراضهم من وراء اعداد قافلة الحج وارسالها كل عام ينطبق على السلاطين العثمانيين ، اذ أن حرص الدولة العثمانية على ارسال المحمل والكسوة كل عام وكذلك الاهتمام بقافلة الحج كان ينطوى هو الآخر على المغزى الدينى والمغزى السياسى ، فبالنسبة للمغزى الدينى نظرات الدولة الى الحج باعتباره الركن الخامس من أركان الدين الاسلامى ، وان واجب ولى الأمر تيسير الحج امام الراغبين فى أداء هذه الفريضة ، ولهذا تولت الدولة تنظيم الحج الى الحجاز واشرفت عليه اشرافا فعليا ، واعتبرت هذا العمل واجبا يقع على عاتقها(٩) . أما بالنسبة للمغزى السياسى فهو يستند الى ان الدولة العثمانية اعتبرت انفرادها باعداد قوافل الحجيج الاربع(١٠) كل عام مظهرا من مظاهر قوتها السياسية ، وتاكيدا لزعامة السلطان العثمانى ، ومما يدلل على ذلك ،

على سبيل المثال . رفضـــــها فى اتفاقية الســــــلام المعقودة مع نادرشاه(١١) عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م ، الاعتراف بقافلة حج خاصـــــة بالحجــــاج العجم ، تنطلق بهم من بلاد فارس الى الحجاز ، لأن العثمانيين وجدوا فى ذلك انتقاصـــا لســـيطرتهم واشـــــرافهم على الاماكن المقدســـة(١٢) . وعلى هذا اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا باعداد قوافل الحجيج والاشـــراف عليها لاســــيما قافلة الحج المصرى وذلك نظرا لان العـــلاقة بين مصــــر والحجاز كانت تمثل وضــــعا منفردا لما كانت تقوم به مصــــر من رعاية مالية واقتصـــادية لســـكان الحجاز واشـــــرافه(١٣) . ولقد عبرت الدولة العثمانية عن هذا الاهتمام بقافلة الحج المصـــرى فى أكثر من مظهر وسيتضح ذلك من خلال العرض التالى لمكونات قافلة الحج .

ثانيا ــ تكوين القـــافلة :

لقد اشتملت قافلة الحج المصـــرى فى العصـــر العثمانى على العديد من العناصر المختلفة والمتنوعة التى تمثلت فى الآتى :

١ ــ المحـــــل :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا بالمحمل ولم تضن فى سنة من الســـــنوات على خروجه من مصـــر ، والاحتفال به ، وكما ســــبقت الاشـــارة(١٤) ، كان يقام للمحمل خــــلال العصـــــر المملوكى دورتان احداهما فى رجب والأخـــرى فى شــــوال ، اما فى العصـــــر العثمــــانى فقد ألغيت الدورة الرجبية واصبح يخرج المحمل مرتين فى شهر شـــوال ، المرة الأولى فى أوائل شـــوال والثانية فى يوم الحادى والعشـــرين منه(١٥) . اما بالنسبة ليوم الخروج الأول ، فكان يؤتى بكســـوة

الكعبة المشـــرفة من دار الصـــنعة ، وتضرب سجافة(١٦) على باب القلعة فيحضـر الصـــناجق والأمراء والحكام والقاضى كل واحد مع اتباعه ، وكان لكل واحد مجلس معلوم فى السجافة المضـــروبة ومجلس الباشا فى الوســـط عن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى أحد الأمراء وارباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وكان كل واحد يجلس بالقرب من الباشا حســـب أهميته الوظيفية ؛ وبعد أن تكتمل مجالســـهم ، كانت تصـــف الخيل على يمينهم(١٧) ، ثم ياتى الباشـــا ومعه مجموعة من عســـكره بعضهم اثر بعض وآخرهم طائفة الجاويشـــية عليهم جنود النمر وعلى رؤوسهم طراطير طويلة من اللمط(١٨) لها ذيول معقوفة بين اكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضـــة مستطيلة مع الطراطير مموهة بالذهب تلمع لمعانا شـــديدا ، وعندما يصل الباشـــا الى الســـجافة يقوم الجميع للتحية ، واذا جلس جيء بالجمل الذى يحمل المحمل وهو قبة من خشب رائقة الصنعة بخط متقن وشبابيك ملونة بانواع الاصـــباغ وعليها كســـوة من الديباج(١٩) المخوص بالذهب ، ورقبة الجمل وراسه وسائر اعضـــائه محلاة بجواهر منظمة وعليه رســـن (زمام) محلى بمثل ذلك ، والجمل فى اعظم ما يكون من السمن وعظم الجثة وحســـن المنظر ، مخصـــب جلده كله بالحناء ، يقوده رجل وعن يمينه وشـــماله آخر ويتبعه جمل آخر على مثل صفته . ثم يؤتى بالكســـوة قبل خياطتها ونقلها الى المشـــهد الحسينى لعرضـــها على الباشا(٢٠) . أما عن موكب انتقال الكســـوة فنشير اليه بالتفصيل بعد ذلك(٢١) .

ومنذ هذا اليوم الأول لخروج المحمل يبدأ الناس الاستعداد للســـفر باتخاذ الزاد وشـــراء الابل او كرائها(٢٢) ، ويأتى الجمالون من الصـــعيد والأرياف طالبين الكراء ، واختلفت رغبات

الناس فى ذلك فمنهم من رغب الكراء ومنهم من خرج بابله على ما يحتاج من العلف . ومن أراد المخاطرة فلا يكترى شيئا ويشترى فى كل بندر ما يحتاج اليه ، وربما يقل فى بعض الاحيان فيشتريه غالبا ، وغالبا ما كان الأمر متقاربا فى الشراء والكراء ، وربما كان الشراء ارخص من الكراء(٢٣) ، فيذكر ابن اياس فى عام ٩٢٥هـ/١٥١٩ م ان ثمن الكراء ارتفع فى القاهرة عند خروج الحجاج ارتفاعا كبيرا مما سبب عنه خروج القلائل من الحجاج(٢٤) .

أما الخروج الثانى للمحمل فهو كما ذكرنا فى الحادى والعشرين من شوال ، حيث يخرج من القاهرة ، ويسمى هذا اليوم يوم خروج المحمل الكبير ، فهو من ايام الزينة ، يجتمع له الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بكسوة الكعبة من مكان خياطتها ، ويجتمع الأمراء والصناجق والجند جميعا على الهيئة المتقدمة فى الخروج الأول الا ان هذا كان اكبر من الاحتفال الأول ، واكثر جمعا ، فاذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم ذكره وصفت الخيل والرماة وخرج الباشا ، جىء بجميع ما يحتاج اليه أمير الحج من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورماة آخرين(٢٥) . وأيضا صناديق واقفاص مغلقة وخام(٢٦) وخيام(٢٧) وغير ذلك من الأشياء التى تخرج من بيت المال(٢٨) ، فتحضر الطوائف المختلفة ، كل طائفة لها أمير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشون والسقاءون وغيرهم(٢٩) ، وسوف نشير الى هذه الطوائف فيما بعد(٣٠) . ثم يؤتى بعد ذلك بالمحمل الشريف يقوده سائسه فيناول زمام الجمل للباشا ، فيأخذه الأخير ويسلمه لأمير الحج بمحضر القاضى والأمراء ، ثم يناوله أمير الحج بالتالى لسائسه فيذهب به(٣١) ، ونلاحظ أن عملية تسليم المحمل اصبحت تتم منذ عهد محمد باشا (١١١١ —

١١١٦ هـ/١٦٩٩ — ١٧٠٤ م) فى مصطبة تعرف بمصطبة الحاج او «مصطبة المحمل» انشأها الباشا المذكور عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ — ١٧٠١ م فى قراميدان(٣٢) بالقلعة(٣٣) . فكان يجلس عليها الباشا عند عملية التسليم والباس القفاطين للعساكر المتوجهين صحبة امير الحج(٣٤) .

والغرض من عملية التسليم هو الشهادة بان الباشا سلم امير الحج كل ما يحتاج اليه فى ذهابه وايابه ، وعلى امير الحج أن يسلم ذلك حين عودته ، ويشهد على ذلك القاضى والأمراء ويكتب بذلك الى السلطان . وبعد تسليم المحمل تمر الابل بين يدى الباشا بما عليها من القرب والمطابخ والآلات كل طائفة بمقدمها فاذا مرت الابل كلها ، جيء بالمدافع وهى خمسة تجرها البغال ، ثم جاء الرماة والرجالة من ورائها فيمرون ثم تأتى الخيل فتمر فاذا مر جميع ذلك بين يدى الباشا جاء ارباب الطوائف كل طائفة من مشايخ الصوفية(٣٥) بشيخهم ولوائهم رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية والرفاعية والبدوية والدسوقية ، فيمرون بين يدى الباشا ويعطيهم ما تيسر فاذا لم يبق احد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على امير الحج خلعة(٣٦) ، وعلى كل امرائه الذاهبين معه كالكخيا والدوادار وغيرهما ثم يودعه وينصرف . ثم يمر بعد ذلك بالمحمل وسائر الابل والعساكر وسط المدينة ، ثم يتجه الى الرميلة(٣٧) ، وهناك يبقى الكثير ولا يذهب معه الا المعينون للسفر(٣٨) .

وبعد مرور المحمل من وسط المدينة ، يبدأ يستعد للخروج من القاهرة ، وقد قدم المؤرخ المعاصر ابن اياس صورة حية للمحمل عند خروجه من القاهرة ، وذلك فى عام ٩٢٣ هـ/١٥١٨ م ، قائلا(٣٩) :

« فى يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجمل عظيم ، وكان أمير ركب المحمل الزينى بركات ابن موسى المحتسب ، فخرج بطلب(٤٠) حفل ، فكان ما اشتمل عليه الطلب خمس عشرة نوبة من الهجن وعليهم اكوار(٤١) ما بين مخمل ملون وجوخ اصفر ، وبه بعض جنايب ببركستوانات(٤٢) فولاذ بالطبول ، ومحفتين جوخ لنسائه وثلاث خزائن على العادة ، وكاشات على العادة ، وتختنين(٤٣) كما هى عادة الأطلاب ، وطبلين وزمرين ، وعلى راسه صنجق عثمانى حرير أسود وركب صحبته جماعة من المباشرين الذين تأخروا بمصر ، وهم .... ، وكان قدامه انكشارية مشاة وقواسه نحو مائتى انسان فلما شق من القاهرة دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريد من الطيقان ، وكان ذلك اليوم مشهودا » .

ويسير المحمل على هيئته هذه حتى ينزل بالعادلية(٤٤) خارج باب النصر ويقيم هناك الى حوالى اليوم الثالث والعشرين ثم يرحل من هناك الى بركة الحاج(٤٥) ، وفى بعض الأحيان قد يتجه المحمل الى الحصوة(٤٦) ثم الى البركة مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م فقد اتجه قيطاس بك أمير الحج بالمحمل فى ٢٤ شوال الى الحصوة واقاموا هناك ، ولم يذهب الى بركة الحاج الا فى ٢٨ شوال(٤٧) ، ومن بركة الحاج تبدأ القافلة رحلة السفر .

وبجانب هذه الاحتفالات السابقة كان هناك احتفال آخر يقام للمحمل عند وصوله مكة المشرفة ، واتجاهه بعد ذلك الى المدينة المنورة ، حيث يستقبله شريف مكة استقبالا حافلا ، مثلما حدث فى عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م عندما ارسل

السلطان سليم المحملين المصرى والشامى الى مكة فقد برز لاستقبالهما الشريف بركات وولده وسار أمام المحملين بأعلامهما وطبولهما واستمرا فى هذا الموكب الى أن فارقا المحملين وأمير الحج المصرى عند باب السلام(٤٨) ، ومن هذا الباب الأخير كان يدخل المحمل المصرى كما جرت العادة الى الحرم الشريف(٤٩) .

وقد حدث فى عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م أن طلب شريف مكة من امير الحج المصرى الدخول بالمحمل من باب شبيكة(٥٠) الذى كان يدخل منه المحمل الشامى بدلا من باب السلام وذلك لنزول عيسى باشا بن العظم امير الحج الشامى فى باب السلام ، فرفض امير الحج المصرى طلبه واخبره : « أن لا يكون سببا فى تغيير القوانين القديمة ولا يشاع فى الاقطار ان امير الحج المصرى زين الفقار المصرى بيك خاف من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل من باب شبيكة صحبة شريف مكة » . وبالفعل اصر أمير الحج المصرى على موقفه ودخل من باب السلام ، ومر على الحج الشامى المعسكر هناك دون الالتفات اليهم ، واتجه نحو مدرسة قايتباى(٥١) حيث كان يوضع المحمل على يمينها كما جرت العادة(٥٢) . وفى نفس السنة المذكورة (١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م) كان للأمير ذو الفقار امير الحج الفضل فى العودة بالمحمل المصرى الى عادته الأولى وهى السير على الميمنة بدلا من الميسرة ، وهى العادة التى غيرها الأمير عيسى باشا امير الحج الشامى المذكور منذ ثلاث سنوات أى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٤ م ، حيث جعل المحمل المصرى ميسرة والشامى ميمنة ، فقد ثار الأمير ذو الفقار عندما علم بذلك وأصر على عودة المحمل الى عادته الأولى ، فطلب منه شريف مكة ان يترك له هذا الأمر لانه من شانه وحده ، وعندما خرج

المحملان المصــــرى والشـــامى الى عرفة تقدم الشــــريف اليهما واخذ بزمام جمل المحمل المصـــــرى بيمينه والشـــامى بشـــــماله الى ان جاء الى محل الوقوف فأوقف المحمل المصــرى على اليمين والشـــامى على اليســـار(٥٣) . ولكن يبدو أن هذا الأمر قد أغضــب الحجاج الشـــاميين والعســـاكر المصاحبين القافلة ، اذ ما كادت المحامل تنزل الى المزدلفة(٥٤) حتى انطلق الرصـــــاص من عســـكر الشام ، فأصاب احد الحجاج المصريين ووقع قتيلا ، وجرح بعضـهم ، كما جرح بعض الحجاج الشاميين ، ثم تدخل شـــــريف مكة وفرق بينهم(٥٥) .

ولم يقتصـــــر اهتمام الدولة العثمانية بالمحمل المصــــرى على هذا فقط ، بل كانت تقيم له احتفالا آخر حين عودته فى أواخر شــــهر محرم أو فى النصـــف الأول من شــهر صفر(٥٦) . وكان هذا الاحتفال شـــــبيها بالاحتفال الذى كان يقـام له عند خروجه ، ففيه يستقبل الحجيج بالطبول والمزامير ، وتقام لهم الأفراح وتعد لهم كل ما تصبو اليه نفوســـهم من وســـائل الراحة والترفيه ، ففى هذا اليوم يخرج اهل الحجيج للترحاب بهم فرحين بعودتهم ســـــالمين اليهم مهنئين لهم بالحج وزيارة الكعبة(٥٧) . وعند وصول امير الحج الى البركة كان يتجه الى الجنبلاطية(٥٨) ، حيث يبقى الحج هناك الى اليوم الثانى كما هى العادة وكان يتجه بعدها أمير الحج والســــــدادرة بالمحمل الى قراميدان لتســليم المحمل للباشا وبتســـليمه المحمل يخلع الباشـــا عليه وعلى عســـــاكره وعلى من معه قفاطين الســـلامة(٥٩) . وفى بعض الأحيان قد يتســــلم المحمل القائمقام او كتخدا الباشـــا من أمير الحج ، وذلك قد يكون لســـفر أو انشـــــغال الباشا مثلما حدث فى عام ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠ م فقد سلم ابراهيم بك أمير الحج المحمل الى عوض بك القائمقام لأن مصطفى باشا كان يستعد للســــفر

خلف الفقارية(٦٠) ، وقد يكون أيضا لغضـــب الباشا على أمير الحج نظرا لعدم توفيره الأمن الكافى للقافلة ، مثلما حدث فى عام ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م حيث خرج كتخدا على باشـــا الى قراميدان ليســـلم المحمل من أمير الحج(٦١) . وبعد الانتهاء من عملية تســـليم المحمل كان يتجه أمير الحج الى منزله حيث ياتى اليه الصـــناجق والأغاوات واختيارية الســـبعة أوجاقات يقدمون له التقادم(٦٢) وهو الآخر يهديهم الهدايا والأمتعة الهندية(٦٣) .

اما عن الكســـوة التى اعد المحمل لحملها ، فقد حظيت هى الأخرى بعناية كبيرة من جانب الدولة العثمانية ، اذ لم تضن فى سنة من السنوات على خروجها من مصر حتى فى السنوات التى لم يخرج فيها المحمل لظروف ما كانت ترســـلها عن طريق البحر مثلما حدث فى بداية الفتح العثمانى ، اذ أن أحداث الفتح قد ادت الى تعطيل خروج قافلة الحج من مصـــر والشـــام فى عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م الا أن الســـلطان ســـليم قد حرص على ارســـال الكســـوة مصحوبة بالصدقات التى كانت ترسل من قبل لأهالى مكة والمدينـــة وقد تم ارســـال ذلك على يد طواشى(٦٤) من البحر الأحمر(٦٥) . كما بلغت عناية الســـلطان ســـليم بالكســـوة فى عام ١٥١٧ م ، اذ حرص على أن تعرض عليه كســـوة الكعبة الشـــريفة ، وكســـوة الحرم النبوى ، وكســـوة مقام ســـيدنا ابراهيم عليه الســـلام ، وصـــنع للمحمل كســـوة جديدة ، كما تناهى فى كســـوة الكعبة بخلاف العادة وتناهى ايضا فى زركشـــة البرقع الى الغاية وكذلك فى ثوب المحمل الشـــريف(٦٦) . ثم جاء بعده الســـلطان ســـليمان القانونى (١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) فبالغ فى زينة الكســـوة ، اذ جعل لها ســـتائر موشاة بالجواهر(٦٧) .

وفى عهد السلطان ابراهيم(١٦٣٩ ــ ١٦٤٨ م) اعيد تجديد ضريح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكسوته(٦٨) .

وجدير بالذكر ان التزام الدولة العثمانية بارسال كسوة الكعبة وتجديدها كل عام تمثل خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أما فى القرن الثامن عشر ، فنظرا لارتفاع تكاليف الخامات المستخدمة فى صناعة الكسوة ؛ بالاضافة الى الاضطرابات والأزمات المالية التى سادت أواخر هذا القرن أصبحت تجدد الكسوة مرة واحدة كل خمس سنوات ، هذا بالاضافة الى استخدام مواد رخيصة التكاليف لأى تعديلات فى الكسوة كلما احتاج الأمر لذلك بالرغم من احتجاجات الباب العالى(٦٩) .

وكانت الكسوة فى العصر العثمانى تصنع وتجهز فى قصر الكسوة اى القصر المصرى ، وكان يعرف ايضا بقصر يوسف بالقلعة ، وعرف من قبل بقصر الأبلق(٧٠) ، وقد بلغ هذا القصر حالة كبيرة من السوء عام ١٧٤٠ م(٧١) ، وهدم بدخول الفرنسيين مصر(٧٢) ، فقد ذكر الجبرتى انه فى عام ١٧٩٨ م(٧٣) « نسجت الكسوة بدار مصطفى كتخدا وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة » . وكان يشرع عادة فى شهر ربيع الثانى فى صنعها لتصبح جاهزة بعد ستة اشهر ، اى فى شوال من العام نفسه ، وكان الصناع يمارسون عملهم هذا تحت اشراف ناظر الكسوة(٧٤) ، يعينه الوالى ، ويسال أمامه(٧٥) ، وهو لا يحيط الا الباشا علما بكيفية انفاق المبالغ التى حصل عليها لهذا الغرض(٧٦) . وكان الباشا نفسه يفتش على الكسوة ويعاود وزنها بحضوره ، لكى يتأكد من انها جاءت مطابقة

للوزن الذى كان عادة سبعين قنطارا من الحرير ، وثلاثة قناطير من الفضــــة الخالصـــة ، لكسوة كل عام ، ولكى يتأكد أيضا من قيمة المواد التى صنعت منها ويوازن بين ما صرف عليها من تكاليف وبين ما هو مرصـــود لها من الخزينة(٧٧) . وفى عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م لاحظ محمد باشا أن النظار يصنعون الكسوة خفيفة ذات بريق لامع ، وقد عزى الســـبب فى ذلك الى ما فعله ابراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م فقد أضـــاف مال النواحى الموقوفة على الكســـوة الشـــريفة لجانب الميرى ، وجعل للكســـوة الشـــريفة اثنين وعشـــرين كيســـا فقط يأخذها النظـــار ويشـــترون بها الحرير والفضـــة والمخيش(٧٨) ، ويعطون منها اجرة الصـــناع وغيرهم ، وكان هذا فى وقت كانت فيه الفضـــة رخيصـــة والأسعار منخفضـــة اذا قورنت بأثمان الفضـــة وارتفاع الأســـعار زمن محمد باشـــا المذكور ، ولذا تضـــرر النظار من ارتفاع الأثمان وعدم وجود الأموال الـــكافية لشـــراء لوازم الكســـوة مما اضـــطرهم الى صـــنعها بهذا الشـــكل الذى لم يرض عنه محمد باشا ، مما اضـــطره هو الآخر الى التقيد بصـــنعها بالســـراى والانفـــاق من ماله الخاص ما قدره ثلاثة أكياس من أجل اتقان صناعتها(٧٩) .

وبعد اتمام تصـــنيع أقمشـــة الكسوة وعرضـــها على الباشا فى الاحتفال الذى ذكرناه(٨٠) كانوا يبدأون فى نقلها الى المشـــهد الحســـينى لتخييطها ، فيؤتى بكســـوة الكعبـــة الشـــريفة ملفوفة قطعا قطعا ، كل قطعة منها على اعواد شبه الســـلالم معدة لذلك يحملها الرجال على رؤوسهم(٨١) ، ويشير فانسليب الى الاحتفال بالكســـوة فى عام ١٠٨٣ هـ/١٦٧٣ م فيقول(٨٢) : « كانت الكســـوة تحمل على نعش مثل تابوت الموتى طوله ثلاث قصبات » .

ثم يؤتى بكسوة باب الكعبة منشورة أيضا على الاعواد وتسمى البرقع وكلها مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد بصنعة فائقة وكتابة رائقة ، ثم يمر بكل ذلك بين يدى الباشا والأمراء ويقومون لها اذا مرت تعظيما ، ثم يمر بها حملتها — وكانوا من المغاربة من أهل تونس وفاس ، اذ كانت عادتهم المشاركة فى حمل الكسوة للتبرك بها ، وقد استمرت تلك العادة حتى ١١١٠ هـ/١٦٩٩ م حيث وقعت تلك الواقعة المعروفة بواقعة المغاربة(٨٣) والتى منعوا بعدها من حمل الكسوة — وسط المدينة انقلها الى المشهد الحسينى وذلك فى احتفال عظيم(٨٤) ، وقد أعطانا أحد الرحالة فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) وهو ريتشارد بوكوك(٨٥) صورة لهذا الاحتفال فيذكر(٨٦) : « ان أولى حفلات الحج فى الواقع هى الحفلة الفخمة التى تنقل بها الكسوة التى تصنع فى القصر المصرى ففى اليوم الثالث من عيد الفطر (٣ شوال) يتوجه موكب للمجىء بالكسوة من القصر الى مسجد الحسين ، ويتألف هذا الموكب من جميع شيوخ المساجد والهيئات التجارية المختلفة ، تتقدمهم الأعلام ، وعندئذ تخرج الكسوة فيتسابق الناس الى لمسها ولثم أيديهم ورفعها الى رؤوسهم . وتصل الجماعات المختلفة رافعة بيارقها(٨٧) ، وتتقدم اولاها جماعات موسيقية والأخرى جماعات الراقصين ثم يؤتى بالمحمل وكساء قبر النبى (صلى الله عليه وسلم) ثم يليه كساء قبر ابراهيم ثم فرقة الجاويشية ثم أحد القواد الكبار يتبعه وكيل خزانة الكسوة(٨٨) المكلف بكل ما يرسل الى مكة ، ثم ياتى الانكشارية وقواد الباشا يتقدمون كساء الكعبة » . وكان يسير الموكب حتى يصل المشهد الحسينى ، فتنشر الكسوة فى صحن

المســــجد وتخاط هناك(٨٩) وتبقى بالمســــجد الحسينى حوالى نصــف شــــهر فى خلاله يخاط بعض قطعها لانها تصــنع قطعا كثيرة ؛ وكان يحضــــر كثير من ســــكان القاهرة ليتبركوا بها ، ويرى نفســه ســعيدا من يخيط جزءا منها ويتســابق فى تقديم العطايا الى المنوطين بخياطتها(٩٠) .

وجرت العادة بعد الانتهاء من خياطة الكســــوة بالمشــــهد الحسينى أن يكتب اشهاد شـــرعى بتســـلم المحاملى (من فى عهدته المحمل والكســـوة) الكســـوة من ناظر الكســـوة الشـــريفة وذلك ليوصلها الى البيت الحرام حيث يتوجه صحبة الحج الشـــريف المصـــرى(٩١) . وكان هذا الاشـــهاد بمثابة اثر تاريخى يذكر فيه اجزاء الكســـوة ومادتها واوصـــافها ، وهى لا تختلف فى سنة عنها فى اخرى الا فى جودة ما تصـــنع به(٩٢) ، وكان يتم هذا الاشـــهاد بمجلس شـــرعى بحضره باشا مصر ويشـــهد فيه المحاملى على نفسه الآتى(٩٣) :

« انه تسلم ووصـل اليه من فخر الاماثل والأعيان العظام ناظر الكســـوة الشـــريفة كامل الكسوة الشريفة وهى جميع ســـتارة بيت الله الحرام مزركش بالمخيش الاصفر بالأطلس(٩٤) الأخضر والأحمر مبطن الأخضر به ستة ازرار فضة محلاة بالذهب باثنى عشر شمسة(٩٥) جوخ وردى مزركش واثنى عشر شرابة حرير اخضر وقصب مخيطين بالشمسات المذكورة وخمسة شراريب حرير اســـود بقصـــب بقيطان حرير اســود معلقين برأس الســـتارة المذكورة وجميع كســـوة مقام نبى الله ســـيدنا ابراهيم خليل الرحمن مزركش بالمخيش الأصفر بالاطلس الأحمر والأخضر معلق بها اربعة شـــراريب حرير اســـود بقصـــب بقيطان حرير اســـود بها خمســـة ازرار فضـــة وعشرة

شـــمسات جوخ وردى مزركش وعشـــرة شـــراريب حرير اخضـــر بقصـــب مخيطة بالشـــمسات المذكورة مبطن بالبفت الهندى بســـجق حرير داير المقام وجميع كيس مفتاح بيت الله الحرام من الاطلس الأخضر مزركش بالمخيش الأصـــفر مبطن بالاطلس الأخضر بقيطان وشـــرابة قصـــب بداخل الكيس المذكور عشـــرة محابيب(٩٦) ذهب مصرى ارســـالية لحضرة الأستاذ الشـــيخ الشـــيبى وجميع الثمانية أحمال كسوة بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الاطلسى الأخضـــر والأحمر وجميع الثمانية احمال القماش الأســـود المخيط بهم الثمانية أحمـــال الكســـوة المذكورين مبطنين بالبفت الهندى مخيطين بالـــكتار القطن وجميع ثلاثة مجاديل قطن لتعليق الكسوة الشـــريفة على بيت الله الحرام وجميع أحد وأربعون عصفورة قطن » .

بالاضافة الى هذا « كان يتسلم المحاملى غلايتين من النحاس كلتاهما مفطى ومملوءتين ماء ورد مكرر فيومى احتياج غسيل بيت الله الحرام على العادة »(٩٧) .

وبعد هذا الاشـــهاد تنقل الكســـوة الى قراميدان حيث مصطبة المحمل لتسلم لأمير الحج مع المحمل وذلك فى احتفـــال عظيم ، وهو نفســـه الاحتفال الذى يتم فيه تسليم المحمل(٩٨) . وبتســـلم أمير الحج الكســـوة تحـــرر حجـــة أخـــرى بهذه الوديعة ، وتحمل على جمل المحمل ، حيث توضـــع فى صندوق مغطى باقمشة فاخرة مطرزة تطريزا(٩٩) ، ثم تأتى الكســـوة الى نهاية طريقها حيث تصـــل مكة وتســـلم الى ســـدنة الكعبة بمقتضى اشـــهاد يحضـــره العلماء والكبراء ، وتحفظ هناك حتى صـــباح يوم النحر والحاج بمنى فتخلع على الكعبة وتثبت عليها بواســـطة حلقات من النحاس الأصفر فى دائرة الكعبة العلوية(١٠٠) .

٢ ـ موظفـــو قـــافلة الحج :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى على العديد من الموظفين للقيام بالمهام العديدة والمتنوعة بالقـــافلة ،فمنهم من كان يختص بمعاونة امير الحج ، هذا بجانب واجبهم نحو القافلة ، ومنهم من كان يختص بتأدية الخدمات للقافلة .

(أ) معـــاونو امير الحج :

١ ـ الدوادار :

هو أحد معاونى امير الحج ، وله أكثر من مهمة ، ومنها تبليغ الرســـائل عن الأمير(١٠١) وابلاغ عامة الامور ، وتقديم الأوراق الى امير الحج ليوقع عليها ، كما كان بمثابة الشـــرطى حيث يطوف بالليل لتتبع أهل الريب واللصوص ، وهو ايضا نائب امير الحج فى المســائل والمهمات التى لا يتولاها بنفســه أو تعظم فيها المشــقة كتقطير الجمال ، وتســـهيل الطريق فى المضايق ، وللدوادار الحق فى انه اذا رأى من الأمير خللا فى اقواله وافعاله أن يراجعه فى ذلك ويعرفه طريق الصـــواب ويبين ما فى قوله من خطأ حتى يســـلم من اللوم(١٠٢) . كما أن أمير الحج فى بعض الأحيان كان يقوم باحدى مهام الدوادار ، مثلما حدث فى عام ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ، اذ قام الأمير حسين اباظة امير الحج بتتبع أحد اللصوص اثناء طوافه ليلا وقتله ولم يعلم الدوادار بذلك الا فيما بعد(١٠٣) .

وكان يعين الدوادار من العســـكر ، وذلك طبقا لشروط وصـــفات معينة منها الروية والسياسة فى الأمور والشجاعة والفروســـية والمعرفة والعقل والمروءة وغير ذلك من الصفات

الحسـنة(١٠٤) ، ويذكر الجزيرى ان هناك من الدوادارية من تخلى عن تلك الصـفات ، فقد اخذ بعضهم البلص (الرشوة) على القطار واعتبروا ذلك من اعظم منافعهم الوظيفية ، ومنهم من اشـترك مع اللصـوص والمختلسـين فى الحاق الأذى بالقافلة ، كما تعرض بعضهم لنهب صرر العربان المقررة لهم من الميرى(١٠٥) .

وكان للدوادار عوائد على أمير الحج وهى قفطان مذهب عند وفائه بخدمته ، كما كان له عوائد على أمير مكة وامير الينبـع استـمرت حتى عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ثم انقطعت وذلك بسبب تلك الواقعة(١٠٦) التى حدثت بين أمير الحج المصرى وشـريف مكة فى هذا العام ، فكان له على أمير مكة من النقد ما قدره مائة دينار ، وبعض الشاشات والأغنام حسـب حسن قيامه بوظيفته، وله على أمير الينبع ما قدره ثلاثون دينارا وقد تصل الى خمسين دينارا فى بعض الأحيان ، وكذلك عشـرة اغنام(١٠٧) . وقد جرت العادة أن يركب الدوادار وفى صـحبته جماعة من الجند بسـلاحهم ، كما كان يتوجه معه شـخص من المشـاعلية يسـدى المبيت ينبه الناس بالتيقظ وبالمحل الذى هم فيه(١٠٨) .

٢ ــ قاضى المحمـل :

كان بمثابة حاكم شـرعى يصـدر الأحكام الشرعية بين الحجيج ذهابا وايابا ضبطا لوقائع المسلمين(١٠٩) ، كما كان يتولى أمر فض المنازعات والفصـل فى الخصومات التى كانت تقع بين الحجيج(١١٠) .

وقد عين قاضى المحمل زمن دولة المماليك الجراكسـة من قضـاة المذاهب الأربعة ، اذ كان بأيديهم قضـاء مصر ذلك

الحين ، وكان يعينه قاضى قضـــاة المذهب(١١١) بناء على طلب أمير الحج أو سعى من يرغب فى هذه الوظيفة(١١٢) . وبدخول العثمانيين مصـــر اقروا ما كان موجودا من أنظمة قضــائية ، كما أقروا فى رئاســـة القضـــاء القضاة الأربعة الذين كانوا على رأس القضاء المصـــرى من قبل(١١٣) . ولذا بقى تعيين قاضى المحمل على حاله فى بداية العصـــر العثمانى أى انه عين من القضـــاة الأربعة ، ولكن اصـــبح تعيينه يتم عن طريق والى مصـــر وليس عن طريق قاضى القضـــاة(١١٤) ، بل أن الأخير عين فى هذه الوظيفة فيذكر ابن اياس عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م(١١٥) « حج فى هذه السنة من الاعيان قاضى القضاة المالكى محيى الدين بن الدميرى فألبســه خاير بك قفطان مخمل مزهرا وقرره قاضى المحمل » . ومنذ عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م حتى عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م ، أصـــبح امير الحج هو الذى يقرر تعيين قاضى المحمل وليس والى مصر(١١٦) ، كما أصـــبح يعين قاضى المحمل فى ذلك الحين من اولاد العرب (السكان المحليين) ، وقد انتشـــرت الرشـــوة فى خلال تلك الفترة فى سبيل الوصول الى هذه الوظيفة مثلما حدث فى عام ٩٤٠ هـ/١٥٥٣ م، اذ تنافس على هذه الوظيفة الشيخ زكريا الانصـــارى والشـــيخ رضى الدين الحنفى ، وكان الفوز للشيخ زكريا الانصـــارى ، اذ تمكن من رشـــوة أمير الحج فيذكر الجزيرى : « انه ذكر لى من لفظه رحمه الله تعالى انها (الرشـــوة) تعدل خمسمائة دينار » . وذلك نظير تعيينه ، وكان أول من شـــرع ذلك ثم أعقبه بعد ذلك الشيخ رضى الدين الحنفى وغيره(١١٧) .

ولم تســـتمر الأمور على حالها نظرا لما يتمتع به قاضى المحمل من نفوذ وعوائد تعود عليه كل عام من هذه الوظيفة ، فحقد عليه القضـــاة العثمانيون(١١٨) الذين تم لهم عثمنـــة

القضـــاء المصـــرى فى عام ٩٢٨ هـ/١٥٢٢ م(١١٩) ، وقد تمكنوا من الاســـتحواذ على هذه الوظيفة منذ عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م حتى أواخر العصر العثمانى(١٢٠) .

وعن عوائد قاضى المحمل فقد بلغت من الديوان الشـريف ما قدره أربعمائة نصـــف فضـــة ، وقنطان يســـلم له يوم خروج القافلة من القاهرة ، وكان له على أمير الحج من السنيح اليومى عليقة لبغلته ، وكذلك لـه الراتب من الســـنيح فى كل منهل أربع فطـــائر ، ومن الربع الى الربع(١٢١) جرايتان من البقســـماط (كل جراية ١٦ رطلا) وله ببركة الحاج ثلاثة أو اربعة قوالب ســـكر ومن الحلوى كذلك . وعلاوة على ذلك أضيف الى قاضى المحمل فى ولاية داود باشـا(١٢٢) امر كتابة المعاقدات وجميع ما يتعلق بامارة الحج ؛ فكان من اراد السفر مع ركب الحج لا يعقد جماله الا بمعرفة قاضى المحمل ، وقد عاد عليه ذلك بعوائد كثيرة ، ولكن تلك العوائد لم تســـتمر اكثر من سنتين ، اذ طمع فيها القضـــاة المحليون مما اضـــطر امير الحج الى منع قاضى المحمل من تقاضـــيها ، ثم ما لبثت أن عادت تلك العوائد مرة أخرى باســـتحواذ القضـــاة العثمانيين على وظيفة قاضى المحمل عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م(١٢٣) .

وكان يتبع قاضى المحمل شـــهود المحمل ، وهما فى العادة اثنان من أهل العدالة ، وكان يتم تعيينهما عن طريق الباشـــا ، وقد ارتبط عزلهما فى بادىء الأمر بعزل قاضى المحمل ، ولكن قرر بعد ذلك عدم عزلهما الا فى حالة الوفاة او المرض ، وذلك لكى تحفظ وقائع المســـلمين والرعايا بالطـــرقات على تعـــاقب السنين(١٢٤) .

٣ ـ صراف الصرة :

لقد كان النظام المألوف فى الدولة العثمانية أن هناك صرافين للصرة ، وقد استمر الحال على هذا حتى سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥م(١٢٥) ، فمنذ تلك السنة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تشير الوثائق الا لوجود صراف واحد بعد أن كانت تنص على وجود صرافين للصرة(١٢٦) ، ويبدو أن هذا الامر قد استمر الى القرن التاسع عشر ، اذ يشير « على مبارك » الى وجود صراف واحد فقط للصرة فى هذا القرن(١٢٧) . وكان من أهم اختصاصات الصراف صرف الصرر المقررة للعربان ، ولأهالى مكة والمدينة وكذلك صرف ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال(١٢٨) والبغال ، كما كان عليه ان يحضر الجلسة المنعقدة سنويا ببركة الحاج والخاصة بتسليم صرة الحرمين الشريفين لأمير الحج ، وذلك للاشهاد والاطلاع على ما يتسلمه أمير الحج من صرر والاعتراف الشرعى بذلك(١٢٩) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم تكن سنوية بل قد يستقر فيها صاحبها فى بعض الأحيان اكثر من عشر سنوات مثل الحاج محمد بن ابراهيم مدشع الذى استقر فيها منذ عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٥ م حتى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م(١٣٠) . ويبدو أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الابن عن الأب ويتضح ذلك من التسلسل الآتى(١٣١) :

السنة	صراف الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الحاج ابراهيم واخوه الحاج سليمان ابنا احمد مدشع
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الحاج ابراهيم واخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٦هـ/١٧٤٣م	الحاج ابراهيم مدشع ، والحاج عبد الفتاح
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	الحاج محمد بن ابراهبم مدشع
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الحاج اسماعيل شاهين
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الحاج يوسف شاهين

٤ ــ كاتب الصرة(١٣٢) :

وكان يختص بتدوين ما يتسلمه أمير الحج من صرر عينية ونقدية ، كما كان عليه ايضا مثل صراف الصرة أن يحضر الجلسات المنعقدة سنويا ببركة الحاج للاشهاد على ما يتسلمه أمير الحج من صرر(١٣٣) ، ويبدو أن هذه الوظيفة هى الأخرى كان يتوارثها فى بعض الأحيان الأبناء عن الآباء كما يتضح ذلك من الجدول التالى(١٣٤) :

السنة	كاتب الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	سليمان داود الاشمونى
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	سليمان داود الاشمونى
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	مصطفى شاهين أبو العز الاشمونى
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الشيخ على عبد التواب العباسى
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب

(ب) الموظفون المختصون بخدمة القافلة :

١ — مقدم العكامة :

وهو الذى يقدم العكامة ، والعكامة اشخاص وظيفتهم وضع الاحمال على الجمال ، وقيادتها والمحافظة عليها وانزالها(١٣٥) . كما كان فى عهدة مقدم العكامة الحلوى المرتبة للعرب واهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر ابيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندرانى(١٣٦) .

وكان لمقدم العكامة عوائد مختلفة تعود عليه من خدمته ، ومنها ما كان يحصـــــل عليه عن طريق البلص أو الرشوة ويقدر

باحد عشـــــر نصـف فضـــة على كل جمل من الشـــد المجزوم فى البنادر ، كما كان له على جماعة الطحانين عند توزيع قمح امارة الحج اثنا عشر نصف فضة على كل عشرة ارادب . وقد ابطل مصطفى باشا أمير الحج عوائده من البلص ، وكذلك ابطل على باشا(١٣٧) عوائده على الطحانين عام ٩٥٨هـ / ١٥٥١م ، واقتصـــرت عوائده فقط على جامكية(١٣٨) تســـمى بالطرحة ومقدارها مائة دينار من الذهب السلطانى الجديد البندقى(١٣٩) .

٢ ـ شـــاد الســـنيح :

ويعـــرف بالكلارجى(١٤٠) ، وهو يشـــرف على الكلار أو المطبخ(١٤١) الخاص بأمير الحج واتباعه(١٤٢) ، وكان يعين من الأمراء المماليك ومن الجند ، ممن يعتقد فيهم الأمانة والنصـــيحة وحســـن الدراية ، وكذلك كان يشترط فيه الا يكون مبذرا فيضيع ماكولات الســـنيح التى تحت يده فى اقل مدة ، والا يكون ممسكا فلا يوفى للناس مرتباتهم على حكم العوائد المقررة لهم من الديوان مما يؤدى الى اثارة العســـاكر والغلمـــان والأتباع على أمير الحج(١٤٣) . وكان يعاون شاد السنيح فى عمله القبانى(١٤٤) ، اذ كان عليه أن يقوم بضبط ما يرد الى الســـنيح من الأصناف المختلفة من الماكولات وغيرها ، كما كان يختص بتدوين ما صـــرف من السنيح وما تبقى ، وعمل حساب يومى بذلك(١٤٥) .

٣ ـ الطبـــاخون :

كان كبيرهم يدعى « المعلم » وكانوا يختصون بطهى الطعام وتوزيعه على الحجيج ، وهم كثيرو التحمل للمشـــاق ، اذ كان عليهم ان يحملوا معهم العديد من ادوات المطبخ كل عام ، وكانت على النحو التالى(١٤٦) :

عـــدد

٢ خلل كبيرة

٣ حلل متوسطة

١٠ قوالب طناجير

١٢٠ صحن نحاس

٤ صناديق خشب كبيرة

٢٠ طبلية خشـــب

هذا بالاضافة الى العديد من الأسياخ ، والمساحى اللازمة . ونظرا لما يعانيه الطباخون من المشـــاق نتيجة حملهم تلك الادوات فقد ألزم مصطفى باشا امير الحج عام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م العســـاكر بالا يتوجهوا فى الســـفر بالقافلة الا ومعهم من الصـــحون ما يتناولون فيه ماكولاتهم على يد غلمانهم واتباعهم ، ولا يعتمدون على الغلمان الطباخين فى نقل طعامهم كما كانت العادة ، وان كان ذلك قد خفف المشـــاق على الطباخين الا انه زاد من مشـــاق العســـاكر(١٤٧) .

٤ ــ المخـــبزى :

وهو الذى يختص بعمل الخبز بطريق الحج ، وكان يقوم بهذا العمل فى المناهل فقط حيث تتوافر المياه الكافية ، فهناك يقدم الخبز بدلا من البقســـماط الذى كان يوزع من الســـنبح فى الأماكن غير المناهل ، وقد خصص هذا الخبز فقط العساكر وخاصة ركاب الهجن ، ولأتباع ومعاونى أمير الحج كالدوادار ، والخازندار، وقاضى المحمل وكاتب امير الحج ، وكان يتراوح معدل الخبز ما

بين مائة وعشرين رغيفا ، ومائة واربعين رغيفا(١٤٨) . أما عن عوائد المخبزى فكانت عبارة عن جامكية صـــــغيرة تقدر بثلاثين دينارا(١٤٩) .

٥ ــ شـــاد الســـقائين :

وهو يختص بالاشراف على ملء القرب فى المناهل ، كما كان عليه أن يقوم بالدفاع عن السقائين فى الزحام(١٥٠) ، وكان يتبعه الســـقاءون ، وهم الذين يحملون المياه العذبة ويتصدرون موكب المحمل(١٥١) ، ومنهم من كان يســـبق قافلة الحج ، وذلك لملء الأحواض واقامة الخيام حيث يقومون فى حمايتها بتوزيع الماء على الحجاج(١٥٢) .

وقد جرت العادة أن يقام لهؤلاء السقائين حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، اذ كانوا يحضرون وكل منهم يحمل قربة منفوخة ليرقص بها على قرع الطبول ونغم المزامير ومعهم ايضا جملان محملان قربا مملوءة بالماء وفوق القربة قمع من النحاس يوضـــع فى فم القربة ويســـكب فيه الماء لملئها وعلى احـــد الجملين « سيبية » من الخشـــب ذات أرجل تتلاقى من أعلاها ، وفى مواضـــع اتصـــالها بكرة يمر عليها الحبل الذى يربط فيه الدلو لاســـتقاء الماء من الآبار التى فى الطريق ومعهم جمل ثالث على ظهره ســـعف نخيل محزومة . وفى هذه الحفلة يســـقى السقاءون على العادة الشـــراب الحلو ، ثم يخلع أمير الحج على رئيســـهم شـــالا ثم ينصرفون(١٥٣) .

٦ — مهتار الطشتخاناه(١٥٤) :

وكان يختص باحضار الماء للوضوء وغسل الأيدى عند الاحتياج ، كما كان عليه أن يقوم بتسليم التشاريف والخلع(١٥٥) المقررة لعربان الدرك(١٥٦) على طول طريق الحج . وكان له من الجامكية اربعون دينارا . وعلاوة على ذلك كان له عادة عرفية على جوخ العربان بلغ مقدارها نصفين على كل جوخة، ثم تمادى الأمر بالمهتار واتباعه فصاروا يأخذون على الجوخة عشرة انصاف فضة ، وعلى الجوخة التى من ديوان امير الحج خمسة انصاف فضة ، وعلى كل ملوطة نصفا فضة ، كما كان له فوق الجامكية ما يعرف بمعلوم الحسبة وقدره خمسون دينارا ، وقد ادخر الأمير مصطفى هذا المعلوم الأخير لنفسه عام ٩٣٨هـ/١٥٣١م(١٥٧) .

٧ — مهتار الشراب خاناه(١٥٨) :

وهو الذى يتولى الاشراف على أمر المشروب ، فكان عليه تبريد الماء فى أوقات الحر ومزجه بالسكر وتقديمه للحجاج(١٥٩) ، كما كان عليه الاشراف على الأوعية الفضية والخزفية الخاصة بالشراب(١٦٠) ، وكان نصيبه من العوائد خمسة وعشرين دينارا(١٦١) .

٨ — مهتار الفراشخاناه(١٦٢) :

كان المهتار واتباعه من الفراشين من البيوتات الهامة بديوان امرة الحاج لأنه يشتمل على انواع الخيام الخاصة بقافلة الحج(١٦٣) ، فقد كان للفراشين دراية عظيمة فى نصب الخيام وطيها ، وكذلك اهم معرفة تامة بشد الاحمال التى تحمل فى المواكب على ظهور البغال(١٦٤) .

وقد جرت العادة أن يتقدم الفراشون ومن معهم من الحرس القافلة ، وذلك بغرض الوصـــــول فى وقت مبكر ونصب الخيام قبل وصـــول الحجيج(١٦٥) . وكان من هذه الخيام ما هو خاص بامير الحج ثم تتبعها الخيام الخاصـــة بأتباعه(١٦٦) ، ثم الخيام الخاصة بالضباط ورجال الحج . وكان يصل عدد الأخبرة حوالى مائتى خيمة(١٦٧) .

وقد اعتاد الفراشـــــون اقامة حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، وذلك كما فعل السقاءون فكان يحضرها الفراشــــــون ومعهم رئيسـهم ، وأمامه الطبول والمزامر وجملان محملان خياما ، وفى هذه الحفلة كان يوزع الشراب الحلو ثم يخلع أمير الحج على رئيسـهم شالا كشميريا(١٦٨) . وبعدها يتجه الفراشـــــون وفى صحبتهم الخيام والقناديل للرحيل الى منازل الحج(١٦٩) .

٩ ـ حراس خيمة امير الحج :

وهم الموظفون الصغار الذين يقومون بحراســـة خيمة امير الحج اثناء الليل وكانوا خمسة مراقبين ، يتصـــــايحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، وبخلاف الراتب الذى يجريه عليهم امير الحج ، كان يحصـــل كل واحد منهم على حصــــة تقدر بحوالى ٢١٥ مدينى(١٧٠) ، وكان هذا هو الاعتماد المخصص لتدبير هذه الحراســــة(١٧١) .

١٠ ـ مقـــدم الضــــوئية :

هو الذى يقدم الضوئية ويرأسهم ، وهم حملة المشاعل(١٧٢) فى المواكب وغيرها(١٧٣) الذين يضيئون الطريق أثناء الســـفر فى الليالى المظلمة بمشاعلهم(١٧٤) كما كانوا يتولون أمر المحابيس والحديد من السلاسل واقفالها وتوابعها ، ومن مهامهم أيضا احضار

الاحطاب للمشاعل وللمطبخ بطريق الحج(١٧٥) . أما عن المشاعل التى كانوا يحملونها فكانت توضع على قوائم خشب فوق ظهور الجمال(١٧٦) وقد بلغت عدتها أربعة وعشرين مشعلا مقسمة كالآتى(١٧٧) :

٤	أمير الحج
١	الدوادار
!	أمير آخور
١	الصنجق السلطانى
١	العربان
٤	العساكر
١	الزردخاناه
١	الطشتخاناه
٢	الخزائن ومحفة الركاب
١	الخيول
٢	الحريم
٥	السنيح

وكان المقرر لمقدمى الضوئية من العوائد مائة دينار من الذهب البندقى كل عام(١٧٨) .

١١ ــ مبشر جبل عرفات :

ويسميه الجبرتى « بنجاب عرفات »(١٧٩) وكان عليه أن يحضر بأخبار القافلة حين وصولها الى جبل عرفات ، وكان لهذا المبشر عادة على أمير الينبع تعرف « بعادة المبشر » وقدرها

الفان من الفضة الجديدة (٢٠٠ دينار) . وقد استمرت تلك العادة حتى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣م(١٨٠) ، ويبدو انها قد انقطعت بعد ذلك اذ أصبحت الخزينة المصرية هى التى تتكفل بدفع ما قدره ٤٥٠٠ بارة كل عام لهذا المبشر(١٨١) .

١٢ ـ مبشـــر الحاج (جاويش الحاج) :

جرت العادة عند قرب وصول قافلة الحج أن يفد الى مصر فى أخريات شهر ذى الحجة ، مبشر بخبر بأحوال الحجاج اثناء عودتهم ، فيذكر ابن اياس فى احداث عام ٩٢٥ هـ/١٥١٩م(١٨٢) « وفيه (شهر ذو الحجة) حضـــر مبشـــر الحاج واخبر بالأمن والســـــلامة ... » . وكذلك يذكر فى احــــداث عام ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م(١٨٣) « وفى يوم الخميس ثامن عشرينه (ذى الحجة) قدم مبشر الحاج من مكة واخبر بالأمن والسلامة عن الحجاج . واخبر أن الغلاء معهم موجود فى سائر الغلال والمأكولات قاطبة ، واخبر بموت الجمال مع الحجاج .. » . وكذلك كان يعلن المبشر نبأ قرب الحجيج واليوم المنتظر لوصولهم ، كما كان يحمل رسائل الحجاج الى أصـــــدقائهم(١٨٤) . وكان يعين من الأمراء الأعيان فى القرن الســـادس عشـــر(١٨٥) ، وأصـــبح يعين من أوجاق الجاويشـــــية فى القرنين الســـابع عشـــر والثامن عشـــر الميلاديين ، اذ أصـــبح يشـــار اليه خلال هذين القرنين « بجاويش الحاج » بدلا من « مبشـــر الحاج » فيذكر الصـــوالحى على سبيل المثال فى أحداث عام ١٠٧١ هـ/١٦٦٠ م(١٨٦) « يوم الســـبت رابع صـــفر وصـــل جاويش الحاج الى مصـــر المحروســـة بكتب الحجاج المســـلمين » . وكذلك يذكر احمد شـــلبى فى أحداث عام ١١٣٦ هـ/١٧٣٢ م(١٨٧) « جاء جاويش الحاج رابع صـــفر واخبر ان الحاج يدخل الى مصـــر عاشـــر صـــفر » .

ولعل ذلك مرجعه الى استخدام رجال الجاويشان كرسل خلال تلك الفترة(١٨٨) .

ونلاحظ من خلال النصوص السابقة أن مبشر الحاج ، اى الجاويش » لم يعد يصل فى شهر ذى الحجة كما هى العادة بل كان يصل فى شهر صفر ، وذلك لاختلاف خروج القافلة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عن القرن السادس عشر كما اشرنا سابقا(١٨٩) .

١٣ ـ الميقاتى والمؤذن :

الميقاتى هو الذى كان يختص بالاعلام بالوقت الذى مضى والباقى للقافلة اثناء سيرها فى الطريق ، ويبين اختلاف جهة القبلة فى بعض المراحل ، ويضبط مسير الركب واقامته فى المحطات ، وكان يشترط فيه ان يكون من ذوى المعرفة ومن اهل القدرة على السهر للاحاطة بعلم ما مضى وما بقى ليلا(١٩٠) .

اما المؤذن فوظيفته الدعوة بالأذان للصلوات على طول طريق الحج(١٩١) . وكان يقوم بنفس هذا العمل فوق جبل عرفات ، وطبقا لترتيب استنه السلطان سليمان القانونى كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذى يركبه هذا الرجل بصفة عاجلة مقابل ٢٠٠٠ر٢ مدينى(١٩٢) .

١٤ ـ شاد المحمل :

وكان يختص بتنظيم وتسهيل الطريق للمحمل فى المضايق وعند الازدحام والاصطدام ، وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من اهل الكفاءة والمهابة لكى يقوم بواجبه

نحو المحمل على أكمل وجه ، وقد حدث أن ســـرى الأهمال فى هذه الوظيفة منذ الســتينات من القرن الســادس عشر الميلادى ، وذلك نظرا لاستحواذ الصبى والبوابين على هذه الوظيفة ، ومما يدلل على هذا الاهمــال ما حــدث عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م ، اذ وقع ازدحام شـــديد بعقبة ايلة بحيث ان قطارات القــافلة انقطعت ، وتعســـر مرور القافلة ، كما تفرقت جمال الكســوة الشــريفة وفقد منها جمل قد سرقته العربان ، وقد أخفى شــاد المحمل كل ذلك على أمير الحج(١٩٣) .

١٥ ــ شــاد المخــازن (رئيس المخازن) :

وهذا الرجل يجب أن يكون موثوقا به ، له من التجــربة ما يمكنه من تقدير ما يحتاج اليه فى الرحــلة من مؤن ، ومع أنه ينبغى أن يكون حازما ، فان ذلك ليس معناه التطرف الى درجة الشــح والا اثار تذمر الجند ، وهو يســتطيع التلاعب فى الأقوات ببيعها الى الحجاج والتجار ان لم يكن أمينا ، وكان يوزع المخصصات بواســطة أعوانه ، والتوزيع قســمان ، توزيع يتم أربع مرات طوال رحلة الحج ، وتوزيع آخر يومى(١٩٤) .

١٦ ــ الكيالون والســمسار :

كان يشــترط فى أصــحاب هذه الوظيفة الخبرة والصناعة بالغلال ، وكان يرأس الكيالين الســمسار ، وقد التزم الأخير بعدة التزامات ومنها احضــار التراســين لنقل الغــلال ، والمغربلين لغربلة الغلال ، والجراشــين لجرشــها ، كما كان عليه عيار الكيلات ، والالتزام بأى عجز كان يقع فى الوزن(١٩٥) .

١٧ ــ النفطى (البارودى) :

وكان يختص بعمل الاحراقات من القــلاع والصــواريخ

وغير ذلك ، وقد وجد بطريق الحج أربع احراقات ، الأولى ببركة الحاج تقام بمناسبة اجتماع المودعين قبل رحيل القافلة ، أما الثانية فكانت تقام بالينبع عند العودة ، وقد أبطلت بعد ذلك ، أما الثالثة ، وهى الكبرى فكانت بمنى ، وكانت تقام بمناسبة رحيل القافلة من منى الى مكة المشرفة ، وكانت الرابعة فى عقبة ايلة اثناء العودة ، وقد استحدث الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٣٨ هـ/١٥٣١ م احراقة جديدة فى عرفات ، وذلك لأن فى هذا المكان كان يجتمع عامة الناس وخاصتها من جميع اقطار الأرض ، وكان يجتمع كذلك جميع أمراء المحامل ، ثم أن الأمير مصطفى المذكور رأى أن الناس فى تلك الليلة يوقدون الكثير من الشموع والقناديل ، فرغب أن يوفر ذلك عليهم باضافة هذه الاحراقة . وقد صنعت أكبر احراقة فى ديوان أمرة الحاج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٢ م ، وبلغ ما أنفق عليها حوالى ٢٠٠٠ نصف فضة(١٩٦) .

وكان للنفطى واتباعه عوائد كثيرة ومنها ، جامكية مقدارها كل عام ٣٠٠ نصف فضة ، هذا بالاضافة الى الجرايات والجمال فى الأرباع ، وعلاوة على ذلك كان للنفطى قنطاران من البارود ، قنطار نصفه أبيض ونصفه أسود من ديوان القلعة ، وقنطار من البارود الأسود من ديوان امرة الحج(١٩٧) .

١٨ ــ الزردكاش (الجبجى)(١٩٨) :

وهو المسئول عن الأسلحة بالقافلة ، وما تحتاج اليه من آلات الحرب من لباس الخيول والزرد(١٩٩) والخوذ والنواقيس والقسى والنشاب والأوتار والبارود ، وكان للزردكاش من الجامكية ما قدره ٣٠٠ نصف فضة كل عام(٢٠٠) .

١٩ ـ مهتار الركبخاناه(٢٠١) :

وهو المتسلم لحواصل الركبخاناه من السروج وآلاتها من العبى والركاب واللجام وغير ذلك ، وكان يصحب قافلة الحج كل عام ما عدته خمسة وثلاثون سرجا بآلاتها(٢٠٢) .

٢٠ ـ نجارى السكور :

وهو الذى يسافر مع القافلة لاصلاح ما ينكسر او يصطدم من الاكوار ، وكان له الركوب من الجراية ، ونصف عليقة ، و ٢٥ دينارا(٢٠٣) .

٢١ ـ نجارى عربات المحمل :

وهو الذى كان يقوم بصيانة عربات المحمل ، وتوفير العمال اللازمين لأداء هذا العمل(٢٠٤) .

٢٢ ـ كوسات المحمل(٢٠٥) :

وهم المختصون بأمر الكوسات ، وكانت جمالهم من جملة جمال المحمل ، وكذلك مرتباتهم كانت هى الأخرى من مصاريف المحمل وقدرها ستة وخمسون نصف فضة وليس لهم على أمير الحج سوى الجرايات فى الارباع(٢٠٦) .

وبالاضافة الى هؤلاء الموظفين كان يخرج مع المحمل السعاة والأدلاء ، والطبيب والجرائحى ، والكحالون والبيطار ، والسياف والشعراء وخولى الأغنام ، وكذلك البيرقدارية وامين الكساوى وحتى مغسلو الموتى والحلاقون(٢٠٧) .

٢٣ ـ احمال القافلة :

لقد كان من المألوف أن تجهز قافلة الحج كل عام بالأحمال العديدة ، وكان بعض هذه الأحمال يرسل عن طريق البر ، والبعض الآخر كان يرسل عن طريق البحر .

(أ) الاحمـــال المرسلة براً :

وكانت ترسل هذه الاحمال على ظهور الجمال فى صـــحبة امير الحج ، وكانت موزعة على جهتين فمنها ما هو خاص بعقبة أيلة(٢٠٨) ، والجزء الآخر خاص بالأزلم(٢٠٩) .

اما عن الأحمال المجهزة الى عقبة ايلة ، فكان يبلغ مقدارها ٢٢٠ حملا(٢١٠) ، وكانت موزعة كالآتى(٣١١) :

٤٠	حملا	بقسماط
٦	احمال	دقيق
٨	أحمال	كشك وبسلة وبرغل(٢١٢) وأرز
٤	أحمال	جبن وبصل
١٦٢	حملا	فلال (١٠ احمال شـــعير والباقى فول مجروش) .

وبالنسبة لأحمال الأزلم فقد طرأ على نقلها بعض التغيرات ، فبعد أن كانت تنقل على ظهور الجمال فى صـــحبة أمير الحج كالمعتاد ، أصـــبحت تنقل عن طريق بندر الطور(٢١٣) ، وجزء صغير منها ينقل على ظهور الجمال ، فقد قسمها الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م اثلاثا ، ثلثين ينقلان عن طريق الطور مشحونين بالجلاب(٢١٤) ، والزعيمات(٢١٥) الى بندر الأزلم ، والثلث الباقى من الأحمال ينقله العربان على ظهور الجمال صـــحبة الملاقاة الأزلمية(٢١٦) لاحتياج امير الحج اليه فى العودة، وكان ذلك التقسيم بسبب فســـــاد العربان وتعرضـــهم لجمال الحمل فى طريقها الى الأزلم . وقد كانت جملة المجهز سنويا من الأجمال الى الأزلم ٣٠٤ أحمال ، وكانت موزعة كالآتى(٢١٧) :

٧ احمال دقيقا
٥٠ حملا بقسماط
١٢ حملا ارز وكشكا وبسلة وبرغلا وجبنا وبصلا
١٥ حملا شـــعيرا
٢٢٠ حملا فولا مجروشا

(ب)الأحمـــال المرســـلة بحـــرا :

وكانت تتمثل فى حمل جدة المعمورة وتنقـــل منهـــا الى مكة المشـــرفة ، وحمل بندر الينبع ، وكان المجهز من هذه الأحمال فى ظل دولة المماليك الجراكسة فى كل جلبة وزعيمة الثلثين لأمير الحج والثلث لعامة الحجاج ، وكانت تنقل عن طريق بندر الطور ، اما فى ظل الدولة العثمانية فكان المجهز من الأحمال الى مكة والينبع موزعا كالآتى(٢١٨) :

٣٥٠ حملا دقيقا (كل حمل يعادل ١٣ بربر)
١٨٠ حملا بقسماط (كل حمل ٦٥٠ رطلا)
٢٠ حملا ارزا (كل حمل ٢½ اردب)
٥ احمال كشكا (كل حمل ٤ ارادب)
٤ احمال برغلا
٥ احمال بســـلة
١٠ احمال جبنا (٦٠ قنطارا)
١٢ حملا عسلا (٦٠ قنطارا)
٢ حمل سكرا (كل حمل ٦ قناطير)
٢ حملا قففا لقرب السقائين (عدتها ٥٠٠ قفة)

وعلاوة على ذلك كان يرسل بحرا الشموع الى مكة والمدينة المنورة ، وكان عددها أربع شموع ، اثنتين للكعبة الشريفة ، واثنتين للحجرة النبوية الشريفة ، وقد بلغ وزنها أربعة قناطير (٥٠٠ رطل)(٢١٩) ، ويبدو أن وزنها قد زاد فيما بعد فيذكر استيف أن كل شمعة من شمعدانات المدينة كانت تزن خمسمائة رطل(٢٢٠) ، كما كان يرسل الزيوت ، وقد بلغ مقدارها ستة قناطير(٢٢١) ، ونلاحظ أن ارتفاع أسعار الزيت منذ عهد السلطان سليمان القانونى فى حين لم تزد الأموال المرصودة لشرائه ، قد تسبب عنه انخفاض الكمية المرسلة من الزيوت فيما بعد(٢٢٢) . وكذلك كان يرسل الحصر الفيومى وعددها حوالى مائتى حصيرة(٢٢٣) ، وكان يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم فى حدود المبلغ المرصود لها بعد خصم نفقات النقل ، وقد خصصت هذه الحصر لتغطية أرض المساجد الكائنة بمكة والمدينة المنورة(٢٢٤) ، ومما كان يرسل أيضا القناديل ، وعددها ثلاثة قناديل ، اثنان للكعبة الشريفة ، والثالث للحجرة النبوية الشريفة(٢٢٥) .

أما عن الغلال التى كانت ترسل بحرا الى مكة والمدينة ، فقد بلغ مقدارها من الشعير المغربل ، مائة وخمسين أردبا ، ومن الفول الصحيح المغربل ثلاثة آلاف أردب وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادى(٢٢٦) ، أما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فقد بلغ مقدارها حوالى ٤٠ الف أردب من الغلال ويوضح الجدول التالى مقادير القمح والشعير المرسلة الى المدن المقدسة فى سنة ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م ، وسنة ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ ــ ١٧٦٦م(٢٢٧) م

المستفيد	القمح بالأردب	الشعير بالأردب	المجموع	القمح بالأردب	الشعير بالأردب	المجموع
	سنة ١٨٠١هـ/١٦٧٠م			سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ — ١٧٦٦ م		
١ — اهالى المدن المقدسة	٤١٢٢٧	—	٤١٢٢٧	٤٢٤٠٧	—	٤٢٤٠٧
٢ — قاضى مكة	٣٦٦	—	٣٦٦	٣٦٦	—	٣٦٦
٣ — قاضى المدينة	٢٠٠١	—	٢٠٠١	٢٠٠١	—	٢٠٠١
٤ — جنود القلاع على طريق الحج	—	٦٨١	٦٨١	—	٦٨١	٦٨١
٥ — الثيران التى ترفع الماء للحجاج ولدوابهم	—	٤٣٩٩	٤٣٩٩	—	٤٨١٠	٤٨١٠

وجدير بالذكر ان هذه الأحمال السابقة أى المنقولة بحرا أصبحت تنقل منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر من طريق السويس(٢٢٨) وليس من طريق الطور كما كان المعتاد(٢٢٩) . ويبدو ذلك لانشاء السفن السلطانية فى السويس ، اذ كانت هى المختصة بنقل الغلال وغيرها من المؤن الأخرى . وكانت هذه السفن تعبر البحر الأحمر بسلام فى فصول قصيرة محددة فى كل عام ، وعلى هذا فالغلال التى ترسل من القاهرة يجب أن تصل فى ميعاد محدد من السنة . ولأن الغلال كانت تشحن من صعيد مصر الى القاهرة فكانت لا تصل بانتظام يناسب مواعيد شحنها للأراضى المقدسة ، ولهذا اقيم مخزن جديد للغلال فى السويس عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ — ١٧٦١ م وكان يملأ بحوالى عشرة آلاف اردب احتياطى من القمح حتى تستطيع مراكب نقل الغلال الشحن والرحيل فى مواعيدها . وقد ارتفع هذا الاحتياطى من القمح بمخزن السويس فى عام ١١١٧ هـ/١٧٠٥ — ١٧٠٦م الى عشرين الف اردب ، أو حوالى نصف مجموع الكمية التى من المفروض ارسالها كل عام الى المدن المقدسة(٢٣٠) .

وقد اصيبت هذه السفن اثناء القرن السابع عشر بتدهور ، حيث انه لم يعتن باصلاحها ، وما غرق منها لم يجدد او يشترى ما يحل محلها . ولم يعد ينقل بهذا الطريق سوى ثلاثين الف اردب من الغلال سنويا . وحولت مقررات المدن المقدسة من غلال الخزينة الى مبالغ نقدية ترسل مع أمير الحج لتجنب اعباء مصاريف نقلها كحبوب . غير أن فارق اسعار الغلال بين القاهرة والمدن المقدسة ، حيث كان منخفضا فى القاهرة عنه فى تلك المدن ، جعل هذه النقود لا تفى بشراء نفس المقادير التى كانت ترسل قمحا .

واثناء حكم على بك الكبير (١١٨٣ ـ ١١٨٧ هـ/١٧٦٩ ـ ١٧٧٣ م) استمر شحن الغلال للمدن المقدسة على أن يتحمل شريف مكة تكاليف النقل من السويس الى جدة ، وقد قبل الشريف هذا الشرط مجبرا من اجل الحصول على الغلال(٢٣١) .

(جـ) موظفو الأحمال :

١ ـ جاويش الحمل :

وهو قائد الجماعة القائمين على الأحمال ، وكان يعين عن طريق الباشا بعد أخذ رأى أمير الحج ، وقد جرت العادة أن يعين جاويش واحد للشحن والسفر ، ولكن منذ النصف الأول من القرن السادس عشر عين جاويش ثان للشحن بالسويس ثم يعود الى القاهرة ، أما الأول فهو الذى يسافر مع القافلة(٢٣٢) .

٢ ـ مقدمو القواسة :

وقد بلغ عددهم عشرة افراد تتمثل وظيفتهم فى احضار عربان الحمل للقيام بأمر الأحمال المجهزة برا وبحرا ، وكان من يخرج من عربان الحمل عن طاعتهم ينكلون به ويحاونه من الأحمال اضعاف ما كان مخصصا للحمل(٢٣٣) .

٣ ـ الشادون :

وغالبا ما كانوا من العثمانيين او من مماليك أمير الحج ، وعددهم أربعة افراد ، اثنان الى بندر جدة ، واثنان الى بندر الينبع ، وكانوا يختصون بتلقي كل ما يرد اليهم من الأحمال بالبنادر(٢٣٤) .

٤ ـ الـــكتاب :

وكان عددهم اربعـــة افـــراد ، لكل بندر اثنان ، وفى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م ، جعل الأمير مصطفى باشا أمير الحج لكل بندر كاتبا واحدا فقط ، وكان عليهم حفظ وصون وضبط الأحمال فى كل بندر(٢٣٥) .

٥ ـ الكيـــالون :

وكان عددهم اربعة افراد ثم اكتفى باثنين يلتزمان مع الكتاب ضبط الكيل فى كل بندر وتسليم ما فى عهدتهما لأمير الحج(٢٣٦) .

٦ ـ العتـــالون :

وعددهم ثمانية افراد ، وكانوا يختصون بحمل الأحمال ببندر السويس عند تسلمها من العربان وعند الشحن(٢٣٧) .

٧ ـ الخفـــراء :

وهما اثنان من القواسة لحراسة الحمل بالسويس الى أن يشحن(٢٣٨) .

٤ ـ الجمـــال والجمـــالة :

١ ـ الجمـــال :

الجمل هو سفينة الأسفار فى القفار ، وله قدرة على احتمال مشقات الحياة الصحراوية ، فقد ميزه الله بعدة مميزات منحته هذه القدرة ، فلم يجعله الله شكل البقرة ولا الخيل أو الفيلة ، بل جعل له رأسا صغيرا يعلو عنقا طويلة لا لحم فيها ، وجردت قوائمه من كل عضل لا يساعده على الحركة ، وحباه فكا قويا يسحق به أصلب

الطعام ، وضيق معدته بما جعل له القدرة على تحمل الجوع(٢٣٩) ، فيذكر الرحالة « كومان » أثناء رحلته فى شبه جزيرة سـيناء (١٦٣٨ ـ ١٦٣٩ م) أن الجمل تحمل مشقة أربعة أيام لم يشرب ماء خـلالها ، وكان يعيش على القليل من الطعام يكفيه مع ضخامة حجمه ، وكان يحمل أمتعة بلغت من الضخامة والثقل حدا لا يصدقه سامع الا اذا رأته عيناه(٢٤٠) .

وكان للجمال عدة مناخـات ، ومنها المناخ القريب من باب اللوق والمشـرف على مشـارف بولاق ، وقد حاول الأمير ابراهيم بك أمير الحج عام ١٧٨٦ م مرتين أن يستولي ـ عند اقتراب موسـم الحج ـ على جمال هذا المناخ وذلك نظرا لما يجتمع فيه من دواب الحمل الكثيرة ، بما يثير اغراء السلطات عندما كانت تحتاج الى وسـائل للنقل . والمناخ الثانى كان يوجد بالقرب من قناطر السـباع ، والثالث فى الرميلة(٢٤١) . وكان يخرج من هذه الأماكن السـابقة كل عام العديد من الجمال المصـاحبة لقافلة الحج ، وقد اختلفت أعدادها من فترة الى أخرى فيذكر الجزيرى أن عدد الجمال اللازمة لكفاية المهام الشـريفة كان يتراوح ما بين الف وخمسـمائة وألف وستمائة جمل ، وذلك فى الفترة منذ بداية العصـر العثمانى حتى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م ومنذ ذلك العام الأخير تناقصت أعدادها حتى بلغت ثمانمائة وخمسين جملا(٢٤٢) ، ويذكر الرحالة « كوبان » فى النصف الثانى من القرن السابع عشر أن عدد جمال قافلة الحج التى شـاهدها كان يصـل ما بين ٩٫٠٠٠ و ١٠٫٠٠٠ جمل(٢٤٣) . كما أشار أحد الرحالة الآخرين فى النصف الثانى من القرن السابع عشر (١٦٥٦ ـ ١٦٥٨ م) ويدعى تيفينو ، أن عدد جمال قافلة الحج كان يصل ١٥٫٠٠٠ جمل ، ويذكر أيضا أنه سأل حاكم السـويس عن عدد الجمال فأجابه أنها كانت ٨٫٠٠٠ جمل(٢٤٤) ، وربما المقصـود هنـا

بالعدد الاخير عدد الجمال الخاصة بالأحمال من القاهرة الى السويس ، وقد بالغ بريمون (١٦٤٣ - ١٦٤٥ م) أحد الرحالة فى تقديره لعدد الجمال فيذكر أن عدد انجمال المصاحبة لقافلة الحج كان يتراوح ما بين ٤٠٫٠٠٠ ، ٥٠٫٠٠٠ جمل(٢٤٥) . وهكذا تعددت الآراء حول أعداد الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، ونرجح ما ذكره كوبان وتيفينو وذلك لأن تقديرهما يكاد يكون متقاربا أى أن عدد الجمال كان يتراوح ما بين ٩٫٠٠٠ ، ١٥٫٠٠٠ جمل . وقد يزيد أو ينقص هذا العدد من سنة الى أخرى .

ونظرا لضخامة عدد الجمال ، فكان يتبع فى سيرها النظام الذى تتبعه القافلة فى سيرها وهو نظام التقطير ، حيث تسير الجمال خلف بعضها بعد تقسيمها الى مجموعات مستقلة كل أربعة جمال تمثل مجموعة واحدة مربوطة ذيولها ببعضها البعض ، ولذا كان يطلق عليها « القطار » . وقد جرت العادة أن يوضع حول أعناق الجمال التى تسير فى المقدمة أجراس ، أو قد تربط هذه الأجراس فى سيقانها ، وتحدث صوتا موسيقيا مع خطو الجمال عندما تتحرك فتقطع بهذا الصوت سكون الليل وتحث الجمال على السير(٢٤٦) .

وكانت هذه الجمال تنقسم من حيث تخصصها الى جمال النقر ، وجمال الشعارة وجمال المحمل وجمال السحابة .

(أ) جمال النقر :

وقد اختصت بالأحمال الخاصة بالسنيح والسقائين والبيونات(٢٤٧) ، وبالنسبة لجمال السنيح فقد اختصت بحمل المأكولات ولوازم المطبخ ، وكان عددها مائة جمل وذلك فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى(٢٤٨) ،

ويبدو أنها قد زادت فيما بعد فيقدر الرحالة فانسليب عام ١٦٧٢ م عدد الجمال الخاصة بمطبخ أمير الحج وحده بـ ٤٩ جملا(٢٤٩) .

أما جمال السقائين ، فكانت تختص بحمل قرب الماء ، وقد بلغ عددها مائتين وعشرين جملا ، تحمل ألف وستمائة قربة ، وذلك فى الفترة ما بين ٩٢٣ ـ ٩٤٢ هـ / ١٥١٧ ـ ١٥٣٥ م ، ثم تناقص عددها فيما بين ٩٤٢ ـ ٩٦٠ هـ/١٥٣٥ ـ ١٥٥٣ م الى مائة جمل ، وكانت موزعة كالآتى(٢٥٠) :

٥	جمال	جماعة الجمليان
٧	جمال	جماعة الجراكسه
٢٤	جملا	لسقاية الخيول والبغال
١٢	جملا	السقاءون التوائك(٢٥١)
١	جمل	لسقا أمير الحج
٥٠	جملا	السقاءون المختصون بالبيوتات

ويبدو ان عددها قد زاد فيما بعد فيذكر كوبان فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ان عدد الجمال الحاملة للماء كانت خمسمائة جمل(٢٥٢) .

وبالنسبة لجمال البيوتات فكانت تختص بأحمال البيوتات المختلفة وكانت موزعة كالآتى(٢٥٣) :

٣ جمال للخزائن المشتملة على مال الصرر والأوقاف والودائع .

١٢ جملا لحمل أصناف الطشتخاناه من ملابس وقفاطين التشاريف وتشاريف العربان .

٧ ــ ٨ جمال لحمل اصـــناف الزردخاناه(٢٥٤) من ملابس الخيول والخوذ وغير ذلك

٢ ــ ٣ جمال لحمل اصناف ما يجهز بالشرابخاناه

٢٠ جملا لحمل عامة اصـــناف الخيام وما يحتاج اليه الفراشون

٧ ــ ٨ جمال لحمل ادوات المطبخ

٢٨ جملا لحمل مشاعل الضوئية

٢ جمل لحمل السروج

٣ جمال لحمل المخبز الحديد وآلة الهجين .

١ جمل للدوادار

١ ــ ٢ جمل للمباشرين

١ جمل القبـــانى

١ جمل الجرائحى

(ب) جمـــال الشـــــعارة :

الشعارة هم العربان المختصـــون بحمل الذول(٢٥٥) ، وقد عرفت جمالهم بجمال الشعارة نسبة اليهم ، ومن هذه الجمال ما كان يعرف بالهجن(٢٥٦) التى كانت تصحب قافلة الحج اثناء سيرها وكانت موزعة كالآتى(٢٥٧) :

٢٠ هجينا للأكوار

٣٠ هجينا جماعة الجمليان

٦٠ هجينا جماعة الجراكسة

٤٠ هجينا أتباع أمير الحج ومن يختاره من التفنكجيان

٤ هجين جماعة الجرشية

٤ هجين كواخى البلكات الأربعة

٣٥ هجينا الطبلخاناه

٣ هجين الدوادار

٢ هجين كاتب ديوان أمير الحج

١٠ هجين جماعة الاصطبل

٤٠ هجين جماعة الأوجاقية

٤ هجين الزدركاش والنفطى

١ هجين نجار السنيح

١ هجين لكل ثلاثة من جماعة الهجانة

١ هجين السياف

١ هجين المشاعلى

٤ـ٦ هجين جماعة الشعارة

(جـ) جمال المحمل :

وكانت تختص باحمال المحمل وما يتعلق به ، وقد بلغ عددها ثمانية وعشرين جملا موزعة كالآتى(٢٥٨) :

١ جمل للمحمل

٤ جمال لحمل الكسوة الشريفة

٦ جمل لسقائى المحمل

جمل لحمل اللوازم الأخرى التى ضمنها ثوب المحمل

جملان للقاضى والشاهدين

جمل لشـــاد المحمل

جمل للحكيم والمزين

٦ جمل لجماعة كوسات المحمل

٤ جمل للضـــوئية

جملان لمهتار الفراشخاناه ومهتار الطشتخاناه .

(د) جمـــال الســـحابة(٢٥٩) الشريفة :

وقد بلغ عدد جمالها فى القرن السادس عشر الميلادى مائة جمل ، وكانت قد خصصت لخدمة عدة اغراض ، منها حمل ماكولات الفقراء وسقايتهم ، وحمل المرضى والمنقطعين والعاجزين ، وتكفين الموتى . وكان الســـلطان سليمان القانونى أول من عمل السحابة على هذا الشـــكل ولخدمة الأغراض الســـابقة(٢٦٠) وكانت تعرف بالســـحابة الكبرى ، وقد أوقف أوقافا كثيرة للصـــرف عليها(٢٦١) ، ثم تبعه فى ذلك احمد باشا (٩٩٩ ــ ١٠٠٣ هـ/ ١٥٩١ ــ ١٥٩٥ م) فقد عمل الســـحابة الأحمدية للفقراء بطريق مكة المشـــرفة لحمل الماء والمنقطعين من الحجاج فى كل عام ، وقد أوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق(٢٦٢).

ومنذ أوائل القرن السابع عشر اقتصر عمل جمال السحابة على حمل الماء فقط للحجاج الفقراء ، ونقص عددها الى أربعين جملا ، وكانت موزعة كالآتى(٢٦٣) :

٣٠ جملا لحمل سحابة الماء العذب بسبل على الفقراء بدرب الحاج الشريف

٥ جمال لسقا باشى السحابة

١ جمل لحمل الشمع والسكر

١ جمل لضوئى السحابة

٣ جمال لسقائى السحابة

ويبدو أن محمد باشا قول قران(٢٦٤) (١٠١٦ — ١٠٢٠ هـ/ ١٦٠٧ — ١٦١١ م) اول من عمل السحابة على هذا الشكل ، فقد عمل سحابة عدتها اربعون جملا من الماء ، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة(٢٦٥) ، ولذلك لقب « بمحمد باشا عامر السحاب »(٢٦٦) . ثم عمل بعده محمد الباشا الصوفى (١٠٢٠ — ١٠٢٤ هـ/١٦١١ — ١٦١٥ م) سحابة للحاج الشريف عدتها اربعون جملا(٢٦٧) . وكذلك عمل اسماعيل باشا (١١٠٧ — ١١٠٩ هـ / ١٦٩٥ — ١٦٩٧ م) سحابة بطريق الحج المصرى(٢٦٨) ، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة(٢٦٩) .

٢ — الجمـــالة :

وهم يتمثلون فى العربان المختصـين بنقـل الأمتعة والبضائع(٢٧٠) ، وكانوا فى الغالب نحاف الجسم ، رقاق الساقين، قصار القامة ، ولهم قدرة على العدو ، وملابسهم عبارة عن قميص عليه حزام من الجلد به عادة سكين طويل أو سيف صغير ، وفى أيديهم عصا غليظة قصيرة ، على رءوسهم كوفية يلفونها بأشكال مختلفة ، وبعض الجمالة كان يلبس نعلا فى رجله تقيه من حرارة الأرض وحصبائها(٢٧١) .

ومن الجمالة عرب العائد(٢٧٢) ، وكانوا يختصون بحمل حوالى ثلثى احمال السـويس ، وقد انقسـموا الى قسمين : القسـم الأول اشـهره عربان الريف والخماصية ، وعادتهم عند كثرة الجمال أن يحملوا ما قدره ٤٠٠ حمل(٢٧٣) . والقسم الثانى من عربان العايد ويعرفون بعرب الطور(٢٧٤) وأشـهرهم عرب الصـوالحة والعليقات وأولاد سعيد ، وكانوا يحملون حوالى ثمانمائة حمل(٢٧٥) ، كما كانوا يمدون القافلة سنويا بثمانين جملا تذهب من القاهرة الى عجرود(٢٧٦) . .

ومن الجمـالة ايضا عرب بلى(٢٧٧) وجهينة(٢٧٨) وكانوا يحملون الثلث الآخـر من احمـال السويس وكذلك أحمال العقبة والأزلم ، وكان هناك من الجمالة من اختص بحمل الدشـيشة ويتمثلون فى عرب السـعادنة وهيتم ، وقد حدث فى عـام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م أن طلب الأمير تنم بن مغلباى أمير الحج من عرب العائد المسـاعدة فى حمل الدشيشة ، فانتهز العائد هذه الفرصـة للاسـتحواذ على امر حمل الدشيشة ، وسرعان ما قوى نفوذهم وصـار لهم الأمر والنهى على جميـع عربان الدشـيشة(٢٧٩) . وكان يخصص كل عام ما قدره ١٩٫٨٠٠ بارة لهؤلاء المختصين بحمل الدشيشة وذلك ثمن خلع وكساوى مقررة لهم(٢٨٠) .

وكان الجمالة فى بعض الأحيان يتعرضـون لسـرقة القافلة ، فقد يقطعون الجمـال من القافلة اثناء سـيرها ، ويتظاهرون باصـلاح حمولتها حتى اذا ابتعدت القـافلة عنهم أوثقوا ركابها يسـلبون المتاع وكثيرا ما يفـرون بجمـالهم وسرقاتهم الى حيث أرادوا(٢٨١) . وفى أحيان اخـرى كانت تتم اتفاقيات من جانب بعض قطاع الطرق مع بعض الجمالين لابطاء

سير بعض الجمال التى يركبها الحجاج الذين يغلبهم النوم اثناء السير ، فيتأخر الجمل عن ركب القافلة ويهاجمه قطاع الطرق ويسلبون ما يحمله من متاع(٢٨٢) .

٣ — الموظفون المختصـــون بأمور الجمال :

١ — قـــــافلة باشى :

وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الحمل التى يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج ، وكان مســـئولا أيضا عن توفير الجمال للحجاج فى عودتهم من المدن المقدســـة حتى مدينة الأزلم والعقبة فى طريقهم للقاهرة فى الفترة ما بعد سنة ١٠٢٣ هـ/١٦١٤ م ، وذلك فى مقــــابل منحه مقاطعة بيع الجمال والخيل والبغال ودواب الحمل الأخرى فى بولاق ومصـــر القديمة وأماكن اخرى ، وهى مقاطعة مدينة لا تدفع ضـــــرائب للخزينة وانما تحصل منه على ما يســـــمى متفرقات بعد تأديته لكل الالتزامات المطلوبة منه . وقد تراوح مقدارها ما بين ســـنة ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م وسنة ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨ م الى مبلغ ١٥٣ر٧٠٠ بارة فى عام ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م ، و ١٦٥ر٥٣٥ بارة فى عـــام ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨ م(٢٨٣) .

٢ — أمير آخور الكبير(٢٨٤) :

وهو المشـــرف على عليق وســـقاية الجمال ، فكان يشــــرف على جمال النفر ، وكذلك عنى جمال أمير الحج ، كما كان عليه النظر فى أمر من مات أو برك من الجمال ، ويقف عليه حتى ينقل حمله الى غيره ، وهو يلى الدوادار من جهة تعلقه بأمر الجمال ومصالحها(٢٨٥) . أما جمال الشـــعارة فتتعدد أمراء آخورتهم ، وأقلهم اثنان احدهما يكون مشرفا على توزيع العليق ،

والذى كان يسير بصحبة الجمال خوفا من خيانة الخونة للشعارة ، وعليهما ايضا النظر على جمال الهجن والهجانة والاحتفاظ بأحوالهم(٢٨٦) .

٣ — مقدم الجمال :

كان يوجد اثنان من المقدمين ، مقدم جمال النفر ، ومقدم جمال الشعارة ، ومقدم النفر ، هو كبير الجمالة الذى يقوم بخدمة جمال نفر امير الحج ، وكان لأمير الحج حق اختياره وعزله . اما مقدم الشعارة والهجانة ، فكان يشترط فيه أن يكون أمينا وخبيرا بأحوال الجمال ، ضابطا لما يتسلمه من الجمال ، وهو مطالب بما يفقد من الجمال أو الأكوار وغيرها مما يتسلمه(٢٨٧) .

٤ — قائد الجمال :

وهو يعقب المحمل كل عام ، وكان شيخا متين البنية ، شعره مضفر طويل وجسده عار حتى خصره ، يمتطى جملا يتمايل به تارة الى الخلف ومرة اخرى الى الامام وذلك للاطمئنان على احوال الجمال(٢٨٨) .

٥ — الحجاج :

كانت قافلة الحج المصرى تضم حجيج مصر وشمال أفريقيا(٢٨٩) ، وكذلك بعض حجيج غرب أفريقيا . وبالنسبة لحجيج مصر فكانوا يتمثلون فى المسلمين الراغبين فى أداء فريضة الحج من أهالى مصر وابنائها ، اما حجاج شمال افريقيا فيتمثلون فى حجاج مراكش والجزائر وطرابلس وتونس ، وكانت تقوم قافلتهم من أقاصى مراكش حيث يفد عليها حجاج تلك النواحى حتى شواطىء السنغال ، فتسير بمحاذاة البحر المتوسط

لينضم اليها حجاج طرابلس وتونس وغيرهم ، حتى تصل الاسكندرية ثم تهبط القاهرة(٢٩٠) . وهناك بعض الحجاج المغاربة كانوا يأتون مع حجاج منفلوط(٢٩١) ، فقد كان الآخرون ينضمون كل سنة بمحمل الى قافلة الحج المصرى(٢٩٢) .
ويعطينا أحد الرحالة وهو ترنفال (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) وصفا لهؤلاء الحجاج المغاربة الداخلين مصر فيقول(٢٩٣) : « انه لن نستطيع أن نتصور من هم أطول لحية ولا اشعث منظرا ولا أحسن مظهرا من خضم المغاربة الهائل الذى يتكون من التونسيين والطرابلسيين والمغاربة ، بل حتى من الجزائريين ، كنت تميز وسطهم اكبر طرق المشايخ والدراويش عددا ، وكانوا يجأرون بحماس دائم بأناشيد الحب المختلفة باسم الله ، كانت الاعلام بألوانها العديدة والعصى الطويلة المحملة بالمتاع وعدد الاسلحة والأمراء الذين يرون هنا وهناك بملابسهم الفاخرة وشعورهم المزدانة والذهب والأحجار الكريمة تتساقط ، كل هذا يضيف الى الموكب كل ما يمكن تصوره من بريق » .

وكان [illegible] الحجاج المغاربة بمجرد وصولهم الى مصر [illegible] (٢٩٤) [illegible] الرميلة محل سوق الدواب [illegible] ينزل [illegible] (٢٩٥) [illegible] الاسواق والوكائل هناك(٢٩٧) . [illegible] فى [illegible] والعشرين من شوال ينزل الحجاج المغاربة فى بركة الحاج [illegible] الحج المصرى [illegible] الحجاج [illegible] (٢٩٨) [illegible] (٢٩٩) [illegible]

ومما هو جدير بالذكر أن الكثير من الحجاج المغاربة كانوا يفضلون حين عودتهم من الحج الاقامة فى مصر لعدة سنوات بغرض التجارة والمعرفة والاستفادة العلمية ، وهناك العديد من الأمثلة لعلماء المغاربة الذين ارتحلوا مرارا فى سبيل طلب العلم والحج معا . ومنهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الزبيدى (١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م — ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١ م) فقد ارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ، واجتمع بالكثير من العلماء فى مصر ، وقد قرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروسى ولازمه ملازمة كلية وقال : « هو الذى شوقنى الى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وامرائها وادبائها »(٣٠٠) . وقد أقام بمصر وكان لا يمر أحد من الحجاج المغاربة دون أن يزور الشيخ مرتضى ويعتبر حجه ليس كاملا(٣٠١) .

أما عن حجاج غرب افريقيا فكان منهم حجاج الفور (دارفور) ، والفور هذه كانت مستقلة لا تدفع جزية لأحد ما عدا الحرمين الشريفين فانها تخدمهما كل سنة بمحمل وصرة ، وكان يرسل هذا المحمل كل عام يصحبه الحجيج فى موكب عظيم لينضم الى قافلة الحج المصرى(٣٠٢) . وكذلك كان من حجيج غرب افريقيا الحجاج التكروريون(٣٠٣) وهم حجاج الاقليم الغربى لجنوبى السودان على جانبى نهر السنغال(٣٠٤) ، فكان يتبع بعضهم طريق النيل مخترقين دنقلة الى مصر حيث يؤدون فريضة الحج مع الحجاج المصريين(٣٠٥) .

وهكذا كانت تحتوى قافلة الحج المصرى على عدد كبير من الحجاج ، وهذا العدد ليست لدينا معلومات دقيقة عنه ، وكل ما نعثر به من جانب المؤرخين لا يعدو قولهم(٣٠٦) « كان الحاج فى هذه السنة (١٥١٧ م) قليلا جدا » . أو « خرج فى

هذه السنة (١٥١٨ م) حجاج كثيرة » . أما ما يظفر به من جانب الرحالة عن عدد الحجيج فهو يختلف من فترة الى اخرى ، فعلى سبيل المثال فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ذكر احد الرحالة عام ١٥٩١ م أن عدد الحجاج بالقافلة كان يزيد على مائة الف(٣٠٧) . وفى اواخر القرن السابع عشر (١٦٩٧ م) اشار أحد الرحالة الى أن الحج فى هذا العام كان غير عادى ، وقد بلغ عدد الحجيج مائة الف(٣٠٨) ، اما عن اقوال الرحالة فى القرن الثامن عشر فذكر الرحالة بوكوك الذى زار مصر فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) أن عدد الحجيج فى هذا العام قد بلغ اربعين الفا(٣٠٩)، واتفق معه الرحالة هازيلكويست Hasselquist الذى زار الشرق عام ١٧٥٠ م اذ قدر عدد الحجيج بأربعين الفا(٣١٠) .

وقد اشار جومييه الى بعض مراسلات قناصل فرنسا بالقاهرة فى القرن الثامن عشر وبها بيانات عن العدد التقريبى لحجاج قافلة الحج ، ومنها على سبيل المثال ، ما ذكره القنصل الفرنسى Lemaire فى عام ١٧١٩ م بأن عدد الحجيج كان يزيد على ثلاثين الفا(٣١١) .

وهكذا قد يختلف عدد الحجيج من فترة الى أخرى واحيانا من سنة الى اخرى مما يزيد من صعوبة تحديد العدد التقريبى بصفة عامة لحجيج قافلة الحج ، ولكن يمكن ترجيح هذا العدد على انه كان يتراوح ما بين ثلاثين الفا واربعين الفا ونستند فى ذلك

على ما ذكر سـابقا(٣١٢) بأن قافلة الحج المصـرى كانت تلى قافلة الحج الشـامى من الناحية العددية ، والأخيرة كان يتراوح عددها ما بين ثلاثين الفا وخمسين ألفا .

وبالاضافة الى العناصر والنوعيات المختلفة السابقة التى كانت تحويها قافلة الحج ، كان هناك عنصـر مهم وهو يتمثل فى الحامية العسـكرية المصـاحبة لقافلة الحج كل عام من اجل حمايتها وحماية متعلقاتها وسـنشير اليها بالتفصـيل بعد ذلك(٣١٣) .

هوامش الفصل الثالث

(١) القلقشندى : ﻫ ٤/٥٧ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٨١ .

(٣) القلقشندى ، ﻫ ٤/٥٨ .

(٤) كان للكعبة نوعان من الكسوة ، كسوة خارجية ، وتصنع الكسوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود ، وبطانتها من الكتان ، ولها طراز مدور من جهة الارض عرضه ذراعان تكتب عليه آيات قرآنية ، ويكتب عليه اهداء السلطان ، اما الكسوة الداخلية فكانت تصنع من الحرير الأحمر المذهب ، ويكتب فيها نحو ما يكتب فى كسوة الكعبة الخارجية ، (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ — ١٠٦) .

(٥) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦) تنسب الى تيمور لنك (١٣٣٦ — ١٤٠٥ م) وهو ابن تراجاى زعيم قبيلة برلاص احدى قبائل التتار القوية وتيمور لنك من أعظم فاتحى التاريخ ، وقد بسط حكمه على عدة ممالك وأقطار مترامية الأطراف ، تمتد من تركستان الى الاناضول والشام غربا ، ومن أواسط آسيا الى نهر الكنج والخليج الفارسى جنوبا ، ووصلت فتوحاته الى نهر الفولجا وشواطىء البوسفور . ويبدو ان وفاته كانت نذيرا بانحلال هذا الصرح الشامخ ، وذلك بسبب النزاع الذى نشب بين أبنائه واحفاده عقب وفاته ، وقد استطاع ابنه شاه رخ أن يدعم قوته وسيادته فى المنطقة التى يحكمها فى هراه وخراسان واسترد سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، واتسعت سلطته حتى شملت فارس ، ويبدو أن أول علاقة قامت بين المماليك والدولة التيمورية على عهد شاه رخ ١٤٢٩/٨٣٢ م .

(انظر : محمد عبد الله عنان ، تراجم اسلامية ، ص ١١٧ ، ١٢٤ ، ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٨٩ ــ ٩٠) .

(٧) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٨٩ ــ ٩٠ .

(٨) عبر الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧ .

(٩) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ، هـ ٥٧/١ .

(١٠) كانت الدولة العثمانية تشرف على اربع قوافل حج رئيسية ، وكانت هذه القوافل من حيث الأهمية العددية : قافلة الحج الشامى وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكردستان والدربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان وحجاج استانبول نفسها ، وكانت أوفر مدن البحر المتوسط سكانا بعد البندقية . وكان عدد افرادها يتراوح فى كل عام بين ثلاثين الفا وخمسين الفا ، ثم قافلة الحج المصرى وتضم حجيج مصــر وشــمالى افريقية ، ثم قافلة الحج العراقى وتضم حجاج العراق وفارس ، ثم قافلة الحج اليمنى وتجمع حجيج اليمن والهند وماليزيا واندونيسيا وغيرها . (انظر : عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، هـ ٥٨/١ ــ ٥٩) .

(١١) ظهر على مسرح السياسة فى عام ١٧٢٩ م حتى وفاته عام ١٧٤٧ م وكان العدو الأكبر للعثمانيين ، وهو من قبيلة أفشر ، وهى واحدة من القبائل التركمانية الرئيسية التى دعمت الصفويين وهزم الأفغانيين فى عام ١٧٢٩ م واحتل شيراز ، وأعاد طهماسب الى الحكم . ونظرا لعمل نادر خان فى ظل الشاه طهماسب فقد عرف بلقب طهماسب قولى خان ، أى عبد طهماسب (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٢٧) .

(١٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(١٣) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦ .

(١٤) انظر : ص ١٢٩ من هذا الفصل .

(١٥) العياشى : الرحلة العياشية ، هـ ١٥٠/١ ، ١٥٣ .

(١٦) سجافة : تعنى الستر أو الستار ، والمقصود بها هنا الصــيوان . (انظر : بطرس البستانى ، محيط المحيط ، هـ ٩٢٦/١) .

(١٧) العياشى : المصــدر السابق ، هـ ١٥٠/١ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ، ص ٢٦٢ .

(١٨) اللمط : نوع من الجلد ، وسمى بذلك نسبة الى حيوان اللمط الذى يعيش فى بلاد لمتونة (ببلاد السوس الأقصى) وهذا الحيوان دابة دون البقر لها قرون رقاقة حادة ، وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من ٤ اشبار . (انظر : كاتب مراكشى مجهول الاسم ، الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول ، ص ٢١٣ — ٢١٤) .

(١٩) نوع من القماش الحريرى الذى يدخل فى نسجه خيوط الذهب والفضة ، وقد اشتهرت آسيا الصغرى — قبل العثمانيين — بانتاجه ، وكان يعرف بالديباج الرومى ، واستمرت صناعته بعدهم ، وكانت مدينة بروسة من اشهر مراكز انتاجه اذ كان بها نحو من ثلاثمائة نول تشتغل فقط بنسجه (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٠٦) .

(٢٠) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٠ .

(٢١) انظر هذا الفصـــــل .

(٢٢) الكراء بكسر الكاف : أجرة المستأجر ، وعلى هذا ربما يعنى لفظ كرائها الوارد بالمتن تأجيرها (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (كرا) فصل (الكاف — باب الراء والياء) ، ص ٣٨٢) .

(٢٣) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٣ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ص ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٢٤) ابن اياس : حـ ٥/٣١٧ .

(٢٥)العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٣ — ١٥٤ .

(٢٦) خام : والجمع خامات ، وهو قماش أبيض من القطن أو قماش أبيض قطنى رقيق (انظر :
(Dozy, Suppléméent aux Dictionnaires Arabes, I. 1, P. 419).

(٢٧) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢/٥٧٦ .

(٢٨) بيت المال عند العثمانيين هو المكان الذى تحفظ فيه تركة الميت الذى لا وارث له أو من لم يعين له وارث بعد واذا لم يظهر لهذه التركة وارث خلال خمس سنوات تئول ملكيتها الى بيت المال . وان ظهر لها وارث اخذ بيت المال عن التركة واحدا على اربعين من قيمتها نظير حفظها . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٦٢ ، هامش رقم ١) .

(٣٧) الرميلة : فضاء واسع خارج قلعة الجبل ، مجاور لميدان قراميدان يفصلهما باب يعرف قراميدان ، وفيه تباع الابل والخيل وسائر الدواب ، ويوجد به غالب ما يحتاج اليه الحاج من الاثاث والأمتعة وتنصب فيها ايام الموسم اراحي متعددة لتدشيش الفول يديرها الرجال بأيديهم مع كبرها ويطحن أرادب متعددة فى يوم واحد فتكون هناك كميات كبيرة من الفول المدشش ، ومن هناك يكيل معظم الحجاج فولهم . كما كانت الرميلة أيضا أهم مركز لتخزين الحبوب فى القاهرة وكان بأحيائها طائفة لشيالى الحبوب . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٢٤٩ ، العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ، أندريه ريمون ،

(٣٨) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ،
Coppin, Voyages en Egypte, PP. 105 — 106.

(٣٩) ابن اياس ، هـ ٢٨٠/٥ .

(٤٠) الطلب : جمعها أطلاب وهى فرقة من الفرسان عددها خمسمائة فارس ، (انظر : محمد الأسدى ، التيسير والاعتبار ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، ص ١٩٧) .

(٤١) الكور : بالضم الرحل او بأداته (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (الكور) فصل الكاف ، باب الراء ، ص ١٢٩) . والرحل يوضع على ظهر الخيل او الابل . (انظر : المقريزى : الذهب المسبوك ، ص ٢٠٠ ، هامش رقم ٣) .

(٤٢) بركستوان : يجمع بالألف والتاء (بركستوانات) ، ويجمع ايضا بركستيان) (انظر : دوزى ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمى ، هـ ٣٠٨/١) . والبركستوان غاشية الحصان المزركشة ، وتكون لغير الخيول كالفيلة . (انظر : المقريزى : السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الاول ـ القسم الثانى ، ص ١٧٧) .

(٤٣) التخت فى البهلوية «Taxt» ومعناها : العرش والسرير ، وكل ما ارتفع من الأرض للجلوس أو النوم ، والعاصمة للقطر من الاقطار . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥١) .

(٤٤) العادلية : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل مقابل قرية بورة (كفر البطيخ الآن) . (انظر : محمود سعيد عمران ، الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٢) .

(٥٥١)

(٤٥) العياشي : المصدر السابق ، حـ ١/٥٦أ .

(٤٦) الحصوة : وردت في تاج العروس بأنها اول منزل للحاج المصري قبل البركة بقرب القاهرة ، ويذكر محمد رمزي انه بالبحث تبين له انها لاتزال موجودة الى اليوم باسم عزبة الحصوة من توابع ناحية الكتيبة بمركز بلبيس بمديرية الشرقية . (انظر : محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، حـ ٤٧/١) . ويذكر لين انها موضع من الصحراء كثير الحصو بالقرب من ضاحية القاهرة الشمالية . (انظر : لين ، المصريون المحدثون ، ص ٣٢٠) .

(٤٧) الجبرتي : حـ ١٤٤/٢ ــ ١٤٥ .

(٤٨) باب السلام : وكان يعرف بباب بني شيبة وبباب بني عبد شمس ، ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام ، وهذا الباب يدخل منه الحجاج لأداء طواف القدوم ، وكان من عادة الحجاج عند دخولهم هذا الباب ورؤيتهم الكعبة يكبرون اللهم انت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام . ولعل هذا سبب تسميته بباب السلام . (انظر : ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٣٢/١، ٢٣٠) .

(٤٩) النهروالي : المصدر السابق ، ص ١٣٠ ــ ١٣١ ، البكري : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٥٠) باب شبيكة : احد ابواب مكة ، يقع في أسفل ذي طوى ، وتقع الأخيرة ما بين الثنية التي يهبط منها الى المعلا والثنية الأخرى التي الى جهة الزاهر بأسفل مكة . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، العياشي : المصدر السابق ، حـ ٢٠٥/١) .

(٥١) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(٥٢) البكري : نصرة اهل الايمان ، ص ١١٩ .

(٥٣) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥١١ .

(٥٤) المزدلفة : بضم الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح الفاء وآخرها هاء ، وهي موضع على يسرة الذاهب من منى الى عرفة ، وسميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج اذا افاضوا من عرفات ازدلفوا اليها أي تقربوا ومضوا اليها . (انظر : القلقشندي : حـ ٢٥٧/٤) .

(٥٥) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥١١ ــ ٥١٢ .

(٥٦) ابن اياس ، جـ ٣٧٩/٥ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١٤٣/١ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠١ . فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، كانت قافلة الحج المصرى تغادر القاهرة على الاكثر يوم ١٩ شوال، وتعود اليها فى أواخر المحرم ، أما فى القرن الثامن عشر حيث ساد الاضطراب والفوضى ، فكثيرا ما تأخر تجهيز القافلة بسبب مماطلة الأمراء المماليك فى دفع نفقات الرحلة ، فأصبحت قافلة الحج تخرج من مصر فى اواخر شوال ؛ وتعود اليها فى النصف الأول من صفر فيما عدا استثناءات بسيطة ولظروف خاصة . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٧ . هامش رقم ١) .

(٥٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٥٨) الجنبلاطية : تقع خارج باب النصر ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى المدرسة الجنبلاطية التى بناها السلطان ابو النصر جانبلاط الاشرفى فى هذه المنطقة . (انظر : القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، على مبارك ، جـ ٤٨/١) .

(٥٩) الصوالحى :المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦٠) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ — ٥٥٥ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٦٧٣ .

(٦٢) التقادم : المفرد تقدمه ، وتعنى الهدية ، وكذلك تطلق على المنحة التى كانت مكونة من عدة أشياء لا ليلبسها الرجل ولكن للتشريف ، والتقادم هنا كما هو واضح من المتن تعنى الهدايا (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ١٠١ ، ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٥٣ ، هامش رقم ١).

(٦٣) الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ ، ٢١٩ .

(٦٤) الطواشى : واحدهم طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوشى بباء موحدة فتلاعب بها العامة وقالوا طواشى ؛ وهم طائفة الخدم المملوكية ، وكان عددهم عند الملك ستمائة منقسمين الى درجات أعلاها المأمور على تربية المماليك والبقية لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب السراى (انظر ؛ على مبارك : جـ ٧١/١١) .

(٦٥) ابن اياس : هـ ١١٥/٥ .

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، البكرى : اللطائف الربانية ، ص ١٢٣ ، تحفة الظرفاء فى ذكر دولة الملوك والخلفاء ، ص ١٢٤ .

(٦٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، الماوى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٩) Shaw, The Financial and Administrative Organization, P. 260.

(٧٠) أنشأه الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ هـ/١٣١٣ م ، وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ/١٣١٤ م ، وقد اندثر هذا القصر ، وكان قائما فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة الى الساحة التى بها جامع محمد على ، فكان يشرف على ميدان قراميدان ، كما كان يشرف على الاصطبل الذى انشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون (١٣١٣م) . انظر : عبد الرحمن زكى ، قلعة صلاح الدين الأيوبى ، ص ٥٥ — ٥٦ ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١١٢) . وقد بنى هذا القصر على نسق القصر الذى بناه الظاهر فى مرجة دمشق فى الميدان القبلى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م . وكان يسمى أيضا القصر الأبلق ، وذلك لأنه بنى من الحجر الأسود والأبيض . (انظر : ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، هـ ٢٧٨/٧ ، هامش رقم ٤) .

(٧١) E. Combe L,Egypte Ottoman in Précis de L'Histoire D' Egypte, T. 3, P. 55.

(٧٢) القنماوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٧٣) الجبرتى : هـ ٤٩/٣ .

(٧٤) المشرف على اعداد الكسوة الشريفة التى يحملها أمير الحج المصرى معه سنويا . انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، هامش رقم ٤٤٦ ، (Shaw Op. Cit., P. 260).

(٧٥) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٦) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٧٧) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٨) المخيش : نوع من الثياب الرقيقة النسيج تحلى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضة أو القصب ، انظر : محمد الأسدى : المصدر السابق ، ص ٢٠١) .

(٧٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٩٦٨ — ٩٦٩ .

(٨٠) انظر : ص ١٣٢ — ١٣٤ من هذا الفصل .

(٨١) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥١/١ .

(٨٢) J.M. Vansleb, The Present State of Egypt, P. 208.

(٨٣) انظر : الفصل الأول ، ص ٣٦ — ٣٧ .

(٨٤) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥١/١ .

(٨٥) رحالة انجليزى ، زار مصر فى أثناء ولاية أمير آخور مصطفى آغ (١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م) ، وكتب مؤلفه النفيس « رحلة للشرق وبلاد أخرى » فى سفرين كبيرين . وقد جاء بوكوك عن طريق الاسكندرية ، وقصد رشيد لزيارة ابطريرك « كوسماس » وتعرف الى كبار المسلمين ورجال الكنيسة الرومانية الكاثوليك من رهبان الفرنسيسكان ، وزار الرحالة مدينة المحلة الكبرى ، ثم قصد القاهرة . وقضى فيها أياما لدراسة أحوال أهلها وأسوارها وآثارها ، وزار الفيوم وعاد منها الى النيل فركب سفينة لمشاهدة بلاد الوجه القبلى وآثاره . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ٢١٥) .

(٨٦) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، ص ٩٧ — ٩٨ .

(٨٧) بيرق فى التركية بايراق أو بيراق ، العلم ، انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(٨٨) وكان يحتفظ بها ما يصنع فى دار الطراز ، ففى العصر المملوكى كان يحتفظ بها الملابس والخاص الدبيقى رجالية ونسائية والديباج الملونة والسلاطون اليها يحمل ما يستعمل فى دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية ، وفى العصر العثمانى أصبح يحتفظ بها ما يستعمل فى دار الطراز بالقصر . (انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، حـ ٢٦١/٢ ، محمد عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ، ص ١٠١) .

(٨٩) العياشى : المصدر السابق ، ﻫ ١/١٥١ ،
Coppin, Op. Cit., P. 106

(٩٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ﻫ ١٥٢/٢ .

(٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان عالى ٦ ، ص ١٠٧ ، مادة ٤١٢ .

(٩٢) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ﻫ ٦/١ .

(٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٤) الأطلس : نوع من القماش المموج المنسوج من الحرير ، وكان يستخدم فى نسج الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين ، وهو مثل القطيفة كان من الاقمشة التى اشتهرت بها آسيا الصغرى ، وكان يصدر منها بكثرة الى مصر فى عصر المماليك وقد عرف فيها باسم الأطلس الرومى . (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٧)

(٩٥) الشمسة : هى حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج فى صحبة قائد خاص ، وهى على هيئة الشمس ولها اثنا عشر ذراعا تشبه أشعة الشمس فى نهايتها الأهلية مما قد يرمز الى عدد شهور السنة القمرية لوجود هذه الأهلة ، وأول من عمل الشمسة على هذه الصفة الخليفة العباسى المتوكل ، وكان المأمون العباسى يرسل من قبله ياقوتة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق فى الكعبة ، فجاء المتوكل وزاد فى هذه الهدية فكانت الشمسة ، وكان يؤتى بهذه السلسلة فى كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدر والياقوت والجوهر . وكان الأصل فى استعمال هذه الشمسة عند العباسيين هو أن تنصب على رؤوس الخلفاء فى بعض مواكبهم . (انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال : ﻫ ١٤١/١ ، الروذراورى : ذيل كتاب تجارب الأمم ﻫ ١٢٣/٣ — ١٢٤ ، درويش النخيلى : السفن الاسلامية ، ص ٣١) .

٩٦) نقد ذهب تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٩ — ١١١٥ ﻫ/١٦٩٤ — ١٧٠٣ م) وهو يزن أربعين حبة أى ٢٫٦ جراما ، وقد أطلق عليه فى تركيا « طغرالى التون » واذا كانت « التون » فى التركية تعنى «الذهب» فان طغرالى نسبة الى نقش الطغراء أو الطرة باسم السلطان على أحد وجهى هذا النقد . وقد أطلق الجبرتى على هذا النقد فى أسواق مصر اسم «دينار طرلى»

سنة ١١٣٢ هـ/١٧١١ م . والدينار هنا امتداد للنقود الذهب الاسلامية منذ عهد المماليك ، أما « الطرلى » فهى بالنسبة الى « الطرة » (الطغراء) ، كما أطلق عليه الجبرتى أحيانا اسم « الجنزرلى » أو المحبوب الجنزرلى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد ، وهى أشبه بالاطار أو الجنزير ، وحدد الجبرتى سعره سنة ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتى نصف فضة ، ويبدو أنه انخفض بعد ذلك فتشير الوثائق الى سعره فى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م بمائة وعشرة نصف فضة ، ورغم تعدد الاسماء التى أطلقها الجبرتى على « المحبوب » فان الاسم الذى عرف به هذا النقد الذهب فى الشرق العربى كله سواء أكان من ضرب استانبول أو مصر ، هو « زر محبوب » وزر لفظة فارسية تعنى الذهب وبهذا فان النقد يعنى « الذهب المحبوب » . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، أرشيف الشهر العقارى ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، الملحق رقم ٢ ، ٨ .

(٩٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٨) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٣/١ — ١٥٤ .

(٩٩) شابرول : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٠٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٢٩٦/١ .

(١٠١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٣٠١/٢ .

(١٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ — ٥٠ .

(١٠٦) انظر الفصل الثانى ، ص ٦١ .

(١٠٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٠ — ٥١ .

(١٠٨) المصدر السابق ، ص ٤٣ — ٤٤ .

(١٠٩) نفســـــه ، ص ٥١ .

(١١٠) على حسين : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(١١١) كان تنظيم القضاء فى العصر المملوكى ، يسير على أساس أن لكل مذهب من المذاهب الفقهية الاربعة قاضى قضاة ، له نوابه الذين يحكمون فى الأمور الشرعية وفقا لأصول هذا المذهب وكان المذهب الرسمى للدولة المملوكية ، هو المذهب الشافعى ، فلما أصبحت أمور البلاد بيد العثمانيين ، غلبوا المذهب الحنفى لأنه كان المذهب السائد فى الدولة العثمانية وقصروا موقف المذاهب الأخرى على الافتاء فقط ، وعلى ابداء الرأى فى مسائل الوقف ، أو المسائل التى يستشكل فيها . (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : القضاء فى مصر العثمانية ، ص ١٧٩) .

(١١٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١١٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١١٤) ابن اياس : ح ٢١٩/٥ ، ٣٥٥ ، ٤٧٧ .

(١١٥) المصدر السابق ، ح ٢١٩/٥ .

(١١٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .

(١١٧) المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١١٨) نفســــه .

(١١٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(١٢٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .

(١٢١) قسم الجزيرى طريق الحج الى أربعة اقسام ، كل قسم يشتمل على عدة مراحل أى محطات وذلك بغرض التسهيل (انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ — ٢١٤) .

(١٢٢) عين باشا على مصر فيما بين ٩٤٣ — ٩٤٥ هـ/١٥٣٦ — ١٥٣٨ م . انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(١٢٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٢٤) المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٢٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٢٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الديوان العالى ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ لعام ١١٧٨ هـ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ لعام ١١٧٩ هـ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ لعام ١١٨٠ هـ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ لعام ١١٩٠ هـ ، انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٢٧) على مبارك ، حـ ٢٣/٩ .

(١٢٨) نفســـــه .

(١٢٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ ـــ ١٨٩ ، ص ٩١ ـــ ٩٢ ؛ مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٣٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشيتين السابقتين ، رقم ٤ ، ٥ .

(١٣٢) يبدو أن كاتب الصرة هو نفسه كاتب ديوان أمير الحج ، اذ تشير احدى الوثائق الى ان زين الدين شاهين كاتب بخدمة أمير الحج وكاتب الصـــــرة الشريفة لسنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، وتشير وثيقة اخرى الى ان سليمان الاشمونى كاتب ديوان أمير الحج وكاتب الصرة الشريفة لسنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م . ثم تذكر المراجع أن من اختصاص كاتب ديوان أمير الحج تقيد ما يرد الى أمير الحج من هدايا وغيرها ، والصرة فى حد ذاتها من ضمن ما يرد ويتســلمة أمير الحج .
انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر : الملحق رقم ٣ ، ٩ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٣٠١/٢) .

(١٣٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ ـــ ١٨٩ ، ص ٩١ ـــ ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٨٢٩ ، سجل ٢ ؛ مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٣٠٣ .

(١٣٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشية السابقة ، رقم ٢ .

(١٣٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٤/٢ .

(١٣٦) على مبارك : حـ ٢٤/٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٣٧) تولى باشوية مصر من عام ٩٥٦ — ٩٦١ هـ/١٥٤٩ — ١٥٥٣ م .
(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١١) .

(١٣٨) جامكية : من الفارسية ، (جامة) بمعنى اللباس ، ومعناها اللغوى كما يردى دوزى مصر وكانت دولاب الملابس ، ويرى « باك ايلن » أن معناها « بدل ملابس » والجامكية فى الاصطلاح الجراية الشهرية تعطى من غلة الوقف ، فهو من ناحية أجر ، ومن ناحية منحة (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٩) .

(١٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٤٠) الكلارجى : الكلار فى التركية غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية ، و (جى) أداة النسب الى الصنعة ، والكلارجى هو العامل فى الكلار .
(انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٠) .

(١٤١) جب وبوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، حـ ٩٨/٢ ، هامش رقم ٤ .

(١٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٤٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٤٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٤٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(١٤٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٤٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ — ٧٠ .

(١٤٨) نفسه ، ص ٧٢ .

(١٤٩) نفســـــه .

(١٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٥١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(١٥٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(١٥٣) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٥/٢ .

(١٥٤) المهتار : مه بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى افعل التفضيل فيكون معنى المهتار « الأكبر » ، وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه ، ومهتار الطشت خاناه ، ومهتار الركاب خاناه . (انظر : القلقشندى ، حـ ٤٧٠/٥ ، أحمد السيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٧ — ١٨٨) . أما الطشت خاناه : معناه بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذى تغسل فيه الأيدى ، والطشت الذى يغسل منه القماش . وقد غلب عليهم استعمال لفظ الطشت بشين معجمة مع كسر الطاء ، وصوابه بالسين المهملة مع فتح الطاء . وأصله طس بسين مشددة فابدلت من احدى السينين تاء للاستثقال . وفى الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الكلوتة والأقبية وسائر الثياب والسيف والخف والسرموزه وغير ذلك . (انظر : القلقشندى : هـ ١٠/٤) .

(١٥٥) تتمثل هذه الخلع فى اثنين وثلاثين قفطانا ، وأربعمائة قطعة من الجوخ ، وقد زادت فى عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م الى خمسمائة وخمسين قطعة من الجوخ ، ومائة وعشرين من الملاليط والشاشات ، وذلك خارجا عن الهدايا التى كانت ترسل من ديوان أمير الحج . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٧) .

(١٥٦) عربان الدرك : هم المختصون بحفظ وخفارة المكان الموكل اليهم وحمايته من اللصوص والمفسدين . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٦) .

(١٥٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٧ — ٦٨ .

(١٥٨) الشراب خاناه : معناها بيت الشراب وتشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر ، وفيها يكون السكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأوانى النفيسة من الصينى الفاخر اللازوردى وغيره ، ولها مهتار يعرف بمهتار الشراب خاناه مسلم لحواصلها ، وله مكانة عالية ، وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة ، يطلق على كل منهم شراب دار . (انظر : القلقشندى ، حـ ١٠/٤) .

(١٥٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٠) على بن حسين : المرجع السابق ، ص.٩١ .

(١٦١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٢) الفراشخاناه : معناها بيت الفراش ، تشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام ، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناه . وتحت يده جماعة من

الغلمان مستكثرة مرشدون للخدمة فيها من السفر والحضر يعبر عنهم بالفراشين ، (انظر : القلقشندى ، حـ ١١/٤) .

(١٦٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٤) القلقشندى : جـ ١١/٤ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٥/٢ .

(١٦٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٧) Shaw, The Financial, P. 265.

(١٦٨) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٥/٢ .

(١٦٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٧٠) المديلى : هو قطعة نقدية بالغة الصغر ، يزن الألف منها ٧٣ درهما (اى ٢٢٤٧٦/١٠٠ جراما) بعيار قدره ٣٥٠ (من الألف) من الفضة الخاصة ، على أحد وجهيه توقيع سلطان القسطنطينية أو طغراؤه وحدها ، ويحمل على الوجه الآخر عبارة ضرب فى مصر (أى القاهرة) سنت ((سنة تنصيب السلطان) . (انظر : صاموبل برنار ، المرجع السابق ، ص ١٨٢) .

(١٧١) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٧٢) المشعل فى العادة عبارة عن عمود خشبى مزود بقرص اسطوانى من الحديد توضع به قطع من الخشب المشتعل . (انظر : أندريه ريمون . المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(١٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(١٧٤) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٤/٢ .

(١٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٦) Jomier, Op. Cit., P. 126.

(١٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٩) الجبرتى ، حـ ١٥٢/٢ .

(١٨٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٨١) Show, Op. Cit., P. 266.

(١٨٢) ابن اياس : هـ ٤٢١/٥ .

(١٨٣) المصدر السابق هـ ٤٢١/٥ .

(١٨٤) لين : المصريون المحدثون ، ترجمة عدلى نور ، ص ٣١٩ .

(١٨٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٨٦) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥١ .

(١٨٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

(١٨٨) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٨ — ٢١٩ .

(١٧٩) انظر : ص ١٤١ من هذا الفصل .

(١٩٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(١٩١) المصدر السابق ، ص ٦٦، على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٩٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .

(١٩٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٩٤) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٨ ،
Jomier, Op. Cit., P .113 — 114.

(١٩٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(١٩٦) المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(١٩٧) نفســـه .

(١٩٨) الجبجى : من التركية « جبة » اى الدرع المكون من اكثر من جزء ، وفى العصر المملوكى كان يقال للجبة جى وهو صانع الدروع (زردكاش) ، وسع الانكشارية معنى الجبة جى ، فاطلقوها على صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها واصلاحها ، وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح الجبة جى (جبة جى أو جاهى) يصنع الأسلحة والذخائر ويحملها الى الجيوش فى القلاع والطوابى ، ويستردها بعد المعارك ، ويصلح ما يحتاج منها الى الاصلاح ، وقد الغى سلاح الجبة جيه هذا مع الجيش الانكشارى سنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٥ م . (انظر : القلقشندى: هـ ١١/٤ ، احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) .

(١٩٩) الزرد : كلمة عربية بفتح الزاى والراء وتعنى الدرع من حلق الحديد يلبس فى الحرب . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢١) .

(٢٠٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٢٠١) الركاب خاناه : ومعناها بيت الركاب وتشـــتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش والمراكب والعبى الاصطبليات والمخالى وغير ذلك من الاصناف التى يطول ذكرها ، وفيها من السروج المغشاة بالذهب والفضة المطلية والساذجة والكنابيش المتخذة من الذهب المزركش المزهرة بالريش وغير المزهرة ، والعبى المتخذة من الحرير والصوف وغير ذلك من نفائس العدد والمراكب . ; انظر : القلقشندى : حـ ١٢/٤) .

(٢٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢٠٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٠٥) الكوسات : هى صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص (انظر : القلقشندى : حـ ٩/٤) .

(٢٠٦) الجزيرى : المصدر السبق ، ص ٧١ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٧١ — ٧٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢٠٨) انظر : الفصل الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٢٠٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٠) الحمل يعادل ثلاثة ارادب (انظر الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤) .

(٢١١) المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٢) برغل : بضم الباء والغين وكسرهما (بالفارسية برغول) ويجمع على برافيل ، وواحدته برغلة : قمح يسلق ويجفف ويدق ويطبخ بالسمن أو الزبد ، ويؤكل مع اللبن الرائب أو اللحم . (انظر : دوزى : المرجع السابق ، حـ ٢٩٧/١) .

(٢١٣) الطور من البلاد المصرية القديمة ، ورد ذكرها عند ابن خرداذبة فى المسالك والممالك مع القلزم (السويس حاليا) وآيلة (العقبة حاليا) فى كورة واحدة وذكر ياقوت فى « معجم البلدان » ان الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران بشبه جزيرة سيناء ، وذكر مؤرخو الافرنج ان الطور كانت تسمى (رايتو) ، غير ان رايتو بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب (الراية) ، وقد ورد ذكرها عند كل من قدامة والقضاعى والدمشقى

فى كور مصر باسمى (الطور) و (الراية) ومن هنا يتضح انهما بلدتان . وقد اندثرت الراية ولاتزال اطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها . اما الطور فهى قرية صغيرة تقع على الشاطىء الغربى لشبه جزيرة سيناء فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس ، وبينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٥ — ٤٦) .

(٢١٤) الجلاب : وهى نوع من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى والبحر الأحمر ، ومفردها جلبة ، وتجمع على جلاب وجلب وجلبات ، وهى عبارة عن قارب كبير أو تنجة مصنوع من الواح موصولة بأمراس الياف النارجيل ، وقد استعملها اهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد . (انظر : درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، ص ٢٧) .

(٢١٥) الزعيمات : مفردها زعيمة ، وتجمع على زعايم وزعيمات ، وهى نوع من المراكب الصغيرة اى القوارب التى تعمل بالمجاديف ، وكانت تستخدم فى مياه جنوب الجزيرة العربية والعراق ومصر ، وكانت معروفة ايضا فى ميناء جدة بالبحر الأحمر . (انظر :
. (Kindermann, Schiff in Arabischen, P.34

(٢١٦) الملاقاة الأزلية ، البعثة التى تخرج لملاقاة الحجاج عن طريق العودة فى الأزلم والعقبة ويعرف رئيس هذه البعثة بالأزلم باشى . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، هامش رقم ١ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٥٥ — ٢٥٨) .

(٢١٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢١٩) نفســـه .

(٢٢٠) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٢٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٣) Shaw, Op. Cit., P. 264.

(٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٥) الصباغ : تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام ، ص ٣٧ .

(٢٢٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٢٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٥ — ٦٦ ، Shaw, Op. Cit., P. 261.

(٢٢٨) انظر : الفصل الرابع ، ص ١١٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٠ — ٢٢٢ .

(٢٢٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٣٠) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٧ ، Shaw, Op. Cit., PP. 261 — 262.

(٢٣١) Shaw, Op. Cit., 262 — 263.

(٢٣٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٢٣٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٢٣٦) نفســـه .

(٢٣٧) نفســـه .

(٢٣٨) نفســـه .

(٢٣٩) الجاحظ : الحيوان ، هـ ٢١٣/١ ، هـ ٥٢/٤ ، فولنى : ثلاثة أعوام فى مصـر والشـام ، ص ٢٣٨ ، البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .

(٢٤٠) Coppin, Voyages en Egypte, P. 257.

(٢٤١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٥ — ٥٦ .

(٢٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٤٣) Coppin, Op. Cit., P. 105.

(٢٤٤) Jomier, Op. Cit., P. 135.

(٢٤٥) Bremond, Voyage en Egypte, P. 75.

(٢٤٦) Jomier, Op. Cit., P. 126.

(٢٤٧) المقصود بها الطشتخاناه ، والزرد خاناه ، والفراشخاناه ، والركبخاناه ، والشرابخاناه ، والضوئية والقبانى وغيرهم من موظفى القافلة (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٢٤٨) المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ٦٦ .

(٢٤٩) Vansleb, Op. Cit., P. 210.

(٢٥٠) الجزيرى : المصدر السابق، ص ١٦٦ .

(٢٥١) النوائك : هم السقاءون الذين يتقدمون الحج للفحص عن الماء ، وللحفر ، وتنظيف الحفائر والاستعداد لورود القرب والجمال ، وقد عرفوا أيضا بالسقائين الأسباق . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٢٥٢) Coppin, Op. Cit., P. 106.

(٢٥٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٢٥٤) الزردخاناه : بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد ، وتشتمل على انواع السلاح من السيوف والدروع المتخذة من الزرد والقسى العربية والنشاب والرماح والقرقلات من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر وغير ذلك . (انظر : القلقشندى : جـ ١١/٤) .

(٢٥٥) العياشى: المصدر السابق ، جـ ١٦٢/١ .

(٢٥٦) الهجن : بالضم — والمفرد هجين ، وهو الفرس غير العتيق ، ويعنى أيضا الجمل الناقة ، والمقصود هنا — كما هو واضح من نص المتن هو الجمل الناقة . ((انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (هجن) فصل الهاء — باب النون ، ص ٢٧٧) .

(٢٥٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٢٥٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٢٥٩) السحابة : المياه المحمولة على الابل ومعدة لشرب الحجاج الفقراء . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥) .

(٢٦٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، جـ ٥٤/٣ .

(٢٦١) شاروبيم : المرجع السابق ، جـ ٥٤/٣ .

(٢٦٢) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، أخبار النواب ، ص ٧ ، البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١١٣ ، الكواكب السائرة ،) ٢٩/١ .

(٢٦٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥ .

(٢٦٤) قول قران : قول كلمة تركية بضمة مقبوضة مفخمة بمعنى العبد ، وقران كلمة تركية بمعنى مهلك ، مخرب ، قاتل أو محطم وعلى هذا فان قول قران تعنى محطم العبد اى العبيد . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٥، محمد الأنسى ، الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، ص ٤٣٦ ، ٤٤٤) .

(٢٦٥) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٥ ، البكرى : الكواكب السائرة ، حـ ٣٤/١ ، ٣٨ ، النزهة الزهية ، ورقة ٤١ (أ) . كان لمحمد باشا المذكور وقف كبير بمصر من قرى ووكايل تغر رشيد وحكر بجهة الازبكية وغير ذلك ، وقد بلغ المتحصل من جهة الوقف المذكور سنويا ما يزيد على عشرين الف دينار ، خصص جزء كبير منه للصرف على السحابة ، أما الجزء الآخر فكان يجهز له الى الديار الرومية ، وقد أبطل ذلك السلطان عثمان خان ، اذ أرسل الى حسين باشا (١٠٢٩ — ١٠٣١ هـ/١٦٢٠ — ١٦٢٢ م) بأن يتصرف فى تلك الأوقاف ، فباعها حسين باشا المذكور جميعها وارسل اثمانها الى الديار الرومية . (انظر : البكرى . النزهة الزهية ، ورقة ٤١ أ) .

(٢٦٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية : سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٩٦٥ ، ص ٣٣٦ .

(٢٦٧) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٦٧ .

(٢٦٨) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٤٧/١ .

(٢٦٩) لقد أوقف اسماعيل باشا على التكية التى بناها بقراميدان والسحابة المذكورة نواحى كثيرة وهى ناحية ترسة وناحية شبرامنت وناحية ابو صير السدر وناحية سقارة وناحية الشباب وناحية منية رهينة وناحية البدرشين بولاية الجيزة . (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٤٧/١ — ٤٨) .

(٢٧٠) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٧١) البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٩ .

(٢٧٢) عرب العائد او العائذ : عرب يمنيون بحسب الأصل وهم بطن من بطون كهلان ، وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة ، وكان عليهم خمان السابلة من مصر الى عقبة آيلة الى الكرك . (انظر . على مبارك : حـ ٢/٤) . وكان للعائد فرعان بمصر أحدهما يرجع الى ابراهيم العايدى ، والآخر الى الاباظية نسبة الى سليمان اباظة مؤسس كفر أباظة شمال ترعة شرويدة

بنجو الاثمائة متر . (انظر : ابراهيم غالى : سيناء المصرية ، ص ٤٦ ــ ٤٧ ، على مبارك ، حـ ٢/٤) .

(٢٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٤) عرب الطور : تسكن هذه القبيلة كما يوحى بذلك اسمها ضواحي جبل الطور (انظر : جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ٢٢/٢) . فهم موزعون على ساحل الجزيرة العربية حتى رأس محمد وضواحى جبل سيناء وفى المنطقة المحصورة بين بحر القلزم (خليج السويس) وخليج العقبة . (انظر : جيرار : الحياة الاقتصادية فى مصر ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ٣٠٨/٤) . وكان الحكم بين قبائل الطور جميعا من العائد ، كما أن معظم التعاقدات المتعلقة بالطور كانت لابد أن تعقد فى بيت شيخ العائد ومنها على سبيل المثال تعاقد عام ١٠٣٥ هـ/١٦٢٥ م الذى تم بين رهبان دير سانت كاترين ومشايخ عربان الصوالحة والعليقات وأولاد سعيد فى منزل الشيخ العائد منصور بن صيام بشأن تأجير الابل وتأمين الطريق . (انظر : حجج دير سانت كاترين ، محاضر وأوامر ادارية لعام ١٦٩١ م ، تحت رقم ٨٨٥ ــ ١٠٤٢ ، ص ٨٩٣ ميكروفيلم) .

(٢٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٦) ج . كونل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ١٦٣/٢ .

(٢٧٧) بلى : تشتمل قبيلة بلى على بطون كثيرة ، وكانت تسكن الشام فى الجاهلية ، ثم سمح لهم عمر بن الخطاب بدخول مصر فى أول الفتح العربى وكان أحد أحياء الفسطاط خاصا بهم ، ثم سكنت بلى بعد ظهور الاسلام ما بين عيذاب على ساحل البحر الأحمر ومصر ، وفى الأيام الأخيرة ، سكنت بطون من بلى حول الوجه ، واخرى حول جرجا . (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، ص ٢٩ ــ ٣٠ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨٧ ، أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، حـ ٤٨/١) .

(٢٧٨)جهينة : قبيلة من القحطانية ومن الأفخاذ الرئيسية لقضاعة بالحجاز ، وكانت جهينة من أولى القبائل التى اعتنقت الاسلام ، وقد نزح الكثير منها الى افريقية ودخلوا مصر ، وأقام بعضهم فى الصحراء الشرقية ، ثم جاءت بلى فسكنت الصحراء ، فرحلت جهينة جنوبا الى السودان ، وكان منهم عدد كبير بالصعيد على

الساحل الصحراوى لدشنا . (انظر : المقريزى ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ، أحمد لطفى السيد : المرجع السابق ، ﺣ ٤٨/١) .

(٢٧٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢٨٠) Shaw, The Financial, P. 331.

(٢٨١) البتنونى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٢٨٢) Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٨٣) الماوى : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٥٥ ،
Show, Op. Cit., PP. 175 — 176.
وايضـــا :
Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 86.

(٢٨٤) آخور : من الفارسية آخور بمد الألف بمعنى المعلف أو المذود ، ثم أطلقت على الاسطبل .. وأمير الاسطبل وظيفته مباشرة اسطبل السلطان والتحدث فى أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليفها وعددها ، وما لها من الاستعمالات وما يباع منها . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١ ، دوزى : المرجع السابق ، ﺣ ٦١/١ ، جب وبوون : المرجع الســابق ، ﺣ ٢٣٦/٢ ، هامش رقم ٥) . وكان يعاون أمير الآخور الكبير موظف ادارى من المتعممين : اى من غير الجند ، يمسك بالسجلات ، وعدد من أمراء الآخور أدنى من أمير الآخور الكبير درجة ، ولكل واحد منهم النظر فى أمر نوع من أنواع الحيوان : فأمير آخور للمهارى ، وأمير آخور للدشار (المرعى) ينظر فى أمور الابل وأمير آخور للبقر كان يسمى أحيانا بأمير آخور السواقى ، ويرأس أمير الآخور طوائف أخرى من العاملين بالاسطبلات ، كالبياطرة والأوجاقية والغلمان والسواس والسقائين . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١) .

(٢٨٥) الجزيرى : المصدر السابق ص ٦٠٥ .

(٢٨٦) نفســــه .

(٢٨٧) نفسه ، ص ٥٩ — ٦٠ ، ٦٤ .

(٢٨٨) البرت فارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت ، ص ٥٠ .

(٢٨٩) الشناوى : المرجع السابق ، ﺣ ٥٨/١ — ٥٩ ، جلال يحيى : مصــر الحديثة ، ص ١١٥ .

(٢٩٠) فولنى : المرجع السابق ، ﺣ ١٢٥/١ — ١٣٦ ، استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٩١) منفلوط مدينة الصعيد الأوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال اسيوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية انها كانت قديما تسمى مينالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الفراء اى الحمر الوحشية وانها كانت ذات أبنية فاخرة عظيمة العمد . (انظر : على مبارك ، ﺣ ٩٤/١٥) .

(٢٩٢) لقد جرت العادة أن تنظم منفلوط كل عام موكبا للمحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وتتقدمه ارباب الاشاير بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤون الصلوات والتوسلات وخلفهم الأشراف يمشون امام المحمل وفى ايديهم الجريد الأخضر ، وكان خلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الأسود بأعناقهم أجراس النحاس يركبها أطفال وشباب متجملون بأحسن ملابسهم ، واصل هذه العادة انه فى الأزمان الماضية كان كل من عزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الى منفلوط فيتجمعون خارجها ويقيمون حتى يحضروا صلاة العيد ثم يرتحلون من هناك الى الحج الشريف بطريق البر مع المحمل المصرى . (انظر : على مبارك ، ﺣ ١٥/٥) .

(٢٩٣) جيرار ترنفال : رحلة الى الشرق ، ﺣ ٢٢٣/١ .

(٢٩٤) عرفت بذلك نسبة الى جامع طولون ، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة الواسعة البنيان ، بناه الأمير أبو العباس احمد بن طولون على جبل يشكر عام ٢٦٣ ﻫ/٨٧٦ م وانتهى تشييده بعد عامين . وقد بالغ فى زخرفته الداخلية ، وعلق فى سقفه القناديل الجميلة ، ونقش على افاريزه آيات قرآنية ، ولايزال بعضها ظاهرا الى اليوم ، وقد بقى هذا الجامع عامرا مع ما حوله الى زمن المستنصر . (انظر : عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٧ ، على مبارك : ﻫ ١١٤/١٢) .

(٢٩٥) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى ، ص ٦٥ .

(٢٩٦) انبابة : وتعرف اليوم باسم امبابة وهى قرية شمال الجيزة على الشاطىء الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر ، مركبة من اربعة كفور ، وبها سوق ووكالة

وتهأوى ومصانع وأرحية تديرها الحيوانات وطاحونة بجهتها الغربية ، وأكثر أهلها أرباب حرف ، وبها جامع لسيدى اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل الانبابى وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة (على مبارك : حـ ٨/ ٨٦) . ويذكر محمد رمزى ان اسم امبابة أى انبابة لم يرد فى الجداول الرسمية باسم قرية وانما يطلق على مجموعة نواح ، وهى : جزيرة امبابة وكفر الشوام وميت كردك وكفر الشيخ اسماعيل ، وتاج الدول وبها يسمى مركز امبابة احد مراكز مديرية الجيزة . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ١/١٣١) .

(٢٩٧) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٢٩٨) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٧ .

(٢٩٩) Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٣٠٠) الجبرتى : حـ ٢/١٩٦ .

(٣٠١) عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى ، حـ ٢/٦٩٨ .

(٣٠٢) نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث ، حـ ٢/١٤١ .

(٣٠٣) اختلفت الآراء حول سبب تسميتهم بالتكروريين ، فهناك أحد الرحالة وهو بوركهارت يذكر ان اسمهم مشتق من الفعل تكرر (أى تنقى) بمعنى أن مشاعرهم الدينية نقت وتطهرت بحفظ القرآن وبالحج ، كما يذكر أيضا أن هذا الاسم قد اطلق على جميع الزنوج القادمين من غرب السودان طلبا للعلم ، ويشير بوركهارت أن الكثير من هؤلاء التكروريين قد اكدوا له انهم لم يسمعوا بهذا الاسم حتى بلغوا حدود دارفور . (انظر : بوركهارت ، رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان ، ص ٣٢١) . ويرى بعض الباحثين ان كلمة تكرور اشتقت من لفظة تكرر ، لأن أهالى هذا الاقليم كانوا يحرصون على تكرر اداء فريضة الحج . بينما يرى البعض الآخر أن تكرر اسم مدينة . (انظر : عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية ، حـ ٢/٧٢٩) .

(٣٠٤) عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، حـ ٢/٧٢٩ .

(٣٠٥) بوركهارت : المرجع السابق ، ص ٣٩ — ٤٠ .

(٣٠٦) ابن اياس : حـ ٥/٢١٨ ، ٢٨٠ .

(٣٠٧) Sommer, Voyages en Egypte, P. 194.

(٣٠٨) Jomier, Op. Cit., P. 181.

(٣٠٩) جاكلين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٣١٠) Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣١١) Jomier, Op. Cit., P. 218.

ورد تقرير هذا القنصل فى رسالة مؤرخة بـ ١٧١٩/٩/١٤ بأرشيف باريس المجلد ب (أ) ص ٣١٨ .

(٣١٢) انظر هذا الفصـــل .

(٣١٣) انظر الفصـــل الرابع .

الفصـــل الـــرابع

طريق الحج المصرى ووســـائل تامينه

اولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى

ثانيا : التجارة على طول طريق الحج

ثالثا : العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج

رابعا : وسائل تامين طريق الحج

اولا ــ محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى :

كان الحجاج يسلكون الى مكة طريقا بريا(١) عرف بالدرب المصرى وهو اقرب ما يكون الى البحر ، ويفضلونه لكونه اقصر الطرق ، رغم ان أرضه مجدبة وشاقة خاصة فى المنطقة التى بين السويس والعقبة . وكان الحجاج يمرون فى هذا الطريق بعدة محطات أو منازل للراحة ، وللتزود بالمؤن والماء والذخيرة(٢) . وسنقسم هذا الطريق الى أربعة اقسام طبقا لما أورده الجزيرى(٣) ، وذلك على النحو التالى :

١ ــ الربع الأول من طريق الحج :

ويمتد من صحراء القاهرة الى مناخ عقبة ايلة ، وأهم صفة تغلب عليه قلة الماء والأشجار(٤) وكان يشتمل على عدة منازل اى محطات هى :

ــ محطة بركة الحاج :

هى اولى محطات طريق الحج المصرى واحدى نواحى شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظرا لنزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج كل سنة ، او نزولهم بها عند العودة(٥) ، ويبدؤها الباب والخان(٦) الذى

أنشاه داود باشـــا (٩٤٥ ــ ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ ــ ١٥٤٩ م) ، وطريقها فضاء ورمل ، وبها نخيل كثير ، وكان ينصب بها ســـوق كبير فيه من الجمال وأنواع الملابس ما يحتاج اليه المسافر(٧) . وكانت مدة الاقامة بها حوالى خمسة أيام او أكثر(٨) ــ ويبدو انها قلت فيما بعد ــ(٩) ولعل الســـبب فى ذلك يرجع الى أن كتخدا الباشـــا والأمراء واختيارية الأوجاقات العســـكرية المرافقين لقافلة الحج معظمهم كان يمتلك قصـــورا ومنازل وبســـاتين هناك ، وعلى هذا اعتادوا الاقامة ليتنزهوا فى تلك البســـاتين والمقاصير على شـــواطىء النيل ، وقد ترتب على ذلك أن بركة الحاج أصبحت تعج فى العصـــر العثماني بالعديد من المباني التي تخص النواب العثمانيين(١٠) .

وعن اهم التجديدات التى احـدثها النـواب العثمانيون بهذه المحطة ما استحدثه داود باشا عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م من انشاء حوض كبير يشـتمل على محراب للصـــلاة وايوانين لجلوس واســـتراحة المســـافرين(١١) كما اقام الأمير زين الفقار أمير الحج عام ١١٤٠ هـ/١٧٢٧م بســـتانا وحوضـــا هناك ، وكانت الســـاقية التى انشأها من أحسن السواقى ببركة الحاج(١٢) .

ويلى المحطة السابقة **الدار الحمراء**(١٣) وتقع شـــرقى جبل الجيوشى(١٤) وليس بها اشجار ولا ماء بل يأتى اليها الحجاج بالماء من النيل ، وينبت بها القليل من الحشـــائش التى ترعاها الجمال ، وهناك كان يوزع العليق على الحيوانات(١٥) . ويليها **محطة عجرود** وهى احدى المحطات القديمة بين القاهرة والسويس، وتقع فى الجنوب الغربى من السويس(١٦) ، وهى محطة يستريح فيها الحجاج والجمال ، ويوزع فيها أمير الحج المأكولات والعليق ، كما كان ينصب بها سنويا أثناء موسم الحج ســـوق كبيرة(١٧)

يأتى التجار اليها من بلبيس والســـــويس والأماكن الأخرى التريبة من عجرود . وكان بعجرود أربع فســاقى اقتصــرت على اثنتين واستحدث فى العصر العثمانى فسقية جديدة فأصبح هناك ثلاث فســـــاقى(١٨) ، وبها بئر تعرف ببئر عجرود ، ماؤها ردىء لا يستسيغه الشارب لرائحته الكريهة(١٩) ، وقد رصد الســلطان سليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير هذه الآبار واحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها(٢٠) ، أما بالقرب من عجرود فكان يوجد ماء عذب مثل ماء الفساقى وماء المصانع(٢١) .

وكان يتجه الحجاج بعد هذه المحطة الســـابقة الى مدينة الســـــويس ، وهى مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس ، تقع فى شـــرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر ، وتســـتغرق بالســير المعتاد للابل نحو ثلاثين ســاعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الســـاعة الواحدة اربعة آلاف متر(٢٢) . وكانت مدينة الســـويس ذات أســـوار ومســاجد ووكالات مســـتطيلة على شـــاطىء البحر الأحمر ، وماؤها مالح مثل عجرود(٢٣) . وبعدها كان يمر الحجاج على النابعة وهو واد كبير ذو رمال فيه أحســـاء كثيرة تزيد على المائة ، وبه ماء حلو بارد كأنه ماء النيل ، وكان مرور الحجاج على هذا الوادى ضـــروريا جدا لحمل الماء منه لاســيما أنهم يقبلون على محطة تالية أكثر مشـــقة وخالية من الماء ، فقد ذكر العياشى انه أثناء حجته الأولى عام ١٠٥٩ هـ/١٦٤٩ م ارتحل ركب الحاج دون أن يمر على النابعة ولذلك ظل ليلتين دون ماء(٢٤) . ويلى هذا الوادى عقبة المنصـــرف ، وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضـــاء نقية ، وليس بها اشـــجار(٢٥) ، وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ ــ ١٠٦٦ هـ/١٦٣٠ ــ ١٦٥٦ م) النواطير(٢٦) بالمنصرف كعلامات يهتدى بها الحجاج ، فقد كان الحاج من قبل لســـعته

يضــل فيه وتعظم عليه المشــقات فلا يهتدون لســلوك الطريق ذهابا ولا ايابا(٢٧) . وكان يتجه الحجــاج بعد ذلك الى وادى القباب وســمى بذلك لقباب ابنيته ، ومعظمها رمل وتلال ، ثم ينتقل الحجاج الى التيه ، وقد ســمى هذا الموضــع بروض الجمل ، وهو محل مشــقة فى أيام البرد لشــدته ، وفى أيام الحر لقلة الماء ووقوع العطش ، وبه عين ماء بالقرب من جبــل حســن(٢٨) .

وكان يلى الوادى الســابق **محطة نخل**(٢٩) وهى محطة مهمة من محطات الحاج المصــرى ، تقع فى منتصف الطريق بين الســويس والعقبة(٣٠) ، ونخل قرية صــغيرة ، وهى ليســت كما يوحى اســمها ، اذ لا يوجد بها نخيل ولا شجر ، بينما كان يوجد بها ضــريح عليه قبة للشيخ النخلاوى(٣١) ، كما كانت بها ســوق كبيرة فيها الكثير من انواع الفاكهة الشامية التى ياتى بها اهل غزة مثل التفاح واللوز وغير ذلك(٣٢) ، وبها ايضا ثلاث ســاقى وســاقية يديرها ثوران فيصل ماؤها الى ثلاثة أحواض(٣٣) تستخدم لســقاية المحمل وتجديد مؤنته من الماء ، وقد رصــد الســلطان سليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير الآبار واحواضــها ، ورصــد أموالا لشــراء التبن الذى تتغذى عليه الثيران المستخدمة فى ادارة الساقية(٣٤)، فقد كان يرســل ســنويا أثناء خروج وعودة الحاج أربعة اثوار الى نخل تعود مع الحاج المصــرى فى العودة(٣٥) ، وفى عــام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م ، عام ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م تكلفت الخزينة المصــرية مبلغ ١٠ر٠٠٠ بارة للصــرف على المعدات اللازمة لرفع المياه فى نخــل وعجرود ، كما كانت تشــترى للثيران التى تدير الســواقى الخاصــة بالآبار فى نخل وعجرود اعلافا تكلفها مبلغ ١ر٢٠ بارة ســنويا ، أما مصــروفات

تنظيف الصهاريج والينابيع وشراء ما يلزم هذه الخدمات فكانت تكلف الخزينة الارسالية حوالى ١٥٠ر١٤ بارة فى السنوات ما بين ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م و ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م . وارتفـــع هذا المبـــلغ الى ١٥٠ر٢٤ بارة ســـنويا منذ عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م حتى ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م(٣٦) . وكانت نخل بآبارها تعد المنهل الثانى بطريق الحج بعد عجرود ، ويميل ماؤه الى العذوبة(٣٧) . ومما فعله العثمانيون بهذه المحطة توسيع الخان الذى اقامه من قبل السلطان الغورى ، فقد وسع من مال السلطنة علي يد على باشا عام ٩٥٩ هـ/١٥٥١ م(٣٨) .

ومن نخل كان ركاب الحاج يواصـــل طريقه فى بعض الأودية مثل وادى الفحا وكان يعرف أيضا بوادى قريص(٣٩) ، وهو بأرض متســـعة ذات حصـــن كبير(٤٠) ، ثم يتجه الحاج الى محطة عراقيب البغلة ، وهى عقبة يجتاز فيها المســـافرون بعض الصـــعوبات اثناء الســـير الا انها ســـويت وبنيت ، وقد بنى الأمير رضـــوان بك الفقارى مســـجدا صـــغيرا غير مســـقف على جـــانب الطريق منها(٤١) . وبعدها كان ركب الحاج يتقدم نحو ســـطح العقبة ، والعادة أن أمير الحج يبادر الى دخول الســـطح فى وقت يســـع تجهيز جمال الشـــعارة والرايايع(٤٢) ومن معهم قبل ركب الحاج ، وذلك ليخفف على بقية الركب كثرة الازدحام ، ويبيت غالب الحجاج وامير الحج بالسطح الى طلوع الفجر حيث كانوا يتجهون بعد ذلك الى النقب ، وهو طـــريق فى جبل فى غاية من الضـــيق ، وكان اكثر المناطق خطورة يمكن للعربان فيه ايقاع الأذى والنهب بالحجاج ، ولذلك اهتمت الدولة العثمانية باقامة الاصـــلاحات العديدة ، ومنها ما حدث فى ظل ولاية داود باشا عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م اذ عرض عليه امر هذا النقب ، فبعث ناظر الأموال واكابر المعمارية للكشف

عما يحتاج اليه هذا النقب من اصـــــلاح ، وقد صـــــوروا ارض النقب ومســـــالكه على أوراق عرضـــت على داود باشا ، ثم عرضـــــت على الســـلطان ســليمان ، فبرز أمر ســلطانى بتعمير النقب ، وتعيين احد الاتراك امينا عليه ، وعلى هذا جهزت المعمارية والآلات وما يحتاج اليه أمر التعمير بالنقب ، وقد استغرق اصــــلاحه سنة كاملة ، وصــــار بعد ذلك مسلكا هينا للحجاج وكان ذلك من الآثار الطيبة لســـــلاطين آل عثمان ونوابهم بطريق الحج(٤٣) . ويلى النقب عقبة ايلة وهى أولى محطـــات الربع الثانى .

٢ ـ الربع الثانى من طريق الحج :

ويمتد من عقبة ايلة الى الازلم(٤٤) ، وبالنســـــبة لمحطته الأولى ، وهى عقبة ايلة ، فقد عرفت بهذا الاســـــم لمجاورة ايلة الى عقبة من الجبل يصـــــعب الصـــــعود اليها تعـــرف بعقبة(٤٥) ، وقد تعرضـــــت هذه العقبة للهدم زمن أويس باشا (٩٩٤ ـــ ٩٩٩ هـ/١٥٨٦ ـــ ١٥٩١ م) . وذلك اثر زلزال وقع بمصـــر ، وترتب عليه نهب العرب جميع ما بالعقبة من ذخيرة للحجاج والمحافظين(٤٦) . أما أيلة ، فهى عبارة عن قرية صغيرة بها نخيل وبســـــاتين ، تتصـــــدها جلاب الشام حيث يقام بها الاســـــواق العظيمة التى لا توجد فى امهات الأقـــــاليم وكبار المدن ، وتكاد لا تخلو من الخيـــل والابل والدقيق والشـــــعير والعلف وانواع الماكولات والمشـــــروبات المختلفة وغير ذلك(٤٧)، وكان يباع بها البلح والرمان والتين والزبيب والســـــمن ونحو ذلك مما يأتى به العرب ، ويأتى اليها من ناحيـــــة غزة الفواكه الجافة(٤٨) ، وجدير بالذكر ان بعض حجاج القدس كانوا يلتقون مع الحاج المصـــــرى فى العقبة ويواصـــلون السير معه(٤٩) .

وكان يقيم ركب الحاج بهذه المحطة ثلاثة أيام باستثناء اذا قابلته عقبات فكان يقيم أربعة أيام أو اكثر(٥٠) .

أما المحطة التالية وهى **ظهر الحمار** ، فتقع الى الجنوب من العقبة(٥١) ، وهى قرية صـــــغيرة على شـــاطىء البحر فى أرض صـــخرية مرتفعة(٥٢) ، وكان الركب يســـــير اليها فى مسلك ضـــــيق بين البحر والجبل لا يســـع ســـــوى مرور الجمل اثر الآخر ، وقلما خلا هذا المحل من لصوص يتعرضـــــون للحجاج لاسيما فى العودة(٥٣) . وبظهر الحمار الكثير من حدائق النخيل ولذلك ذكر العياشى أن هذه المحطة كانت تعرف بحدائر النخيل(٥٤) ، وكان فيها ســـــوق يباع فيه اللبن والحشائش والتمر الذى تأخذه الحجاج من العقبة للبيع والمتاجرة فيه(٥٥) .

ويلى ظهر الحمار **محطة الشـــرفة**(٥٦) : والطريق اليها واضحة بآثار المارين لكونها غير مســـــقوفة وفى الطريق اليها عقبة تســـــمى « العلوة » فيصـــــعد الحاج عليها ، ويسير فى ســـــطحها بعض الوقت ثم يهبط منخفضا حتى يصـــــل الى طريق بين جبلين ، فيصـــــل الى موضـــــع يقال له « عش غراب » . ثم يصـــــعد الحاج الى موضـــــع مرتفع يقال له الشـــــهداء ، أرضه ســـــهلة ثم يهبط حتى يصل الى محطة الشـــــرفة(٥٧) ، وهى موضـــــع بين الجبال ، أرضها صلبة وقاحلة بدون ماء(٥٨) ، ولعل ذلك ســـــبب تســـــميتها بأم العظام(٥٩) ، وكان يباع فيها الأغنام واللبن وعسل النحل(٦٠) .

وكان يعقب الشـــرفة محطة **مغاير شـــــعيب** ، وتنسب الى شـــــعيب عليه السلام(٦١) ، وكان عند دخول الحاج هذه المحطة يمر على واد يعرف بوادى مدين وهو على شـــاطىء به اشـــــجار وكروم وحدائق(٦٢) ، كما كان بالمحطة نفســـــها الكثير من اشـــــجارالنخيل ، وقد تميزت بخصـــوبة أرضـــــها

فيزرع فيها الكثير من المحاصيل والفواكه كالقمح والشعير والتين والحشائش للدواب هذا باستثناء الفواكه التى تجلب اليها من وادى مدين(٦٣) ، كما تميزت مياه مفاير شعيب بالعذوبة(٦٤) ، وعلى هذا كانت من المحطات المرغوبة فى طريق الحج وان كانت كثيرة اللصوص(٦٥) .

ويلى المحطة السابقة محطة **عيون القصب** ، وتقع بين القصبة والمويلح (المحطة التالية) على بعد ثمانين كيلومترا شمال المويلح ، وهى قريبة من شاطىء البحر الأحمر(٦٦) ، وكانت ذات عيون ضعيفة المنبع تجرى فى مضيق بين جبلين ، ينبت عليها القصب(٦٧) ، ولذلك عرفت بعيون القصب(٦٨) ، وماؤها لا يستطاب وان كان عذبا(٦٩) ، وكان يقيم فيها الركب يوما كاملا للاغتسال وغسل القماش(٧٠) .

أما **محطة المويلح** ، فكانت تقع على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر من جهة الجزيرة العربية ، جنوبى العقبة ، على بعد مائتين وثلاثين كيلومترا منها(٧١) ، وماؤها مالح ردىء(٧٢) ، وبأرضها بساتين ونخيل(٧٣) ، كما كان بها سوق فيه ما لا يحصى من أنواع النبات والأطعمة المختلفة والملابس المزخرفة والطبائخ المنوعة وعلف الدواب ، وكان يترك الحجاج أمتعتهم بهذه المحطة فى الذهاب حتى حين عودتهم فيتزودون بها(٧٤) .

وبعد محطة المويلح كان يمر ركب الحاج على آبار السلطان ، وهى آبار حديثة العهد فى العصر العثمانى ، وكانت تعرف أيضا بدار أم السلطان ، وصاحب الفضل فى حفر هذه الآبار الأمير ابراهيم بك الفقارى ، وأتم حفرها من بعده أخوه بوصية منه ، وهى آبار عذبة الماء(٧٥) . ثم يخترق الحاج مضيق شق العجوز ، وتسير فيه الجمال جملا جملا ، وكان يمر

الحاج على جبال سلمى وكفافة(٧٦) حتى يصل الى الازلم وهى بداية الربع الثالث .

٣ ــ الربع الثالث من طريق الحج :

ويمتد من الأزلم الى الينبع(٧٧) ، **وتقع محطة الأزلم** ما بين محطة سلمى ومحطة اصطبل عنتر (المحطة التالية) ، وكان بها أربع آبار ثم صارت ثلاثا ، وماؤها غزير الا انه مالح لا يصلح الا للابل ولضرورية الحجاج من غسل ونحوه(٧٨) وكان يقام بالأزلم سنويا سوق كبيرة تجتمع فيها الباعة بما تحمل من الزاد والعليق وغيره لبيعه للحجيج خصوصا فى العودة عند حضور جماعة الملاقاة الأزلمية(٧٩) .

ويلى الأزلم **محطة اصطبل عنتر** ، وهى فضاء صغير بين الجبال ، وفيه ثلاث آبار محكمة البناء بحجر منحوت ، ويتميز ماؤها بالعذوبة وحلاوة المذاق الا انه قليل(٨٠) . ويليها وادى الاراك ، وهو واد متسع فيه الكثير من شجر الاراك(٨١) الأخضر(٨٢) . ومن هذا الوادى كان يتجه الحاج الى احدى المحطات الرئيسية وهى **محطة الوجه** ، وتقع على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر الى الشمال(٨٣) ، وهى جمار فى واد كبير يخرج من بين جبلين ، وفى الوادى عدة آبار عذبة ، وقد رتب أبراهيم باشا عام ٩٣١ هـ/١٥٢٤ م ما قدره أربعمائة دينار من وقفه ، لتنظيف وحراسة هذه الآبار ، وقد استمر صرف هذا المبلغ على يد أمير الحج كل عام(٨٤) . وكانت تصب هذه الآبار فى ثلاث برك خارج بندر الوجه : واحدى تلك البرك من عمل أمير الحج رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ ــ ١٠٦٦ هـ/١٦٣٠ ــ ١٦٥٦ م) ، والاثنتان الاخريان من عمل الأمير قيطاس بك الفقارى (١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ ــ ١٦٥٨ م) ،

وكان فى أعلى الوادى بين الجبلين ماء يسمى الزعفران صالح للشرب الا انه قليل(٨٥) . ومن الوجه كان يسير الحاج الى وادى اكره او اكرى ، وهو واد كبير تاتيه السيول من بلاد بعيدة ، وماؤه قبيح الا اذا وقع سيل فيستساغ شربه ، وبه آبار واشجار كثيرة(٨٦) ، ويذكر العياشى(٨٧) « أن آباره الآن (١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م) أقوى بكثير من القديمة فيأخذ منها الناس ما اضطروا اليه ويسقون ابلهم » . ويلى هذا الوادى بئر يعرف ببئر الدركين ، وذلك لوقوعه بين درك اعراب مصر وأعراب الحجارة ومنه كان يتجه الحاج الى العقبة السوداء ، وهى ارض سوداء ذات أحجار واشجار ، ثم يدخل الى طرف الحنك اى جبل الحنك ، وهو محل ليس به ماء(٨٨) ، ولكن يحصل الحجاج منه على بعض المأكولات التى تبيعها العرب(٨٩) .

ويلى طرف الحنك **محطة الحوراء**(٩٠) ، وهى قرية من قرى الحجاز ، كان يباع فيها العجوة والسمك ، وفيها الكثير من شجر الأراك ، وماؤها مالح(٩١) ، وقد ذكر الورثيلانى (١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م)(٩٢) « استجد بها آبار بعيدة عن ساحل البحر ماؤها أطيب من الآبار القديمة ينزل فيها الركب المصرى وغيره » ويعقب المحطة السابقة مضيق يعرف بمضيق العقيق ، وهو من مضايق الحجاز المشهورة وكان يكثر فيه اشجار البلسان(٩٣) . ومن هذا المضيق كان يسير الحاج نحو **محطة نبط** ، وهى تمثل منهلا من المناهل المشهورة بطريق الحج ، فكان فيها ثلاث آبار من الماء العذب ، وقد تعطلت احدى هذه الآبار فجددها وعمرها مصطفى باشا عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م(٩٤) . ويبدو أنه استحدث بئرا أخرى فى العصر

العثمانى ، فقد ذكر العياشى ، وكذلك الورثيلانى(٩٥) أن بهـا أربـع آبـار محكمـة البنـاء . وكان يكثر شـجر الأثل(٩٦) ، كما يباع فيها العجوة والبطيخ مجلوبا من الينبع(٩٧) . ويليها وادى النار ، وهو بين جبال ورمال ، ومنه كان يصـل الحاج الى **محطة الخضـيرة** ، وهى من اعمال الينبع ، وليس بها ماء ، ولذلك كان يتعرض الحجاج فيها للعطش الشـديد لاسيما فى العودة(٩٨) ، ثم كان يخترق الحاج ثلاث وعرات بجـانب الجبل الأحمر ، ثم بقية الوعرات وعددها أربع ، وتليها سـبع وعرات أخرى تسـمى بالمحاطب لكثرة الشجر فيها ، وقيل لأن أهل الينبع يجمعون فيها حطبهم(٩٩) ، وكان للأمير رضـوان بك الفقارى فضـل عظيم فى محاولة تنظيف الطريق من تلك الوعرات حيث انها كانت مجهدة للحجاج والجمال(١٠٠) . ومن الوعرات المذكورة كان الحاج يدخل **محطة الينبع** بداية الربع الأخـير من الطريق .

٤ ــ الربع الأخير من طريق الحج :

ويمتد من الينبع الى مكة المشـرفة(١٠١) ، والينبع اول بلاد الحجاز العامرة(١٠٢) ، وثغر المدينة المنورة على البحـر الأحمر ، تقع فى شـرقه(١٠٣) ، وفيها قـرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية ، كما كان فيها سـوق دائمة يباع فيهـا ما يجلبه العـرب من العسـل والسـمن وغيره ، وتأتيها البضـائع من نواحى جدة والسـويس والقصـير ولذا كان يوجد بها كثير من بضـائع المدن(١٠٤) . والينبع من المناهل المشـهورة بطريق الحج(١٠٥) ، وليس بها آبار عذبة وانما كان بها صـهاريج تملأ من ماء المطر ويأخذ منها الحجـاج بالثمن من أربابها(١٠٦) .

ومن الينبع يتجه الحاج الى **محطة السـقيفة**(١٠٧) ، وقد عرفت ايضا بدار الوفدة ، وذلك لأن الحجاج كانوا يفدون اليها بالشـموع من مصـر ويبيعـونها(١٠٨) ، وكان يقيم الحاج بها بعض الوقت حتى يتم صـرف الكسـاوى والمرتبات لعرب الدرك(١٠٩) . وبعد السـقيفة كان يمر الحاج ببدر ثم مسـتورة ، وبدر قرية ذات نخيل وماء عذب ، وكان يخزن فيها ما يحتاج اليه الحجـاج من طعام وعلف وعليق وشـمع حتى وقت العودة لابتداء الزيارة من الينبع ومنها الى المدينة المنورة وقد ذكر العياشى أنه فى السنة التى حج فيها كانت خـزينة الركب المغربى عند الشـيخ حسـن بن عليان(١١٠) . أما مسـتورة فهى محطة بها سـوق ومساكن للعربان وبئران ماؤها عذب(١١١) .

ويلى مسـتورة **محطة رابغ** ، وهى قرية صـغيرة بها الكثير من المزارع والنخيل والماء ، وتعتمد على مياه السـيول ، وكان بها سـوق عظيمة كما يكثر بها النعال ويقبل الكثير من الحجاج على شـرائها(١١٢) ، وهى موضـع ميقات الحاج المصـرى ومن يأتى معهم ، فيحرم الحجيج هناك فى موضـع يقال له الجحفة(١١٣) ، ومن رابغ كان يرحل الحاج الى عقبة السـويق(١١٤) ، وهى فى جبل صـغير يتخللها الرمال ، وكان من عادة أمراء الحج حين الوصـول اليها ان يذيبوا السكر ويقدموه للحجيج وذلك فرحا بالوصـول ، فقد اذاب كل من الأمير سـنان (٩٣٤ هـ/١٥٢٥ م) والأمير سـليمان كتخدا سـليمان باشـا (٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م) ، والأمير يوسـف الحمزاوى (٩٤١ هـ/١٥٣٤ م) مائة راس من السـكر لسقاية الحجيج(١١٥) . ولذلك أطلق على هذه العقبة عقبة السكر(١١٦)، وقد قام الأمير رضـوان بك الفقارى بتنظيفها من الكثير من

الرمال والأحجار الشـــاقة على الحجيج والجمال(١١٧) . ومن هذه العقبة كان الحاج يســــبر الى **محطة خليص**(١١٨) ، وهى فضـــاء واســـع كثير النخيل ، وبها عين غـــزيرة الماء قد صنعت لها اخاديد فى الأرض وسربت الى الضياع(١١٩) ، فأمر السلطان سليمان القانونى باصـــلاحها وتجديدها عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م(١٢٠) .

ويعقب خليص **محطة عســـفان**(١٢١) ، وهى قرية على نحو يومين من مكة(١٢٢) وبها مياه عذبة ويقام بها ســـوق ، ولكن بطريقها ممر ضـــيق فيمر الركب جمـــلا جمـــلا حتى يدخلها(١٢٣) .

ويلى عســـفان وادى مر أو وادى فاطمة ، وهو من اودية الحجاز فى الشـــمال من مكة على طـــريق حجـــاج مصـــر والشـــام(١٢٤) . وكان عبارة عن واد منخفض يحتوى على ينابيع وآبار ، وتحتوى الأراضى المنزرعة فيه على أشجار النخيل التى تمد أســـواق المدينتين المجاورتين لها مكة وجدة ، ويشتهر وادى فاطمة بأشجار الحناء ذات الرائحة ، وكانت تباع بمكة فى أكياس يحملها الحجاج كهدايا الى بلادهم(١٢٥) . ومن هذا الوادى كانت تتجه قافلة الحج الى مكة المشـــرفة ثم الى عرفة ومنى ، ومن الأخيرة تعود الى بدر مخترقة فى ذلك احدى الطرق الأربع وهى الســـلطانى ، والفرعى ، والغاير ، والشرقى(١٢٦) . وكان الحجاج يفضـــلون الطريق الســـلطانى لأنه احســـن الطرق(١٢٧) ، فاذا قامت منه القافلة خرجت من باب شبيكة ، ثم تمر بوادى فاطمة ، ثم بعسفان وخليص ، ثم رابغ ومستورة حتى تصل بدر ، فيأخذ الحجاج امتعتهم المدخرة هناك ، ومن بدر كان يرحل الحاج الى المدينة المنورة ، مخترقا موضـــعا يعرف

بصحراء(١٢٨) ، ويليه موضع آخر يعرف بالجديدة ، وهى قرية كان يخزن فيها الحجيج أموالهم واحمالهم الى حين عودتهم من المدينة المنورة ، ومن هذا الموضع كان يواصل الحاج سيره الى الروحاء(١٢٩) ، ومنها الى موضع يسمى بقريش ، وبعده يدخل المدينة المنورة . وبعد زيارة النبى (صلى الله عليه وسلم)، كان يعود الحجاج الى القاهرة(١٣٠) . وكانت رحلة الذهاب تستغرق فى أحسن الأحوال ستة وثلاثين يوما ، وما تستغرقه من وقت الرحيل عن ابواب القاهرة عبر الصحراء العربية حتى العودة اليها كانت مائة وعشرة أيام أى حوالى ثلاثة اشهر أو اكثر(١٣١) .

ثانيا — التجارة على طول طريق الحج المصرى :

لم يكن الحج مجرد تادية فريضة من فرائض الاسلام فحسب بل كان فى المحل الأول مجالا كبيرا للتجارة(١٣٢) ، فالارتباط بين الحج الى الحجاز والتجارة كان ولايزال وثيقا فى العالم الاسلامى . وكان معظم الحجاج يقومون فى الواقع بالتجارة فى طريقهم الى الحجاز وفى عودتهم منه(١٣٣) . ومن طريق تلك التجارة كان يتم تبادل العديد من السلع ، وكان يخدم هذه التجارة مجموعة من الموانى التجارية المنتشرة على طول طريق الحج .

(أ) أهم السلع المتبادلة عن طريق الحج المصرى :

كان التجار الحجاج يبدعون ببضائع بلادهم ، ويبيعون معظمها فى اثناء الرحلة(١٣٤) ، ومن البضائع التى كان يحملها الحجاج المصريون معهم من القاهرة صبغة النيلة والأصواف(١٣٥) ، وكذلك بعض السلع المستوردة

كالصـــــوف والجوخ ، وقد اشـــــار جومييه من واقع تقارير القناصــــل الفرنســـــيين الى أن قافلة الحج المصــرى كانت تســـتورد كميات من تلك الســـلع الأخيرة لبيعها فى الحجاز والمتاجرة فيها ، فعلى ســـبيل المثال ، اشـــار الى تقرير قنصل فرنســـا بالقاهرة عام ١٧٣٧ م ، وقد جاء فيه : « إنه فى خلال الأســـابيع التى ســبقت رحيل قافلة الحج المصـرى فى هذه السنة المذكورة ، بيعت كميات كبيرة من الجوخ من صـــناعة بريطانيا داخل بالات تضـــم الواحدة منها عشـــر قطـــع خضـــراء اللون ، ومائة واثنتين أخرى قرمزية اللون »(١٣٦) .
وكانت صـــعوبة وجود النقدالســـائل واســـتحالة اجـــراء عمليات المقايضـــة ، ســـببا فى ارغام التجار الأجانب على بيع تلك الســـلع بالأجل ، وكان هذا يمثل مشـــكلة كبيرة لهؤلاء التجار الأجانب لأن المشـــترين من الحجاج الذين يتوفون اثناء الرحـــلة لا ســـبيل الى دفع ما اشتروه ، وفى هذا ما يكبد التجار الأجانب خســـائر كبيرة . كما أن البيع بالأجل كان يؤدى الى مماطلة التجار الحجاج فى الدفع للأجانب ، ولذلك ففى عام ١٧٣٩ م منحت مهلة للتجار الحجاج لســـداد ما عليهم وقدرها خمســـة عشـــر شـــهرا تمتد منذ وصـــول القافلة حتى السنة التالية لعودتها . وفى عام ١٧٤٠ م ، طلبت معظم البيـــوت التجارية فى مرســـيليا من مندوبها عدم البيع الا نقدا ؛ ومنع البيع بالأجل لهؤلاء الحجاج(١٣٧) .

وبالاضافة الى تلك السلع الســـابقة كانت قافلة الحج تحمل معها انواعا اخـــرى يأتى بها حجاج شـــمال افريقيا من بلادهم ، فكان يؤتى من تونس بالعديد من الســـلع من زيت الزيتون والطرابيش والشيلان الصـــوفية البيضـــاء والنعال المصـــنوعة من جلد الســـختيان ومعاطف مزودة بغطاء للرأس

تسمى برنس ، وأغطية من الصوف والعسل والزبد والشمع ، وتنقل هذه الأشياء الأخيرة عن طريق البحر ، وعن هذا الطريق تأتى أيضا زيوت بلاد البربر فى شحنات مجانية باعتبارها من أمتعة الحجاج الذاهبين الى مكة ، أما الحجاج الذين يسافرون عن طريق البر فى قوافل فيجلبون معهم السلع الجافة مثل البرانس والطرابيش والأغطية الصوفية . كما كانت ترسل مدينة درنة الى مصر عن طريق الحجاج الزبد والعسل وبعض الفاكهة(١٣٨) .

وجدير بالذكر أن العلاقات التجارية التى ينظمها الحج بصفة منتظمة بين دول البربر ومصر كانت تسمح اتجار هذه البلاد أن يتعاملوا فيما بينهم فى بيع سلعهم سواء بالنقد أو بالأجل لمدة عام ، وفى الحالة الأولى يتراوح سعر الخصم من ٧ الى ١٢٪(١٣٩) .

ولم يكن الأمر مقصورا على متاجر شمال افريقيا فكان حجاج جنوب وغرب افريقيا يأتون بالعديد من السلع حتى العبيد يتاجرون فيها ، فحجاج دارفور كانوا يجلبون معهم الريش والصمغ وغيره من خيرات البلاد(١٤٠) ، وكذلك حجاج التكرور كانوا يأتون بسلعهم المختلفة من بلادهم(١٤١) .

أما عن السلع وحركة التجارة التى كانت تتم للقافلة أثناء العودة فكانت نشطة حيث كان الحجاج المصريون والمغاربة يعودون بالعديد من السلع التجارية من الحجاز ، وكانت الأخيرة مركزا لتجارة التوابل والبن . وقد تركزت العمليات الرئيسية فى تجارة البن الذى كان يزرع فى بلاد اليمن ، فنلاحظ أنه منذ اللحظة التى نقلت فيها كميات من البن الى ميناء مرسيليا

لتباع هناك عام ١٦٤٤ م ، وبدأ الأوروبيون فى تذوقه أصبحوا يستهلكون منه كميات كبيرة . وكان ينقل هذا المحصول من اليمن الى مكة فى موسم الحج حيث يباع فى أسواقها ، فيقبل عليه الحجاج لاسيما الحجاج المصريين ، وكانت قافلة الحج تحقق أرباحا طيبة نتيجة الاتجار فى محصول البن ، اذ كان فى امكانها سداد قيمة البضائع الأوروبية نقدا من حصيلة بيع هذا المحصول الذي يأتون به من الحجاز(١٤٢) .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر فقدت مكة الشروط التى كان يجب توافرها لكى تحتفظ بوضعها سوقا للبن ، فمن ناحية بدأت أوروبا فى زراعة البن مما لم يجعل اليمن هى المورد البعيد للبن ، ومن ناحية أخرى ، أمكن للبواخر الأوروبية أن تذهب هى الأخرى الى اليمن لحمل البن من موانيها مارة بطريق رأس الرجاء الصالح . وقد أسهمت عمليات الشراء المباشر من اليمن للبن فى الاسراع بخفض الكميات التى كانت تباع فى الحجاز ، كما ارتفع سعر هذه السلعة فى مصر والامبراطورية العثمانية . وترتب على ذلك أيضا أن أصبح البن قليل العرض فى السوق ، وحوالى عام ١٧٠٤ م منع تصديره الى أوربا ، وفى عام ١٧٠٩ م حدد بيعه الى التجار المحليين فى مصر ، وأصبحت كمية البن المحمولة من ميناء جدة تتراوح ما بين ٢٠٫٠٠٠ و ٢٥٫٠٠٠ بالة ، وقد تزيد أو تنقص فى بعض الأحيان ، وكانت قافلة الحج تحمل كمية محدودة منها ، ففى عام ١٧١٤ م ، حملت قافلة الحج ما قدره ٦٫٠٠٠ بالة من البن ، بينما نقل ٣٠٫٠٠٠ بالة بالسفن ، وفى عام ١٧١٩ م حملت قافلة الحج ٢٫٠٠٠ بالة مقابل ١٢٫٠٠٠ الى ١٣٫٠٠٠ بالة نقلت بالبحر . أما فى عام ١٧٢٢ م ، فكان ما نقل برا من البن

عن طريق قافلة الحج ٥٠٠ بالة ، و ٢٠٫٠٠٠ بالة نقلت بالبحر(١٤٣) .

وقد اغضبت الأمور السابقة السلطان العثمانى ، وهدد اليمن عام ١٧١٩ م ، بانه سوف يضطر الى اعلان الحرب ضدها اذا استمرت فى بيع البن راسا الى انجلترا وفرنسا وهولندا ، وقد ردت اليمن بأنها على استعداد لتسليم جميع محصولها من البن الى العثمانيين اذا ما قاموا بسداد ثمن ما يشترونه نقدا وارسلوا السفن التى يشحن عليها ، غير أن العجز فى النقد ، وعجز الأسطول فى البحر الأحمر عن النقل بالشكل المفروض سبب موقفا صعبا للدولة العثمانية وحال دون حل هذه المشكلة . وقد أستمر الحال على هذا المنوال لمدة عشرين عاما لم يصبح بعدها الأمر بذى بال ، حيث بدأ الأوربيون يعتمدون على البن الذى ينتج فى مستعمراتهم بتكافة اقل ، وفى هذه الحالة كانت قوافل الحج مستمرة فى نقل هذه السلعة للاستهلاك الداخلى فقط دون التصدير(١٤٤) .

ولم يكن البن هو السلعة الوحيدة التى يقبل عليها الحجاج ، بل كانوا يشترون العديد من السلع الهندية التى تجلب الى ينبع وجدة بواسطة قوافل الهنود الذين ياتون الى مكة للحج ، ومن هذه السلع التوابل والأقمشة الهندية ومنسوجات الموسلين والحرير المصنع فى انجلترا والشيلان الكشمير(١٤٥) . وكانت السلع الهندية ذات اهمية كبيرة للحجاج ، فقد يتسبب عنها أحيانا وصول القافلة مبكرا أو متأخرا ، مثلما حدث عام ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م ، اذ تاخرت القافلة عن المعتاد ، ودخلت القاهرة اواخر صفر ، وذلك بسبب دخول مراكب الهند متاخرة

وانتظار الحجاج لها لشـــــراء ما بها من أقمشـــــة(١٤٦) ، كما حدث فى عام ١٧٢٨ م أن خرج الحاج من مكة المشـــــرفة قبل المعتاد بأربعة أيام ، وذلك لعدم دخول المراكب الهندية بالأقمشة المعتادة(١٤٧) .

وعلاوة على السلع الســـابقة كان هناك الكثير من المتاجر التى يأتى بها الحجاج المغاربة من شبه الجزيرة العربية ويقومون ببيعها فى مصـــر ، بل أن منهم من قام بدوره فى الأقاليم السورية قبل أن يصــــلوا الى مصـــر فيحملون معهم منتجات هذه البلاد وسلعها ، ليوزعوها فى الأقاليم التالية فى طريق ســـفرهم الى مصـــر ثم الى بلادهم ، وكانت مصـــر تستفيد هى الأخـــرى من تلك السلع الواردة والمغاربة انفســــهم هم الآخرون كانوا أكثر افادة اذ يحملون اثناء عودتهم الكثير من السلع المصرية ، ومنها الأقمشـــة الكتانية من صنع أسيوط ومنفلوط واقمشة قطنيـــة من صـــنع القاهرة وكمية من الفلفل وملح النوشـــادر والبخور وطيب الزباد وصمغ الصنوبر وغيره(١٤٨) .

من هذا العرض يتبين انه كان لنشـــــاط القافلة التجارى تأثيره فى حياة مصـــــر الاقتصادية ، وكذلك مصر بما لها من ثروة وما بها من خيرات كانت اقدر من غيرها على التأثير فى حياة الحجاز الاقتصادية(١٤٩) .

٢ ــ اهم الموانى التجارية على طول طريق الحج :

(أ) مينـــاء الســـويس :

لقد احتل ميناء السويس ــ او « بندر(١٥٠) الســـــويس المعمور » كما اعتادت الوثائق ذكره(١٥١) ــ مكانا مهما بين موانى مصـــــر العثمانية لوقوعه على راس الطريق التجارى المهم بين

بلاد الشـــــرق واوربا وهو طريق البحر الأحمر ، وكان ميناء السـويس هو المنفذ الرئيسى لتجارة مصـــر مع اليمن وســـائر أنحاء شـبه الجزيرة العربية والهند . فكل التجارة الواردة من تلك البلاد الى القاهرة كانت تمر بالســـويس ومنها على ظهور الحيوانات الى القاهرة(١٥٢) ، ويصـل الى السويس ســنويا خمســون أو ســتون سـفينة قادمة من جدة(١٥٣) . كما لعب بندر الســـويس دورا مهما بالنســـبة لقوافل الحج فكان أمير الحج يرسـل ذخائره ومؤنه على ظهـــور الابل من القاهرة الى السويس ومنها بالســفن الى جدة(١٥٤) . وكثيرا ما خزن الغـلال فى شون الســـويس للعام القادم كما ذكرنا ســـابقا(١٥٥) .

وتســـود رياح الجنوب عادة البحـر الأحمـر منذ بداية ديسمبر حتى منتصـــف فبراير ، وفى أثناء الشـــهرين اللذين يليان اعتدال الربيع ، يكون موســـم ارســـال الســفن من جدة وينبع الى الســـويس . وفى بقية العام تهب الرياح من المنطقة الشـــمالية ، وعندئذ يمكن ارســـال الســفن من الســـويس الى الجزيرة العربية ، وعندما تكون الرياح مواتية تصـــل الســـفينة من جدة الى السويس فى خمسة عشر او ستة عشـــر يوما فى حين أن المدة التى تستغرقها الرحلة العادية تبلغ عشــــرين أو اثنين وعشـــرين يوما . وتكون خمسة وعشرين أو ستة وعشرين يوما بالنسبة للسفن القادمة من ينبع(١٥٦) .

وكان يرأس بندر الســـويس قبودان السويس ، وهو مسئول عن حماية شـــواطىء البحر الأحمـر ، وعليه تقديم مائتى ســـفينة لحمل الغلال والمســـافرين بين الســـويس

وموانى الحجاز ، وكان يحصل على مبالغ من الخزينة لهذا الغرض ، ويحصل قبودان السويس على مبلغ يتراوح بين ٨٠٠ر٠٠٠ و ٦٠٠ر٠٠٠ بارة سنويا من الرسوم التى يحصلها على البضائع المارة بها(١٥٧) . كما كان يحصل على مرتب سنوى (ساليانة) من خزينة مصر(١٥٨) وصل الى ١٦٤ر٠٠٠ بارة فى القرن الثامن عشر ، ثم ارتفع الى ٤٠٠ر٠٠٠ بارة فى السنة فى القرن الثامن عشر . كما كان يحصل على مرتب عينى (جراية وعليق) بلغ ٥١٥ أردبا من الغلال فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، ثم ارتفع الى ٧٢٠ أردبا فى عام ١١٩٩هـ/١٧٨٨ م ، واستمر كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر(١٥٩) .

وكان يشترك فى ادارة شئون بندر السويس قاضى الميناء ، وأمين الجمرك(١٦٠) ، واغات الحوالة(١٦١) ، وأغات الاحتساب ، ودزدار القلاع ، والى هؤلاء كان الباشا يوجه قراراته الادارية الخاصة بشئون الميناء . وقد عرف القاضى فى بندر السويس باسم قاضى الميناء أو قاضى البهار ، وكان من واجبه أن يدون فى سجلاته الرسوم المقررة على بضائع التجار الأجانب وله أن يتدخل فى كل ما يحصل من الاموال السلطانية سواء فى ذلك حاصلات الميناء او حواصل باقى المقاطعات ، وعليه أن يراقب مع أمين الجمرك المتهربين من دفع الضرائب الجمركية(١٦٢) ، كما كان على القاضى وأمين الجمرك أن يتحققا عما يقوله التجار عن بعض العبيد السود من الأسرى من أنهم من خدامهم تحاشيا لدفع رسوم عليهم ، وليكن ما برفقه طائفة الأسباهية أو طائفة الحجاج من الأمتعة هدايا ومن العبيد ما يقوم على خدمتهم ، وليس على سبيل التجارة والا أخذت عن هذا كله رسوم الجمارك كاملة(١٦٣) .

(ب) ميناء جدة :

جدة ميناء عظيم ومحل حط واقلاع(١٦٤) ، فهى مرفأ مكة التجارى ومرفأ الحجاز المهم ، ولذا نرى ميناءها مملوءا بالسفن التجارية(١٦٥) ، فهو يستقبل السلع الوافدة من مصر عن طريق السويس بحرا ، كما تفد اليه معظم البضائع الآتية من الشرق ، وكذلك يحمل الحجاج معهم فى العودة من هذا الميناء الكثير من متاجر الشرق وبلاد العرب حيث تنقل الى مصر عن طريق السويس(١٦٦) .

وقد كانت جدة محل مطمع البرتغاليين ، فقد تطلعوا الى الاستيلاء عليها فى العصر السابق عن العصر العثمانى ، ولكن نهض المماليك للدفاع عن الحجاز(١٦٧) ، وبدخول العثمانيين مصر وتسليم الحجاز ، خضعت جدة خضوعا مباشرا السلطان وظلت تبعيتها لمكة اسمية فقط(١٦٨) ، وأصبح يعهد بادارتها الى باشا عثمانى ، ثم ضمت اليها بعض الموانى الخاضعة لهم على ساحل البحر المقابل مثل سواكن ومصوع وانشأت منها باشوية خاصة سميت باسم « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وفى القرن الثامن عشر أصبح باشوات جدة يختارون فى الغالب من بكوات المماليك المشهورين فى مصر ، أو الذين يراد ابعادهم عن مركز السلطة فى القاهرة بسعى من منافسيهم من البكوات الآخرين لدى السلطان(١٦٩) . وكثيرا ما وقعت المنازعات بين هؤلاء الباشوات وبين أشراف مكة(١٧٠) .

وقد تنبه على بك الكبير الى اهمية جدة التجارية اواخر القرن الثامن عشر ، وأراد ان يجعلها مستودعا وسطا لتجارة الهند والشرق الأقصى ، فانتهز استعانة الشريف

عبد الله بن نمى به ضد خصومه عام ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م ، وأرسل حملته المشهورة لتحقيق أغراضه ، وقد نجحت هذه الحملة بالفعل فى تأمين طريق الحج ، واقامة الشريف عبد الله ، واقامت حسن بك الجداوى صنجقا على جدة وابقت معه حامية صغيرة ، كما اهتمت بتنظيم الجمرك هناك(١٧١) .

(جـ) ميناء الينبع :

الينبع ميناء عظيم ، فهو ميناء المدينة المنورة(١٧٢) ، والميناء الثانى للحجاز بعد جدة التى تعتمد عليه فى جلب ارزاقها ، ومحطة للسفن التجارية الآتية من الهند ، وقد لعب هذا الميناء دورا مهما فى تجارة الحجاج بصفة خاصة ، وتجارة البحر الأحمر بصفة عامة(١٧٣) .

وكانت الصلة التجارية التى قامت بين موانى مصر ، وعيذاب ، والطور ، وبين الينبع فيما قبل لها تاثيرها البعيد فى التركيب الاجتماعى لمدينة الينبع ، فما ان سقطت دولة المماليك وقامت الدولة العثمانية حتى كان سكان المدينة من الأسر العربية التجارية التى انتقلت من مصر ومن الصعيد بالذات واستوطنت مدينة ينبع(١٧٤) .

وبعد العرض السابق للحركة التجارية المصاحبة لقافلة الحج نلاحظ ان الذى ساعد على اتساع النشاط التجارى لقافلة الحج ، وازدياد نسبة عدد التجار المصاحبين لها ، هو انخفاض الرسوم المقررة على تجارة الحجيج ، وهى الرسوم التى كان يبدأ تقريرها من عقبة أيلة ، حيث كان يمكث الحجاج هناك ثلاثة أيام ، فكان صاحب المكس أو أمين الجمرك يحضر بنفسه او يرسل من يعتمد عليه ومعه الأغوات ليقوموا بفحص

الاقمشـــة والتوابل وغيرها من الاشـــياء التى يجب الاقرار عنها بما يفرض عليها من رســـوم ، ويقيدون ذلك بدفاترهم ، وعندما كانت تصـــل القافلة الى عجرود تحجز الجمـــال المحملة بالبضـــائع التى يتعين تحصـــيل الرســـوم عليها ، ثم يصحب الكتـــــة القافلة حتى تصـــل الى خان العادلية خارج القاهرة ويأخذون العشـــــر ، واســـتمرت الرســـوم على هذا النحو حتى عام ٩٦٧ هـ/١٥٦٠ م ؛ اذ امر على باشا فى هذا العام أن يعفى تجـــار قـــافلة الحج من نصـــف العشـــر اكراما لهم(١٧٥). وفى نهاية القرن الثامن عشر ، اعفيت تجارة الحجيج من الرسوم الجمركية(١٧٦) .

ثالثا ــ العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج :

واجهت الحجاج على طول طريق الحج عدة عقبات تمثلت اكبرها فى البدو واعتداءاتهم على قافلة الحج ، ويمكن حصـــــر هذه العقبات على النحو التالى :

١ ــ البـــــدو :

(أ) خفارة البدو لطريق الحج وسياسة الدولة العثمانية ازاءهم :

لقد سارت الدولة العثمانية على نهج سياسة الســـلاطين المماليك فى دفع شـــــرور الأعراب البدو بأن منحتهم الخفارة ، اى الحراسة على طول طريق الحج ، وكذلك منحتهم الاتاوات السـنوية ، وذلك لمحاولة كســـبهم نحوها ومنعهم من الاعتداء على قافلة الحج . وقد توزعت خفارتهم على طريق الحج على النحو التالى :

الربع الأول من طريق الحج آلت خفـــارته لاقوى قبائل البدو ، العائد وبنى عطية(١٧٧) ، فقد تركزت خفـــارة المنطقة

المتدة من أول صحراء القاهرة حتى سطح العقبة فى أيدى عربان العايد(١٧٨) ، أما منطقة درك النقب فقد آلت خفارتها لأربع بدنات من العربان حيث كانت تنقسم الى اربعة أقسام ، القسم الاول منها كان لعربان الوحيدات(١٧٩) ، والقسم الثانى لعربان المساعيد(١٨٠) ، والثالث لعربان الرتيمات(١٨١) ، والقسم الأخير لعربان الترابين(١٨٢) . أما منطقة المناخ حتى بويب العقبة فآلت خفارتها لعربان بنى شاكر أولاد راشد وشاركهم فى هذا طائفة من عربان بنى عطية(١٨٣) ، وقد حدث فى ولاية أميرالحج جانم بن قصروه عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م أن نما أمر الحويطات(١٨٤) من بنى عطية ، واشتهروا بالفساد والأذى ، وانتهزوا فرصة عجز بنى شاكر فى القيام بالخفارة واستولوا على درك المناخ ، وحصلوا على العوائد التى كانت تمنح لبنى شاكر وقدرها ٨١٥ نصف فضة ، وذلك غير الجوخ والشاشات ، ولكى يتفادى أمير الحج المذكور أذاهم أعطاهم الأمان ورتب لهم من ماله زيادة عما كان باسم بنى شاكر ٢٠٠٠ من الفضة الجديدة ، وعشرين جوخة غير الملاليط ، وعندما تولى الأمير ايدين امارة الحج عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م منحهم نصف العوائد السابقة فقط ، ثم قطع عنهم تلك العوائد الأمير حسين اباظة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ، وقد تمكن هذا الأمير من الهجوم على منازل الحويطات وأحرقها وقطع رءوس بعضهم ، وحبس البعض الآخر(١٨٥) .

والى جانب هؤلاء البدو القائمين بأمر الخفارة فى هذا الربع من الطريق ، كان هناك الرهبان الذين لعبوا دورا مهما فى تأمين خفارة الطريق لاسيما فى منطقة طور سيناء ، فقد كان للرهبان سلطة ونفوذ على بدو تلك المنطقة ، وذلك لحاجة

هؤلاء البدو اليهم اذ ارتبطت حيـاتهم الى حد بعيد بدير طـور سـيناء ، فكان يزودهم الدير بالزاد والشـراب ، كما كان يوقع اشـد العقوبات على كل بدوى يرتكب عملا من شـأنه الحاق الضـرر بالدير ، ومن هنا أمكن لهؤلاء الرهبان استخدام البدو فى الخفارة والزامهم بحمـاية القوافل والمارين والمترددين على الدير سـواء من المسلمين او النصـارى(١٨٦) . ولم تقتصـر خدمات الرهبان للحجاج المسـلمين عند هذا الحد ، بل كانوا يزودون الواردين من الحجـاز بكل ما يحتاجون اليه ويقومون بمسـاعدتهم ، وهناك أكثر من وثيقة تشير الى تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للمسـلمين الواردين من درب الحجاز ومنها على سـبيل المثال ما جاء فى هذه الوثيقة(١٨٧) :

« .. ليشـهد كل من الحاضـرين ومن يكتب عنه باذنه وبحضـوره من القاطنين بجبل المناجاة بسيدنا موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وعلى ساير الانبياء والمرسلين والواردين من الأقطار الحجازية وساير الزوار من المسلمين لا يشاون فيها ولا يرتابون بانهم غربين يدى الله موقوفون وعن شهادتهم يسالون بان هذا الدير فى طريق منقطعة وحيات ناس كثير من المسلمين عليه ويطعم الفقراء والمسـاكين ويكسى العـراة والملهوفين من درب الحجاز وغيرهم وهو نفع كثير للمسلمين ويساعد كل ملهوف ويضيف الغرباء والمترددين والمنقطعين من درب الحجاز » .

أما الربع الثانى من طريق الحج فكان به دركان وجزء من درك ثالث والدرك الأول لعرب الرشيدات من بنى عطية ، واوله من البويب وآخره المحل الذى يسـمى عند العرب كبيدة وهو بآخر مغارة شـعيب ، والدرك الثانى لبنى عطية ، اما الربع

الثالث من طريق الحج فكانت خفارته فى أيدى عرب الأحامدة من قبيلة بلى ، وبنو حسان من جهينة وغيرهما من بطون قبيلتى بلى وجهينة . اما الربع الأخير من الطريق ، فنلاحظ انه فى زمن دولة المماليك الجراكسة آلت خفارته الى بنى ابراهيم المنازلة بالينبع ، وقد قرر لهم نظير ذلك من الخزينة الف دينار ، ولكن لاشتداد فسادهم آل أمرهم الى القتل والتفرقة من البلاد ، وبانتهاء دولة المماليك الجراكسة تلاشى أمر الدرك وأصبح بدون خفارة فى ظل الدولة العثمانية ، مما ترتب عليه كثرة الفساد من العربان المقيمين هناك كعرب العنزة(١٨٨) وظفير(١٨٩) وبنى حرب وغيرهم(١٩٠) .

ولم تقتصر سياسة الدولة العثمانية تجاه البدو على منحهم الخفارة فقط لكسب ولائهم ، بل اتبعت سياسة اخرى تعتمد أحيانا على المصالحة ، وأحيانا على القوة ، وقد اتبعت تلك السياسة مع هؤلاء العرب الذين كانوا اكثر خطورة على طريق الحج ، وهم عرب اقليم الشرقية وعرب السوالم . فاقليم الشرقية كان اكثر الاقاليم أهمية لأن الطريق التجارى بين مصر والشام يمر فيه ، ولأنه يسيطر على طريق قافلة الحج المصرى المتجهة الى الحجاز . اما عرب السوالم فكانوا الى الشرق من اقليم الشرقية ، وكانت لهم خطورتهم وان كانوا أقل قوة من عرب الشرقية(١٩١) .

وكان بنو بقر(١٩٢) ابرز بدو الشرقية ، اكثر ظهورا وفسادا فى أوائل العصر العثمانى ، وقد اتبعت الدولة العثمانية معهم كافة الاساليب السياسية للحد من نفوذهم وتأمين طريق الحج والطرق التجارية منهم ، فقد خلع السلطان سليم الأول على زعيمهم أحمد بن بقر ، وأولاده عبد الدائم

وبيبرس والجذامى وخاطر ، كما اقر أحمد بن بقر كما هو أمير طبلخانة ، وأبقاه على ما هو من بلاده وارزاقه(١٩٣) . واتبع خاير بك نفس سياسة السلطان سليم الأول ، الا أن سياسته تأرجحت بين اللين والعنف فبدأ اولا بسياسة المصالحة ، فخلع على أحمد بن بقر وعلى ابنه بيبرس ، كما عفا عن عبد الدايم ، وكان هدف خاير بك من ذلك تأمين سلامة الحاج المصرى الذى كان يمر فى الشرقية ، من تهديد البدو ، وأيضا تأمين سلامة القوافل التجارية بين الشام ومصر . ثم ما لبث أن اتبع خاير بك اسلوب القوة والعنف ، وذلك حين أعلن عبد الدايم العصيان للمرة الثانية ، فقد تمكن خاير بك من أسر عبد الدايم ، ويظهر من تهديد البدو فى الشرقية لقافلة الحج فى سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ان اتباع عبد الدايم قد حاولوا الثأر لأسر شيخهم(١٩٤) ، كما اتبع أحمد باشا نفس السياسة عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٤ م ، حيث أطلق سراح عبد الدايم بن بقر ليحصل على ولاء بدو الشرقية ، ولكن بنى بقر بزعامة الأمير أحمد تقاعسوا عن مساعدته لما راوا ان قضيته خاسرة ، وتمرد عليه عبد الدايم بن بقر(١٩٥) ، واستمر عصيان عرب الشرقية حتى تمكن ابراهيم باشا عام ١٥٢٥ م من قتل زعيمهم أحمد بن بقر(١٩٦) ، ويبدو أن قتل زعيمهم كان له أثر كبير فى الحد من تمردهم وتعرضهم لقافلة الحج والقوافل التجارية فيما بعد .

وبالنسبة لعرب السوالم ، فقد اتبعت معهم الدولة العثمانية نفس السياسة السابقة ، ففى أوائل العصر العثمانى تصالح خاير بك مع عرب السوالم ، وخلع عليهم وذلك لكسب ولائهم ، ولكن حدث فى عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ان وصل عرب السوالم الى بركة الحاج ،

وهددوا طريق الحج في الشـــرقية ، فارسل خاير بك قوة غلبتهم ، ولكنها لم تقض عليهم بسبب هروبهم الى الجبال(١٩٧) .

(ب) اعتداءات وحوادث البدو على طول طريق الحج :

تبدأ أولى حوادث العربان في العصـــر العثماني باعتدائهم على قافلة الحج أثناء عودتها عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ، ففي هذا العام منع العرب مبشـــر الحاج من الدخول الى القاهرة ، مما ترتب عليه عدم معرفة أخبار الحجيج ، وكان ســـبب الاعتداء في هذا العام ــ كما ذكرنا ســـابقا ــ أســـر عبد الدايم ، بالاضافة الى امتناع أمير الحج عن دفع الاتاوة أى الصرة(١٩٨) المقررة للعربان(١٩٩) . وفي عام ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م ، تعـــرض سلامة بن فواز شـــيخ بني لام من عربان بني عقبة للحاج في وادى ســـماوة بالقرب من الأزلم ، وكان معه نحو عشـــرة آلاف نفس من العربان في الوقت الذى لم يكن مع أمير الحج الا عدد قليل من العســـاكر ، ورغم هذا تمكن أمـــير الحج من التغلب عليه ، ولم يصـــب الحجاج اى ضـــرر من جـــراء ما حدث في هذا العام(٢٠٠) . وكذلك في عام ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م تعرض عربان العقبة لقـــافلة الحج أثناء ذهابها ، وكانت بقيادة الأمير ذو الفقار ، وهو الذى تمكن من أســـر ســـبعة افراد من هؤلاء البدو ، مما ادى الى محاصـــرة البدو لجبل العقبة أثناء عودة القافلة ، الأمر الذى أعاق باش الأزلم من دخول العقبة والوصول الى الأزلم لاســـتقبال القافلة . وعندما وصـــلت الأخبار الى القاهرة بما حدث من العربان ، أرســـل الباشـــا حملة عســـكرية قوامها خمســـمائة جندى من رجال الأوجاقات العســـكرية ، وعلى راسها يوسف بك سردارا لانقاذ الحجاج في العقبة ، ولكن يبدو أن العرب شـــعروا بقدوم الحمـــلة

ورحلوا قبل وصـــولها ، فعندما وصـــل يوسف بك السردار الى العقبة لم يجد منهم احدا ، وعاد بحملته مع الحجاج(٢٠١) . وايضا فى عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م ، تعرض العربان لبعثة الأزلم ونهبوها بمنطقة عش الغراب(٢٠٢) ، وكان ذلك انتقاما لما فعله ابراهيم بك ذو الفقار مع العربان فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٨م(٢٠٣)، حيث دارت بينهم معركة عظيمة خلف جبل الجيوشى ، قتل وأسر فيها الكثير من العـــربان(٢٠٤) . ولم يكتف العربان بهذا ، بل تعرضـــوا للحاج فى نفس السنة (١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م) فى محطة الشـــرفة ، وقتلوا من الحجاج عددا كبيرا ، ومنهم خليل اغا كتخدا الحاج ، وأســـروا بعضـــهم ، كما نهبوا من الحاج نحو الف جمل بأحمالها ، وعندما علم الباشا فى مصر بذلك ، أرسل حملة عســـكرية تعدادها الف وخمســمائة جندى من العســـاكر الاســـباهية ، وعلى رأسها خمسة صـــناجق ، لمســـاندة الحجاج فى الطريق ، وقد اســـتقر معظم افـــراد الحملة فى عجرود(٢٠٥) ، بينما خرجت طائفة منهم بقيادة أحد الصناجق وهو درويش بك الى العقبة حيث يوجد أمير الحج ، وبوصـــول درويش بك الى المكان المذكور هرب العربان وعاد بالحجاج الى مصـــر(٢٠٦) . ويذكر الجبرتى أن هذه الوقـــائع التى حدثت للحاج فى هذا العام المذكور ، كانت نتيجة تحريض أمراء مصر للعرب لمهاجمة ابراهيم بك ابو شـــنب امير الحج آنذاك ، لما يتمتع به من نفوذ وســـلطة ، مما ادى فى النهاية الى اعفائه وعزله عن أمارة الحج(٢٠٧) . وفى نفس المـــكان الســـابق اى الشـــرفة تعرض البدو للحجيج عام ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م ، وقد اعتقد ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج آنذاك ، أن هذا تحريض من القاســـمية ، لتركز امارة الحج فى أيدى الفقارية ، ولكن كان هذا انتقاما للعرب من ابراهيم بك المذكور لما فعله معهم فى الجبل الأحمر(٢٠٨) .

- تلك هى اهم احداث البدو على طريق الحج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهى قليلة اذا قورنت باحداث البدو فى القرن الثامن عشر كما سنرى .

وتبدأ احداث البدو فى القرن الثامن عشر باعاقة العربان الطريق أمام الحجاج فى العقبة عام ١١٢٨ هـ/١٧١٦ م ، وقد تمكن امير الحج من دخول العقبة بعد ارضاء العربان ببعض الأشياء ، ومر بالحجاج بسلام(٢٠٩) . وفى عام ١١٣٢ هـ/ ١٧١٩ م ، سبب البدو عناء شديدا للحجاج ، كما اصابوا قافلة العقبة باذى شديد ، ولم يسلم منها الا الهجان ، واصابوا ايضا اغا الوجه(٢١٠) . وفى أواخر هذا العام ، أثناء خروج الحجاج الى مكة ، تربص العربان للحجاج فى منطقة التيه بالعقبة ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجيج ، ولخشية اسماعيل بك أمير الحج على الحجاج فى العودة من العرب المحاصرين للعقبة ، أرسل طلب العون والمساعدة من رجب باشا(٢١١) ، فارسل اليه من القاهرة مائة جندى ، على رأسهم عبد الله بك صحبة باش الأزلم ، وعندما وصلت الجند الى العقبة ، وجدتها حافلة بالعربان ، فاشتبكوا معهم ، وقد تطلب الأمر ارسال خمسمائة جندى آخرين من القاهرة ، كما أعقبهم الباشا بارسال تجريدة على رأسها محمد بك ابن اسماعيل بذريعة ملاقاة الحجاج ، بينما كان الهدف منها قتل اسماعيل بك امير الحج . وجدير بالذكر أن غارة البدو على الحاج فى هذا العام ، كانت بتحريض من الباشا بغرض قتل اسماعيل بك المذكور ، فقد اراد الباشا أن يتخذ من غارة البدو ستارا يخفى من ورائه مؤامرته الدنيئة(٢١٢) .

وقد تعددت اعتداءات العربان على قافلة الحج فى منطقة العقبة ، ففى عام ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، تعرض عربان التزابين لباش العقبة ومن معه ، ومنعوه من الاتجاه الى العقبة ، فتحصن بقلعة نخل الى حين وصول الحملة التى ارسلها الباشا لمساعدته ، وقد مكنته الحملة من الوصول الى العقبة(٢١٣) . وايضا فى العام التالى (١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م) ملك العرب العقبة ، وكان ذلك بسبب ما ارتكبه محمد بك جركس مع عرب العقبة ، اذ كانت العادة أن كل من يتوجه الى مكة فى غير اوقات الحج لا ينقله الا عرب العقبة ، ولكن حدث فى هذا العام أن كلف محمد بك المذكور عرب شديد(٢١٤) ومزاع ينقل باكير باشا الى مكة ، وطرد عرب العقبة ، مما اغضب الآخرين وجعلهم يقطعون الطريق على قافلة الحج ، كما تعسر فى هذا العام دخول باش الأزام دن العقبة لملاقاة الحجاج ، مما ترتب عليه أن أصبح الحجاج فى خطر ، وهو الأمر الذى دفع أمير الحج الى ارسال رسول للعربان للتعرف على مطالبهم ، فطلبوا عشرة اكياس ، وعشرة احمال قماش ، وعشرة احمال بن ، فعرض أمير الحج عليهم الف زنجرلى(٢١٥) ، فرفضوا واصروا على مطالبهم . ولذلك لم يجد أمير الحج أمامه الا الاستعانة بشديد ومزاع ليرشداه الى طريق آخر ، فعرضا عليه الاتجاه من خلف العقبة ، وان كان هذا الطريق يزيد فى سلكه عن الطريق المعتاد ثلاثة أيام ، كما كان عسيرا وقليل الماء ، الا أن أمير الحج وافق عليه لتجنب البدو ، ورغم هذا تمكن بدو العقبة من نهب مؤخرة الحاج ، وسرقوا تسعة عشر حملا من الاقمشة كانت مع الربايع للتجارة ، وهلكت معظم الجمال(٢١٦) .

ونظرا لما حدث من بدو العقبة فى العام السابق ،

الى تهديد الشيخ محمود شيخ عرب العقبة للأمير ذو الفقار حين جاء الى مصـــر ، أصـــر الأخير على الانتقام من عرب العقبة ، وتم له ذلك فى العام التالى (١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م) حين خرج بالحجاج ، فقد تمكن الأمير ذو الفقار أمير الحج من قتل الشيخ محمود المذكور ، واسر ابنه واخيه ، وسار بهما الى مكة ، وفى عودته وقف له البدو فى العقبة مطالبين بالأسرى ، فوافق أمير الحج على طلبهم مشترطا اعادة ما نهبوه من الحاج فى العام الســـــابق ، فما كان من البدو الا انكار ما سلبوه ، وغضبوا على امير الحج ، وحاولوا اسر جاويش الحاج كرهينة يخلصون بها اتباعهم من الأسرى ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل(٢١٧) . وفى نفس المكان المعتاد أى العقبة تعرض العربان للحج اثنـــاء عودته فى أوائل عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، وكان ذلك بسبب ما حدث فى العام الســـــابق ، فقد حدث أن خرج بدوى يدعى قطيفان ومعه بعض البدو على امير الحج محمد بك قطامش اثناء عودته بالحجاج فى أوائل عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وتمكن أمير الحج من اسره ومعه عشـــرة آخرون من البدو ، وعاد بهم الى مصـــر ، وقد اثار هذا البدو ، وارســـــلوا يهددون محمد بك أمير الحج ، فغضــــب الأخير وقتل قطيفان وســـبعة من الأســـرى ، مما اغضـــب البدو ، وجعلهم يتربصـــون لأمير الحج فى العقبة اثناء دخوله بالحجاج ، وتقاتل معهم أمير الحج ، وقتل عددا كبيرا منهم ، ثم ســـــافر الى مكة ، وقبل ســـــفره أرسل رســـولا الى الباشا فى مصـــر ليخبره بما حدث من جانب البدو ، وكالمعتاد ارســـــل الباشا حملة عسكرية على راسـها صـــالح بك ومملوكه حســـين بك الخشـــاب ، وقد ســـلكت الحملة طريق الدورة أى الســـير من خلف العقبة ، وفاجأت العرب من طريق لم يكن يتوقعونه ، واطلقت عليهم النيران من مدفع كبير يقال له

المجنون يجره عشرون جملا ، فالقت بهم خسائر جسيمة ، وقتل منهم عدد كبير ، وبانتهاء القتال دخل أمير الحج العقبة ، واجتمع بصالح بك ، وحسين بك ، وشكرهما على ما فعلوه(٢١٨) .

ولم يتعظ بدو العقبة مما أصابهم فى العام السابق ، فقد عاودوا الهجوم على قافلة الحج فى العام التالى (١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م) ، ففى هذا العام منعوا امير الحج من الدخول الى قلعة العقبة وذلك أثناء عودته بالحجاج ، فاستعان أمير الحج بمساعدة الباشا ، فأرسل اليه حملة عسكرية ، على راسها على بك ذو الفقار ، وقد نجحت الحملة فى انقاذ الحجاج من البدو ، ومنح على بك ذو الفقار حكم جرجا نظير ذلك(٢١٩) . وفى عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م ، تربص عرب ظهر الحمار المشهورون بالعمارنة . فى قصر البدوية ، لمهاجمة الحجيج ، اثناء العودة ، كما تعسر على باشا الأزلم الدخول الى العقبة لكثرة العربان هناك ، ولذلك أرسل الباشا فى مصر حملة عسكرية تعدادها ثلاثمائة جندى ، وعلى راسها على بك الصغير تابع ذو الفقار ، لانقاذ الحجاج ، وقد التقت الحملة مع البدو فى القصر المذكور ، وقاتلتهم قتالا مريرا ، ترتب عليه قتل الكثير منهم . ثم واصل على بك المذكور سيره حتى التقى بالحجاج ، وعاد بهم الى مصر سالمين ، ومنح نظير ذلك كشوفية جرجا ، ومنفلوط ، والمنيا(٢٢٠) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، ملك العرب العقبة ، ولم يستطع باش الأزلم دخولها ، فأرسل الى الباشا فى مصر طالبا العساكر والذخائر الكافية لمقاومة البدو ، فأرسل الباشا كالعادة حملة عسكرية تعدادها خمسمائة جندى ، وعلى راسها على بك الدمياطى ، هذا بالاضافة الى ارسال

بعض الذخائر ولوازم الجند ، وتلك الأخيرة كلفت الخزينة الارسالية حوالى أربعة وثمانين كيسا . وعندما وصل على بك الدمياطى بحملته الى العقبة ، وجد قافلتى الأزلم والعقبة قد حملتا الأحمال والدواب ، وخرجنا الى ظهر العقبة . فالتقى بهما على بك ، وحاول دخول العقبة ، وكانت المفاجأة التى قابلت على بك ومن معه من قافلتى الأزلم والعقبة ، هى خلو العقبة من البدو ، وكان هذا خطة دبرها البدو ، فقد اختفوا وراء الأحجار بحيث من ينزل العقبة يعتقد أنهم هربوا ، وهذا بالفعل ما اعتقده على بك الدمياطى ومن معه ، فبمجرد أن اطمأنوا ودخلوا العقبة ، خرج عليهم البدو من جميع الجهات ، واطلقوا عليهم الرصاص ، ونهبوا ما معهم من قومانية(٢٢١) ومؤن وخيام وغير ذلك . وبهزيمة على بك ، عاد أمير الحج بالحجاج الى مصر عن طريق دورة العقبة أى السير من خلفها(٢٢٢) .

ومن حوادث البدو التى كانت تقع نتيجة منع الاتاوات المقررة للعربان على طول طريق الحج ما حدث عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، اذ امتنع الأمير حسين بك كشكش أمير الحج آنذاك عن دفع الاتاوات للعربان ، فوقف له الآخرون فى مضايق الطريق ، وحاولوا التعرض للحجاج ، الا أن الأمير حسين بك استطاع بشجاعته التغلب عليهم ، بل لقد بلغت شجاعة هذا الأمير أنه أصر على الخروج بالحجاج فى العام التالى عندما لامه على بك الكبير على ما فعله مع العربان ، نظرا لخشيته من امتناع الأمراء من الخروج للحج خوفا من العربان . وفى هذا العام ، تعرض له البدو للمرة الثانية انتقاما لما فعله معهم فى العام السابق ، فوقفوا له فى المضايق ، وعلى رءوس الجبال ، وتربصوا به فى كل مكان ، وكالعادة تمكن الأمير حسين من قتالهم وتشريدهم ، ولم يستطع البدو بعد ذلك التعرض

نه اثناء سنوات حجه التالية(٢٢٣) . وكذلك فى عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م تعرض البدو للحاج اثناء عودته ، وكان ذلك بسبب عوائدهم المتاخرة والجديدة(٢٢٤) ، ونظرا لما حدث فى هذا العام ، حرص امير الحج فى العام التالى (١٢٠٠ هـ/١٧٨٦ م) على تسديد الاتاوات المتاخرة للبدو ، فمنحهم عوائد عامين ، وقسط الباقى على الأعوام التالية(٢٢٥) . ورغم هذا لم يسلم الحجاج من اعتداءات البدو فى هذا العام ، وكان ذلك لسوء تصرف امير الحج ، اذ انه بعد أن دفع اتاوات العربان ، اسر اربعة منهم كرهائن ، وكواهم بالنار فى وجوههم ، فقد اعتقد انه بهذا العمل يمكن تجنب البدو الباقين ، وارغامهم على عدم التعدى على قافلة الحج(٢٢٦) ، ولكن ما حدث هو العكس ، اذ ثار البدو على امير الحج ، وقاتلوه قتالا مريرا ، اضطره الى الفرار والاختفاء عن الحجاج ثلاثة ايام ، مما اتاح الفرصة للبدو لنهب جميع احمال أمير الحج ، وأحمال التجار وجمالهم وأمتعتهم ، كما اسر البدو جميع النساء بأحمالهن ، وقد استعان الحجاج باحمد باشا الجزار(٢٢٧) امير الحج الشامى ، ليتوسط لدى البدو لاطلاق سراح الأسرى من النساء ، فأحضروهن عرايا ليس عليهن الا القمصان ، وكان الأمر الاهم من ذلك ، نهب البدو للمحمل ، ورفضهم ارجاعه ، مما اضطر أمير الحج الى العودة بمحمل مزور من المحامل القديمة(٢٢٨) ، ولكن شريف مكة لم يقف مكتوف الأيدي تجاه هذا الأمر باعتبار مسئولا عن امن القافلة(٢٢٩) ، فقد تمكن من استخلاص المحمل من البدو ، وأرسله مع احد الاشراف الى مصر(٢٣٠) . واخيرا فى عام ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م ، تعرض البدو لقافلة الحج فى مغاير شعيب ، ونهبوا الحجاج ، وحطموا المحمل واحرقوه ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجاج ، واخذوا احمالهم وجمالهم ، كما اسروا

النساء ، واصـــيب أمير الحج ، واختفى عن الحاج ثلاثة أيام ، ثم احضره البدو مجردا من الملابس . وعندما وصـلت الاخبار الى مصر بما حدث للحجاج، أرسلت مجموعة من الجند لانقـــاذ الحجيج ، وفى يوم خروجها عاد بعض الحجيج فى حالة سيئة من الجوع والتعب ، وتلاقت الحملة مع بقية الحجاج فى نخل ، وعادت بهم الى مصر دون امير الحج الذى هرب وفى صحبته بعض الحجاج الى غزة(٢٣١) .

ومن العرض السابق لاعتداءات البدو المتكررة على قافلة الحج يمكن ان نستنتج الآتى :

اولا : ان أكثر مناطق البدو فسادا كانت المنطقة المشتملة على الربع الأول من طريق الحج ، والربع الثانى حتى مغـــاير شعيب لاسيما محطة العقبة ، وذلك لوعورة تلك المحطة .

ثانيا : ان هجمات البدو على الحجيج كانت عادة فى العودة، وذلك يرجع لعدة أسباب منها أن العودة تمثل آخر فرصة للبدو للحصـــول على اتاواتهم فى ذلك العام(٢٣٢) . ومنها كثرة ما يصـــحبه الحجاج فى العودة من بضـــائع مختلفة وهدايا ، كانت تزيد من اغراء البدو للهجوم على القافلة ، فقد ذكر الجبرتى فى أحداث عام ١٢٠٢ هـ/١٧٨٨ م(٢٣٣) « ان عربان العبابدة(٢٣٤) قد نهبوا قافلة الحجاج والتجار ما بين الســـويس والقاهرة ، فنهبوا فيها للتجار خاصـــة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار من بضائع وخلاف ذلك من أمتعة الحجاج » . ومنها أيضا أن العربان الذين يقدسون بدورهم حج الكعبة كانوا لا يريدون أن توجه اليهم تهمة منعه(٢٣٥) .

ثالثا : ان السياسة والأساليب التى اتبعتها الدولة العثمانية مع البدو لم تؤد الغرض الأســــاسى منها ، لاسيما فى القرن الثامن عشـــر ، اذ لم تمر سنة من الســـنوات الا وتعرضت القافلة لاعتداءات البدو كما راينا . وهذا فى فحواه يرجع الى عدة اســـباب كانت تدفع البدو تلقائيا الى القيام بغارتهم دون الخضوع للدولة العثمانية منها :

١ ـ نظرة هؤلاء البدو الى الأتراك العثمانيين ، فالعربان يعدون الأتراك العثمانيين مغتصبين خونة. ويســـعون أبدا الى ايذائهم ، ومن هنا كان الحجاج الأبرياء يتحملون اعتداءاتهم دون الأتراك المذنبين(٢٣٦) .

٢ ـ ضـــعف الادارة العثمانية ، فقد ارتبطت اعتداءات البدو الى حد كبير بضـــعف الادارة العثمانية فى القرن الثامن عشـــر ، وعلى هذا لم يكن البكوات المماليك هم سكان مصر الوحيدين الذين أفادوا من اضمحلال الســـيطرة العثمانية فى هذا القرن، بل ان البدو كانوا أكثر افادة من هذا ، فهم بأعدادهم وتحركاتهم وميولهم الحربية ، كانوا يستطيعون فى كثير من الأحيان أن يتحدوا محاولات الحكام فى ايقاف أعمال التخريب التى كانوا يقومون بها(٢٣٧) ، وعلاوة على ذلك كان بعض الحكام والأمراء يشـــركونهم فى صـــراعاتهم السياسية مما أتاح لهم الفرصة للقيام بأعمال الســلب والنهب مثلما ذكرنا فى عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

٣ ـ الامتناع عن دفع الاتاوة الســـنوية المقررة للبدو على طريق الحج ، وكان هذا من اقوى الأسباب التى أدت الى اثارة البدو ، كما لاحظنا ان كثيرا من الأحداث كان سببها امتناع

امراء الحج من دفع الاتاوة للبدو نظير خفارتهم ، ونظير عدم اعتدائهم على الحاج ، وقيادتهم للحجيج فى الطريق الصحراوى . ونلاحظ ان منع تلك الاتاوات عن العربان فى سنة من السنوات قد يكون مرتبطا اما بوضع الدولة الاقتصادى ، او بطمع بعض امراء الحج وجشعهم .

٢ ــ العقبــــات الطبيعية :

لقد كان طريق الحج طريقا مملوءا بالمشـــــقة والأخطــار بين القـــاهرة والحجاز . لما كانت تلقيه يد الطبيعة فى سبيل الحجاج من الشـــدائد الطبيعية التى كانت تفتك بســـوادهم فى الطريق من حر الصـــيف ، برد الشـــتاء ، او جفاف ماء الآبار فى هذه الصـــحراء المحرقة ، وما كان يدهمهم فيها من ســـيول(٢٣٨) ، هذا بالاضافة الى الغلاء الشديد الذى كان كان يتســـبب عنه الكثير من المشـــاق والمجاعات التى تودى بالحجاج .

وكانت الأعوام التى تعرض فيها الحاج للبرد والعواصف الشـــديدة كثيرة ومتعددة ، ومنها ما حدث فى عام ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ ، اذ تعرض الحجاج لبرد شديد ورياح عاصفة ، ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج ، يقدرون بحوالى ثمانين حـــاجا ، ومرض الباقون من شدة البرد(٢٣٩) . وأيضا فى عام ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م ، هبت رياح شـــديدة على الحجاج اثناء عودتهم ، بالقرب من بركة الحاج ، تسبب عنها فقدان بعض الجمال ، كما اقتلعت الرياح خيام الملاقين ، والقت بمتـــاعهم على الأرض ، وعاد اكثرهم دون ان يســــتقبل الوافدين من الحاج(٢٤٠) . وكذلك فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م حدث للحاج عناء وتعب شديد

لشـــدة البرد الذى ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج وموت الكثير من الجمال(٢٤١) .

أما عن الأعوام التى حدثت فيها السـيول ، فمنها ما حدث فى عام ٩٥٥ هـ/١٥٤٨ م ، اذ وقع سـيل عظيم بالأزلم ، فقد ذكر الجزيرى(٢٤٢) : « انه شـهده كأنه بحر يجرى كالخليج ملأت أهل الركب منه قربهم وردوا عنه جمالهم خوفا عليها من الهلاك » . وكذلك فى عام ١٠٩١ هـ/١٦٨٠ م ، نزل سيل عظيم بمكة المشـرفة عند خروج الحاج منها ، وغرقت فيه بعض الجمال بأحمالها ، وبعض الشـيوخ(٢٤٣) . وأيضا فى عام ١١٩٦ هـ/١٧٨١ م ، اجتاحت السـيول نصف الحجيج بين مكة والمدينة(٢٤٤) . كما حدث فى عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م ، أن أمطرت السـماء مطرا غزيرا ، ونزلت السـيول من الجبال حتى ملأت الصـحراء وخارج باب النصر ، وقد صادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى مصر ، فحدث لهم العناء الشـديد ، فقد اجتاح السـيل صيوان أمير الحج بما فيه ، وانحدر به من الحصـوة الى بركة الحاج ، وكذلك اجتاح خيام الأمراء وغيرهم(٢٤٥) .

وبالنسبة لأعوام الجفاف والعطش الشـديد التى صادفت الحجـاج ، فمنها ما كان فى ولاية الأمير جانم بن قصـروه (٩٤٦ ـ ٩٥١ هـ/١٥٣٩ ـ ١٥٤٤ م) ، اذ حدث عطش شديد أدى الى وفاة العديد من الحجيج ، فقد كان الحجاج فى هذا العام يجتمعون حول خيمة أمير الحج ويصخبون «أهلكنا العطش» ، ولكنهم لا يجابون لعدم توافر الماء(٢٤٦) . وكذلك فى عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، حدث للحجاج عطش شديد فى محطة التيه الى نخل ، وقد ترتب عليه وفاة عدد كبير من الحجاج الفقراء ، فقد ذكر

الجزيرى(٢٤٧) « انه طلب من أمير الحج فى هذا العام ان يأمر السبقائين باعطاء هؤلاء الفقراء الماء من السحابة ، ولكن انكر أمير الحج وجود الماء » .

أما عن اعوام الغلاء ، فهى كثيرة ؛ ومنها ما حدث فى عامى ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ، فقد حدث فى هذين العامين غلاء شديد بمكة المشرفة ، تسبب عنه موت الكثير من الجمال ، وقلة العليق ، وكذلك فى عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، عانى الحجاج من غلاء شديد فى البضائع(٢٤٨) ، ومن الأعوام التى كانت أشد ارهاقا للحجاج بسبب الغلاء عاما ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، ففى هذا العام الأخير تعرض الحجاج للغلاء فى الينبع ومكة والمدينة ، ولولا مساعدة سردار جدة للحجاج لهلكوا جوعا فى هذا العام ، فقد قام السردار بتوزيع جميع الهدايا التى وفدت اليه من بندر الوجه ، وبندر العقبة ، والدار الحمراء على الفقراء والمحتاجين من الحجاج ، وكذلك وزع العليق والبقسماط والماء على الحجيج ، وكان الدليل على ارهاق وتعب الحاج فى هذا العام ما حدث للمحمل من كسر البرقع ، وسرقة كواجب المحمل الأربعة اثناء عودته(٢٤٩) .

وفى عام ١٧٢٨ م ، أصاب الحجاج الفناء من مكة الى المويلح ، وذلك بسبب الغلاء والعطش الشديد ، ولقد بلغ عدد الحجيج الذين توفوا ببندر المويلح اثر ذلك حوالى اربعة ٢آلاف، وثلاثمائة نفس(٢٥٠) . وأخيرا فى عام ١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م ، حدث غلاء شديد ، تسبب عنه هلاك عدد كبير من الحجاج والجمال ، كما ادى الى نزول معظم الحجاج فى السفن الى البحر الأحمر ، وحضورهم من السويس الى القصير ، فلم يسلك الطريق البرى الا أمير الحج واتباعه(٢٥١) .

وهكذا لم تكن رحلة الحج بالطريق البرى شيئا سهلا فى العصر العثمانى بل كانت رحلة كلها مشقات واخطار ، ولذلك كان على الدولة ان تؤمن القافلة والطريق لمواجهة تلك الاخطار والعقبات .

رابعا — وسائل تامين طريق الحج :

١ — الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج :

كانت قافلة الحج المصرى تزود كل عام بحراسة قوية حمايتها وحماية متعلقاتها وكذلك للتأمين على حجاجها وحجاج الدول الأخرى حتى لا يقل شأنها فى نظر رعايا هذه الدول(٢٥٢) .

ولم يكن أمير الحج هو المسئول الوحيد عن هذه الحماية ولا هو الممول الوحيد لتكاليفها ، بل شاركه فى ذلك أمراء مصر من ناحية ، وساعدته الفرق العسكرية السبع الموجودة بمصر من ناحية أخرى(٢٥٣) . فقد كان كل أمير من أمراء مصر مسئولا عن ارسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجاله الخاصين به ، مجهزين تجهيزا كاملا بمعدات القتال والمؤن اللازمة لهم ، لكى ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لقافلة الحج . وكانت تكاليف هؤلاء الرجال لا تتحملها الخزينة ولا يتحملها أمير الحج ، وانما تعتبر جزءا من واجبات الأمراء تجاه الاسلام ، والتزاما تجاه السلطان(٢٥٤) .

اما عن الفرقة العسكرية المصاحبة لقافلة الحج ، فقد كانت تتكون من نوعيات مختلفة من رجال الأوجاقات العسكرية ، وفى النصف الأول من القرن السادس عشر كان ما يخص أمير الحج وحده من هؤلاء الجند حوالى تسعين جنديا ، فمن

جماعة الجمليان ثلاثون جنديا يركبون على جمال الهجن ، ومن جماعة الجراكسة ستون جنديا ، أما عن بقية العساكر المصاحبة للقافلة فكان عددها ثلاثمائة وستين جنديا . وظل هذا العدد ثابتا حتى عام ٩٤٢ هـ/١٥٣٥ م . اذ انتقصهم خسرو باشا (٩٤١ ـ ٩٤٣ هـ/١٥٣٥ ـ ١٥٣٦ م) مائة وعشرين جنديا، وذلك لتوفير اجرة جمالهم وثمن زادهم للسلطنة(٢٥٥) . ثم ارتفع عددهم ، اذ أصبحت فرقة الحماية العسكرية المرافقة لقافلة الحج تتكون فى كل سنة من السنوات العادية من خمسمائة جندى ، وفى سنوات الخطر الخاصة كان يرتفع هذا العدد من الجنود الى حوالى الف أو الفى جندى(٢٥٦) .

وقد أمر السلطان سليمان القانونى أن يتبع هذه الفرقة العسكرية اربعة عشر سردارا يؤخذون من الأوجاقات ومعهم سرايا فرقهم العسكرية(٢٥٧) ، وكان كل سردار فرقة يدعى بسردار قطار(٢٥٨) ، بينما يقود الجميع سردار الحج ، الذى كان يدعى بقافلة باش وسردار قافلة سى(٢٥٩) ، وكان يعين من اوجاق الانكشارية(٢٦٠) . أو من الأمراء الأقل رتبة(٢٦١) . وجدير بالملاحظة أن سبعة فقط من الأربعة عشر سردارا كانوا يختصون بقيادة فرقة حرس المحمل ، أما السبعة الآخرون من السردارات فكانوا يتوجهون الى جدة كى يتولوا قيادة الطابية ، وليحلوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق(٢٦٢) . وكان يطلق على هؤلاء مصطلح (جداليان) نسبة الى جدة(٢٦٣) ، وقد توقف تعيين هؤلاء السردارات الذين عليهم البقاء فى طابية جدة منذ عهد على بك الكبير(٢٦٤) .

وعلاوة على الجند السابقين كان يصحب قافلة الحج بعض الجند المغاربة ، كان يختارهم أمير الحج المصرى لمرافقة

الحجيج وحراسته ، وذلك لما عرف عنهم من الأمانة والبسالة، ولحاجة بعضهم الى عمل يتكسبون منه ، ثم أن هذا يتفق مع معتقدهم(٢٦٥) . كما كان يرافق القافلة مائتا جندى آخرون يأتون لمصر كل عام من الأناضول وبلاد الروم رغبة فى تأدية فريضة الحج . وعلى هذا كان اجمالى عدد الجند المرافقين لقافلة الحج حوالى تسعمائة أو الف جندى سنويا(٢٦٦) .

أما عن ايرادات هؤلاء الجند ، فقد رصد السلطان سليمان القانونى للسردارات راتبا سنويا قدره ٣٦٦ر٨١٤ مدينى ، تعطى لهم فى شكل أوراق مرتبات غير قابلة للتحويل (بالبيع أو التنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصبهم وليست ملكيات خاصة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان سببا فى أن السردارات السبعة الذين اقتصر تعيينهم منذ التجديدات التى ادخلها على بك قد حصلوا على اجمالى هذا المبلغ ، وكانوا مثقلين بكثير من النفقات لحد أصبحت معه هذه المهمة عبئا عليهم(٢٦٧) . كما ساهمت الخزينة أيضا فى توفير مبالغ محددة تدفع للسردارات المرافقين القافلة ، ولرجالهم المخصوصين ، فكانت تصرف سنويا خمسة آلاف بارة لشراء الخيول الخاصة بالسردارات . وفى حوالى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ — ١٦٩٦ م دفعت الخزينة مبلغ ٤٠٦ر٢٥١ بارة لشراء جمال وضروريات أخرى ، وكذلك مبلغ ٠٠٠ر١٦٠ بارة لشراء قمح للجند وجمالهم ، وعلى هذا كان ما دفع من الخزينة فى هذا العام ٥٦٦ر٥٢١ بارة . هذا علاوة على ما خصص فى هذا العام من مال الجهات(٢٦٨) وقدره ١٣١١ بارة لتوفير البصل والجبن للسردارات ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م حيث ارتفع فى هذا العام الى ١٣٦٧ بارة . ونضيف لما سبق مبلغ ١٤٧٥ بارة كانت تدفع

من الخزينة كل عام تكاليف نقل صناديق البارود الخاصة بالعساكر(٢٦٩) .

٢ ـ ترميم وانشاء القلاع على طول طريق الحج :

لقد اعتنت الدولة العثمانية بتأمين طريق الحج بالقلاع والحصون ، لتصبح محطات لراحة قوافل الحجاج ، ومراكز لتخزين المؤن والمياه التى تحتاجها تلك القوافل ، وفى نفس الوقت اتخذت كمراكز للحفاظ على الأمن وقمع غارات العرب على قوافل الحج(٢٧٠) . وكانت تتمثل تلك القلاع فى الآتى :

(أ) قلعة السويس :

وهى اولى القلاع التى تقابل الحجيج على طريق الحج(٢٧١)، وهى قلعة مسلحة اختصت بحراسة حدود مصر الشرقية ، وتزويد قافلة الحج على تلك الحدود ، وكان عدد رجال تلك القلعة لا يزيد عن ثلاثة وخمسين رجلا فى القرن الثامن عشر . وقد اختص قاضى السويس بالاشراف على قلعتها واخطار الادارة المركزية عن حالة أسلحتها ومدافعها ، والاشراف على تعميرها وترميمها ان احتاجت الى ذلك(٢٧٢) .

(ب) قلعة عجرود :

وتقع فى شمال السويس(٢٧٣) . انشأها السلطان الغورى(٢٧٤) ، وجددها السلطان سليم الأول ، اعيد تجديدها فى عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ م(٢٧٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عددهم فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م خمسة وعشرين رجلا كانوا يحصلون على راتب سنوى مقداره ١٠,٠٠٠

بارة . وعزز هذا العدد من الرجال باربعة وعشرين رجلا فى الفترة ما بين عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م فاصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، بلغت رواتبهم فى العام المذكور اخيرا ٥٦٠ر٤٩ بارة ، ثم الحق بهم أربعة رجال آخرين فصار عددهم ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٨م ، تصرف لهم رواتب مقدارها ٣٩٤ر٣٣ بارة ، واستقر العدد فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٨٤ م على واحد وخمسين رجلا ، صرفت لهم رواتب بلغت ١٨٤ر٢٣ بارة(٢٧٦) .

(جـ) قلعة الطور :

وتقع على شاطىء البحر الأحمر فى منتصف نقطة التوقف للسفن المبحرة بين جدة والسويس(٢٧٧) فى جنوب الطور، انشأها السلطان سليم(٢٧٨) ، وكانت ذات أبراج أربعة يقيم فيها قائد على رأس حامية عسكرية من العساكر الطوبجية ، وكان يقيم مع القائد قاض يعينه قاضى السويس(٢٧٩) .

(د) قلعة نخل :

سميت قلعة نخل بنفس اسم قرية نخل القديمة الواقعة بشبه جزيرة سيناء ، شرقى مدينة السويس على بعد مائة وعشرين كيلومترا على خط مستقيم منها(٢٨٠) ، وهى قلعة حصينة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت ذات أبراج ، وكان بداخلها حواصل معدة لذخائر الحجاج والمستخدمين(٢٨١) ، كما كان بها قواسة وعساكر وطوبجية ومدافع ومخزنجى وبلوك باش وغيرهم(٢٨٢) . وقد اعتنى السلاطين العثمانيون ونوابهم بتلك القلعة ، فجددها السلطان مراد عام ١٥٩٤ م ، ووضع على واجهتها حجرا تذكاريا عليه

اســــمه ، ثم أعاد بناءها السـلطان احمد ابن السـلطان محمد خان عام ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م(٢٨٣) . وقد أراد يحيى باشا ترميمها عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ؛ فخصص لها ما مقداره ٩٢٠١٥ نصف فضـة كمصـروفات ترميم ولوازم عمال(٢٨٤) ، وارسل محمد أغا الجوقدار ومعه أرباب الحرف والعمال لترميمها فى هذا العام ، ولكن حدث ان خرج العربان على العمال ، ونهبوهم فى منطقة السـدرة(٢٨٥) والخروبة(٢٨٦) . وعلى هذا لم يتم ترميم القلعة فى هذا العام ، ولذلك أعيد النظر فى أمر ترميمها وتجديدها فى العام التالى (١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) وذلك فى ولاية محمد باشـا(٢٨٧) .

(هـ) قلعـة العقبـة :

وتقع على بعد مائتى ميل من السـويس(٢٨٨) ، وعلى بعد ثلاثمائة متر من شاطىء البحر الأحمر فى قرية فى سـطح الجبل ، وهى اكبر قلاع طريق الحج . انشـأها السـلطان الغورى(٢٨٩) ، وهى تشبه قلعة نخل من حيث انها مربعة الشكل ومبنية بالحجر المنحوت ، وكانت ذات ابراج أربعة ، كما كان لها بوابة عظيمة بقنطرة تفتح الى الشـمال الشـرقى وتؤدى الى دهليز عظيم فى أوله على الجانبين ديوانان مبنيان بالحجر ، نقش على جدرانهما وواجهة البوابة بأحرف بارزة اسم السلطان قانصوه الغورى ، واسم مرممها السلطان مراد خان الثالث(٢٩٠) .

(و) قلعـة المويلح :

وتقع على شـاطىء البحر الأحمـر الى الجنـوب من المويلح(٢٩١) ، وقد شـرع سليمان باشا (٩٤٣ — ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ — ١٥٣٨ م) فى بناء هذه القلعة أثناء عودته من الهند من

اجل راحة الحجاج(٢٩٢) ، ويبدو انه لم يتحقق من هذا ، فقام بهذا العمل من بعده داود باشا الخادم مؤسس القلعة(٢٩٣) ، وهى قلعة حصـــينة مثلها مثل القلاع الأخرى بها عســـاكر اى حامية عســـكرية من رجال اوجاق المتفرقة ، وكان يعين أغا من الأغوات قائدا على هذه الحامية ، فقد اشـــارت الوثائق(٢٩٤) — على ســـبيل المثال — الى « مصطفى اغا قلعة المويلح ابن المرحوم محمد أغا المويلحى عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ » . وقد تعرضت اســـوار هذه القلعة للدمار والتخريب فى القرن الثامن عشر ، ولذلك أمر على بك قائمقام مصر بتعميرها فى عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وقد خصص من أجل هذا الغرض مبلغا كبيرا من المال الميرى ، هذا بالاضـــافة الى ما دفعه اغا القلعة ومقـــداره ٦١ر٧٧٣ نصف فضـــة زيادة على المبلغ المحدد من الميرى لتعميرها فى هذا العام(٢٩٥) . وكانت الخزينة المصـــرية فى العصـــر العثمانى تتكفل بتغطية مصـــروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عدد هؤلاء الحراس فى عـــام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م مائة وخمسين رجلا يتلقون رواتب شـــهرية تبلغ ١٨١ر١٦٤ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ أنقص عددهم الى ثلاثة وسبعين رجلا ، ثم نقص مرة أخرى فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م ، فأصـــبح عددهم تســـعة وأربعين رجلا ، ولكن هذا العدد ارتفـــع الى ثلاثة وخمســـين رجـــلا فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م(٢٩٦) . وعلاوة على المبالغ الســـابقة كان يخصص مبلغ ١٨٠ر٤٤٠ بارة ســـنويا من الخزينة الارســـالية لشـــراء مؤن وامدادات اضـــافية لرجال قلعة المويلح تشـــحن لهم عن طريق البحر الأحمر(٢٩٧) .

(ز) قلعـــة الأزلم :

وكانت مثل القلعة الســـابقة ، فقد شـــرع فى بنائها ســليمان باشا (٩٤٣ ــ ٩٤٥ هـ/١٥٣٦ ــ ١٥٣٨ م) ، وانشأها داود باشا (٩٤٥ ــ ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ ــ ١٥٤٩ م)(٢٩٨) . وهى قلعة مربعة الشـــكل مبنية بالحجر المنحت(٢٩٩) ، وفيها كان يحفظ ما مع الحجاج من مؤن وامتعة الى حين العودة فيتزودون بها فى طريقهم الى مصر(٣٠٠) .

(ح) قلعـــة الوجـــه :

وهى قلعة حصـــينة تقع على شاطىء البحر الأحمر(٣٠١) ، وكانت كغيرها من الحصـــون بها طائفة من العســـاكر وعلى رأسهم قائد للحراســـة ، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون اليه فى الاياب من طعام وعلف وامتعة وغيره(٣٠٢) . وقد تحملت الخزينة المصــرية مصــروفات حراســـة هذا الحصـــن ، فكانت تدفع مبالغ ســـنوية لتأجير جمال لحمل القمح لهؤلاء الحـــراس البالغ عددهم ٥٨ رجلا وصـــــل مقدارها فى كل عام من الأعوام ما بين ١٠٠٢ هـ/١٥٩٣ م وعام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م مبلغ ٧٫٩٩٠ بارة ، ثم ارتفع فى العام المذكور اخيرا بمبلغ ٣٣٩ بارة ليصـــبح فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م مبلغا قدره ٨٫٣٢٩ بارة فى كل عام . وقد وصـــــل المبلغ فيما بين عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م ، وعام ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م الى ٨٫٧٣٠ بارة كل عام . وعلاوة على المبالغ الســـابقة كانت الخزينة المصــرية تدفع مرتبات هؤلاء الحراس وهى التى بلغت مبلغا قدره ٧١٫٥٢٧ بارة كل عام فى أواخر القرن الســـادس عشر ، وانخفضـــت الى ٦٣٫٧٨٠ بارة كل عام فى القرن الثامن عشر(٣٠٣) .

(ط) قلعـــة الينبـــع :

كان يشـــار الى هذه القلعة باسم قلعة المدينة المنورة ، وكانت مصـــر هى المختصـــة بتزويد هذه القلعة بالجند من غرقة المتفرقة(٣٠٤) ، وقد زودها حســن باشـــا عام ١٠١٤ هـ/١٦٠٥ م بحماية من اجل حماية حجاج بيت الله الحرام ، كما زودها محمد باشا عام ١٠١٧ هـ/١٦٠٨ م ، بقوة عسكرية أخرى(٣٠٥) . وكانت قلعة الينبع فى تنظيمها الداخلى مثل قلاع مصـــر ، أى مقسمة الى مجموعة من البلوكات ، وفيها رجال مردان وطوبجيان وجبه جيان وبعض رجال الدين(٣٠٦) .

٣ ـــ بعثتى الأزلم والعقبـــة :

خصصت مصـــر هاتين البعثتين لملاقاة الحجاج وحراستهم اثناء العودة ، وكذلك لمدهم بما يلزمهم من مؤن وملابس وعليق ومرطبات وغير ذلك(٣٠٧) . وكانت بعثة الأزلم تشتمل على ثلاثة آلاف جندى من رجال الأوجاقات العســـــكرية الســـبع ، ويقودهم باش الأزلم باشى(٣٠٨) ، وهو الذى كان يعين من قبل الباشـــا وبترشـــيح من البكوات ، وهو على الدوام كاشـــف مملوك ممن لهم حظوة لدى احد من البكوات ذى نفوذ(٣٠٩) ، وغالبا ما يكون كاشــــف اقليم الشـــرقية(٣١٠) . وكان يحصل عقب عودته من رحلته ، على حكم ولاية الشــــرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له . وقد اخذ الأزلم باش على عاتقه أن يقدم كافة أنواع المعونات والمســـاعدات التى كان يرغب اهل الحجاج فى ارسالها اليهم ، وكان يحمى موكبه حرس يتكون من ســـتين مملوكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، وتصحبه فرقة موسيقية يحملها اثنا عشـــر جملا ، وتشـــتمل على عدة طبول وصناديق من احجام مختلفة ، وبوقين ، ومزمارين ، وغير ذلك ، وكانت تطلق

هذه الفرقة انغاما كثيرة عنـــدما يصـــــل المحمل الى الأزلم او العقبة(٣١١) .

وكان يرافق بعثة الأزلم عادة اقارب الحجاج والتجار الذين يأتون بمتاجرهم لبيعها للحجاج العائدين . وكانت البعثة تغادر القاهرة فى ٢٥ ذو الحجة(٣١٢) ، وتصـــــل الأزلم فى حوالى عشـــرة أيام(٣١٣) . فكانت تصـــــل قبل وصــــول قافلة الحج الى هذا المكان بحوالى يومين(٣١٤) . وكان عند وصـــول باشى الأزلم الى الأزلم ، وتوضـــع احماله دانتقاله هنـــاك ، ثم يتجه بعساكره ، ومعه بعض الجمال ليلاقى بها قافلة الحج فى محطة اكرا(٣١٥) ، وجدير بالملاحظة ، انه منذ القرن الســـابع عشـــر ، أصـــــبح يتجه الى الوجه بدلا من اكرا لملاقاة القافلة ، ولذلك أصـــــبح يطلق على بعثته اســـــم الوشـــاشة(٣١٦) نسبة الى الوجه . وكانت بعثة الازلم لا تقيم اكثر من ثلاثة أو اربعة أيام فى مهمتهـــا ، ثم تعـــــاود الرحـــــلة مع قافلة الحج الى القاهرة(٣١٧) .

أما بعثة العقبة ، فهى مماثلة لبعثة الأزلم ، وكانت تتكون من الف جندى ، يقودهم العقبة باشى او باش العقبة ، الذى كان يعين من أمراء الجراكســـــة أو من أدراء مصـــــر الأقل رتبة . وعندما كان يصـــــل القاهرة خبر وصـــــول قافلة الحج الى الأزلم ــ وعادة ما يكون ذلك فى الاسبوع الثالث او الرابع من محرم ــ تغادر بعثة العقبة القاهرة فى احتفال عظيم ، يشـــــبه الاحتفال الذى صـــــاحب مغادرة بعثة الأزلم ، وكذلك كان يرافقها الحجاج والتجار . وعندما كانت تصـــــل القاهرة أخبار وصـــــول قافلة الحج ، وبعثتى الأزلم والعقبة سالمتين ، تقام الأفراح بمناسبة عدم تعرضـــــهم لمخاطر الطريق(٣١٨) .

وكان ضباط وجنود بعثتى الأزلم والعقبة لا يحصلون على زيادة (تراقى) لمرتباتهم فى مقابل تادية تلك الخدمات ، اذ اعتبرت جزءا من واجباتهم الطبيعية التى يستلزمها خضوعهم للسلطان ، فضلا عن انها خدمة واجبة للمجتمع الاسلامى . ولهذا لم تكن الخزينة تتحمل دفع اى (تراقى) فوق مرتباتهم ، ومعظم تكاليف الجمال التى كانت ترسل لحمل الحجاج فى العودة من الأزلم والعقبة كان يتحملها القافلة باشى . ولكن الخزينة كانت تتحمل مبلغا سنويا تساهم به فى تأجير الجمال والامدادات الأخرى الخاصة بالبعثتين . وقد بلغت تلك المساهمات فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ما مقداره ١٩٣ر٥٣٠ بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣١٩) . كذلك شاركت الخزينة فى دفع مبالغ لشراء مأكولات تحفظ الحجاج عند وصولهم الى العقبة والأزلم بلغت ١٥ر٩٨٠ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٢٠ هـ/١٦١١ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ثم ارتفعت بمقدار ١ر٦١٣ بارة ، فصارت ١٧ر٥٩٣ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م . وتحملت الخزينة ايضا مبلغ ١٢ر٥٠٠ بارة كل عام ، كاثمان للبصل والجبن المرسل للرجال وللسردارات المبعوثين الى الأزلم والعقبة(٣٢٠) .

أما عن دخل باش الأزلم ، وباش العقبة ، فقد خصص لهما من المال الميرى ما قدره ١٩٣ر٢٧٨ بارة كل عام ، هذا علاوة على دخلهما من مال الجهات ، الذى كان يبلغ ٥٩٤ر٠٠٠ بارة ، ونظرا

لازدياد النفقات التى كانت تقع على عاتق باش الأزلم ، والتى أصبحت بمرور الوقت اكثر تكلفة ، كلف حكام الولايات بدفع بعض المبالغ الاضافية لباش الأزلم كمضاف الى ضريبة اسلامية . وقد بلغت تلك المبالغ ٥٥٠ر٦٨١ر١ بارة ، وعلى هذا بلغ اجمالى ما يدفع لباش الأزلم من مال الجهات ما مقداره ٥٥٠ر٢٧٥ر٢ بارة كل عام(٣٢١) .

ولم يقتصر دخل باش الأزلم ، وباش العقبة على تلك المبالغ السابقة فقط ، بل كان ياتيهم دخل آخر من الخزينة الارسالية فى الأعوام التى تزداد فيها خطورة تهديدات البدو لقافلة الحج . هذا علاوة على مبلغ ٠٠٠ر٧٥٠ بارة كان يمنحها أمير الحج بعد عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م من دخله الخاص لمساعدة باش الأزلم(٣٢٢) .

وجدير بالذكر أن هؤلاء الذين شغلوا منصبى باش الأزلم وباش العقبة ، قد احتفظوا لأنفسهم فى اواخر القرن الثامن عشر بالقدر الأعظم من تلك الدخول ، والمتبقى صرف لحماية وامدادات قافلة الحج . فكثيرا ما كانت القافلة تعود الى القاهرة بمفردها لأن المساهمة التى تقدمها هاتان البعثتان لم تكن تصل لحماية القافلة(٣٢٣) . وقد قام على بك الكبير بالغاء اعتماد باش العقبة ، وجمع منصبى وراتبى هذين المبعوثين ، ولكن ذلك لم يكن الا لفترة مؤقتة حيث أصبحت بعثتا الأزلم والعقبة ترسلان أحيانا وليس دائما فى الأعوام التى تلت ذلك(٣٢٤) .

وهكذا تعددت الوسائل التى اتخذتها الدولة العثمانية للتأمين على قافلة الحج فى ذهابها وايابها . ولم يكن أمير الحج يكتفى بهذا كله ، بل كان يصطحب معه بعض مشايخ قادة القبائل الى مصر ، حتى اذا وقعت اى مخاطر او اشتباكات قام هؤلاء المشايخ بالتفاوض مع من يصطدم بالقافلة . ولتجنب اية خيانة أو تواطؤ ، ولكى يضمن ولاء واخلاص هؤلاء المشايخ فقد كان يحتجز بعض افرادهم كرهينة لدى شيخ البلد فى القاهرة . وحينما تصل القافلة دون حدوث اية متاعب لها من العربان ، كان يمنح هؤلاء المشايخ علاوة مالية اضافية(٣٢٥) .

هوادش الفصل الرابع

..

(١) كان هناك طريق آخر برى ايضـــا يستخدم فى مصر حتى عهد الملك الظاهر بيبرس وهو طريق قوص ـ عيذاب ـ القصير فيلتقى فى القاهـــرة الحجاج المسلمون من الاندلس والمغرب والسنغال وبلاد التكرور والســودان المغربى والشرقى ومن الاناضول ، ويجتمعون كلهم بالقاهرة قبل شهر رمضان ثم يسيرون منها الى قوص برا او فى النيل فى نحو عشرين يوما . ثم تسافر قوافلهم منها فى صحراء عيذاب مدة ١٥ يوما حتى يصلوا الى القصير اهم موانى مصر على البحر الاحمـر قبل انتقــال هذه الاهميـة الى السويس ٠ (انظر : المقريزى ، الخطط ، ج٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، المرشيدى ، المصدر السابق ص ٣٧ ، هامش رقم ٢ . ابن جبير . رحلة ابن جبيـــر ، ص ٤٠ ـ ٤١ ، البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ـ ٤٤) ٠

(٢) الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٣٧ ـ ٣٨ ٠

(٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ٠

(٤) نفسه ٠

(٥) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج١/٣١ ٠

(٦) الخان كلمة فى الأصل فارســـية تعنى دارا أو بيتا ، وهو انســـبه مايكون بالفندق فى عصرنا الحاضر ، ولا يكاد يختلف عنه الا فى انه يحتوى على امكنة لدواب المسافرين ومكان لحفظ مامعهـم من ســلع اذ كانوا من التجار ٠ (انظر : محمد على الانسى . المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ، محمد مرزوق ، المرجع السابق ، ص ٥٦) ٠

(٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ،٠المعياشى ، المصدر السابق ج١/١٥٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ ٠

٨ 'جزيرى : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٩) يذكر شو ان مدة الاقامة بها كانت ثلاثة أيام . بينما يذكر الرحالة بوركهارت (١٨١٤م) ان مدة الاقامة ببركة الحاج كانت يومين . (انظر :
Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 12; Burckhardt, Travels in Arabia, P. 455.

(١٠) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٥٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 12.

(١١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(١٣) انشأ بها عباس باشا حلمى الاول قصرا للنزهة والرياضة

(١٣) انشا بها عباس باشا حلمى الاول قصرا للنزهة والرياضة الخلوية وسماها الدار البيضاء او الدار المخضراء ، وليس بها ماء ولا نبات ويذكر محمد رمزى انه بالبحث عن مكان هذه الدار تبين له انها تقع على الطريق المعبد المخصص للسيارات بين مصر الجديدة والسويس تجاه اطلال بسطة الدار البيضاء المعروفة بالمحطة نمرة ٨ الواقعة شرقى مدينة مصر الجديدة على بعد ٥٣ كم ، وفى شمال المحطة المذكورة على بعد ٣٥٠٠ متر توجد اطلال الدار البيضاء او قصر عباس الاول فى وسط الصحراء . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٨) .

(١٤) جبل الجيوشى : نسبة الى مشهد الجيوشى الذى يقع على حافة جبل المقطم ، خلف قلعة الجبل ، وهو المشهد الذى امر ببنائه الوزير امير الجيوش بدر الجمالى عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، وبالرغم من صغر هذا المشهد فانه يعتبر من أجل الآثار الفاطمية لاشتماله على مميزات معمارية طريفة ، لعل من ابرزها الدعائم القائمة فى الواجهتين الجنوبية والشمالية بقبابها الصغيرة ، وكذلك زاوية الجيوشى بأعلى الجبل المقطم قبلى قلعة الجبل وشرقى الامام الشافعى .

(انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٥٥ قلعة صلاح الدين وما حولها من الاثار ، ص ١٠٦ ، على مبارك ، جـ٩/ ٢٤) .

(١٥) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، على مبارك ، جـ٩/ ٢٤ .

(١٦) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٧) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٥٨ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ .

(١٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

(١٩) مونج ، دراسة موجزة عن عيون موسى ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الثانى ، ص ١١٣ ٠

(٢٠) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ٠

(٢١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ ٠ المصانع : اسوار مبنية فى سبخة لا يظهر فيها اثر ولذلك جعلوا فى رءوس تلك الأبنية حجرا مستطيلا خارجا الى ناحية الطريق كأعلام يستدل به السائر ليلا ، وربما علقوا على بعض الأعلام مصابيح بالليل حتى انتبهوا بها الى رأس وادى الرمل (انظر : العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٢) ٠

(٢٢) على مبارك : جـ ٦٩/١٢ ٠

(٢٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ٠

(٢٤) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٢ ٠

(٢٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٦) النواطير : علامات يهتدى بها الحاج ، وهى تشبه شكل طواحين الهواء ، وقد وجد ثلاثة نواطير فى المنطقة ما بين عجرود ومحطة المنصرف ، (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ، هامش رقم ١) ٠

(٢٧) نفسه ، ص ١٨٤ ٠

(٢٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٩) نخل بامالة النون وكسر الخاء ، وقد تكتب احيانا كما تنطق (نخيل) واصل اسمها نخل (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت الى نخل وفى معجم ابو عبيد البكرى : بطن نخل ، وهى منهل من مناهل الحج ٠ ووردت فى معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم بشبه جزيرة سيناء فى طريق الشام من ناحية مصر ٠ (انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ هامش رقم ٥٦) ٠

(٣٠) Shaw, The Financial, P. 250.

(٣١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ، على مبارك ، جـ١/٢٥ ٠

(٣٢) العياشى ، المصدر السابق جـ١/١٦٣ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ ٠

(٣٣) محمد صادق . دليل الحج . ص ٩ ٠

(٣٤) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٢ ٠

(٣٥) محمد صادق . المرجع السابق ، ص ٩ ٠

(٣٦) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 235.

(٣٧) الجزيرى ، المصدر السابق . ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ٠

(٣٨) نفسه . ص ١٩٠ ٠

(٣٩) قريص بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة (الرشيدى ، المصـــدر السابق . ص ٤٠) ٠ وقد عرفت بعد بمحطة بئر ام عباس نسبة الى والدة عباس باشا حلمى الاول والى مصر لاجرائها بعض اصلاحات فى بئر هذه المحطة ٠ (محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ١/٩٥) ٠

(٤٠) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٩٠ ٠

(٤١) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٨ ٠

(٤٢) الربايع : هى منطقة درك السطح او درك النقب ، وتمتد من سطح العقبة الى جانب البحر الاحمر حيث المحل الذى يزين عليه الحـــاج طلبه لدخول مناخ العقبة . وترجع تسميتها بالربايع الى ان هذا الدرك او السطح كان ينقسم الى اربعة اقسام ويقوم بخفارته اربعة بدنات من العربان كـــل بدنة ـــــ بربع ، ولذلك عرف هؤلاء العربان أيضـــا بعـربان الربايع (انظر الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٤٠ ـ ٤١ ، ١٩٢ . على مبـــارك جـ١٤/١٠) ٠

(٤٣) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٩٠ ـ ١٩١ ٠

(٤٤) المصدر السابق . ص ١٨٥ ٠

(٤٥) محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ١/٨٥ ٠

(٤٦) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٣٥ ٠

(٤٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، العياشى : المصدر السابق جـ١/١٦٧ . الورثيلانى . المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ٠

(٤٨) على مبارك ، جـ٩/٢٥ ٠

(٤٩) الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ٠

(٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٥١) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٥٢) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٦٨/١ — ١٦٩ ، على مبارك جـ٢٥/٩ .

(٥٣) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١٦٨/١ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٤١ .

(٥٤) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١٦٨/١ — ١٦٩ .

(٥٥) على مبارك ، جـ٢٥/٩ — ٢٦ .

(٥٦) سميت باسم عين كانت تجرى بالقرب منها . (انظر : على مبارك جـ١٨/١٤) .

(٥٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٥٨) على مبارك ، جـ٢٦/٩ . Burckardt, Op. Cit., P. 456.

(٥٩) يبدو ان تسمية أم العظام قد اطلقت عليها فى فترة متأخرة لأن الجزيرى وايضا العياشى لم يشيرا الى هذا الاسم ، ثم أن الورثيلانى يقول ان هذا المحل الآن (١٧٩ هـ) يسمى بأم العظام (انظر : الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩) .

(٦٠) على مبارك ، جـ٢٦/٩ .

(٦١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٦٢) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، الورثيلانى . المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

(٦٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، على مبارك حـ ٢٦/٩ .

(٦٤) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

(٦٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١٦٩/١ ، Burckhardt, Op .Cit., P. 456.

(٦٦) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٠٥/٩ ، هامش رقم ٢ .

(٦٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، العياشى : المصدر السابق ، جـ١٦٩/١ .

(٦٨) ابن تغرى بردى . المصدر السابق ، جـ٩/١٠٥ ٠

(٦٩) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٧٧ ، العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٦٩ ٠

(٧٠) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٧٧ ٠

(٧١) الماوى . المرجع السابق ، ص ٤٣ ٠

(٧٢) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٧٧ ٠

(٧٣) العياشى : المصدر السابق ، جـ١/١٧٠ ٠

(٧٤) الورثيلانى . المصدر السابق . ص ٣٧٠ ٠

(٧٥) العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٧١ ، الورثيلانى ، المصدر السابق . ص ٣٧١ ٠

(٧٦) العياشى . المصدر السابق . جـ١/١٧٣ ، البتنونى ، المرجع السابق ص ٤٨ ٠

(٧٧) الجزيرى : المصدر السابق : ص ١٧٧ ٠

(٧٨) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٧٣ ٠

(٧٩) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠١ ٠

(٨٠) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٧٣ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ ٠ نلاحظ ان على مبارك يذكر (جـ٩/٢٦) ان ماء تلك الابار كان لايصلح الا لشرب الحيوانات ، وهو فى هذا يختلف مع ماذكره العياشى والورثيلانى . ولكن يبدو ان اهمال تراكم الماء هناك كما اشار احد الرحالة فى القرن التاسع عشر ادى الى عدم صلاحية الماء وذلك كان فى فترة متأخرة محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨) ٠

(٨١) شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب ، وفروعه كثيرة ومنتشرة . واوراقه متقابلة خضراء ناصلة اللون ، فى طعمها حرافة وثماره لينة حمر دكن يأكلها الناس والماشية . وتكسب لبن الماشية التى تأكلها رائحة طيبة ، ويتخذ من اغصانها وجذورها مساويك جياد ٠ (دوزى ، المرجع السابق ، جـ١/١١٦) ٠

(٨٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، العياشى : المصدر السابق . جـ١/١٧٤ ٠

(٨٣) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جا/٤٩٠ ٠

(٨٤) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ ٠

(٨٥) العياشى ، المصدر السابق ، جا/١٧٤ ٠

(٨٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ٠

(٨٧) العياشى ، المصدر السابق ، جا/١٧٦ ٠

(٨٨) العياشى ، المصدر السابق ، جا/١٧٦ ٠

(٨٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ٠

(٩٠) وردت فى « معجم البلدان » وفى « صبح الاعشى » بانها كورة من كور مصر فى آخر حدودها من جهة الحجاز (محمد رمزى ، المرجع السابق جا/٤٩) ٠

(٩١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ٠

(٩٢) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ ٠

(٩٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ٠

(٩٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ٠

(٩٥) العياشى ، المصدر السابق ، جا/١٧٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ ٠

(٩٦) شجر طويل مستقيم الخشب ، جيدة اغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق وثمره حب احمر قابض يسمى حب الاثل او العذب ، ومن اسمائه (المنضار) فى الجزيرة العربية ، والفاروق فى بلاد النوبة ، والتاكوت فى المغرب ، والجزمازج وهو من الفصيلة الطرفاوية (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، جا/ ٨٤) ٠

(٩٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ٠

(٩٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، العياشى ، المصدر السابق ، ج ١٧٧/١ الورثيلانى المصدر السابق ، ص ٣٧٤ ٠

(٩٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ٠

(١٠٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ٠

(١٠١) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٨٥ .

(١٠٢) المعياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٧٨ .

(١٠٣) البتنونى . المرجع السابق . ص ٨٤ .

(١٠٤) العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٧٨ ، الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٥) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(١٠٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(١٠٧) وردت فى « معجم البلدان » بأنها ظلة كانوا يجلسون تحتها وفيها بويع أبو بكر الصديق ، وقال الجوهرى السقيفة الصفة ومنه سقيفة بنى ساعدة ، وقال ابو منصور السقيفة كل بناء سقف به صفة او شبه صفة مما يكون بارزا الزم هذا الاسم للتفرقة بين الاشياء (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤) .

(١٠٨) المعياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٨١ .

(١٠٩) على مبارك ، جـ٩/٢٧ .

(١١٠) المعياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٨٤ .

(١١١) محمد صادق : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(١١٢) العياشى . المصدر السابق . جـ١/١٨٦ . الورثيلانى . المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(١١٣) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٧٧ .

(١١٤) يذكر ابن بطوطة ان سبب تسميتها بهذا الاسم ان من عادة الأمراء أن يملأوا الأحواض هناك بالشراب ويسقوا الناس ، ويذكر نقلا عن رواية الآخرين ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر بها ولم يكن مع أصحابه طعام فأخذ من رمالها فأعطاها اياه فشربوه سويقا (ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الامصار . جـ١/٧٨ ـ ٧٩) .

(١١٥) الجزيرى . المصدر السابق . ص ٢١٤ .

(١١٦) العياشى : المصدر السابق ، جـ ١/١٨٦ .

(١١٧) الرشيدى . المصدر السابق . ص ١٨٤ ·

(١١٨) خليص بضم الخاء المعجمة وفتح اللام واسكان الياء المثناه تحت . والصاد المهملة · (انظر : القلقشندى ، جـ٤/ ٢٦٠) ·

(١١٩) الجزيرى ، المصدر السابق . ص ٢١٤ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٦٢ ، ابن بطوطة ، المرجع السابق ، هـ ١/ ٧٩ .

(١٢٠) الجزيرى . المرجع السابق ، ص ٢١٤ ·

(١٢١) عسفان ، بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم الف ونون ·(انظر : القلقشندى . جـ٤/ ٢٥٩) ·

(١٢٢) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢١٤ ·

(١٢٣) الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٤٥ ·

(١٢٤) القلقشندى ، جـ٤/ ٢٥٩ ·

(١٢٥) Burckhardt, Op. Cit., PP. 292 — 293.

(١٢٦) بالنسبة لهذه الطرق الاربعة سوف نتحدث عن الطريق السلطانى بالتفصيل بالمتن ، اما الطريق الفرعى فكان يبدأ من رابغ متجها الى الشمال الشرقى ، وطريق الغاير يبدأ من رابغ أو مستورة ، ويقطع جبل الغاير الى الشمال ، وهو اقل هذه الطرق مسافة · والطريق الشرقى يخرج من مكة من باب المعلى ، ويتجه الى البياضة ثم يسير فى طريق شمالى طريق منى ويتجه الى الشرق · (انظر : البتنونى المرجع السابق . ص ١٧٤ ــ ١٧٦) ·

(١٢٧) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ ·

(١٢٨) الصفراء مؤنث اصفر ــ وهو واد على ست مراحل من المدينة المنورة ، كثير المزارع والمياه والحدائق · ويذكر القلقشندى انه علم من بعض اهل الحجاز ان به اربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية . وعيونه تصب فضلها الى ينبع . وهو بيد بنى حسن الشرفاء ·

(انظر : القلقشندى ، جـ٤/ ٢٩١) ·

(١٢٩) المروحاء موضع على نحو اربعين ميلا من المدينة ، وقيل عن سبب تسميتها بالروحاء انه لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالمروحاء واقام بها واراح فسماها الروحاء وقيل سميت المروحاء لانفراجها وروحها ،

ويقال بتعه روحاء طيبة أى ذات راحة ، وروى ان النبى (صلى الله
وسلم) قال : هذا واد من أودية الجنة يعنى وادى الروحاء وان اسمه سجاب
والسجيج الهواء الذى لا حر فيه ولا برد .

(انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٣١) .

(١٣٠) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/٢٢٩ ـ ٢٣٢ .

(١٣١) aw, The Financial, P. 239.

(١٣٢) محمد انيس والسيد رجب حراز ، الشرق العربى فى التار
الحديث والمعاصر ، ص ٨٢ .

(١٣٣) جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٩ .

(١٣٤) نفســـه .

(١٣٥) شابرول ، دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين ،
كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، المجلد الأول ، ص ٢٠٧ .

(١٣٦) omier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٧) omier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٨) جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى كتاب وصف مصر
ترجمة زهير الشايب ، المجلد الرابع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨١ .

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(١٤٠) نعوم شقير ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١٤١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ ٢/٧٣٠ — ٧٣١ .

(١٤٢) Jomier, Op. Cit., PP. 219 — 220.

(١٤٣) Jomier, Op. Cit., PP. 220 — 221.

(١٤٤) Jomier ,Op. Cit., PP. 221 — 222.

(١٤٥) جيرار ، المرجع السابق ، ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، جب وبوون ، المرجع
السابق ، جـ٢/١٤٩ .

(١٤٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٤٤ ، اللوانى ، المصـــدر
السابق ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، الجبرتى ، جـ٢/٣٢ .

(١٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ ٠

(١٤٨) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ٥١ ٠

(١٤٩) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ ٠

(١٥٠) بندر كلمة فارسية تعنى ميناء التجارة ومنهـا بندرك بمعنى الميناء الصغير ، وبندركاه اى ميناء التجارة (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) ٠ كما تعنى كلمة بندر : قصبة ، مركز المحافظة مقر التجارة والصـيرفة ، مرسى ، مقر التجار من المدن ، والمدن البحرية ، (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، جـ١/٤٤٩) ٠

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل باب عالى ٢٢٤ ، مادة ١١٣٦ ، ص ٥٧٦ انظر : الملحق رقم ٩ ٠

(١٥٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشـام ، ص ١١٩ ــ ١٢٠ ٠

(١٥٣) امين مصطفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى والمـالى فى العصر الحديث ، ص ١٩٣ ٠

(١٥٤) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٨ ٠

(١٥٥) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٧٥ ــ ١٧٦ ٠

(١٥٦) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ١٢١ ٠

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 138.

(١٥٧) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٣٨٧ ٠

(١٥٨) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ١٥ ٠

(١٥٩) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريـخ ومؤرخى مصـر ، ص ١١٤ ٠

(١٦٠) امين الجمرك : الموظف الذى يدير شئون الجمرك من قبـل ملتزمه ، وكان يختص بتسجيل مفردات الامتعة المتحصلة من العشور فى الدفاتر ، كما كان يدون فى دفاتر التفصيل مفردات المتاع المشابه الذى كان يفضل بيعه فى الميناء ، ويوقع عليها من القاضى ، ثم يخطر ناظر الاموال

وامين البلد ، ويبين فى الميناء ماكان بيعه اجدى وانفع بعد اخذ موافقتهما (انظر : قانون نامة مصـــــر ، ص ٤٥ ــ ٤٦ ، مادة ٣٧ ، ليلى عبد اللطيف دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر . ص ١١٥ ، هامش رقم ١٧) .

(١٦١) أما الحوالة : هو الشخص الذى خولت له الســـلطات آنذاك جمع الاموال السلطانية عن العمال وغيرهم من المكلفين بتحصيلها لتسليمها الى الميرى . (قانون نامه مصر ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .

(١٦٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٥ ــ ١١٦ .

(١٦٣) قانون نامة مصر ، مادة ٢٧ ص ٤٦ ــ ٤٧ .

(١٦٤) القلقشندى ، جـ٤/٢٥٨ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/٢٣ .

(١٦٦) Jomier, Op. Cit., P. 218.

(١٦٧) أحمد عزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ العـــالم العـــربى فى العصر الحديث ، ص ٣٦ .

(١٦٨) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(١٦٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٤ ــ ٣٥ .

(١٧٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، الجبرتى ، جـ١/٦٠ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧٤ .

(١٧١) الجبرتى ، جـ١/٣٥٠ ــ ٣٥١ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(١٧٢) فائق الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز ص ٣٨ .

(١٧٣) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ ــ ١٩٠ .

(١٧٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(١٧٥) على مبارك ، جـ١٤/١٣ ، Jomier, Op. Cit., P. 216.

(١٧٦) Jomier, Op. Cit., P. 228.

(١٧٧) بنو عطية : فرع الكبابيش ، وينســـبون الى بنى عقبة ، وقد نزلوا حول خليج العقبة فى القرن الرابع عشر الميلادى . (انظر : المقريزى البيان والاعراب ، ص ١٤٩) ومنهم الوحيدات والمساعيد والرشيدات ، والترابين ، والرتيمات ، والسوراكة وغيرهم (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣) .

(١٧٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(١٧٩) الوحيدان : كانوا يقطنون بين العريش وغزة وفى الصـــحراء الواقعة الى الجنوب الشرقى من هذه المدينة الاخيرة . (انظر : كوثل ، العرب فى ريف مصـــر وصـــحراواتها ، ص ٢٦) . والوحيدات ومعهم قبيلة اخرى تسمى الرشيدات ، كانا فرعين من قبيلة بنى عطية ، ولما انقرضت تلك الأخيرة ظلت بقية من الوحيدات فى منطقة غزة ، وكانت القبيلتـــان قد وصـــلتا الى درك نقب العقبة ، ولكن ســـرعان ما حل محلها أناس آخرون من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٠) المساعيد : وهم من عربان بنى عقبـــة ، وكانوا يتالفـــون من بدنات عديدة ، ومنزلتهم الكرك (انظر : الجـــزيرى ، المصـــدر الســـابق ، ص ١٩٧) .

(١٨١) الرتيمات : من عربان بنى عطية ، وكانت هى وقبيـــلة اخـــرى تســـمى الجبارات تقطنان بلاد العريش الشـــرقية الى أن طـــردهما الترابين فذهبوا الى غزة اوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٢) الترابين : من عربان بنى عطية ، وكانوا يقطنون وادى العقبـــة وضواحى غزة وخاصة منطقة دير التين . وهى احدى القبائل التى عانت من غضب على بك الكبير عندما عزم على تخليص مصر من العربان (انظر : كوثل ، المرجع السابق ، ص ٢٢) .

(١٨٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(١٨٤) الحويطات : احدى قبائل ولاية قليوب الذين يقيمون فى الخيام ويرهقون ســـكان ضـــواحى القاهرة بغاراتهم التى يقومون بها للسلب والنهب .

وهم يشاركون الفلاحين فى زراعة الارض . ولكن دائما بلا جـدال على حسـاب هؤلاء الاخرين . (شتابرول : المرجع السـابق ، ص ٢٥ ــ ٢٦) .

(١٨٥) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٩٢ ــ ١٩٣ .

(١٨٦) محمد محمود السـروجى : المرجع السـابق ، ص ١٢٦ ــ ١٢٧ ، ١٤٤ .

(١٨٧) وثيقة منشورة تحت رقم ٢٢٢ بدون تاريخ ، نقلا عن محمد محمود السـروجى ، دير سـانت كاترين ، مجلة الاداب ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٤ . وهناك وثيقة اخرى تبرز تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للحجاج المسلمين ولكنها ترجع الى فترة مبكرة اى الى عام ٧٠٠هـ وهذا نصها « حضر الجناب الكريم العالى المولوى السيفى الردادى .. وكشف عن سيرت الرهبان مع المسلمين فوجد الرهبان يزودون الحجاج الواردين من الحجاز الشريف ويكسونهم ويحدونهم ويكرمونهم بالكثير من الماء والزاد والدليك ويطعمون المنقطع والضـعفاء والمسـاكين والبدوى والحضرى وكل من ورد اليهم يطعمونه ويزودونه الى حيث يقصـد ويريد .. » (وثائق دير سانت كاترين ، مخطوط (عربى) رقم ٣١٨ ، ص ٩٣٣) .

(١٨٨) بنو عنزة : احد بطون ربيعة . كانت منازلهم خيبر من ضواحى المدينة . فكانت تمتد حدودهم من الجهة القبلية الى المدينة المنورة الى جبل مفرح . وقد شهدت قبيلة عنزة معارك الفتح ، واختطت لها خطة حول جامع عمرو بن العاص . (انظر : الحويرى . المرجـع السـابق ، ص ٢٣٦ ، الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣) .

(١٨٩) ظفير : احد بطون بنى سليم . وبنو سليم هذه قبيلة عظيمـة من قيس عيلان ، كانت منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر ، وقد انتقلت طوائف منهم الى افريقية ، فسكنت برقه مما يلى المغرب ومما يلى مصـر واصبحت الامرة فيهم لبنى عزاز (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ٦٨) .

(١٩٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ــ ١٩٧ ، ٢٠١ ــ ٢٠٤ ، ٢٣٢ .

(١٩١) رافق . بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٤

(١٩٢) بنو بقر : يذكر المقريزى ان البقارة ليس فى الاصل اسما يدل على قبيلة عربية قديمة ، ولكنه وصف يدل على المهنة فمعناه رعاة البقر . (المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ١٤٧) . بينما يذكر احمد شلبى أن رجلا من البقرية اخبره بأن سبب تسميتهم بأولاد بقر ان جدودهم كانوا يتزوجون بالمحارم مثل الأخت وبنت الأم ، وبنت الأخت ، وكان كل قاض جاءهم يقولون له اعقد لنا على الاخت او البنت فاذا امتنع قتلوه حتى جاءهم قاض كان ماهرا ، وذكروا له العقد على المحرم فقال هذا لا يصح الا للبقر فقالوا ونحن بقر ، فسموا لذلك بنى بقر . (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦) .

(١٩٣) ابن زنبل ، تاريخ السلطان سليم خان ، ص ٣٠ .

(١٩٤) ابن اياس ، ج ٢١٢/٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(١٩٥) رافق ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(١٦٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(١٩٧) ابن اياس ، ج٢٥٨/٥ – ٢٥٩ ، ٣٧٠ ، رافق ، المرجع السابق ص ١٣٦ .

(١٩٨) كانت الدولة العثمانية تدفع – كالدول التى سبقتها – مبالغ سنوية من المال لامراء البدو والمسيطرين على طريق الحج ، وتسمى هذه المبالغ عادة بالصر ، واحيانا بالصرة (وكان التعبير الاخير يطلق عادة على المبالغ التى يرسلها السلطان كل سنة لتنفق على علماء وفقراء مكة والمدينة) ، وذلك لشراء سلامة الحجاج . (انظر : رافق ، المرجع السابق ص ١٥٦) . كما كانت تسمى هذه المبالغ بالاتاوات (انظر : أستيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠) . وسميت ايضا بالعوائد . (انظر : الجبرتى ، ج١٣٤/٢) .

(١٩٩) ابن اياس ، ج٢٧٨/٥ ، ٢٩٠ .

(٢٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ – ١٤٦ .

(٢٠١) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٦٩٦ – ٦٩٧ .

(٢٠٢) مؤلف مجهول . اخبار النواب ، ص ٣١ ، الملوانى ، المصدر السابق . ص ٢٢١ . الصوالحى . المصدر السابق . ص ٧٧٩ .

(٢٠٣) فى هذا العام حدثت واقعة من اعنف الوقائع التى حدثت للبدو قتل فيها من البدو نحو الف . واسر حوالى مائة نفس ، ونهبت العساكر المصرية جميع ماكان لهؤلاء البدو من جمال ومتاع ، وكانوا عرب حوالى عشرين قبيلة . منهم عرب من المدينة والحجاز . (انظر : احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١) .

(٢٠٤) مؤلف مجهول . اخبار النواب ص ٣١ الملوانى ، المصدر السابق . ص ٢٢١ . احمد شلبى ، المصدر السابق . ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٢٠٥) هناك اختلاف فى المصادر حول المكان الذى استقرت فيه الحملة فيذكر الصوالحى (المصدر السابق ، ص ٧٨٠) انها استقرت فى عجرود بينما يذكر الملوانى (المصدر السابق ، ص ٢٢١) واحمد شلبى (المصدر السابق . ص ١٨٣) ويتفق معهما مؤلف مجهول (المصدر السابق ، ص ٣١ ان الحملة استقرت فى نخل .

(٢٠٦) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٧٩ ـ ٧٨٠ ، الملوانى ، المصدر السابق . ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ . احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٢٠٧) الجبرتى . جـ١/١٠٥ .

(٢٠٨) مصطفى ابراهيم . المصدر السابق . ص ٤ ـ ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧ ـ ٩ . الجبرتى ، جـ١/٩٠ لقد حدث ان امتنع هؤلاء العرب القائمون بالجبل الاحمر خلف مدفن السلطان قايتباى عن حمل الدشيشة ؛ فارسل لهم الباشا ابراهيم بك ذو الفقار وبعض الصناجق ، وعند وصولهم اعتقد العرب انهم قوم رمحوا عليهم فحاربوهم ، ولما ادركوا انهم صناجق فروا هاربين تاركين بيوتهم ؛ فنهب الصناجق كل ما فيها من جمال تقدر بألفى جمل وناقة ، وسلمت تلك الجمال لشيخ عرب الترابين لحمل الدشيشة عليها بدلا من هؤلاء العرب الفارين ؛ مما اغضب الآخرين واصروا على الانتقام من ابراهيم بك المذكور ومن معه من صناجق . (انظر : مصطفى ابراهيم . المصدر السابق ، ص ٤ ـ ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧ ـ ٩) .

(٢٠٩) مصطفى ابراهيم . المصدر السابق . ص ١٦٠ .

(٢١٠) الملواني : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، احمد شلبي : المصدر السابق . ص ٣٠٣ .

(٢١١) تولى على مصر من عام ١١٣٢هـ/١٧٢٠م الى ١١٣٣هـ/١٧٢١م (انظر : احمد شلبي . المصدر السابق ص ٣٠٤) .

(٢١٢) الملواني : المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، احمد شلبي : المصدر السابق . ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧ .

(٢١٣) احمد شلبي . المصدر السابق . ص ٤٣١ .

(٢١٤) شديد : شيخ عرب الحويطات (انظر : المصدر السابق . ص ٥٧٩) .

(٢١٥) زنجرلي ، نقد دهب تركي ، زنجرلي لفظ فارسي يعني السلسلة وقد حرف هذا اللفظ على لسان العامة الى جنزرلي ، وذكره الجبرتي باسم الجنزرلي او المحبوب الجنزرلي نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد وهي أشبه بالاطار أو الجنزير ، وحدد الجبرتي سعره عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتي نصف فضة (انظر : عبد الرحمن فهمي . المرجع السابق . ص ٥٧٥) . وتذكره الوثائق دائما باسم زنجرلي وزر محبوب ؛ وقد حددت سعره في عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١م بتسعة واربعين دينارا ذهبا بحساب كل دينار مائة وعشرة نصف فضة (انظر : ارشيف الشهر العقاري بالقاهرة . سجل ديوان عالي ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ . سجل ديوان عالي ٢ . مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ . الملحق رقم ٦ ، ٨) .

(٢١٦) احمد شلبي . المصدر السابق . ص ٤٥٣ ـ ٤٥٥ .

(٢١٧) المصدر السابق . ص ٥١٠ ـ ٥١٢ .

(٢١٨) المصدر السابق ، ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩ .

(٢١٩) الدمرداش . المصدر السابق . ج٢/٤٠٥ ـ ٤٠٧ .

(٢٢٠) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٦٠٠ ـ ٦٠٢ .

(٢٢١) التومانية تموين يعد لحجاج بيت الله الحرام من غلال وبقسماط ودقيق وغير ذلك . (انظر : ارشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١١٨٦هـ . الملحق رقم ١١) .

(٣٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٣ ، ص ٢١٤ ، ٢١٦ ، الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٣ ٤٩٠ – ٤٩١ ·

(٣٢٣) الجبرتى . جـ١/٢٥١ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ ·

(٣٢٤) الرشيدى . المصدر السابق . ص ٢٢٥ ·

(٣٢٥) الجبرتى ، جـ٢/١٣٤ ·

(٣٢٦) · Jomier, Op. Cit., P. 135.

(٣٢٧) أحمد باشا الجزار ، مملوك بشناقى الأصل ، بدأ عمله فى استانبول . ثم اشتهر فى مصر حيث خدم عدة اشخاص من بينهم على بك ، ونال فى مصر رتبة البكوية ، ولقب بالجزار لشدة بطشه ببدو اقليم البحيرة وانتقل بعد ذلك مع بعض مماليكه الى بلاد الشام ، وكلف من قبل سلطات دمشق بحماية بيروت ولكنه تمرد على حاكمها يوسف الشهابى · وقد عينه السلطان اثر القضاء على ظاهر . محافظا لعكا · وفى عام ١٧٧٥م ارسل الجزار متسلما الى صيدا ليحكمها باسمه · وفى عام ١٧٧٦م دخل الجزار صيدا واليا عليها من قبل السلطان ، واعطى رتبة وزير بهذه المناسبة (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ص ٣١٠) ·

(٣٢٨) الجبرتى . جـ٢/١٣٤ – ١٣٥ ·

(٣٢٩) رجب حراز . الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ١٠١

(٣٣٠) الجبرتى ، جـ٢/١٣٥ ·

(٣٣١) المصدر السابق ، جـ٢/٢٥٠ ·

(٣٣٢) رافق . بلاد الشام ومصر ، ص ١٥٦ ·

(٣٣٣) الجبرتى ، جـ٢/١٦١ – ١٦٢ ·

(٣٣٤) العبابدة : وهم عرب رحل من ابناء قبيلة جوابة تشغل الجبال الواقعة الى الشرق الى نهر النيل فى جنوب وادى القصير ، وقد تركزوا فى قنا وقوص والأقصر وارمنت شرقى النيل برجه خاص . وفى اسنا وادفو وكوم امبو وشرقى وغربى النيل ، وفى اسوان وبلاد النوبة شرقى النيل بوجه عام . وهم مسلمون ، ولكن البلاد التى يقطنونها ، وكذا الحياة

المنشطة التى يحيونها على الدوام لاتمكنهم من اتباع مبادىء هذه الديانة باخلاص وورع . وقد كلف العبابدة بحراسة القوافل مقابل اتاوة تبلغ ٢٣ مدينى عن الجمل المحمل . ويضاف الى ذلك اتاوات عينية . (انظر : دى بوارايميه ، القصير والعبابدة ، فى كتاب وصف مصـــر ، ترجمة زهير الشايب المجلد الثانى ، ص ٢٣٤ ، الجويرى : المرجع السابق ، ص ٢٥١) .

(٢٣٥) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .

(٢٣٦) فولنى . المرجع السابق . ص ٢٤٤ .

(٢٣٧) جب وبوون . المرجع السابق . جـ٢/٢٣ .

(٢٣٨) المبتنونى . المرجع السابق . ص ٢٣٨ .

(٢٣٩) ابن اياس ، جـ٥/٤٣٠ ـ ٤٣١ .

(٢٤٠) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، المرشيدى . المصـــدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٢٤١) الملوانى . المصدر السابق . ص ٣١١١ ـ ٣١٢ . احمد شلبى المصـــدر الســـابق ، ص ٢٦٦ .

(٢٤٢) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(٢٤٣) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٠٣ . مؤلف مجهـــول ، اخبار النواب ، ص ٢٩ .

(٢٤٤) المبتنونى . المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢٤٥) الجبرتى ، جـ٢/١٨٩ .

(٢٤٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٢٤٨) ابن اياس ، جـ٥/٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ٢٨٦ . ٣٧٦ .

(٢٤٩) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

(٢٥٠) المصدر السابق ، ص٥٣٧ .

(٢٥١) الجبرتى ، جـ٢/٩٢ .

(٢٥٢) Jomier, Op. Cit., PP. 74 — 75.

(٢٥٣) الماوى . المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢٥٤) Shaw, The Financial, P. 242.

(٢٥٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢٥٦) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٥٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٥٨) الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٣٧ ، الجبرتى ، جـ١/١٧٣

ـ حق ، ـلاد الشام ومصر ، ص ٢٩١ .

(٢٥٩) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٦٠) شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢٦١) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٦٢) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٦٣) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٦٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٦٥) ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى المشرق المتوسطى فى العصر الحديث ، المجلة المغربية ، العدد ٧ ، ٨ ، ، ص ٨٣ .

(٢٦٦) Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, PP. 41 — 42.

(٢٦٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٢٦٨) مال الجهات ، هو مال يؤديه الملتزمون مما يجمعون من الفلاحين ويسلمونه لحكام الاقاليم ، ويدفعه الآخرون لشيخ البلد ؛ وهو كبير الامراء بالقاهرة ، وهذا ينفعه فى سبيل شراء مايلزمه من الطعام والشراب لتخفيف مشقة الحج على الحجاج الفقراء . (انظر . شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .

(٢٦٩) Shaw, The Financial, PP. 248 — 249, 266.

(٢٧٠) انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ، .
Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٧١) دار الوثائق القومية ، دفتر كشيده ديوان مصر ، مخزن تركى ١ ، رقم ٦ ، عين ٧١ ، مسلسل ٥٢٤٩ ، ص ٥٨ لسنة ١٠٧٤ ، ١٠٧٥هـ .

(٢٧٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٦ ـ ١١٧ .

(٢٧٣) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٤) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

(٢٧٥) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٦) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ؛ دفتر قلاع محروسة مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ . مخزن ١ تركى لسنة ١٢٠٣هـ ، الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٧ ، Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٧٧) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٨) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٨١ ٠

(٢٧٩) المرجع السابق ، ص ١٨١ ٠ Coppin, Op. Cit., P. 251.

(٢٨٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٨ ٠

(٢٨١) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ ٠

(٢٨٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٨٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٨٣ ٠

(٢٨٤) كانت توزع تلك المصرونات كالاتي : ما هو ثمن اخشاب متنوعة ١٩٥٢٠ نصف فضة ، وماهو عن اجرة احمال ، وثمن دبش وحديد ومسامير وغير ذلك ٣٩٨٤٥ نصف فضة ، وماهو لارباب الاجرة ٣٢٦٥٠ نصف فضة ٠ (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ؛ سجل ديوان عالى ١ مادة ٥٩٩ ص ٢٨٧ ، الملحق رقم ١١) ٠

(٢٨٥) السدرة : واحة صغيرة عليها بعض اشجار النخيل والتين ؛ وهى شهيرة بالغلب الذى يصنع منه الحصر ؛ وكانت نقطة اتصال بين عربان الحويطات والتيه . (انظر : ابراهيم غالى ؛ المرجع السابق ؛ ص ٣٠) .

(٢٨٦) الخروبة : يذكرها المقريزى بانها محطة من محطات البريد بين العريش ورفح ٠ (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ٣٠ ، هامش رقم ٢) . ويذكر على مبارك اسم بلدة مشابه لهذا الاسم وهو الخربة ؛ واعتقد انه الخروبة ، فيذكرها بانها بلدة من بلاد العايد بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة فى شمال بلبيس بنحو عشرين الف متر غربى ترعة الاسماعيلية بالقرب من الجبل ؛ وبها نخل كثير ومجلس للدعاوى وآخر للمشيخة ، وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة ٠ (انظر : على مبارك ، ج١٠/٩٥) ٠

(٢٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٥٩٩ ، ص ٣٨٧ ٠

(٢٨٨) Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٨٩) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٧ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٤ ٠

(٢٩٠) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ ٠ تولى السلطان مراد السلطنة من عام ١٥٧٤م الى ١٥٩٥م ٠ (انظر :
. (Creasy, Op. Cit., P. 229.

(٢٩١) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٩٢) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصـــــر ، ورقة ١١٠ أ ٠ يذكر مؤلف مجهول (اخبار النواب ، ص ٢) ان سليمان باشا هو الذى بنى هذه القلعة ، كما يشـــير احد المراجع (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٧) الى ان السلطان سليم الاول هو مؤسس هذه القلعة ٠

(٢٩٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ٠

(٢٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦هـ ، انظر الملحق رقم ١ ٠

(٢٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦ هـ ٠

(٢٩٦) Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٩٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٨ ،
Shaw ,Op. Cit., P. 250.

(٢٩٨) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصـــــر ، ورقة ١١٠ أ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ٠

(٢٩٩) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨ ٠

(٣٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ٠

(٣٠١) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٣٥٢) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٧٤ ٠

(٣٠٣) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 250.

(٣٠٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ ٠

(٣٠٥) سامى امين ، تقويم النيل ، جـ٢/٣٥ ، ٣٧ ٠

(٣٠٦) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٣ ٠

(٣٠٧) ابن اياس ، جـ٥/٢٧٨ ، استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ٢٤٤ .

(٣٠٨) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣٠٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤ .

(٣١٠) ابن اياس ، جـ٥/٣٢١ .

(٣١١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٣١٢) يذكر الجبرتى ان من عادة بعثة الازلم ان تغادر القاهرة فى اول شهر محرم ، ومالذكره يتفق مع وضع قافلة الحج فى القرن الثامن عشر حيث كانت ترحل فى وقت متأخر ، وبالتالى كانت بعثة الأزلم هى الاخرى تترك القاهرة فى وقت متأخر ، على عكس الوضع فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، حيث كانت قافلة الحج ترحل فى وقت مبكر ، وبالتالى تغادر بعثة الازلم القاهرة فى وقت مبكر . (انظر : الجبرتى ، جـ٢/٥٢) .

(٣١٣) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٣١٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٣١٦) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٦٠١ ــ ٦٠٢ ، الرشيدى المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٨٨ .

(٣١٧) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٨) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٩) Shaw, Op. Cit., PP. 251 — 252.

(٣٢٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ، Shaw ,Op. Cit., PP. 252, 266.

(٣٢١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤ .

(٣٢٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٣) Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٣٢٥) Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, PP. 27 , 43.

الفصـــل الخـــامس

موارد الصرف على الحرمين الشريفين

اولا : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية

ثانيا : مصـــروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف

ثالثا: صـــرة دار الســـعادة

اولا ــ مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية :

١ ــ الصـــرة النقـــدية :

لقد خصص جزء ضخم من مصروفات مصر فى العصـــر العثمانى لصـــالح الحرمين الشـــريفين ، اذ كانت تحرص مصر ســـنويا على ارســـال الاعتمادات المالية(١) الى الحجاز ، وذلك لتوزيعها على أهالى الحرمين الشـــريفين . واذا كانت مصـــر قد حرصـــت على هذا منذ أمد بعيد ، فان اهتمام السلاطين العثمانيين بهذا الأمر أصبح واضحا . وقد تجلى هذا الاهتمام فيما قرره السـلطان سـليم الأول من زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز(٢) ، ثم فى حرص الســـلاطين العثمانيين على ارســـال تلك الاعتمادات المالية كل عام حتى فى أشـــد الأوقات التى كانت تعانى فيها مصر من الأزمات المالية . وقد تحملت الخزينة المصـــرية هذه الاعتمـــادات المالية القـــديمة والمستحدثة فى العصـــر العثمانى ، وكان يشـــار الى المبلغ الذى كان يرســـل من خزينة مصـــر باسم صـــرة أهالى الحرمين الشـــريفين أو الصـــرة الشريفة الميرى الارســـالية(٣) . وقد بلغت تلك الصـــرة فى النصف الأول من القرن الســـادس عشـــر مبلغ ٣٢ كيســـا (٨٠٠ر٠٠٠ بارة)(٤) ، وفى عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م انخفضـــت الى ٥٦٠ر٠٠٠ بارة ، ثم إرتفعت

فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى ما مقداره ٤٠ر٣٢٧ر١ بارة(٥) ، وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ارتفع مقدار الصرة المخصصة من الخزينة ، وهذا مرجعه الى أن أوراق الصرة تداولها الناس بالبيع والشراء مثلما تبادلوا بيع وشراء العقار الثابت أو الأوراق المالية(٦) ، فقد تبين للكثيرين ان مخصصات الصرة كانت تسدد بدقة ، فى حين أن حصيلة اوراق المرتبات تبدو فى حكم العدم ، ولذلك التمسوا أن يدخلوا فى عداد أصحاب المعاشات المستفيدين من الصرة ، وان يحصلوا — بهذه الصفة — على عوائد أوراق النقد التى كانت فى حوزتهم . ومما سهل عملية ادماج أوراق المرتبات فى اعتمادات الصرة أن السلطان سيلمان قد انشأ هذه الأوراق ، شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى اجراها على المساجد والأرامل والأيتام بفئة موحدة قدرها ٥ر١٨٢ مدينى ، وعلى نفس النسق الذى يتبع عند دفع أوراق المرتبات المخصصة للعساكر(٧) . وعلى هذا ارتفعت الصرة الى ٤ر٨٠٦ر٩٧٨ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م(٨) ، ثم انخفض هذا المبلغ الى ٧٥ كيسا (٠٠٠ر٨٧٥ر١ بارة) فى عام ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م ، وذلك نظرا لما طرأ على العملة من تغير فى هذا العام ، مما ترتب عليه حدوث أضرار شديدة بالخزانة(٩) . ثم ما لبثت ان ارتفعت الصرة الى ٧٠ر١٣٢ر٥ بارة فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م(١٠) . وظل هذا المبلغ فى الارتفاع حتى وصل الى ٣١٨ كيسا تقريبا فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م(١١) ، ويبقى هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م اذ ارتفع فى هذا العام الى حوالى ٣١٩ كيسا(١٢) ، ثم ارتفع المبلغ بمقدار مائة كيس ، اى بلغ ٤٢٠ كيسا تقريبا فى عام ١١٨٧ هـ / ١٧٦٥ م(١٣) . وفى العام التالى (١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م) ، انخفضت

الصـــرة الى مبلغ ٤١٧ كيســا تقريبا ، ثم ما لبثت ان ارتفعت الى حوالى ٤٢٣ كيسا فى عام ١١٨٠ هـ/١٧٦٧ م . وعادت الى الانخفاض الى ٣٩٩ كيســـا تقريبا فى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م ، واخيرا بلغ مقدار الصرة ما بين ٤٠٣ أكياس ، ٤٠٩ أكياس فى عامى ١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م ، ١٢١١ هـ/١٧٩٧ م(١٤) .

وكان تسليم تلك الصرة الميرى الارســـالية لأمير الحج يتم فى اجتماع يعقده الديوان العالى كل عام بصــيوان أمير الحج فى بركة الحاج قبل رحيل الحج بيوم أو أكثر ، وكان يحضر الاجتماع الباشا وكتخدا الباشا ، والدفتردار ، والأمراء والصناجق، واغاوات وكتخداءات الأوجاقات ، واغا جاويشـــان ، واغا متفرقة باشى ، واغا ترجمان الديوان ، والروزنامجى ، وباش خليفــة المقابلة ، وكاتب الصـــرة ، وصـــراف الصرة ، وغيرهم ، وكان يتحـــرر فى هذا الاجتماع باملاء الروزنامجى(١٥) ، مقدار الصـــرة المرســـلة الى أهالى الحرمين الشـــريفين ، وأوجه انفاقها ، وما هو مخصص لأهالى مكة والمدينة ، من تلك الصـــرة ، وكان فى العادة ٢٦٢ كيسا ، أما باقى الصـــرة فكان يوزع كمرتبات ومعاشـــات للأشـــراف ولبعض العـــربان . وكان امير الحج يقر فى هذا الاجتمـــاع بتســـلمه مبلغ الصـــرة الشـــريفة الارســـالية ، وأن عليه حمل هذا المبلغ وتسليمه لمن له ولاية تســـلمه . وكان يشـــهد على هذا كل من كاتب الصـــرة وصـــراف الصـــرة ، فكانا يعترفان بوصول ذلك المبلغ بالكمال والتمام ، وانهم باشـــروا ذلك عدا وتســـلما ، ثم كان يثبت الاشهاد ويحرر سنة تاريخه لدى الروزنامجى(١٦) .

وقد اعتاد امير الحج ان يتســـلم تلك الصـــرة الميرى كاملة كل عام ، باســـتثناء بعض الأعوام مثلما حدث فى عام

١١٠٧ هـ/١٦٩٦ م ، اذ ســـافر امير الحج فى هذا العام بالصرة ناقصة اربعين كيسا ، مما اثار هذا اشـــراف مكة واهالى الحرمين على امير الحج ، وارادوا أن يمنعوا المحمل الشـــريف من امير الحج ، والزموه بالمبلغ مما اضـــطر الأخير الى أخذ عشـــرين كيســـا من اغا اسماعيل باشا ، كما اقترض عشرين اخرى من التجار ودفعها لأهالى الحرمين الشريفين(١٧) . ولعل هذا الحدث كان له تأثيره فيما بعد على أمراء الحج ، اذ انهم كانوا يرفضـــون الخروج بالحجاج فى حالة عدم توافر الصـــرة الميرى اللازمة ، مثلما حدث فى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م ، فقد رفض مراد بك وابراهيم بك دفع الصـــرة من الميرى ، ولهذا رفض امير الحج الخروج بالحجاج مما اضـــطر مراد بك الى دفعها(١٨) . كما انه فى عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٢ م عوض النقص فى مال الصرة الذى قدر بســـتين كيســـا من أموال فرضـــت على التجار ودكاكين الغورية بالقاهرة(١٩) .

٢ ــ المصـــروفات العينيـــة :

(أ) اخـــراجات حرمين شـــريفين :

والمقصود بها المبالغ التى تخصم من خزينة مصر ســـنويا لشـــراء ونقل مواد عينية ترســـل الى الحرمين الشريفين ، مثل الغلال ، وشـــمع العســـل ، والزيت ، والقناديل وغيره ، كما كان يخصص منها ايضا نفقات بعض الموظفين المشـــرفين على قافلة الحج(٢٠) .

وبالنسبة لاخراجات الغلال ، أى مصـــروفات غـــلال الحرمين الشـــريفين ، فقد بلغت فى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، ما مقداره ١٠٢ كيس تقريبـــا ، وذلك عن ثمن ٤٠٫٠٠٠ أردب حنطة ، ثمن كل أردب ٤٠ نصـــف فضـــة ، واجرة شتران(٢١) ،

كل أردب ٢٤ نصف فضة(٢٢) ، وقد انخفضت فى عام ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م الى ٤٧ كيسا ، وذلك عن ثمن ١٦٫٠٠٠ أردب حنطة لأهالى الحرمين الشريفين ، فكان ما هو لأهالى مكة المشرفة ٢١ كيسا ، وما هو لأهالى المدينة المنورة ٢٦ كيسا تقريبا(٢٣) ، ثم ارتفعت تلك المصروفات فى العام التالى (١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م) الى ٥٦ كيسا تقريبا ، وذلك كان عن ثمن ٣٥٫٠٠٠ أردب لأهالى مكة المشرفة والمدينة المنورة(٢٤) . وقد وصلت فى عام ١١٨٠ هـ/١٧٦٧ م الى حوالى ٥٣ كيسا ، وكان ذلك عن ثمن ١٨٫٠٥١ أردب حنطة لأهالى الحرمين الشريفين(٢٥) .

ولنقل الغلال من القاهرة للسويس ، كانت الخزانة تتحمل ١٨ بارة عن كل أردب ، فقد بلغت مصروفات النقل بعد عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ٧٥٧٫٨٢٧ بارة فى العام(٢٦) .

وجدير بالملاحظة أن السلاطين العثمانيين كانوا أشد حرصا على ارسال غلال الحرمين أو ما يعوض عنها من الأموال ، وقد تجلى هذا الحرص فى المراسيم السلطانية التى كانت تأتى الى مصر للتوصية على الغلال ، فعلى سبيل المثال فى عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م حضر أغا من قبل السلطان الى باشا مصر للمطالبة بالنظر فى غلال الحرمين الشريفين ، والى مراكب الميرى(٢٧) ، وكذلك فى عام ١١٢٩ هـ/١٧١٧ م ، جاء قابجى باشا بمرسوم سلطانى يوصى بايصال غلال الحرمين على احسن حال(٢٨) ، وأيضا فى عامى ١١٤١ هـ/١٧٢٨ م ، ١٢٠٢ هـ/١٧٨٧ م جاءت المراسيم بالتوصية على غلال الحرمين والانبار(٢٩) .

أما عن مصروفات شمع العسل التى كانت تتحملها الخزينة المصرية ، فكانت تبلغ ما مقداره ٢٢ كيسا ، ٦٤٢٠ بارة

كل عام(٣٠) . وكان يدفع من الميرى لرئيس عمال المســـك فقط ما قدره ٢٢ر٠٠٠ بارة فى العام ، هذا غير تكاليف نقله ، بل انه فى بعض الأحيان كان يتحمل الميرى خســـارة ما يحدث من تلف فى الشـــمع ، مثلما حدث فى عام ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م ، فقد دفع من الميرى لحسين اغا رئيس عمال المســك ما مقداره ٨٠ر٠٠٠ بارة عن ثمن تلفيات حدثت فى الشمع عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م(٣١) .

وأما عن بقية اخراجات الحرمين من الخزينة المصــرية فكانت كالآتى(٣٢) .

— ثمن زيت ارسالية للحرمين الشريفين ١٠٤ر٢٤١ بارة ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م الى ١١٧ر٠٣٢ بارة فى العام .

— أجرة جمال لنقل الزيت من القاهرة الى السويس ٨٩٧٢ بارة فى العام .

— ثمن حصر فيومى ٦٠٠٠ بارة كل عام .

— أجرة جمال لحمل الحصير من بولاق الى السويس ١٠٨٠ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م الى ٨١٣٨ بارة .

— ثمن قناديل ارسالية حرمين ٩٢٩٠ بارة كل عام .

— أجرة جمال لحمل قناديل ارسالية الى الحرمين ١٢٦٠ بارة كل عام .

— ثمن اخشاب لعمل صناديق الصرة وقناديل حرمين ٥١٦٥ بارة .

ـ ثمن صناديق لذخيرة أمير الحج ١٤٧٥ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ الى ١٢٧٩ بارة فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م .

(ب) اخـــراجات الكســـوة الشـــريفة :

والمقصـــــود بها الايرادات التى خصصت من خزينة مصر لتصـــنيع الكســـوة ومتعلقاتها ، وكان المصـــــدر الأول لهذه الايرادات ، الأوقاف التى أوقفها الســـلاطين المماليك ، والسلاطين العثمانيون من بعدهم ، فقد أوقف الســــلاطين المماليك من أجل الصرف على الكســـوة ثلاث قرى من قرى القليوبية ، وهى بيسوس(٣٣) ، وأبو الغيط(٣٤) ، وسنديبس(٣٥) ، وكان المتحصل منها ســـنويا ٨٩٠٠ درهم(٣٦) ، وقد أضـــاف الســـلطان سليم الأول أوقافا أخرى الى تلك الأوقاف ، وعلى هذا ارتفعت ايرادات الكســـوة فى عهده ، وأصبح وقف المماليك الأصلى للكســـوة ، وأوقاف السلطان سليم يمدان الخزينة بريع سنوى متوســـطه ٣٠٠٫٠٠٠ بارة(٣٧) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م الى ٥٦٥٫٠٠٠ بارة كل عام بفضل ما أضافه الســـلاطين الذين أتوا بعد الســـلطان سليم الأول(٣٨) . ثم حبســـت قرى أخرى جديدة فى عام ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م كوقف على الكســـوة قدرت ريعا ســـنويا اجماليا بلغ ٦٣٤٫٩٠٢ بارة(٣٩) . وقد ذكر الورثيلانى عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م « أن الشـــيخ عبد الرؤوف نقيب كســـوة الكعبة المشـــرفة قد اســـتدعاه هو ومن معه فى منزله ، وذكر له أن الكســـوة تقام كل ســـنة بـ ٢٢٫٠٠٠ كيس (٥٥٠٫٠٠٠ بارة) من احباســـها »(٤٠) .

وكانت المبالغ الســـابقة تقترض من الخزانة لمصـــروفات الكســـوة كلما دعت الضرورة ، وتسمى مال قرض الكســـوة ،

وهذه القروض كان يعاد دفعها من ريع تلك الأوقاف الموقوفة على الكسوة ، أو تدفع من الخزانة الارسالية . وقد تراوحت تلك القروض ما بين أقل مبلغ اقترض من الخزينة فى عام ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ م وهو ٧٢٫٨١٣ بارة وبين أعلى مبلغ اقترض فى عام ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م ، ومقداره ٦٣٦٫١٥٢ بارة(٤١) .

وكان ريع أوقاف الكسوة فى الواقع لا يكفى لتغطية تكاليفها ، ولهذا لجأت الخزانة الى فرض ضرائب زائدة على القرى لمواجهة هذه التكاليف ، وقد بلغ ريعها ٢٣٠٫٥٠ بارة وقد صرفت الخزينة مبلغا وصل الى ٥٢٧٫٠٠٠ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، كان يضاف اليه سنويا مبلغ ٣٠١٫٠٠٠ بارة من الخزينة الارسالية(٤٢) .

(جـ) تعيينات أشراف الحرمين :

وهى المبالغ المخصصة من خزينة مصر لشراء جرايات أشراف الحرمين ، وقد بلغت تلك المبالغ فى الفترة من ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ما مقداره ٩٥٫٦١٦ بارة ، ثم ازدادت الى ١٥٨٫١٧٠ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ارتفع هذا المبلغ ليصل الى ١٧٠٫٠٠٠ بارة ، وكان ذلك لشراء وشحن ٨٠٠ اردب أرزا أبيض للأشراف كتعيينات ، هذا بالاضافة الى ٦٣٫٨٠٠ بارة كانت تخصص لشحن الجرايات المشتراة من دخل ريع وقف المحمدية(٤٣) أحد الأوقاف الرئيسية بمصر(٤٤) .

ولقد فرضت ضريبة تسمى الحماية على الأوقاف المختلفة والرزق ، تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩٫٠٠٠ بارة فى العام ، كانت ترسل ايضا الى الأشراف كتعيينات على

شــــكل قطع ذهبية ، وقد أضــيف الى المبلغ الســـابق ٦١٠٠ قطعة ذهبية أخرى ، ســــعر القطعة الواحدة ٨٥ بارة ، وعلى هذا وصــــل اجمالى ما يحصــــل عليه الاشــراف كتعيينات من هذه الضريبة الى مبلغ ٧٥٢ر٨٠٠ بارة فى العام(٤٥) .

وعلاوة على المصــــروفات الســـابقة ، هناك مصروفات اخرى كانت تتحملها الخزانة المصــــرية ، وهى مصـــروفات الاصلاح والتعمير بالحرمين الشريفين . فقد اهتم الســـــلاطين العثمانيون بامر الاصلاح بالحرمين ، واقاموا العديد من الاصلاحات ومنها على ســــبيل المثال ، اصــلاح الســـلطان سليمان القانونى لعين حنين ، ثم اصلاحه عين عرفات ، وتلك الأخيرة قد استنفدت من الخزينة ما مقداره ١٥٠٠ دينار ذهبا(٤٦) ، كما انفق عليها فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ما مقداره ١٥٠ كيســا لعمارتها(٤٧) . وكذلك جدد الســـلطان ســليمان القانونى ســـور المـدينة الداخلى عام ٩٣٩ هـ/١٥٣٢ م ، واتم بناءه عام ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، وقد بلغ ما أنفق عليه من الخزينة ما مقداره ١٠٠ر٠٠٠ دينار(٤٨) . وكذلك عمر الســـلطان سليمان المدارس الســـليمانية الاربع بالأماكن المقدسة ، وقد أنفق عليها الكثير من اموال الخزانة(٤٩) ، ولم يكتمل بناء هذه المدارس الا فى عهد السلطان سليم خان ابن الســلطان سليمان(٥٠) ، الذى انفق عليها هو الآخر الكثير من النفقات(٥١) ، وفى عام ١٠٢٦ هـ/١٦١٧ م ، أرسل الســـلطان الى احمد باشـــا يأمره بارســـال مقدار من مال الخزانة من أجل عمارة الحرم النبوى على حـــكم الحـــرم المكى(٥٢) . وفى عهد الســـــلطان مراد بن احمد عام ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥ م ، حدث خلل فى بعض اخشـــاب ســـطح البيت الشريف ، فامر حسين باشا بتجديده ، وقد كلف هذا خزانة مصر العديد من النفقات(٥٣) . وايضا فى عام ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩ م ، حدث ســـيل بمكة ترتب

عليه حدوث أضـــرار شـــديدة بالبيت الشريف ، فأمر السلطان محمد باشا بمصـــر بعمارة البيت الشـــريف ، وكان جملة ما جهز من خزانة مصـــر لهذه العمـــارة ما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ قرش(٥٤) ، هذا علاوة على ما أضافه الباشـــا المذكور من ماله الخاص ويقدر بحوالى ٦٠٠٠ قرش(٥٥) .

ثانيا ــ مصـــروفات الحرمين من الأوقاف :

هناك العديد من المصـــروفات التى خصصت للحرمين من الأوقاف الموقوفة على الأماكن المقدســـة ، وهذه الأوقاف كثيرة ومتنوعة ومنها :

أ ــ صرة الأوقاف السلطانية (الصرة الرومية) :

لقد حرص السلاطين العثمانيون على ارســـال الصـــرة الرومية(٥٦) الى الحرمين الشـــريفين من قبل دخولهم مصر ، وأول من خصص تلك الصـــرة من آل عثمان ، السلطان محمد بن بايزيد(٥٧) ، ثم خلفه ابنه السلطان مراد بن محمد خان(٥٨) ، وقد جعل الأخير لأهالى الحرمين ما مقداره ٣٥٠٠ دينار ، ولأشراف مكة مثل ذلك (٥٩) ، وجـــاء بعده الســـــلطان بايزيد بن محمد خان(٦٠) ، فرتب لأهالى الحرمين ما مقداره ١٤,٠٠٠ دينار ذهبا كل عام ، كان يصـــرف نصـــفها لفقراء مكة ، ونصفها لفقراء المدينة(٦١) . وبدخول السلطان سليم الأول مصر عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م جعل للحرمين الشريفين ما مقداره ٧٠٠٠ أردب حبا ، كانت تحمل كل عام من الانبار الشـــريفة الســـــلطانية من بندر الســـويس الى بندر جدة والينبع ، وكانت توزع على فقـــراء المدينة المنورة ، كما أمر بتوزيع ١٥٠٠ اردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين عن الصـــفر الى المدينـــة المنـــورة ، وتوزيع

١٥٠٠ اردب اخرى على فقراء جدة المنقطعين العاجزين عن التوجه الى مكة لأداء الحج ، وكذلك تصـــدق على اهالى الحـــرمين الشـــريفين بصدقة مقدارها ١٠٠٠ دينار ذهبا . كانت توزع فى موســـم الحج على فقراء مكة . وقد جعل كل ذلك مضـــافا الى دفتر الصـــرة الرومية(٦٢) .

وعلاوة على ما ســـبق اقر الســـلطان ســـليم الأول ومن بعده من الســـلاطين العثمانيين ما كان موجودا بمصر من أوقاف ســـلطانية ؛ مع اضـــافة أوقاف اخرى جديدة . وكانت الصرة الرومية المحصـــلة من تلك الأوقاف ؛ توزع على اهالى الحرمين الشـــريفين المتقاعدين والأيتام والمجاورين ، وفراشى الحرمين الشـــريفين ؛ والجند المترتبة الموجودين هناك ؛ وكان يخصص جزء منها للمصـــرف على السبل والمكاتب ؛ وجزء آخر من أجل روضـــة مطهرة بالمدينة المنورة ، كما كان يعطى منها عـــوائد ســـنوية لأصـــحاب الأدراك على طريق الحج الشـــريف(٦٣) . وقد بلغ حصـــيلة الصـــرة الرومية فى عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م ، مبلغ ١٩٨ كيسا ١٧٣٦ بارة ، خصص منها لمكة المكرمة ٦٥ كيسا ، ١٩٦٨٤ بارة ، وكانت موزعة بمكة على النحو التالى(٦٤) :

ـ مرتبات جماعة المتقاعدين بمكة المكرمة	٥٥٩٩٦٠	بارة
ـ مرتبات جماعة المترتبة وعـــددهم ثلاثة أنفار	٤٣٢٠	بارة
ـ مرتبات لقراءة قرآن عظيم الشأن	٢٣٤٠	بارة
ـ مرتبات جماعة فراشين رخام حرم مكة المكرمة وعددهم عشرة انفار	٢١٦٠٠	بارة
ـ مرتب مكتب براى(٦٥) ناظر المكتب باسم امير الحج	١٨٠٠	بارة

ـ مرتب مكتب مزبور مكة مكرمة باسم يوسف عبد الرحمن	١٨٠٠	بارة
ـ مرتبات عشرة صبيان متعلمين قراءة قرآن عظيم الشأن	١٨٠٠	بارة
ـ مرتب شيخ القراء براى تعليم الصبيان وتجويد قراءة قرآن عظيم الشأن	١٤٠٤٠	بارة
ـ مرتبات حاملى المياه لبندر جدة خيرات صدر اعظم سابق مصطفى باشا	٨٩٦٤٠	بارة
ـ مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بفناء بيت شريف مكة بنام(٦٦) سليمان	٣٦٠	بارة
ـ مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بنام الشيخ عبد الواحد والشيخ عبد القادر	١٩٨٠	بارة

اما ما خصص من هذه الصرة للمدينة المنورة فى هذا العام (١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م) ، فكان ١٣٢ كيسا ، ٧٠٥٢ بارة ، وكانت موزعة على النحو التالى(٦٧) :

ـ مرتبات واحد وثلاثين نفرا براى قراءة قرآن شريف بعد صلاة الصبح در(٦٨) روضة مطهرة	٩٢٧٠	بارة
ـ مرتب براى ثلاثة وأربعين قنديلا در مدينة منورة	٥٤٠٠	بارة

ـ مرتب وظيفة براى تدريس علم شريف در روضة مطهرة بنام اولاد يوسف افندى	٩٠٠	بارة
ـ مرتبات جماعة فراشين رخام حرم شريف نبوى	١٦٥٦٠	بارة
ـ مرتب بنام سليمان ابن الشيخ احمد خدام سجادة	٩٠٠	بارة
ـ مرتبات اشراف بنى حسين در مدينة منورة مع عادات ادراك حج شريف	٢٢٨١٤٢	بارة
ـ مرتب خدمة بئر على در مدينة منورة بنام أولاد محمد بن عبد اللطيف	١٨٠٠	بارة
ـ مرتب عن سبيل وساقية در مدينة منورة	٣٦٠٠	بارة
ـ مرتب خدمة متقاعدين مساجد شريفة	١٨٠٠	بارة
ـ مرتب براى ماء سبيل انشاء السلطان احمد خان	١٢٦٠	بارة
ـ مرتب قراءة قرآن عظيم الشأن وختمه على حضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) در روضة مطهرة	٢٤٣٠٠	بارة
ـ مرتبات جماعة متقاعدين بمدينة منورة	٢١٧١٢٤٣	بارة

أما عن الأوقاف السلطانية التى كان يحصل منها الضـــرة الرومية ، فهى عديدة ومتنوعة ، فقد اورد استيف خمسة أوقاف ســــلطانية فى العصر العثمانى(٦٩) ولكننا نرجح ، اســـتنادا الى ما جاءت به الوثائق ، أن اكثر من خمسة أوقاف ظهرت فى العصر العثمانى . وكانت تتمثل فيما يلى :

(أ) وقف الدشـــــيشة الـــــكبرى :

هذا الوقف ســــــابق فى تأسيسه عن الفتح العثمانى(٧٠) بعكس أوقاف الدشائش الأخرى التى استحدثت فى العصــــــر العثمانى ، وقد اقر الســـــلاطين العثمانيون هذا "وقف ، واضافوا اليه العديد من القرى ، فقد اضـــــاف السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ ــ ١٥٦٦ م) قرى جديدة اشـــــتراها من بيت المال ، وجعلها ضـــــمن قرى هذا الوقف(٧١) . وقد بلغ ريع هذه القرى المضــــــافة ما مقداره ١٥٠٠ أردب لأهل مكة المشـــرفة ، و ١٠٠٠ اردب لأهل المدينة المنورة(٧٢) ، ثم ازداد ريعها الى ٣٠٠٠ اردب لأهل مكة ، ٢٠٠٠ اردب لأهل المدينة المنورة(٧٣) . وكانت أوقاف الدشيشة الكبرى تنتشـــــر تقريبا فى كل أعمال وولايات مصــــــر فى الوجهين البحرى والقبلى .

ففى ولاية القليوبية ، كانت القرى الموقوفة على الدشيشة الكبرى ، هى ناحية ســـــــرياقوس وطحانوب ، وناحية سندوه ، وناحية نوى ، والقشيش ، وناحية اميای(٧٤) .

وفى ولاية المنوفية ، كانت القرى الموقوفة ، هى ناحيـــة البيجور ، وناحية المقاطع ، وناحية اسدود وناحية الصـــفراء ، وناحية سمدون(٧٥) .

وفى ولاية الغربية ، شـملت الأوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى نواحى : شبرا بسيون والقضابة ، ومحلة المرحوم وكفرها، ومنية الليث هشام ، وبقلولة ، وتويسنا ، ودمقنوا(٧٦) .

أما الدقهلية ، فقد أوقفت فيها للدشـيشة الكبرى ناحية بدوية ، وناحية قبيدة ، وناحية منية شـرف ، وناحية منية القرش ، وناحية ابو داود العزب ، وناحية منشاة عنبر ، وناحية منية العز مساعد ، وناحية الجديدة ، وناحية شبرامنت وناحية بستبودا (٧٧) .

وبالبحيرة ، أوقفت نواحى مطوبس الرمان ، منية المرشد ، وشمشيرة وعزبة عمرو والقنى(٧٨) . وفى الجيزة ، كانت القرى الموقوفة هى ناحية صـقيل ، وناحية منية قادوس ، وناحية صيده، وناحية الكنيسة وناحية وسـيم(٧٩) .

وفى البهنسا ، أوقفت نواحى منية ابن خصيب ، والاسبوطية، والفيوم ، وزاوية عباس ، وطرشـوب ، وشـمسطا وبراوة ، وسـنجرج ، وابو الهدر ، وطحـا ذات الأعمدة ، وطوه بنى ابراهيم(٨٠) ، ومنشاة التركمانى ، وأبو الهر ، وصنبوا وكفورها ، وسوهاج وكفورها ، وطمية واللاهون(٨١) .

ولقد بلغ ما ارسل الى المدن المقدسـة فى عام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م من أوقاف النواحى السـابق ذكرها بالوجهين البحرى والقبلى ١٠٫٠٠٠ أردب من الغلال . كما أضـاف السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ ـــ ١٥٩٥ م) وقفاً آخر للدشيشة الكبرى ، فرفع الريع المرسـل منها الى ٦٠٠٠ اردب أخرى من الغلال ، فضلا عن دخل نقدى سـنوى لا يسـتهان به(٨٢) . وفى القرن السابع عشر بلغ المتحصـل من صرة هذا الوقف ٧٠ كيسـا (١٫٧٥٠٫٠٠٠ بارة) من النقد ، ٣٣٨٨٠ أردبا من الغلال(٨٣) .

وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ المرسل من صرة هذا الوقف لاهالى الحرمين الشريفين فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، مبلغ ٢٨ كيسا ، ٧٤٢ بارة (٦٧٢٤٧٥ بارة) ، وكان هذا المبلغ الأخير يتضمن ثمن الغلال المرسلة للحرمين الشريفين ، وهى التى كانت تقدر فى هذا العام بـ ٤٥٦٦¼ أردب حنطة ، وكذلك يتضمن المرسل نقدا(٨٤)) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة وقف الدشيشة الكبرى لأهالى مكة والمدينة مبلغ ٣٧ كيسا ، ٢٠ بارة (٩٢٥٠٢٠ بارة)، وكان يخصص من هذا المبلغ ما مقداره ٥٠٨ر٥٤٥ بارة عن ثمن ٧٩٤٦¼ اردب من الغلال(٨٥) . وفى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م ، تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤٧٥ر٤١٦ بارة ، وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ ما مقداره ٣٨٤٠٠٠ بارة عن ثمن ١٦ر٠٠٠ أردب حنطة(٨٦) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور فى العام السابق (١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م) ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٨٧) .

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن غلال وقف الدشيشة الكبرى اصبح ثمنها يرسل نقدا مع أمير الحج فى اواخر القرن الثامن عشر دون ارسالها عينا ، ولعل هذا لتجنب اعباء مصاريف النقل التى كانت تثقل الخزينة المصرية بالمصروفات . وسوف نلاحظ هذا فى معظم غلال الأوقاف السلطانية التالية .

(ب) وقف الدشيشة المرادية :

بجانب ما أوقفه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ ـ ١٠٠٣ هـ/١٥٩٥ م) من أوقاف الدشيشة الكبرى ، فقد أنشأ وقفا آخر فى عام ٩٩٧ هـ/١٥٨٨ م(٨٨) ، سمى بوقف الدشيشة المرادية المستجدة(٨٩) ، أو وقف الدشيشة الصغرى ، متيزا له

من وقف الدشيشة الكبرى(٩٠) . وقد شمل هذا الوقف العديد من قرى مصر كما يلى :

القليوبية : جميع قرية طوخ ، وجميع قرية بشرقى ، وجميع قرية طنان وكفرها السد ، وقرية سنهرة(٩١) .

البحيرة : جميع قرية نكلة العنب ، وجميع قرية الظاهرية(٩٢) .

المنوفية : جميع القرية المعروفة بسبك الأحد ، وجميع قرية شبرازنجى(٩٣) .

وفى ولاية الغربية أوقفت جميع قرية دماطة ، وجميع القرية المعروفة بابى صيرنبا(٩٤) .

وفى الدقهلية ، كانت القرى الموقوفة منية سندوب(٩٥) ، وجميع قرية سمانود(٩٦) ، وجميع منية أبى الحسين(٩٧) .

وفى الجيزة أوقفت جميع قرية كوم بره ، وجميع قرية نهية(٩٨) .

أما فى الوجه القبلى ، فقد أوقفت ناحية دنديل ، وناحية العتامنة ، وناحية دبشنا ، وناحية الضوابط ، وناحية اهناس الخضرا(٩٩) .

وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٧ كيسا (٤٢٥ر٠٠٠ بارة) ، وما هو عينا ٢٢٠٠ أردب كل عام(١٠٠) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤٢٢ر٢٤٢ بارة ، وذلك فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م . وقد تسلم المبلغ نفسه فى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م(١٠١) . وارتفع هذا المبلغ الى ٧١١ر٥٣٧ بارة فى عام

١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م(١٠٢) . ثم انخفض المبلغ الى ٥٨٨ر٨٨٦ بارة فى عامى ١٢١٠ — ١٢١١ هـ/١٧٩٦ — ١٧٩٧ م . وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ الأخير ما مقداره ١٦٦ر٦٥٠ بارة عن ثمن ٣٠٠٠ أردب قمح حنطة(١٠٣) .

وكانت تلك الايرادات السابقة ترسل كل عام مع أمير الحج الى الاماكن المقدسة ، وذلك للصرف منها على تكية(١٠٤) انشأها صاحب الوقف السلطان مراد بالمدينة المنورة ، وايضا للصرف على الواردين والمجاورين والفقراء بالتكية ، وكذلك للصرف على دار للتعليم انشأها السلطان مراد بالمدينة المنورة لتعليم الصبيان القرآن الكريم(١٠٥) . وكانت المصروفات المخصصة للعاملين بالتكية موزعة كالآتى(١٠٦) :

— ستة دراهم يومية للمشرف على الطباخين والطهى والذى ينظر فى أمر الطعام فى وقت التوزيع .

— ثمانية دراهم يومية لشيخ العمارة ، اى التكية .

— ثلاثة دراهم لكل رجل من الرجلين القائمين بحراسة لحوم التكية من الضياع .

— عشرة دراهم للكلارى ، الذى يقوم بحفظ الحوائج .

— ستة دراهم يومية لرئيس الطباخين المعين على رأس خمسة من الطباخين كان لكل واحد منهم أربعة دراهم .

— ثلاثة دراهم يومية لكل واحد من حملة اللحم والدقيق .

— ستة دراهم للطحان .

— ثمانية دراهم يومية لرئيس الخبازين ، وكان عدد الآخرين أربعة ، لكل واحد منهم خمسة دراهم فضة .

- ستة دراهم يومية للسقا المختص بالماء .
- أربعة دراهم يومية لمغربل الحبوب .
- خمسة دراهم لرجل صالح يكون مشد الخبز فى العمارة .
- درهمان يوميا لمن يقوم بحراسة مخزن الحنطة .
- أربعة دراهم لدقاق الحنطة .
- أربعة دراهم يومية لمن يقوم بحفظ مخزن الحطب .
- درهمان يوميا لكل واحد من الرجال الثقات الذين يختصون بتنقية الارز والحنطة ، وكان عددهم ستة اشخاص .
- أربعة دراهم يومية لكل فرد من المختصين بغسل المراجل والاوانى ، وكان عددهم أربعة أفراد .
- اربعة دراهم للمختصين بغسل القصعات والصحون .
- أربعة دراهم للفراشين وعددهم اثنان .
- درهمان لرجلين يرفعان القمامة .
- درهمان يوميا لرجلين بصيران يوقدان الســــراج فى العمارة .
- ستة دراهم لرجل نجار قادر على مرمة البناء وســـد الثقبات فى العمارة .
- عشرة دراهم يومية لاربعة رجال يسقون فى السقاية .

اما عن المصروفات المخصصة للعاملين بدار التعليم فكانت موزعة كالآتى(١٠٧) :

- عشرة دراهم يومية لرجل صالح يعلم الصبيان فى المكتب ، وثمانية دراهم لرجل آخر يقوم بنفس المهمة .

ـ ثلاثة دراهم يومية لرجلين يقومان بالسقاية فى المكتب .

ـ ثلاثة دراهم يومية لرجلين ـ فراشين ـ ينظفان المكتب .

وعلاوة على ما سبق خصص من ايرادات الوقف مبلغ ثلاثمائة وواحد وسبعين دينارا ذهبا كل عام لدار التعليم بالمدينة ، كما خصص مبلغ الفى دينار ذهبا لأجرة الجمال الحاملة لغلال الوقف من مصر الى السويس ، ومن الينبع الى المدينة المنورة ، وكذلك لتأجير السفن(١٠٨) .

(جـ) وقف الدشيشة المحمدية :

اسس هذا الوقف السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان مراد (١٠٠٣ هـ/١٥٩٤ ـ ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م)(١٠٩) . وقد سمى بوقف الدشيشة المحمدية الكبرى(١١٠) ، أو وقف المحمدية تشريفا لمؤسسه(١١١) . وأوقف من أجل هذا الوقف العديد من قرى مصر ، وكانت تتمثل فى القرى التالية(١١٢) :

بالمنوفية : ناحية البتانون ، وناحية مليح ، وناحية شنوان(١١٣) .

وفى الغربية : ناحية الهيانم ، وناحية منية عجين ، وناحية يهوت(١١٤) .

والشرقية : ناحية شاشلمون(١١٥) .

وفى القليوبية : ناحية صنافين ، وناحية مجول البيضا(١١٦) .

وفى الدقهلية : أوقفت ناحية نقيط ، وناحية صهرجت المش(١١٧) .

وبالفيوم : ناحية نقليفة ، وناحية بفتمين(١١٨) .

وفى البهنسا والوجه القبلى : ناحبة نويرة ، وناحية سلاوة ، وناحيــة بها ، وناحيــة قاى ، وناحية الرينة ، وناحية بهداء ، وناحية تلوصنة ، وناحية سفط الخمارة ، وناحية اهناس المدينة ، وناحية كفر حيدرة ، وناحية القيس ، وناحية أنسوخ ، وناحيــة ريدة(١١٩) .

وكان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا اساسيا مقداره فى العام ٣٠٠٫٠٠٠ بارة ، و ١٢٫٠٠٠ أردب من الغـــلال(١٢٠) . غير أنه فى القرن الثامن عشر تأرجحت هذه المقادير بين الزيادة والنقصـــــان من عام الى آخر ، ففى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م تســـلم امير الحج من صـــرة هذا الوقف مبلغ ٤٩٧٫٩٨٤ بارة ، كان منه ٢٣٧٫١٨٤ بارة عن ثمن غلال حنطة دقيق(١٢١) . وفى العام التالى (١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م) بلغ ما تســـلمه أمير الحج من صـــرة هذا الوقف النقدية والعينية مبلغ ٤٩٤٫٨٤٨ بارة ، فما هو خاص بالصـــرة النقدية ٢٦٠٫٨٠٠ بارة ، وما هو ثمن غلال حنطة ٢٣٤٫٠٤٨ بارة(١٢٢) . وفى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م بلغت الصـــرة النقدية لهذا الوقف مبـلغ ٢٩٢٫٨٠٠ بارة ، والصـــرة العينية مبلغ ٣٢٫٠٠٠ بارة عن ثمن خمسمائة اردب من الغلال(١٢٣) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور أخيرا من الصـــرة النقدية والعينية ثابتا على مقداره حتى عام ١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م ، ففى هذا العام الأخير ارتفع مقدار ما تســـلمه أمير الحج من الصـــرة النقدية والعينية لوقف الدشـــيشة المحمدية الى مبلغ ٦٩٦٫٤٨٠ بارة . ونفس المبلغ الأخير تسلمه امير الحج فى عام ١٢١١ هـ/١٧٩٧ م(١٢٤) .

(د) وقف الاحمــــدية :

اســس هذا الوقف الســــلطان أحمد الثانى بن محمــــد (١١٠٢ هـ/١٦٩١ م ـــ ١١٠٦ هـ/١٦٩٥ م)(١٢٥) . وكان لهذا الوقف صــــرة نقدية فقط تسـلم لأمير الحج كل عام ، ولم يكن له صــــرة عينية من الغلال(٢٦) . وقد بلغ ما يتحصـل عليه نقدا من هذا الوقف دبلغ ١٢ كيسا (٣٠٠,٠٠٠ بارة)(١٢٧) . ولكن هذا المبلغ لم يكن ثابتا ، ففى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، تســلم أمير الحج من صــــرة هذا الوقف مبلــغ ٢٢٥,٠٤٠ بارة. خصص منه مبلغ ١٤٥,٠٨٠ بارة لأهالى مكة المشــرفة ، والمبلغ الباقى ٧٩,٩٦٠ بارة لأهالى المدينة المنورة(١٢٨) . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م ، ففى هذا العــام الأخير انخفض مبلغ الصــــرة الى ٥٥,٠٠٠ بارة ، وقد خصصت الصــــرة فى هذا العام لأهالى المدينة المنورة فقط(١٢٩) . وفى عامى ١٢١٠ ـــ ١٢١١ هـ/١٧٩٦ ـــ ١٧٩٧ م ، عاد المبلغ الى ما كان عليه فى عـــام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ أى بلغ ٢٢٥,٠٤٠ بارة(١٣٠) .

(هـ) وقف الســــلطان محمــــود :

أسس هذا الوقف الســــلطان محمود الأول (١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م ـــ ١١٦٨ هـ/١٧٥٤ م) ، وقد بلغت صــــرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ١٣٥,٠٠٠ بارة فى العام ، وكان هذا المبلغ موزعا على اهالى مكة والمدينة ، فما هو لاهالى مكة المشــــرفة ٤٥,٠٠٠ بارة ، وما هو لأهالى المدينة المنــــورة ٩٠,٠٠٠ بارة(١٣١) . وقد ارتفع هذا المبلغ فى عامى ١٢١٠ ـــ ١٢١١ هـ/١٧٩٥ ـــ ١٧٩٦ الى ٢٨٩,٣٠٠ بارة فى العام(١٣٢) .

(و) وقف السلطان مصطفى خان :

انشأ هذا الوقف السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م — ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م) . وكان ما يتسلمه أمير الحج سنويا من صرة هذا الوقف يقدر بـ ٣٦٫٩٦٠ بارة لأهالى الحرمين الشريفين ، يوزع منها ٥٫٠٦٠ بارة على أهالى مكة المشرفة ، ٣١٫٩٠٠ بارة على أهالى المدينة المنورة(١٣٣) .

وكان يشرف على كل وقف من تلك الأوقاف السلطانية ناظر ، ويرأس الجميع ناظر نظار الأوقاف(١٣٤) ، وكان على الناظر أن يقوم بجمع ريع الوقف وذلك من الملتزمين على يد مباشرى الأوقاف(١٣٥) ، ثم كان عليه بدوره أن يسلم ذلك النقدر من المال الى الروزنامجى الذى بدوره يسلمه لأمير الحج فى المجلس الذى كان ينعقد سنويا ببركة الحاج(١٣٦) ، وكان هؤلاء النظار المعينون على الأوقاف السلطانية معظمهم من أصحاب الرتب والمناصب العسكرية لاسيما فى القرن الثامن عشر ، فبالنسبة لوقف الدشيشة الكبرى تأرجحت نظارته ما بين الصناجق والأغوات ، ففى بادىء الأمر منحت نظارة الدشيشة الكبرى الى الصناجق ، ولكن منذ عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م ، رفعت النظارة عن الصناجق لما كان عليهم من مال الوقف ، ومنحت الى الأغوات(١٣٧) ، فتشير سجلات محكمة قوصون الى « على أغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦م » وكذلك الى « مصطفى أغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٩٢ هـ/١٦٨١ م »(١٣٨) . ولكن لم تستتب النظارة على هذا النحو ، ففى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م جاء مرسوم سلطانى بمنح نظارة الدشيشة للصناجق ، وعين فى العام المذكور ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج ناظرا على وقف الدشيشة الكبرى(١٣٩) . ويبدو أن الأغوات تطلعوا الى النظارة مرة أخرى،

ففى عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م منحت نظارة الدشيشة لعبد الرحمن أغا بدلا من مصطفى بك بذريعة أن الأخير تسبب فى تعطيل الغلال ، وكذلك فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م أعطيت النظارة لعمر اغا كتخدا الجاويشية(١٤٠) . وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر استقرت نظارة الدشيشة الكبرى فى ايدى الصناجق . ويتضح ذلك من الجدول التالى(١٤١) .

ناظر الدشيشة الكبرى	السنة
عثمان بك ذو الفقار أمير الحج	١١٥٤ — ١١٥٥ هـ/ ١٧٤١ — ١٧٤٢ م
ابراهيم بك أمير اللواء وشيخ البلد	١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م
ابراهيم بك شيخ البلد	١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م

أما عن نظارة وقف الدشيشة المرادية ، فكان الناظر المعين عليها فى أغلب الأحيان اغا من أغوات دار السعادة(١٤٢) . ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى(١٤٣) :

ناظر الدشيشة المرادية	السنة
داود أغا دار السعادة	١٠٠٣ هـ/١٥٩٤ م
عمثان اغا وكيل بشير اغا قزلار أغاسى(١٤٤) دار السعادة	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
ايراهيم بك أمير اللواء	١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م
صالح اغا وكيل دار السعادة	١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٥ — ١٧٩٦ م

وكذلك نظارة وقف الدشيشة المحمدية ، فقد منحت نظارته للصناجق منذ عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م(١٤٥) ، ثم ارتفعت النظارة عن الصناجق ، واعطيت لرجال الأوجاقات العسكرية لاسيما أوجاق العزب ، وكذلك لأغوات دار السعادة ، وذلك خلال القرن الثامن عشر .

ويتضح هذا من خلال الجدول التالى(١٤٦) :

ناظر الدشيشة المحمدية	السنة
مراد بك الدفتردار	١١٠٣ هـ/١٦٩١ م
ابراهيم كتخدا طائفة عزبان	١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م
رضوان كتخدا طائفة عزبان	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
رضوان كتخدا طائفة عزبان	١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م
مصطفى اغا وكيل دار السعادة	١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م
صالح اغا وكيل دار السعادة	١٢١٠ هـ/١٧٩٥ م
صالح اغا وكيل دار السعادة	١٢١١ هـ/١٧٩٦ م

وهناك ايضاح اخير يتعلق بالمراكب الموقوفة لصالح الأوقاف السلطانية فقد كان لكل وقف من تلك الأوقاف مراكبه الخاصة به لحمل غلاله من السويس الى جدة والينبع . وتشير السجلات الى العديد من المراكب التى كان يشتريها النظار لصالح هذه الأوقاف ، ومنها على سبيل المثال ، ما تم فى عام ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م ، اذ اشترى على اغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من الحاج

عبد الوهاب الشهير بالتمساح المركب الكاملة العدة والصالحة للاقلاع والاجرار ، وذلك لحمل الف أردب مستجدة فى هذا العام ، دفع فيها من مال الوقف ٣٢٫٨٢٣ بارة ، وعلى هذا أصبحت المركب مستحقة لجهة وقف الدشيشة الكبرى(١٤٧) . وأيضا فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، اشترى الأمير مصطفى أغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من حسين طبجى باش أربع مراكب لجهة الوقف المذكور ، وقد دفا ثمنا لها مبلغ ٥٠٫٠٠٠ بارة من مال الوقف(١٤٨) . وكذلك فى عام ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م اشترى الأمير ابراهيم كتخدا طائفة عزبان الناظر على وقف الدشيشة المحمدية الكبرى من البائع الحاج عثمان جود المركب المصنوعة ببندر السويس المعمور وما بها من المراسى الحديد العشرة والقلاع والصوارى ، وهى تسعة وسبعمائة حمل ، وقد دفع ثمنا لها مبلغ ٥٥٠٫٠٠٠ بارة من مال الوقف(١٤٩). وكان الدشيشة المرادية هى الاخرى مراكبها الخاصة بها ، فقد ذكر الاسحاقى(١٥٠) « أنها كانت تحمل فى مراكب فى وقف الدشايش المرادية الى الينبع » .

وكان النظار يستخدمون تلك المراكب الموقوفة فى شحن كميات كبيرة من البن ، كانت تشترى من مال الوقف ، وفى كثير من الأحيان كان النظار يستغلون أجرة شحن هذه المراكب فى شراء تلك الكميات من البن ، مثلما حدث فى عام ١٠٦٤ هـ/ ١٦٥٣ م ، اذ اشترى سليمان أغا دار السعادة الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من البائع مصطفى جوربجى طائفة مستحفظان ما مقداره ١٩٣ قنطارا ، و ٦٨٫٥ رطل من البن الصافى المغربل بثمن قدره ١٨٢٫١٦٠ بارة ، وقد دفع الناظر نصف الثمن المذكور من اجرة الغليون اى المركب الجبارى فى الوقف الذى قام بشحن البن من السويس الى مصر ، أما باقى

الثمن فدفعه الناظر من ثمن بيع غلال الوقف ببندر جدة(١٥١أ) .
وأيضـــا فى عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م ، تمت مبايعة من البن لجهة وقف الدشـــيشة المحمدية ، وقد دفع مصطفى اغا الناظر عليها ثمنها على الوجه الذى شرحناه سابقا(١٥٢) .

ونلاحظ انه كثيرا ما كانت تقع الخلافات وترفع القضـــايا حول مراكب الوقف الخاصـــة بالأوقاف الســـلطانية ومنها ، على ســـبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م ، فقد رفع مصطفى اغا وكيل الأمير على اغا طائفة مســـتحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى ادعاء على الشـــيخ زين الدين موسى القدراوى الأمين بشـــون الدشـــايش والوكيل عن فاطمة بنت عبد الله زوجة المرحوم الشـــيخ عبد الوهاب ، بأنه وضـــع يده بدون حق شـــرعى على خمســـة مراكب مستحقة لجهة وقف الدشيشة ، فهى من أصـــل عشـــرة مراكب مبـاعة من طرف المرحوم عبد الوهاب المذكور للناظر على أغا موكله ، بمبلغ ٥٢٠٫١٢٠ بارة من مال الوقف ، وقد اثبت مصـــطفى أغا صحة قوله بموجب حجـــة شـــرعية مؤرخة بعام ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢ م . وعلى هذا آلت المراكب المذكورة لجهة وقف الدشيشة دون ورثة عبد الوهاب(١٥٣) .

٢ ــ صـــرة وقف الخاســـكية(١٥٤) :

لقد وجد بالعصـــر العثمانى ما كان يعرف بوقف الخاسكية ، او الخاصكية القديمة(١٥٥) ، وبوقف الخاسكية المستجدة(١٥٦) . وكان لكل وقف من هذه الأوقاف صـــرته الخاصـــة يتســـلمها أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج .

وعن وقف الخاسكية القديمة ، فليس هناك أى اشارة الى

مؤسس هذا الوقف ، ولكن يبدو أن تأسيسه يرجع إلى العصر المملوكى ، ثم أقر فى العصر العثمانى ، وذلك لأن فى العصر المملوكى كان يوجد ما يعرف بوقف المماليك الخاصكية(١٥٧) ، وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف سنويا مبلغ عشرة اكياس (١٥٠،٠٠٠ بارة)(١٥٨) ، وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من هذه الصرة فى عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، مبلغ ١٢٥،٠٠٠ بارة(١٥٩) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م الى ١٣٤،٠٠٠ بارة(١٦٠) ، وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م ، ففى هذا العام ارتفع المبلغ الى ١٣٩،٠٠٠ بارة فى العام ، ثم انخفض فى عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥ م الى نفس المقدار الذى كان عليه فى عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م(١٦١) .

أما عن وقف الخاسكية المستجدة ، فهو وقف استحدث فى العصر العمثانى ، وقد سمى بالخاسكية المستجدة تمييزا له عن الخاسكية القديمة ، ونرجح ان تاسيس هذا الوقف يرجع الى عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، الذى انشأت فيه خاسكى السلطان محمد تكية بمكة ، وعمرتها واوقفت عليها نواحى كثيرة بولاية الغربية والمنوفية(١٦٢) ، ومما يؤكد هذا الترجيح ما اشارت اليه الوثائق بأن جزءا من مال صرة هذا الوقف كان يخصص لتلك التكية المذكورة .

وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م مبلغ ٥٣٧،١٠٠ بارة ، ما هو برسم أغوات الحرم الشريف المدنى بالمدينة المنورة ٢٨،٥٠٠ بارة ، وما هو لأهالى مكة المشرفة برسم تكية دار الشفا ٥٠٨،٦٠٠ بارة(١٦٣) .

وقد ظل هذا المبلغ ثابتا على مقداره حتى اواخر القرن الثامن عشر(١٦٤) .

وكان لوقف الخاسكية ناظر يختص بجمع ريع الوقف ، ويعين بموجب مرسوم سلطانى(١٦٥) . وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م لباب العزب(١٦٦) ، ثم منحها لأمراء الحج فقط منذ عام ١٦٧٦ م ، ولكن حدث فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، أن عين باكير اغا على نظارة هذا الوقف ، مما ترتب عليه ظهور المعارضة من جانب الأمراء فى العام التالى (١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م) ، ولهذا صدر أمر بنزول باكير أغا عن النظارة ، وتعيين ابراهيم بك أمير الحج عليها ، وعلى هذا عادت النظارة مرة أخرى الى أمراء الحج(١٦٧) . ويبدو أن طائفة عزبان قد استحوذت على النظارة فيما بعد ، اذ ورد مرسوم سلطانى فى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، بأن يتولى نظارة الخاسكية صنجق من الصناجق بدلا من كتخدا العزب(١٦٨) ، فتولى عبد الله بك فى هذا العام(١٦٩) ، ثم منحت النظارة لعلى بك الهندى مدى حياته فى عام ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م(١٧٠) . وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر استقرت نظارة وقف الخاسكية فى أيدى أمراء الحج والصناجق ، فتشير الوثائق الى عثمان بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة فى عامى ١١٥٤ — ١١٥٥ هـ/١٧٤١ — ١٧٤٢ م ، والى عمر بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية القديمة فى نفس العامين السابقين ، وكذلك الى ابراهيم بك قائمقام مصر ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة عام ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م ، والى قاسم بك أبو سيف ناظرا على وقف الخاسكية القديمة فى عامى ١٢٠٦ — ١٢٠٧ هـ/١٧٩٢ — ١٧٩٣ م(١٧١) .

وكان نظار أوقاف الخاسكية مثل نظار الأوقاف السلطانية

يمارسون الكثير من عمليات الشـــــراء لجهة الوقف ، ففى عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م اشترى محمد بك الناظر على وقف الدشيشة الخاسكية من البائعين الأمير ولى كتخدا طائفة مستحفظان سابقا واحد امراء المتفرقة ، وشريكه الأمير محمد جلبى ما مقداره ١٥٣ قنطارا من البن بثمن قدره ٢٠٧ر٣٧٢ بارة من مال الوقف . وقد اتفق الناظر المذكور على دفع المبلغ المشـــار اليه بعد ثمانية اشهر من تاريخ المبايعة(١٧٢) .

٣ ـ صـــــرة اوقاف الباشــــاوات :

لم يقتصــــر الاهتمام بأمور الحرمين فى العهد العثمانى على السلاطين العثمانيين فقط بل اهتم نوابهم أيضا بتلك الأمور ، فقد كان من أهم الاختصاصات المالية لباشا مصر ارســـال الأموال المقررة من الخزينة كمرتبات العلماء واشـــراف الحرمين وأموال الصـــرة الشـــريفة(١٧٣) ، كما كان اول عمل يقوم به الباشـــا بعد طلوعه الى القلعة وجلوسه للحكم ، هو أن يعتمد « حوالات الحرمين » اى المبالغ المقرر انفاقها على الحرمين وشـــئون الحاج ، ويكون ذلك فى العادة قبل بداية موســـم الحج بعدة اشـــهر حسبما يصـــل الباشا سواء أكان ذلك فى شـــهر رمضـــان أم رجب أم غيرهما من الشـــهور(١٧٤) . هذا علاوة على حرص الكثير من الباشـــاوات على رصـــد الأوقاف التى كان ينفق منها على شئون الحاج . ومن تلك الأوقاف ما يلى :

(أ) وقف سليمان باشا(١٧٥) :

كان هذا الوقف يدر ريعا أساسيا مقداره فى العام ٢٢٫٠٠٠ بارة . وقد خصص منه ١٠٫٠٠٠ بارة لأهـــالى مكة المكرمة ، ١٢٫٠٠٠ بارة لأهالى المدينة المنورة(١٧٦) .

(ب) وقف اســكندر باشا(١٧٧) :

كان مقدرا لهذا الوقف ان يدر ريعا مقداره فى العام ٠٠٠ر١٠ بارة(١٧٨) غير أنه تجاوز هذا المقدار فى القرن الثامن عشر ، اذ بلغ فى عــام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، الى مبــلغ ٠٠٠ر١٢٦ بارة(١٧٩) . ثم انخفض هذا المبلغ الأخير الى ٦٠٠ر٢١ بارة فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٥ م . وكان يخصص منه لأهالى مكة المشرفة ٨٠٠ر١٠ بارة ، ولأهالى المدينة المنورة نفس المقدار(١٨٠) .

(جـ) وقف ســنان باشا(١٨١) :

كان المتحصــل من هذا الوقف ســنويا لأهالى الحرمين الشريفين يقدر بمبلغ ٠٠٠ر٢٠ بارة(١٨٢) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م الى ٨٠٠ ريال حجر ابو طاقة(١٨٣) (٠٠٠ر٧٢٠ بارة)(١٨٤) . وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا على مقداره حتى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٥ م ، اذ انخفض فى هذا العــام الى ٨٨٠٠ بارة(١٨٥) .

(د) وقف على باشا الكبير السبكى(١٨٦) :

انشأ هذا الوقف على باشا الكبير ، وقد بلغ ما يتحصــل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ٠٠٠ر٣٢ بارة ، ومن الحبــوب ٨٨٠ر٤٨ أردب(١٨٧) . وخلال القرن الثامن عشــر ، بلغ ما تســلمه امير الحج من صــرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٠٠٠ر٢٠ بارة(١٨٨) ، وقد هذا المبلغ ثابتا حتى اواخر القرن الثامن عشر(١٨٩) .

وعلاوة على الأوقاف السابقة هناك من باشاوات مصــر من أوقف أراضى خارج مصــر اى بالأراضى المقدسة نفســها

لصـــالح الحرمين الشـــريفين ، مثلما فعل داود باشـــا (٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م ـ ٩٥٦ هـ/١٥٤٩ م) ، فقد أوقف أراضي بالمدينة المنورة من أجل الصـــرف على الســـادة الصوفية هناك ، كما اشـــترط على ناظر الوقف أنه اذا ازدادت أموال من مال الوقف المذكور يخصصها لشـــراء اكفان يكفن فيها من يتوفى بالمدينة المنورة من الحجاج الفقراء(١٩٠) .

٤ ـ صـــرة اغاسي دار الســـعادة :

هناك من أغوات دار الســـعادة من وهبوا أوقافا بمصـــر للحرمين الشـــريفين اثناء حياتهم ، وقد خصصوا منها صـــرة معتادة يتســـلمها أمير الحج كل عام في المجلس المعقود ببركة الحاج . ومن هؤلاء على ســـبيل المثال ، بشـــير اغاسي دار الســـعادة ، وهو الذي انشأ وقفه بمصـــر ليدر صـــرة ســـنوية لأهالي الحرمين الشـــريفين . وقد بلغ ما تســـلمه أمير الحج من صـــرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ١٥٠ر٦٧٥ بارة . كان يخصص منه ٨٥ر٠٠٠ بارة لأغوات الحرم المدنى ، ٢٧٠٠ بارة ثمن بخور واعواد وماء ورد ، ٢٥ر٩٢٥ بارة لمدرســـة ومشـــيخة من انشـــاء الواقف المذكور بالمدينة المنورة ، ١٢ر٧٥٠ بارة أجرة بوابين وروضـــة مطهرة(١٩١) . وفي عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ارتفعت صـــرة هذا الوقف الى ١٥٩ر٦٧٥ بارة في العام ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية الى مصر(١٩٢) .

وكانت تمنح نظارة هذا الوقف دائما لوكلاء دار الســـعادة كل عام ، باستثناء بعض الأعوام التي كانت تمنح فيها للصناجق ، فعلى سبيل المثال ، عين عثمان أغا وكيل دار السعادة ناظرا على هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، واسماعيل بك أمير

اللواء وشـــيخ البـلد فى عام ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م ، والأمير مصطفى اغا وكيل دار السعادة فى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م(١٩٣) .

٥ ـ صــرة اوقاف الحرمين الشريفين :

كانت هذه الصــرة مثل بقية صـــرر الأوقاف الأخرى ، حيث كانت تســـلم لأمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصـــل من هذه الصرة فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ٨٤٢ر٤٥٥ بارة فى العام(١٩٤) . وارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م الى ٠٢٤ر٤٥٨ بارة فى العام(١٩٥) . ثم وصل فى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م الى ٥٤٢ر٤٦٧ بارة ، وفى العـــام التالى (١٢٠٨ هـ/١٧٩٤ م) انخفض هذا المبلغ الى ٤٤٧ر٤٦٤ بارة فى العام(١٩٦) .

وكانت تمنح نظارة هذه الأوقاف دائما للأغوات من رجال الأوجاقات العسكرية ويتضح ذلك من الجدول التالى(١٩٧) :

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين	السـنة
محمد اغا بن محمود لطفى بك	١٠٢٣ هـ/١٦١٤ م
سليم باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م
مصطفى باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م
محمد جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٥ هـ/١٦٨٤ م
عمر اغا من الامراء المتفرقة	١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م
اسماعيل اغا كتخدا الجاويشية	١١٣١ هـ/١٧١٩ م
ابراهيم كتخدا عزبان سابقا	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
عبد الرحمن اغا طائفة مستحفظان	١١٧٨ هـ/١٧٦٥ م
سليم اغا طائفة مستحفظان	١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م

وجدير بالذكر ان نظار أوقاف الحرمين كانوا كثيرى النزاع مع الأشخاص الذين كانوا يضعون أيديهم على أوقاف الحرمين الشريفين بدون حق شـــرعى ، فتسـجل سجلات المحكمة الشــرعية العديد من القضــايا التى كانت تنشأ عن تلك النزاعات ، ومنها على ســبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٢٣ هـ/ ١٦١٤ م ، اذ ادعى محمد اغا بن محموت الناظر الشــرعى على أوقاف الحرمين الشــريفين على امراة تدعى صــابرين بنت عبد الله احدى عتيقات قرطباى زوجة جركس ، بانها وضــعت يديها بدون حق شــرعى على وقف الســيفى جانم وزوجته بختباى ، وهو الوقف الذى كان مقدر له أن يئول الى أوقاف الحرمين ، فقد أدعت صــابرين المذكورة أنها عتيقــة بختباى حتى يئول اليها الوقف ، ولكن أثبت القاضى كذبها ، وذلك لأن صــابرين الحقيقية عتيقة بختباى كانت قد توفيت منذ فترة ، وعلى هذا آل الوقف لجهة الحرمين الشريفين(١٩٨) .

وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م ، ادعى عمر اغا الناظر الشــرعى على أوقاف الحرمين الشــريفين على رجب كتخدا بانه وضــع يده على وقف عثمان افندى بن احمد الخلواتى بدون حق شــرعى ، وكان هذا الوقف قد آل الى الحرمين الشريفين، وعندما طلب الناظر من المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف رفض وذكر انه اســتأجر ذلك من المصــونة بلقيس بنت عبد الله معتوقة عثمان افندى المذكور ، وذلك بالأجــرة المعجلة وقدرها ٥٠٠٠ر٠٠٠ بارة ، والمؤجلة وقدرها ٥٧٠ بارة ، والأجرة الأخــيرة اى المؤجلة كانت تقوم بها الواقفة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام . وقد ابرز المدعى عليه حجة تثبت ما قاله ، ولكن الناظر لم يصــدقه ، والتمس من قاضى القضــاة أن يكشف عن قيمة الارض واجرتها عن طريق المهندسين وأرباب الخبرة ، فتوجه

الأمير حسين معمارى باشى وغيره من المهندسين ، وكشفوا على الارض ، واشاروا ان ثمن الأماكن المذكورة بالأجرة المؤجلة ۱۰۳٫۰۰۰ بارة ، وبالأجرة المعجلة ٥٣٫٠٠٠ بارة ، وعلى هذا ثبت ان الايجارة فاسدة ، وأمر قاضى القضاة المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف ، ويسلمه لجهة اوقاف الحرمين الشريفين(١٩٩) .

٦ ـ صرة وقف الخيرية :

كان يطلق على صرة الأوقاف الخيرية فى بعض الأحيان اسم الصر الحكمى(٢٠٠) ، وكان يحصل من تلك الاوقاف مبالغ طائلة يصرف منها لأهالى الحرمين أموال عظيمة(٢٠١) ، وكانت تحمل تلك الأموال من مصر اليهم مع امير الحج الذى كان يتسلمها كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصل من تلك الصرة فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ٨٠٫٠٠٠ بارة ، وذلك برسم اغوات الحجرة الشريفة النبوية(٢٠٢) ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٦ هـ/ ١٧٨٢ م . ففى هذا العام انخفض مقدار الصرة الى ٣٧٫٠٠٠ بارة(٢٠٣) .

٧ ـ الأوقاف الأهلية :

الأوقاف الأهلية هى التى كانت تجمع بين الوقف الاهلى والوقف الخيرى(٢٠٤) ، وكان يخصص ريعها لأفراد عائلة الواقف، ثم يصرف بعد ذلك الى وجه من وجوه الخير بعد انقراض الورثة المستحقين(٢٠٥) . وقد عرف هذا النوع من الأوقاف باسم الرزق الاحباسية(٢٠٦) . وكان الملاك يتجهون الى هذا النوع من الأوقاف على وجه الخصوص ليتفادوا اغتصاب الحكام لأملاكهم

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ان الوارث كان لا يستطيع التصرف فى الأرض ، وانما له الحق فى الانتفاع بريعها فقط(٢٠٧) . وفى نهاية القرن الثامن عشر تحول قدر كبير من أراضى مصر الزراعية الى مثل هذا النوع من الوقف(٢٠٨) .

وجدير بالذكر ان معظم الواقفين لمثل هذا النوع من الأوقاف، كانوا يفضلون دائما أن يئول وقفهم بعد انقراض ذريتهم الى الحرمين الشريفين ، فحجج دفترخانة وزارة الأوقاف ، وسجلات الشهر العقارى بالاسكندرية حافلة بمثل هذا النوع من الأوقاف الأهلية التى اشترط اصحابها ايالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم . وسنورد هنا بعض الأمثلة على تلك الأوقاف من واقع هذه الحجج والسجلات .

فى عام ١٠١٨ هـ/١٦٠٩ م ، أوقف اسماعيل ابن المرحوم سالم السكندرى الجزيرى الشهير بابن ذكوى الحوش الكائن بالجزيرة الخضراء ــ ظاهر الثغر السكندرى بالقرب من حصار الملك الظاهر جقمق ــ على بناته الثلاث ذهبية ، وسالمة ، ولطيفة ، وعلى أولادهن ذكورهن واناثهن من بعدهن ثم على اولاد أولادهن جيلا بعد جيل ، ونسلا بعد نسل حتى تنقرض ذريتهم فيصبح ريع الوقف لجهة الحرمين الشريفين ، حرم مكة ، وحرم المدينة المنورة(٢٠٩) . وكذلك فى عام ١٠٢٨ هـ/١٦١٩ م ، أوقف كاتب الترسخانة(٢١٠) السلطانية بالديار المصرية المدعو شمس الدين محمد ابن الشيخ عثمان العراقى ، المكانين الكائنين بمصر ، أحدهما بخط قوصون تجاه جامع الماس ، والثانى بخط القرافة قريبا من جامع البرديني ، على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته(٢١١) . وفى عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م ، أوقف حسن بك ابن أمير اللواء

السلطانى بمصر ، وقفين على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته ، وكان هذان الوقفان يشتملان على عقارات كائنة بمصر ، واماكن بناحية طمية بالفيوم ، وسبيل ، وصهريج ، وساقيتين ، وحوض ، وثلاث زوايا لسبيل علام واطيان وغير ذلك(٢١٢) .

ومن تلك الأوقاف أيضا وقف رجب اغا بن ابراهيم اغا طائفة تفنكجيان عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٨ م ، وقد اشتمل على عقارات كائنة بمصر بخط الخرق بالقرب من قنطرة الأمير حسين وباب سعادة(٢١٣) . وكذلك وقف الحاج ابو سلامة بن احمد المغربى الشهير بالقشاش عام ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م ، وكان يشتمل على اربعة حواصل وصهريج ماء ، وسبيل ، ومنزل منافع ، ومرافق بالجزيرة الخضراء(٢١٤) .

أما عن الأوقاف الأهلية فى القرن الثامن عشر ، التى كان يشترط أصحابها ايالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ، فهى كثيرة ومتعددة ، ومنها ما كان لأغوات دار السعادة ، مثل وقف نذير اغا دار السعادة عام ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م ، وكان يتضمن مكانين بخط صليبة طولون(٢١٥) ، ونلاحظ أنه كان لهؤلاء الأغوات الكثير من الأوقاف الأهلية بمصر ، وتفسير هذا هو ان هؤلاء الأغوات على الرغم من النفوذ الواسع العريض الذى كانوا يتمتعون به فى استانبول ، فانهم كانوا أكثر عرضة الدسائس التى تحاك من داخل اجنحة الحرم السلطانى ، الامر الذى ادى بهم الى نفيهم وعزلهم الى مصر ، وكان الكثير من هؤلاء الأغوات المنفيين يحملون معهم اثناء مجيئهم من استانبول الى القاهرة مدخراتهم المالية ، ويعمدون الى

استثمارها فى مصــــر بشـــراء أرض زراعية أو عقارات مبنية دارة ، على ان تحول عقب وفاتهم الي وقف خيري ينفق ايراده على أوجه الخير(٢١٦) .

اما عن بقية الأوقاف الأهلية الأخرى ، فقد أوقف يوســـف ابى عبد الله طائفة مستحفظان فى عام ١١٦٤ هـ/١٧٥١ م ، المكان الكائن بمصـــــر بخط قوصـــون بحارة الهلالية على الحرم النبوى بعد انقراض ذريته(٢١٧) . وكذلك أوقف حســــن أوده باش مستحفظان بن عبد الله الشـــهير بأباظة حسن كتخدا النجدلى فى عام ١١٧٠ هـ/١٧٥٧ م ، مكانا كائنا بمصـــر بخط ســـويقة العزى بظاهر جامع الماردانى ، ومكان آخر بخط قناطر الســـــباع ، وكذلك مرتبا وعلوفة ، وقد شـــرط ان يئول مال تلك الأوقاف المذكورة للحـــرمين الشــــريفين بعد انقراض ذريته(٢١٨) . وأيضا فى عام ١١٨١ هـ/١٧٦٧ م ، أوقف السيد سليمان بن حسن الالايلى وقفا يشتمل على أماكن كائنة بمصـــر بدرب الطبلاوى ، وبخط الجمالية ، وقد خصـــص من هذا الوقف ما مقداره ثمانية وعشرين عثمانى للحرمين الشريفين(٢١٩) .

وكان هناك من العتقاء من اشـــــترط ان يئول مال وقفهم الى الحـــرمين الشــــــريفين بعد انقراض ذريتهم ومنهم ، على ســــبيل المثال ، شـــويكار قادن البيضا معتوقة عثمان كتخدا مســــتحفظان القازدوغلى ، وهى التى أوقفت وقفها فى عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م ، وكان يشـــــتمل على عقارات واطيان كائنة بين بولاق وقصـــــر العينى(٢٢٠) . ومنهم أيضا عائشة خاتون البيضـــا معتوقة محمد جاويش التى أوقفت وقفهـــــا فى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م ، وكان يتضـــــمن مكانين ، احدهمـــا بخط

قوصـــــون بدرب الأغوات ، والثانى بالدرب المعروف بالشاب التايب خارج باب زويلة(٢٢١) .

وقد وجدت نوعية أخرى من الأوقاف الأهلية ، اذ كان المالك يخصص جزءا من الوقف لصالح الحرمين الشـــريفين ، وليس الوقف كله ، فعلى ســبيل المثال ، أوقف الحاج على بن يعقوب الشــهير بابن حكيم البرلسى فى عام ١٠١١ هـ/١٦٠٢ م ، وقفا بســويقة الجلاء ببولاق ، وقد خصـص منه الثلث فقط لصـــالح الحرمين الشـــريفين(٢٢٢) . وايضا فى عـــام ١١١٣ هـ/١٧٠١ م ، أوقف أحمد كتخدا المكان الكائن بحرى الثغر الســكندرى ، بالنجع البحرى بشــاطىء البحر ، وقد شرط الواقف أن يقسم الوقف بعد انقراض ذريته الى اربعة أخماس ، ويخصص منهم خمســان كاملان لصالح الحرمين الشريفين(٢٢٣) . وكذلك فى عام ١١٦٠ هـ/١٧٤٧ م ، أوقفت فاطمة خاتون بنت الحاج ابراهيم بن خليل حصة تزيد على ستة عشر قيراطا فى وكالة تعرف بوكالة أبو على بمصـــر بخط الســبع قاعات ، واوقفت حصة اخرى قدر المذكورة فى الربع الذى كان يعلو الوكالة المذكورة ، وقد خصصت الواقفة نصف هذا الوقف للحـــرمين الشريفين بعد انقراض ذريتها(٢٢٤) .

ويعتقد أن هذه الأوقاف تمثل ايرادا ضعيفا للحرمين الشريفين باعتبار أنها تئول للحرمين بعد فترة من الزمن مرتبطة فى ذلك بذرية الواقف ، ولكن هناك نقطة تســترعى الانتباه ، وهى أن الكثير من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشريفين دون توريثها الى ورثتهم كما هى العادة : فعلى ســبيل المثال ، فى عام ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م ، اشهد على نفسه ابو النصـر زين الدين عمر بتنيه لدى الحـاكم المالكى ، وفى حضـــور ناظر

الأوقاف والشـــــهود الشرعيين ، أنه أسقط حقه وحق أخويه الموكل عنهما فى استحقاقهما لوقف جدهم محمد بن الشهابى لجهة الحرمين الشـــــريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على دارين بخط حارة الطـــواحين وبخط حارة القصــــاصين بالخــــانقاه السرياقوسية(٢٢٥) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ/١٧١٨ م تصادق الاخوان خضـــير وشقيقه مصطفى بأماكن جد والدهما ابراهيم شختيرة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٢٦) .

ونلاحظ أن كثيرا من العتقاء الذين هم بدورهم من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشـــــريفين دون توريث ذلك لورثتهم مثلما حدث فى عام ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م ، فقد تنازلت الحرمة عائشـــــة ابنة عبد الله معتوقة الأمير حسن بن عبد الله من متفرقة مصـــر عن حصـــتها فى وقف معتقها لجهة الحرمين الشــــريفين ، وكان يشـــتمل هذا الوقف على المكان الكائن خارج باب زويلة وخط باب الخرق المطل على خليج الحـــاكمى بالقرب من زاوية المرحوم الشيخ كريم الدين الخلواتى(٢٢٧) .

أما عن الأوقاف الأهلية التى آلت بالفعل الى الحـــرمين الشــــريفين بعد انقراض الذرية ، فهى عـــديدة ومتنوعة ، فعلى ســـبيل المثال ، فى عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م ، شـــهد الشيخ أبو الفتح بن شـــهاب الدين البرهانى — وهو الوصى على الحرمة أم الخير ابنة الحاج موسى زروق — على نفســـه انه صـــدق على وفاة المرحـومة أم الخير المذكورة وانقراض ذرية الواقف موسى ، وايـالة الوقف الى أوقاف الحـــرمين الشـــريفين(٢٢٨) . وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م ، آل وقف المرحوم عثمان افندى بن أحمد الخلواتى الى جهـــة أوقاف الحرمين الشـــريفين لانقراض ذرية الواقف . وكان يشـــتمل

هذا الوقف على جميع ألاماكن الكائنة بخط الدرب الاحمر براس حارة الروم(٢٢٩) .

وجدير بالذكر ان كثيرا من أراضى الأوقاف الأهلية التى كانت تئول الى جهة الحرمين الشـــــريفين كانت تحكر ، اى تؤجر ، مع التزام المحتكر دائما بدفع اجرة التحكير لجهة اوقاف الحرمين الشـــــريفين كل عام . فعلى سبيل المثال ، فى عام ١١١٢ هـ/١٧٠٠ م ، استاجر الشـــــيخ رجب بن محمد الدرى من أخيه عبد الرحمن جميع الحصـــــع التى قدرها الخمس من املاكه ، وكانت تشمل الملاحة الجارية فى أوقاف الحرمين الشريفين، وهى التى كانت بالجزيرة الخضـــــراء براس التين المجاورة لمقام ســـــيدى عبد الله اليرق ، وقد اتفق المســـــتاجر على أن يدفع خمســـــين بارة لجهة أوقاف الحرمين الشـــــريفين كل عام برسم الصـــــرة الشريفة(٢٣٠) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ/١٧١٩ م ، حكر اسماعيل اغا كتخدا الجاويشية الناظر على أوقاف الحرمين، وقف ابراهيم شختيرة الذى آل للحرمين الشـــــريفين كما ذكرنا سابقا(٢٣١) ، للمحتكر محمد بن مصطفى الشهير بشنشق ، وقد التزم الاخير بدفع عشر بارات كل عام حكرا عن هذه الأرض لجهة أوقاف الحرمين الشـــــريفين . وفى نفس السنة المذكورة سابقا حكر اسماعيل كتخدا الناظر المذكور قطعة أخرى من وقف ابراهيم شختيرة ، وكانت أيضا من ضمن الأراضى التى آلت الى أوقاف الحرمين الشريفين ، وقد التزم المحتكر بدفع خمس واربعين بارة كل عام حكرا لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٢) . وايضا فى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م اشـــــترى الريس على بن محمد المغربى التاجروى من الاسطى حسب الله البوابيجى الموكل عن اخته تلك للحصة الكائنة بالجزيرة الخضـــــراء بخط ســـــوق البوابيجية ، وكان بالحصـــــة جزء موقوف لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ،

وكان يقدر بالربع اى بستة قراريط فالتزم المشـــــترى بدفع ثلاثين بارة حكرا لجهة الحرمين الشريفين(٢٣٣) . وفى عام ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م ؛ اجر الأمير عبد الرحمن اغا طائفة مســـتحفظان ناظر اوقاف الحرمين الشـــريفين للأمير افندى كاتب صـــغير طائفة جمليان جميع المكان الكائن بالمحلة الكبرى بخط ســـوق قصب القطن ، وقد التزم المستأجر بدفع اربعمائة وعشرين بارة كل عام لجهة اوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٤) .

وكان لكل وقف من الأوقاف الأهلية ناظر خاص بها حســب شـــرط الواقف ، وهذا الناظر فى الغالب كان الواقف نفسه أيام حياته ، ومن بعده الأرشد فالأرشـــد من اولاده ، أو من عتقائه ، أو لمن يوصى له بذلك من الأمراء والشـــيوخ ، وفى أحيان اخرى كان الواقف يجعل النظر مشـــاركة بين أولاده وبعض كبار أمراء الدولة(٢٣٥) ، وكان يشـــترط الواقف عندما كان يئول الوقف الى جهة الحرمين الشـــريفين ، أن تمنح نظارته لمن يكون ناظر أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٦) .

ثالثا : صـــرة دار الســـعادة(٢٣٧) :

بجانب صـــرتى الميرى ، والصـــرة التى كانت تجلب من الأوقاف الســـابقة ، حرص ســـلاطين آل عثمان على أن يرســـلوا كل عام لاهالى الحرمين الشـــريفين ، وســـكان القدس ، صـــرة أخرى من استانبول كانت تسمى صرة دار السعادة ، ومقدارها ٢٨٨ر٦٠ قطعة ذهبية اى ٦٦٠، ٧٢١ر٥ بارة فى العام . غير انه تقرر فى عام ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م ، بدوافع الأمن ، أن ترســـل تلك الصـــرة من مصـــر بدلا من أرســـالها من استـــانبول على أن يقتطع مقدارها من الخزينة الارســـالية كل عام . وأن يوصـــلها امير الحج الشامى ،

بدلا من أمير الحج المصرى . وعلى هذا كان الولاة فى مصر يرسلون فى ١٥ رمضان من كل عام بعثة خاصة قوامها خمسمائة جندى من رجال الاوجاقات العسكرية السبعة لتوصيل هذه الصرة الى الشام(٢٣٨) . ولكن هذا الوضع لم يستمر ، اذ ورد أمر سلطانى فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، بأن تدفع هذه الصرة من خزينة مصر ، ويبطن ارسالها من الشام ، وأن ترسل صحبة أمير الحج المصرى(٢٣٩) . وفى عام ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م ، تقرر أن ترسل تلك الصرة كل عام الى السلطان صحبة الخزينة الارسالية لترسل الى الحرمين الشريفين صحبة الصرة الرومية(٢٤٠) .

وهكذا تعددت أبواب الصرف بمصر على الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى ، فقد كرست مصر معظم ريع الخزينة المصرية والخزينة الارسالية ، وكذلك ريع الأوقاف التى كانت تشغل معظم أراضى مصر بالوجه البحرى والوجه القبلى من أجل توفير تلك المصروفات الواجب ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين .

هوامش الفصل الخامس

(١) كانت هذه الاعتمادات تتكون اساسا من حصيلة الاراضى الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التى اوقفها اهل البذل من المسلمين لتصرف على الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلى الاشـــراف وغيرهم من سكان مدن الحجاز • (انظر : الشناوى ، المرجع الســابق ، جـ١/٦٥) •

(٢) المرجع السابق ، جـ١/٦٥ •

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العــالى ، سجل ٢ ، مادة ٢٣٩ ، ٤٨٤ ، ص ٧٥ ، ٣٠٣ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٢٣ •

(٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦١٩ .

(٥) Shaw, The Financial, P. 254.

(٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٦٠ •

(٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ •

(٨) Shaw, Op. Cit., P. 291.

(٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦ •

(١٠) Shaw, Op. Cit., P. 254.

(١١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م •

(١٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، لعام ١١٥٦هـ/١٧٤٣ م •

(١٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٥٢ . ص ٣٤ . لعام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م . انظر الملحق رقم ٣ ٠

(١٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ . ص ٧٣ . ١٠٢ . ٢٧٥ . ٣٠١ . ٣٠٣ ٠

(١٥) الروزنامجى : سماه الترك متأخرا باسم كاتب اليومية (يوميه كاتبى) ، وهو من كبار الافندية ، وكان بمنزلة نصف بك او نصف سنجق ، وكان يرأس ديوان الروزنامه ، و (جى) فى آخر الكلمة تدل على النسب الى الصناعة . (انظر : أحمد السعيد سليمان . المرجع السابق ، ص ١١٨) ٠

(١٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٨ ، ٦١٠ ، ص ٩١ ، ٢٨٩ ، سجل ديوان عالى ٢ مادة ٥٢ ، ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ص ٣٤ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ . ٣٠١ ، ٣٠٣ ، انظر الملحق رقم ٣ ٠

(١٧) الصوالحى . المصدر السابق . ص ٩٢٧ ـ ٩٢٩ ٠

(١٨) الجبرتى ، جـ٢/١٩٣ ٠

(١٩) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٣ ٠

(٢٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ ٠

(٢١) شتر : كلمة فارسية الاصل . تعنى الجمل او البعير ، وشتران تعنى الجمال ٠ (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٣١٧) ٠

(٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧١ . ص ٢٢٨ . عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ٠

(٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٣ ، ص ٣٥ . عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م ٠

(٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢ ، عام ١١٧٩هـ/١٧٦٦م ٠

(٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، عام ١١٨٠هـ/١٧٦٧م ٠

(٢٦) Shaw, Op. Cit., P. 262.

(٢٧) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٨٢٦ . نلاحظ ان غلال الميرى كان لها مراكبها الخاصة بها . وكان يتولى أمورها ناظر يشرف عليها ، وفى عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م ، شرط السلطان نظارتها لمن يكون دفتردار بمصر ولم يؤخذ منه كشوفية (انظر : الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٩١١) .

(٢٨) الملوانى ، المصدر السابق . ص ٣٣٧ .

(٢٩) احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ٥٣٤ . الجبرتى ، جـ٢/ ١٥٦ .

(٣٠) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٧٥ ، ص ١٣٢ .

(٣٢) Shaw, Op. Cit., PP. 264 — 265.

(٣٣) بيسوس : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة ، وتعرف حاليا باسم « باسوس » (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٥) .

(٣٤) ابو الغيط : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، واراضى هذه القرية اصلها جزيرة كبيرة قديمة كانت تعرف باسم جزيرة اللخميين ، وكانت تعرف بأبو الغيث ، ثم حرفت الى ابو الغيط . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٣) .

(٣٥) سندبيس : قرية بظاهر القاهرة على طرف القليوبية . (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق . ص ١٠٢) .

(٣٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/ ٢٨٤ .

(٣٧) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٣٨) اضاف السلطان سليمان القانونى سبع قرى جديدة الى اوقاف الكسوة وكانت تتمثل فى قرى اسلكه ، وسيروبجنجة ، وقريش الحجر ، ومنايل وكوم ريحان ، ومنية المنصارى ، وبطاليا . (انظر : ابراهيم رفعت المرجع السابق ، جـ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧) .

(٣٩) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٤٠) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ ٠

(٤١) Shaw, Op. Cit., P. 177.

(٤٢) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٤٣) لمزيد من التفصيلات عن هذا الوقف انظر هذا الفصل .

(٤٤) Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.

(٤٥) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٧١ ، Shaw, Op. Cit., PP. 258 — —259.

(٤٦) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ — ١٦٠ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ ٠

(٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤ ٠

(٤٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ ٠

(٤٩) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٦٣ — ١٦٤ ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٣٠ ٠

(٥٠) جلس السلطان سليم على العرش من عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م الى عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م ٠ (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ، ص ٣ ، وكان لهذا السلطان وقف كبير ، خصص منه للحجاج ما قدره الفا نصف فضة تصرف حين قدوم الحاج الشريف ، منها ستمائة نصف فضة ثمن جلد واقراص وماء عذب ، وباقى ذلك ومقداره الف واربعمائة نصف فضة تنفق فى شراء قمصان خام وخياطتها ، وتوزع على الحجاج الفقراء مع الركب الشريف ٠ وقد ابطل السلطان عما من به على الحجاج من هذا الوقف فيما بعد ، لعدم صرف النظار هذه الاموال على هذا الغرض ٠ (ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف السلطان سليم عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م ، مسلسل ٣٣٩) ٠

(٥١) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ، النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ ٠

(٥٢) المحبى : المصدر السابق ، جـ ٢٨٨/١ — ٢٨٩ ، الملوانى ، المصـــدر السابق ، ص ١٤٣ ٠

(٥٣) الملوانى . المصدر السابق ، ص ١٧٩ ٠

(٥٤) الغرش او القرش : فى الأصل تعريب «Crosehen» الالمانية وهى تعنى البياستر «Piastre» اى النقد الاســـبانى الفضـــة ، الذى بدأ ضربه وتداوله فى مطالع القرن السادس عشر الميلادى ، ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان المشرق العربى . فاطلق على البياستر الفضة التركى اسم : غرش ، وقرش او ارش ، كما يسميه العامة فى مصر ، وقد استمر القرش يضـــرب فى مصـــر بقيمة تقدر باربعين نصف فضـــة أو اربعين بارة ، واطلق عليه احيـــانا اسم القرش الرومى أى القرش التركى ، وكانت لهذا القرش اجزاء ، منها نصـــف القرش ، وهى قطعة قيمتها عشـــرون فضـــة او عشـــرون بارة . (انظر : عبدا لرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٤ ٥٧٥) ٠

(٥٥) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٩٩ ، الملوانى ، المصـــدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

(٥٦) كان يشار الى الايرادات المحصلة من الاوقاف السلطانية باسم « الصرة الرومية » اى التركية ، وذلك تمييزا لها عن الصرة الميرى المرسلة من خزينة مصر ٠ (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٥) ٠

(٥٧) البكرى ، نصرة اهل الايمـــان ، ص ١١ ، المقدسى ، نزهـــة الناظرين ، ص ٩٠ . جلس الســـلطان محمد بن بايزيد على العرش من عـــام ٨١٦هـ/١٤١٣ م الى ٨٢٤هـ/١٤٢١م ٠ (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ، ص ٣ ،
(Creasy, Op. Cit., P. 57.

(٥٨) جلس السلطان مراد بن محمد على العرش من عام ١٤٢١م الى ١٤٥١م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 61.

(٥٩) البكرى : اللطائف الربانية ، ص ٤٥ ، نصـــــرة أهل الايمان ، ص ٤٤ ، المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ — ٩١ ٠

(٦٠) جلس السلطان بايزيد على العرش من عام ١٤٨١م الى ١٥١٢م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 115.

(٦١) البكرى : المنح الرحمانيه ، ص ٢٠٢ ، نصـــرة اهل الايمان ، ص ٢٧ ، المقدسى ، المصدر السابق . ص ٩١ ٠

(٦٢) النهروانى ، المصدر السابق . ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ، البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٩ ٠

(٦٣) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصـــرة لاهالى مكة والمدينة المنـــورة ، لعــــام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م ، انظـــــر : الملحق رقم ١٢ ٠

(٦٤) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكه والمدينة . لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ، انظر : الملحق رقم ١٢ ٠

(٦٥) براى : كلمة فارسية ، بمعنى لاجل ٠ (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) ٠

(٦٦) بنام : كلمة فارسية ، بمعنى مسمى اى باسم ٠ (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق . ص ١١٧) ٠

(٦٧) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصــرة لاهالى مكه والمدينة لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م . انظر الملحق رقم ١٢ ٠

(٦٨) در : كلمة فارســـــية ، وهى ظرف بمعنى فى . (انظــــــر : محمد الانسى . المرجع السابق ، ص ٢٤٨) ٠

(٦٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ١١٢ ٠

(٧٠) هناك اختلاف فى الآراء حول مؤسس هذا الوقف فى العصــــــر المملوكى ، فيذكر استيف (المرجع السابق ، ص ١١٣) ان مؤســــس هذا الوقف محمد بك جراكسة ، ويذكر شفيق غربال (المرجع السابق ، ص ٤٦) ان ابراهيم زكى فى تلخيصه لمقالة استيف اعتقد ان استيف يقصد الملـك الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر فى عهد الجراكســـة ، وهذا ليس صحيحا لأن الناصر محمد ليس من الســـــلاطين الجراكسة ، ويرجح شـــفيق غربال ان مؤسس هذا الوقف السلطان قايتباى حيث الثابت انـــه اوقف اوقافا كثيرة لاطعام اهل الحرمين . ونرجح راى شـــفيق غربال . لأنه يدعم رايه حجة شرعية قد عثرت عليها بارشـــيف وزارة الأوقاف ، وهى حجــــة بتاريخ ١٥ ذو الحجة عام ٨٩٥هـ باسم السلطان قايتباى موقوف بها عقار

كائن بمصر . والوقف يتعلق بسماط بالمدينة المنورة وبالدشيشة · (ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، حجة شرعية رقم ٨٩٠) · وكان هذا الوقف يشتمل على وقف السلطان قايتباى ، ووقف السلطان تنم ، ووقف جقمق ، ووقف السلطان سليمان ووقف خوند · (الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١) ·

(٧١) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ·

(٧٢) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٢٩ ·

(٧٣) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ·

(٧٤) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ · وعن هذه القـــرى الواقعة بالقليوبية : فسرياقوس من القرى القديمة ، وهى احدى قـــرى مركز شبين القناطر ، وكانت فى بدء تكوينها عزبة انشاها «Ciryugous» الذى كان واليا على قسم اتريب فسميت باسمه . وطحانوب وسندوه : فهما من القرى القديمة بمركز شـــبين القنـــاطر ، اما نوى : فهى احـــدى قـــرى مركز شبين القناطر . ويذكر محمد رمزى انها هى نفسها ناوى الواقعة بالقرب من نانهاى التى تعرف الان باسم ناى ، وبالقرب من شبين التى تعرف باسم شـــبين القنـــاطر ، والقرى الثلاث يجمعهـــا الى اليوم مديرية القليوبية . والقشيش : احدى قرى مركز شبين القناطر ، وتنسب هذه القرية الى الشيخ محمد الشامى السطوحى الشهير بالقشيش احد المعتقدين ، وكان اصلها من توابع طحانوب تم فصـــلت منها عام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م ، اما امياى : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، واسمها الأصلى امييه ، ولكنـــه حرف فى العصر العثمانى الى امياى · (انظر : محمد رمزى ، المرجـــع السابق ، جـ١/٣٥ ، ٣٧ ـ ٣٩ ـ ٤٤) ·

(٧٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ · وعن هذه القرى الواقعة بالمنوفية : فالبيجور احـــدى قرى مركز منوف ، وقد ذكرت بانهـــا من كفور ســـبك الضحاك ، ومنذ القرن التاســـع عشر اصبحت تعرف باسم الباجور ، اما المقاطع : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكـــوم · واسدود : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز منوف ، واسدود هو اسمها الاصلى ، وحاليا اصبحت تعرف باسدودو · (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، جـ٢/١٧ ـ ١٨ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧) · اما سمدون :

فهى قرية رأس مركز من مديرية المنوفيـــة فى غـربى ترعة النعناعية ، ابنيتها بالآجـــر واللبن ، وبها مســاجد معمورة ومحـل القبطية ، ومجلس المركز ، وفى غربيها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام ســيدى هجرس ، وفى جنوبها تل قديم يقال له كوم ابى صلاح يسكن فيه عرب الحويطات · (انظر على مبارك ، ج١٢/٤٤) ·

(٧٦) الاســحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ · ومن القرى الواقعـة بالغربية : فشبرا بسيون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز كفـر الزيات ، واسمها الاصلى شبرابسيون ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت تعرف باسم بسيون ، ويذكر محمد رمزى انه يبدو ان هذه القريـة كانت تعرف فى الدواوين باسم شبرابسيون ، وعلى لسان العامـة بســيون · والقضابة من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها الاصلى قطابه ، ثم حرف الى اسمها الحالى · اما محلة المرحوم وكفرها : فهى من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز طنطا ، واسمها الاصـلى محلة المحروم نسبة الى ابن المحرم . ويقال لها ايضا محلة الجوهريـة · ومنية الليث هشـــام : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المحـــلة الكبرى ، ويبدو انها كانت تتكون من قريتين متجاورتين فى السكن همـا منية الليث ، ومنية هاشـــم ثم ضمتا الى بعضهما . اما بقلولة : فهى احدى قرى مركز السنطة ، واســـمها الأصلى بقوله ، وكانت من ضــمن منيتى الليث وفى عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م فصلت عن منية الليث واصبحت قائمة بذاتها · (انظر : محمد رمزى ، المرجع الســابق ، ج٢/٦ ، ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ـ ١٢٤) ·

(٧٧) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ · ومن القرى الواقعـــة بالدقهلية : فبدوية احدى قرى مركز فارسكور فى شرقى النيل بنحو مائة وخمسين مترا ، (على مبارك ، ج١٦/٥٩) · وقبيدة احدى قرى الدقهلية وكانت ذات وحدة مالية ثم الغيت واضـــيف زمامها الى أراضى ناحيـة ميت الخولى مؤمن المتاخمة لناحية ميت جديد بمركز دكرنس · اما منية شرف : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز دكرنس ، وقد حرف اسمها فيما بعد الى ميت القرش · وابو داود المعزب : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز اجا ، وصوابها ابو داود المعنب ، وهذه التسمية الجديدة (ابو داود المعزب) اضيفت الى اسمها الاصلى فى عام ٩٣٣هـ تمييزا لها عن

ابو داود السباخ التى بمركز السنبلاوين • ومنشاة عنبر : قرية من القرى القديمة واحدى قرى مركز ميت غمر ؛ ويبدو انها كانت تعرف قديمـــا على السنة الجمهور باسم المنشـــيه الكبرى بدليل وجود قرية مجاورة لها باســـم المنشاة الصـــغرى ؛ ولكن يرجح ان اســـمها الأصلى منشـــية ابن عنبر . أما منية العز مساعد : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويشير محمد رمزى الى ان اسمها الاصلى هو منية بصل . وقد عرفت باســـمها المشار اليه (منية العز مساعد) فى العهد العثمانى . ثم حرف اسمها بعد الى ميت العز (انظر: محمد رمزى . المرجع السابق . جـ١/١٦٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ — ٢٦٢ ؛ ٣٤٧) •
خمـ١ـ

(٧٨) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢١ • وعن هذه القـــرى الواقعة بالبحيرة : فمطوبس الرمان من القرى القديمة ، وهـــى احـــدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى نطوبس الرمان • ومنية المرشد ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى منية بنى مرشد اما شمشيرة : فهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز فوه ، وهـــى نفسها قرية دنواشير الواقعة بين رشيد ودسوق وعزبة عمرو اصلها من توابع ناحية سنهور بمركز دمنهور ، ثم فصلت عن سنهور فى عام ١٨٧٣م ويذكرها محمد رمزى باسم حســين عمرو ، اما القنى فهى احدى قرى مركز فوة ، واصلها من توابع منية المرشد . ثم فصلت عنها عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٢/١١٣ ، ١١٥ ـ ١١٦ ، ٢٩٤)•

(٧٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ • وعن القرى الواقعة بالجيزة فصقيل احدى قرى مركز امبابة بالجيزة . وقد ذكرها محمد رمزى باسم سقيل • ومنية قادوس من القرى القديمة واحدى قرى مركـــز الجيزة . وقد حرف اسمها الى ميت قادوس فيما بعد • اما صيدا : فهى احدى قرى مركز امبابة ، واصلها من توابع ناحية برطس ، ثم فصلت عنها فى عام ١٢٢٨/١٨١٣م • والكنيسة من النواحى القديمة واحدى قرى مركز الجيزة . وقد ذكرها البعض باسم كنيسة القشاشية حيث كانت تجاور ناحية تعرف بالقشاشية • اما وسيم فهى من المدن القديمة بمركز امبابة ، وكانت قاعدة قسم اول جيزة ثم نقل منها بعد ذلك . وذكرها محمد رمزى باســـم اوسيم • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٧ ، ٢٢ ، ٥٧ ــ ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧) •

(٨٠) وعن هذه القرى الواقعة بالبهنسا . فطرشوب من القرى القديمة واحدى قرى مركز ببا بمديرية بنى سويف ، وكذلك شمسطا فهى من القرى بمركز ببا ، وهى تقع غربى النيل فى الصعيد ٠ وايضا براوه من قرى مركز ببا ، وقد اوقفت هذه القرية منذ العصر العثمانى فقط لأنه لم يضف اليها كلمة وقف الا فى هذا العصر ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق جـ٣/١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١) ٠ اما سنجرج فهى قرية بمديرية اسيوط بقسم ملوى فى غربيها عن نحو اربعة آلاف متر وفى جنوب الاشمونين على نحو سبعة آلاف متر ٠ (انظر : على مبارك ، حـ ٥٧/١٢) . اما ناحية طحا ذات الأعمدة فهى من المدن القديمة بمركز سمالوط بمديرية المنيا ، وهى تقع غربى النيل بالصعيد ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم طحا الاعمدة ، وطوه بنى ابراهيم من النواحى القديمة بمركز المنيا ، ونسبت الى بنى ابراهيم نسبة الى جماعة من العرب نزلوا بها وتمييزا لها عن طوه التى بمركز ببا بمديرية بنى سويف ، وهى بلدة بالصعيد غربى النيل . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ٩٧/٣ ، ٢٢٤)٠

(٨١) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ٠ اللاهون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز الفيوم ، واسمها المصرى «Yehone» وهى كلمة مصرية قديمة معناها قنطرة الحجر ، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة لوقوعها بجوار تلك القنطرة القائمة على بحر يوسف فى المضيق الصحراوى الذى يخترق هذا البحر فى دخوله الى اقليم الفيوم ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣) ٠

(٨٢) الماوى ، المرجع السابق . ص ٩١ Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٣) الاسحاقى ، المصدر السابق ،ص ٢٢٢ ٠

(٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ لعام ١٥٤ هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ١٣ ٠

(٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ ٠

(٨٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٤ ٠

(٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٤٧٩ . ص ٣٠٢ . لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م . مادة ٢٨٥ . ص ٣٠٣ لعــــام ١٢١١هـ/١٧٩٦م . يذكر حسين افندى (شفيق غربال . المرجع السابق . ص ٤٧) . ان مقدار الصـــرة النقديه لوقف الدشيشة الكبرى فى أواخر القرن الثامن عشر كان ٧٤ كيسا . ١٥٩٨٨ بارة (١٨٦٥٩٨٨ بارة) اما العينية فتقدر بـ ١/٣ ٣٣٫٣٣٣ اردب . وقد يكون ماذكره من الصــرة النقديـــة والعينية كبيرا ، لاسيما المقدار النقدى ، فهو يضاعف تقريبا المقدار الذى ذكرته الوثائق . ولكن نلاحظ ان حسين افندى فى حديثه اشار الى ان هذا المبلغ كان يرسل صرة اهالى مكة والمدينة . وكذلك مرتبات وخيرات وعوائد الناظر والكتبة والخدمة وغيرهم ، بمعنى ان هذا المبلغ الذى ذكره لم يكن مقصورا على اهالى الحرمين فقط كما اقتصرته الوثائق .

(٨٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية ٩٠٦ . ص ٧٠ لعـــام ٩٩٧هـ/١٥٨٨م . انظر الملحق رقم ١ . يذكر شو ان هذا الوقف اسس فى عام ٩٩١هـ/١٥٨م (انظر : (Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٥١ ، مادة ١٠٣٥ . ص ٣٧٥ .

Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٩٠)

(٩١) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٢٦ ـ ٣٠ . وعن هذه القرى الواقعة بالقليوبية . فطوخ من القرى القديمة ، وهى قاعدة مركز طوخ ، وقد عرفت باسم طوخ الملق لوقوعهـــا فى وســـط الاراضى الزراعية التى فى ارض الملقة ، وقد قيد زمامهـــا فى تاريخ عام ١٢٢٨ هـ بهذا الاسم ولا يزال هو اســـمها فى جـــداول وزارة الداخلية ، اما فى جداول المالية فهو طوخ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، حـ ٤٦/١) . وطنان من القرى القديمة وواحدى قرى مركز قليوب ، وســـد طنان اصـــلها من توابع ناحية طنان . ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٥٧/١ . ٥٩) . اما سنهره فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ٤٥/١) .

(٩٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٦ . وعن القرى الواقعة بالبحيرة . قرية نكلة العنب من القرى القديمة ، وهى

احدى قرى مركز ايتاى البارود ، وكانت تسمى قديما بمحلة نكلا . (انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ح ٢/٢٥٢) ، اما الظاهرية : فهى احدى قرى مركز شبرخيت ، وكانت تقع غربى بحر رشيد بنحو الفى متر فى شمال كفر المعيص . (انظر : على مبارك ، ج١٣/٩٠) .

(٩٣) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ٩٠٦ ، ص ٣٣ ـ ٣٤ . وعن القرى الواقعة بالمنوفية : قرية سبك الاحد . كانت ذات حدود اربعة ، ينتهى حدها القبلى الى قرية برانقة والبحرى الى قرية منا وهلا ، والشرقى الى قرية منية الوسطى ، والغربى الى اراضى رقية الاطارش . اما قرية شبرازنجى : فكان ينتهى حدها القبلى الى اراضى قرية جروان ، والبحرى الى قرية شنوان ، والشرقى الى قرية كوم الضبع ، والغربى الى قرية منية ربيعة (انظر : ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٤ ، الملحق رقم ١) .

(٩٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣١ ، انظر الملحق رقم ١ .

(٩٥) منية سندوب ، وهى من القرى القديمة بالدقهلية . وفى عام ١٢٥٩هـ فصل من سندوب ناحية تسمى بكفر المناصرة ، وفى عام ٩٠٣ هـ صدر قرار بالغاء وحدة هذا الكفر وضمه الى سندوب وجعلهما ناحية واحدة باسم سندوب وكفر المناصرة . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/٢٢٠) .

(٩٦) سمانود : وهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز اجا ، وكانت قاعدة لمركز منيه سمنود عام ١٨٦٣م ، وفى عام ١٩٠٧م صدر قرار من نظارة الداخلية بنقل ديوان المركز والمصالح الأميرية الأخرى من منية سمنود الى بلدة اجا ، لتوسطها نوعا بين بلاد المركز ووقوعها على فرع السكة الحديدية . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/١٧٦) .

(٩٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٢ ـ ٣٣ انظر الملحق رقم ١ .

(٩٨) ارشيف وزارة الاوقاف ، نفس حاشية رقم (٦٤) . وعن هذه القرى الموقوفة بالجيزة : فقرية كوم بره من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز امبابة ، ويذكرها البعض بكوم براو ، او كوم بورى ، او كوم برا .

(انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٣/٦٣) ٠ اما قرية نهيه : فهى احدى قرى مركز ابيانة ، ويذكرها محمد رمزى باســــم ناهيا ، وكانت من توابع منفيس ، ويرجح محمد رمزى انهــا تقــــع فى شـــمال منفيس وليس كما يذكر البعض ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٣/٦٤) ٠

(٩٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ٠ وعن هذه القــرى الموقوفة بالوجه القبلى : فقرية دنديل من القرى القديمة ، وهى احـدى قرى مركز بنى سويف ٠ والعتامنة من النواحى القديمة ، وهى احدى قرى مركز اطسا بمديرية الفيوم ٠ اما ناحية اهناس الخضراء : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، واسمها الاصلى اهناس الصغرى تمييزا لها عن اهناس المدينة ، ولما كانت كلمة الصــــغرى تحط من شـان هذه القرية فاستبدلت بالخضرا تفاؤلا بلون زرعها ، (انظــــر : محمد رمزى ، المركز السابق ، ج٣/٨٢ ، ١٥٢) ٠

(١٠٠) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ٠

(١٠١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٠ ، لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ٠

(١٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٥ ٠

(١٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م ، مادة ٤٨٩ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٧ م ٠

(١٠٤) كان يسكن التكية غالبا دراويش ليس لهم كسب ، وانما لهم مرتبات شهرية وسنوية من ديوان الاوقاف العمومية ، او من اوقـــاف خصـــوصية ، ولذا ســـمى محل مقامهم تكية ، لان اهلهــا كان يتكلون فى ارزاقهم على تلك المرتبات ٠ (انظر : على مبارك ، ج٦/٥٤) ٠

(١٠٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ، ٩٠٦ ، ص ٢٣ ــ ٢٦ انظر الملحق رقم ١ ٠

(١٠٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٤٤ ــ ٤٨ ، انظر الملحق رقم ١ ٠

(١٠٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥٠ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥١ ، ٥٥ .

(١٠٩) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٢٣ . يذكر شو ان مؤسس هذا الوقف هو السلطان محمد الرابع (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م ــ ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م) (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 269).

(١١٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .

(١١١) . Shaw, Op. Cit., P. 269.

(١١٢) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٢٣ ــ ٢٢٤ .

(١١٣) وعن هذه القرى الموقوفة بالمنوفية ، فالبتانون من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم . واسمها المصرى Pothnon والقبطى Bathanon ومليج ايضا من القرى القديمة . واحدى قرى مركز شبين الكوم ، واسمها القبطى Melig أما شنوان فهى احدى قرى مركز شبين الكوم . وقد ذكرت فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ شنوان الغرق (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٢/١٨٤ . ١٩١ . ١٩٣) .

(١١٤) وعن القرى الموقوفة بالغربية : فقرية الهياتم من القرى القديمة واحدى قرى مركز المحلة الكبرى . واسمها الاصلى محلة ابى الهيثم . اما بهوت فهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز طلخا . (انظر : محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ٢/١٨ ، ٨٦) .

(١١٥) شلشلمون : وهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز منيا القمح ، واسمها الاصلى شنشلمون ، وفى القرن التاسع عشر قسمت هذه القرية من الناحية الادارية الى اربعة كفور . كل كفر يمثل وحدة ادارية ، وقد الغى هذا التقسيم الادارى فى عام ١٨٨٧ م ، ووحدت الكفور فى ناحية واحدة . (انظر : محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ١/١٤٣) .

(١١٦) وعن القرى الموقوفة بالقليوبية : فقرية صنافين من القرى القديمة ، واحدى قرى قليوب . وترد فى القاموس الجغرافى باسم صنافير .

اما مجول البيضا : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، وقد نسب اليها كلمة البيضا لتمييزها عن مجول التى بمركز سمنود ، ولكن اهلها يميزونها باسم مجول الرمان ، والحقت هذه القرية بمركز بنها عام ١٩١٣م لقربها منه · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٢٥ ، ٥٧) ·

(١١٧) وعن قرى الدقهلية : فقرية نقيط من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنصورة ، ويرجح محمد رمزى أنهـــا من القرى التى أنشئت فى العهد اليونانى . وانها كانت تسمى Necitos اما صهرجت المش فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق . جـ١/٢٢٧) ٢٥٧) ·

(١١٨) عن قرى الفيوم : فقرية نقليفة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سنورس ، ويرجح محمد رمزى ان اسمها القديم هو « نكــور هايج » ومع التحريف تكون منها اسمها الحالى · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق . جـ٣/١١٦) ·

(١١٩) وعن القرى الموقوفة بالبهنسا والوجه القبلى : فقرية نويرة من القرى القديمة . وهى احدى قرى مركز بنى سويف ، وتقع فى الشـــمال الشرقى لناحية اهناسية المدينة · اما قرية بها فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف . وفى اوائل القرن التاسع عشـــر عرفت بباها العجوز نظرا لقدمها ، وفى عام ١٩٠٦ م حذف من اســـمها كلمة العجوز واصبحت باسمها الاصلى فى جداول وزارة المالية . وباسم باها العجوز فى جداول وزارة الداخلية · وقاى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وقاى هو اسمها المصرى . وكانت قديما من نواحى قسم اهناس المدينة · اما قلوصنه فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا · وسفط الخمارة من القرى القديمة . واحدى قرى مركز المنيا واسمها الاصلى سفط الخمارة ، وقد عرفت فى جداول وزارة الداخليـــة بصفط الخمار · اما ناحية اهناس المدينة فهى من المدن المصرية القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف . وكانت قاعدة القسم العشرين من اقسام الوجه القبلى ، وقد عرفت بالمدينة لتمييزها عن اهناس الصـــغرى . والقيس من المدن المصرية القديمة . واحدى مدن مركز بنى بمديرية المينا ، وكانت تمثل قاعدة القسم السابع عشر بالوجه القبلى · وريدة من القرى القديمة

واحدى قرى مركز المنيا ، واسمها القديم اريدة (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، ج۳/۱٥۳ ــ ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٣٥) .

(١٢٠) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(١٢١) ارشيف الشهرى العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٦٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٦ .

(١٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، انظر الملحق رقم ٨ .

(١٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٣٠ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ .

(١٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ١٦ .

(١٢٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ،
Shaw, Op. Cit., P. 270.

(١٢٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٢٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ مادة ١٩٣ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى٢ ، مادة ٢٩١ ، ص ٩١ لعام ١١٩١هـ/١٧٧٧ م ، مادة ٣٩١ . ص ٢٥٥ لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٨٨ ، ص ٣٠٤ لعـــام ١٢١١هـ/١٧٩٦م . يذكر شو (The Financial, P .270.) ان المتحصل من هذا الوقف فى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، كان ٥٧٥ر٠٠٠ بارة فى العام ، ومنذ مجىء الحملة الفرنسية ارتفع هذا المقدار الى ٥٨١ر٠٣٣ بارة فى العام . ويذكر حسين افندى (شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) . ان المتحصل من هذا الوقف كان ٢٣ كيسا وكســـور ٦٠٢٨ فضة اى ٥٨١ر٠٢٨ بارة . ونلاحظ ان مقدار الصـــرة الذى ذكره شـــو وحســـين افندى يضـــاعف تقريبا مقدار الصـــرة الذى ذكرته الوثائق فى اواخر القرن الثامن عشــــر ،

وتفسير ذلك هو كما ذكرنا سابقا . وهو ان ماذكره شو وحسين افنـــدى عن مقدار الصـــــرة لم يكن متصـــورا على اهالى مكة والمدينة فقط كما اقتصرته الوثائق بل كان يدخل فى اطار هذا المقدار مرتبات اخرى ٠

(١٣١) أرشيف الشـــــهر العقارى بالقاهرة ، ســـجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ . ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ٠

(١٣٢) أرشيف الشـــــهر العقارى بالقاهرة ؛ ســـجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م . مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ لعـــــام ١٢١١ هـ/١٧٩٦م . انظر الملحق رقم ٦٧ ٠

(١٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٨١ ، ص ٩٣ لعام ١١٩١هـ ، مادة ٣٧٢ ، ص ٢٤٧ لعام ١١٩٦هـ ، مادة ٤٢٢ ، ص ٢٨٢ لعام ١٢٠٦ هـ ٠

(١٣٤) Show, Op. Cit., P. 270.

(١٣٥) لانكريه الريف المصرى فى عصر المماليك العثمـانيين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الخامس ، ص ٢٠ ، شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٥ ٠

(١٣٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ . ١٩٠ . ١٩٤ . ص ٩٢ ، ٩٤ ٠

(١٣٧) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ ، مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ، ورقة ١٣٣ ب ٠

(١٣٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ص ٥٥٤ لعام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ، سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ لعام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م ، انظر الملحق رقم ١٨ ٠

(١٣٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ . الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٤٠) الملوانى . المصدر السابق ، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ، ٣٩٩ ٠

(١٤١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٤ ، ٤٧٨ ، ص ٩٤ ، ٢٣١ سجل ٢ مادة ٢٥٦ ، ٤٧٩ ، ص ٣٠٢٥١٨٢ ، انظر الملحق رقم ١٤ ٠

(١٤٢) اغادار السعادة : هو فى التركية (دار السعادة اغاسى) وهو اكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف باسم اغا البنات ، ولايكون الا أسود خصـــيا ، يشــرف هو ومن تحته من الأغوات الســـود على الحريم الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكنه النساء ٠ (انظر : احمد الســـعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٨) ٠

(١٤٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل محكمة قوصون ٢٥١ مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ص ١٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ٠

(١٤٤) قزلار اغا : قزلار جمع (قيز) : اى البنت ٠ والاصـــل فى التركية الغربية ان يرســـم جمعها قيزلر بغير الف ، ومعناها اغا البنـــات اى اغا دار السعادة (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٩) ٠

(١٤٥) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٤٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ ، ٤٨٣ ، ص ٩٢ ، ٢٣٢ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ ٠

(١٤٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ٥٥٤ ٠

(١٤٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ ، انظر الملحق رقم ١٨ ٠

(١٤٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ ٠

(١٥٠) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ٠

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة قوصون ، ســـجل ٢٧١ ، مادة ٢٤٨ ، ص ٩٥ لعام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م ٠

(١٥٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٢ ، مادة ٨٤٩ ، ص ٣٣١ لعام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م ٠

(١٥٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات القسمة العسكرية سجل ٧٤ ، مادة ٨٢ ، ص ٥٦ ٠

(١٥٤) الخاسكية او الخاصكية : تعنى فى العصر المملوكى فئة من مماليك السلطان ، او الامير ، وكان يعين منهم الحرس الخاص للسلطان ، كما كانوا هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته ٠ (انظر : المقريزى ، كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك ، القسم الاول والثانى من الجزء الاول ، جـ١/١٣٣ ، ٦٤٤) ٠ اما فى العصر العثمانى فان كلمة خاصكى كانت تطلق على ثلاث طوائف : اولا : الخاصكية من النساء ، وهن الجوارى فى القصر السلطانى نساء جبيلات مختلفات العرق ، يؤتى بهن الى القصر الهمايونى بطريقتين : اما ان يشتريهن امين جمرك استانبول ، واما ان يقدمهن رجال الدولة هدايا ٠ ثانيا : الخاصكية طائفة من موظفى القصر تابعة لجماعة البستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية الى الولاة وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكانوا ايضا حملة البريد من القصر ، ومنهم فريق يعرف باسم تبديل خاصكيسى يتجسسون مبدلين قيافتهم ، ويصاحبون السلطان اذا خرج للعسس ٠ ثالثا : كانت فى الجيش الانكشارى أربع كتائب تعرف بالخاصكية ، وهى الكتائب الاتية : الرابعة عشرة والتاسعة والاربعون والسادسة والستون ، والسابعة والستون ، وكان من هؤلاء الخاصكية متخصصون فى تربية كلاب الصيد ٠ (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٨٢ ـ ٨٥) ٠

(١٥٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ،سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٢٠٠ ، ٤٢٥ ، ص ٦٤ ، ٢٨٣ ، انظر الملحق رقم ٥ ، الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٣ ٠

(١٥٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل باب عالى ١٩٥ ، مادة ١٦٠٤ ، ص ٤٥٧ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ١٩ ٠

(١٥٧) Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 156.

(١٥٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٥٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٤ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٥ ٠

(١٦٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٢٨ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩ م ٠

(١٦١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٦٢ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ٠

(١٦٢) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٠٢ ٠

(١٦٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٢ ٠

(١٦٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ص ٢٢٣ ٠

(١٦٥) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ٠

(١٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ ٠

(١٦٧) الصوالحى . المصدر السابق . ص ٢٢٥ ٠

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق ؛ ص ٢٢٥ ٠

(١٦٩) الدمرداش . المصدر السابق . جـ١/٩ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥ ٠

(١٧٠) الدمرداش . المصدر السابق . جـ١/٢٢٨ . مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٨١ ٠

(١٧١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٤٨١ ، ص ٩٣ . ٩٥ . ٢٣٢ ، سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٣٢٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ص ٢٢٣ ، ٢٨٣ . ٢٨٥ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ٥٠

(١٧٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٣ ، مادة ٦٠ ، ص ٢٤ ٠

(١٧٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٦٨ ٠

(١٧٤) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ١/٧ . الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢ ٠

(١٧٥) تولى سليمان باشا على ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م الى ٩٤١هـ/١٥٣٥م ، والمرة الثانية من عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦/

الى ٩٤٥هـ/١٥٣٨م ٠ (انظر . احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٩) ٠

(١٧٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٤ ٠

(١٧٧) تولى ولاية مصر من عام ٩٦٣هـ/١٥٥٦م الى ٩٦٦هـ/١٥٥٩م ٠ (انظر : الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٢) ٠

(١٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ٠

(١٧٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤ ٠

(١٨٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٦٤ ، ص ٢٩٧ ٠

(١٨١) تولى ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م الى ٩٧٦هـ/١٥٦٨م ، والمرة الثانية من عـــام ٩٧٩هـ/١٥٧١م الى ٩٨٠هـ/١٥٧٢م ٠ (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٦ ، ١١٨) ٠

(١٨٢) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ ، المحبى ، المصـــدر السابق ، جـ١/٢٩٠ ٠

(١٨٣) ريال حجر ابو طاقة : الريال لفظ مقتبس من « Royal » بمعنى ملكى ، وقد كان الاسبان اول من تداولوا هذا النقد فى الاســواق التجارية ، وهو عبارة عن نقد فضى ، واطلق الريال فى العالم العربى منذ القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة : فرنسية ، واسبانية ، وهولندية ، والمانية ، ونمساوية ، وسمى الريال النمساوى بالتالير او ريال ماريا الذى ضرب لاول مرة سنة ١٧٥١م ، وسمى فى مصر باسم الريال ابو طاقة نسبة للنافذة او الطاقة المرسومة على النسر المصور على احـد وجهى الريال ٠ (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص٥٧٨) ٠ وقد وصل سعر الريال ابو طاقة فى عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م الى تسعين نصف فضة (ارشـــيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ســـجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ٢٥٣ ، ص ٣٤ ، ١٨٠) ٠

(١٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ . انظر الملحق رقم ٢٠ ٠

(١٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ٣٦٨ ، ٤٦٥ . ص ٤٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧ ٠

(١٨٦) اقتصر الاسحاقى على ذكر عبارة « وقف على باشا » دون تحديد سنوات ولايته . وكذلك اقتصرت الوثائق على ذكر عبارة « وقف على باشا الكبير السبكى » دون تحديد سنوات حكمه ، على الرغم من ان هناك اكثر من باشا عين على ولاية مصر باسم على باشا ، ثم ان اللقبين اللذين اضافتهما الوثائق وهما الكبير والسبكى ليس لهما وجود فى المصادر او المراجع ٠

(١٨٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى . المصدر السابق ، جـ١/٢٩٠ ٠

(١٨٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ ، انظر الملحق رقم ٢١ ٠

(١٨٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨٠ ، ص ٢٣١ . سجل ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ص ١٩٤ ٠

(١٩٠) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف داود باشا عام ٩٥٤هـ/١٥٤٧م ، مسلسل ٣١٧ ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٦٢ ٠

(١٩١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ . انظر : الملحق رقم ٢٣ ٠

(١٩٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٣١ ، سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ٠

(١٩٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٩٢ . ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ، انظر الملحق رقم ٢٣ ٠

(١٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ٠

(١٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٩٤ ، ص ٢٥٦ ، لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٩٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ٤٥١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٩٢ ، لعام ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م ، ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م .

(١٩٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل باب عالى ٩٦ ، مادة ١٨٣٩ ، ص ٢٨٥ لعام ١٠٢٣ هـ ، سجلات محكمة النجمة الصالحية ، سجل ٣٣٧ ، مادة ٣٣١ ، ص ١١٩ لعام ١٠٨٨هـ ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٠ ، مادة ١٤٦١ ، ص ٤٩٠ لعام ١٠٩٤هـ سجل ٢١٠ ، مادة ٢٢٢٣ ، ص ٧٥٣ لعام ١٠٩٥هـ ، سجل باب عالى ، مادة ٩١٨ ، ص ٢٩٢ لعـــام ١١٠٤هـ ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ سجل ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ لعام ١١٧٨هـ ، سجل ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ص ٢٨٥ لعام ١٢٠٧ هـ ، انظر ايضا : ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٨٣ ، ص ٣٢٦ لعـــام ١١٣١ هـ ، الملحق رقم ٢٤ .

(١٩٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ٩٦ . مادة ١٨٤٦ ، ص ٢٨٦ .

(١٩٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العـالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ .

(٢٠٠) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ . اطلق عليها هذا الاسم منذ العصر المملوكي ، اذ كانت تعرف فى هذا العصر بالاوقاف الحكمية (انظر : محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص ١٠٨) .

(٢٠١) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٢٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، انظر الملحق رقم ٢٥ .

(٢٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٢٣١ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٧ ، ص ٢٢٢ لعـــام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، مـــادة ٣٦٩ ، ٣٦٩ ، ص ٢٤٦ لعام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م .

(٢٠٤) محمد امين . المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٢٠٥) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ٢٦ .

(٢٠٦) هيلين آن ريفلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر ، ص ٥٦ .

(٢٠٧) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ، ص٢٦ .

(٢٠٨) هيلين آن ريفلين ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢٠٩) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٤٧٧ ، ص ١٦٦ .

(٢١٠) الترسخانة : الاصل العربى هو دار الصناعة : دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الاوروبية . وكانت صيغتها فى اللغة الايطالية Darsena ثم دخلت من الايطالية الى اللغة التركية فى صيغة « ترسانة » وحرفت على لسان العامة فى تركيا فصارت « ترسخانة » . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٣) .

(٢١١) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٨ ، صادرة من محكمة قوصون .

(٢١٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية . مسلسل ٩٢٣ ، صادة من محكمة الباب العالى .

(٢١٣) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٤هـ ، صادرة من بابى سعادة والخرق .

(٢١٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٦ .

(٢١٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٧ .

(٢١٦) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جا/٦٦٢ .

(٢١٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٤٠ .

(٢١٨) ارشيف وزارة ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٠ .

(٢١٩) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٣٤ .

(٢٢٠) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢١ .

(٢٢١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٢ .

(٢٢٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٦٦٨ ٠

(٢٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٠ ، مادة ١٧ ، ص ٩ ٠

(٢٢٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٠ ٠

(٢٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢٠٨ ، مادة ٣٢٨٨ ، ص ٨٨٧ ٠

(٢٢٦) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية سجل ٦٥ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٢٧١ ٠

(٢٢٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة الصالحية النجمية ، سجل ٣٣٧ ، مادة ٣٣١ ، ص ١١٩ ٠

(٢٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٤٢ ، مادة ٢٥٢٥ ، ص ٤٢٥ ٠

(٢٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ ٠

(٢٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٢٢٢ ، ص ١٢٢ ٠

(٢٣١) انظر هذا الفصل ٠

(٢٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، انظر الملحق رقم ٢٦ ٠

(٢٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٧٦ ، مادة ٢١٣ ، ص ١٢٦ ٠

(٢٣٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ ٠

(٢٣٥) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٦ ٠

(٢٣٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٤ ، ٣٧١

(٢٣٧) دار السعادة : اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار

الحكم ، ولذلك اطلق على مدينة القسطنطينية وهى استانبول العاصـــمة القديمة للدولة التركية وتطلق دار السعادة ايضا على دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحـــاكم لادارة شـــئون الولاية أو المقاطعة . (انظــر : ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ج٩/٢٨ ، هامش رقم ٢) ٠

(٢٢٨) Shaw, The Financial, PP. 260 — 261.

(٢٣٩) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣٠ ـ ٣١ ٠

(٢٤٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ٠

الخاتمـــة

عرفت مصـــر نظام امارة الحج طوال عصـــورها الاسلامية وحتى عصـــــورها الحديثة ، ولكن دراســـة الموضـــوع تركزت فى هذا البحث حول امارة الحج فى مصـــر العثمانية فى محاولة منا لبيان ما كان عليه منصـــب امارة الحج فى الفترة ما بين الفتح العثمانى لمصـــر ومجىء الحملة اليها . وقد اتضـــح لنا من هذه الدراسة اهمية هذا المنصب فى العصـــــر العثمانى ، اذ كان احد المناصـــــب المهمة التى شـــملتها عناية الدولة ورعايتها ، فقد احاطته الدولة باطار من الاهتمام اتســـــع نطاقه عما كان موجودا فى العصـــــور الســـــابقة ، وذلك باعتبـــارها دولة تعتمد فى بقاء ســـــيادتها على الولايات العربية على الاهتمام بالعامل الدينى . ومن هنا كان مبعث اتســـام ســـــياستها العليا ومعظم تصـــــرفاتها بالطابع الدينى الاســـــلامى . وقد اتبع الســـلاطين العثمانيون ســـياسة الســـلاطين المماليك فى اســـــتغلالهم لمنصـــــب امارة الحج ، فقد اســـــتخدموا من يقيمونهم من أمراء الحج لدعم ســـــياستهم الراميـــة الى تحقيق نفوذهم التدريجى على الحجاز ، وهو النفوذ الذى كان يرمز اليه المحمل وتوزيع العطايا والصرر .

كما تبينا من هذه الدراســـــة ايضا مدى ارتباط منصـــب

امارة الحج كغيره من المناصـــب بالأوضاع والأحوال التى مرت بها الدولة العثمانية ، فعندما كانت تتمتع الدولة بقوتها ونفوذها فى القرن الســادس عشر ، كان انســلطان يعين من يريد تعيينه فى هذا المنصــب من فئات متعددة ومتنوعة ــ كما رأينا فى ثنايا البحث ــ ولا يخضع فى هذا لتاثير فئة أو حزب معين يحاول الاستئثار بالمنصـب لفرض ســلطته وهيمنته كما كان فى القرنين الســابع عشــر والثامن عشر ، ففى القرن الأخير أصــبح التعيين فى هذا المنصــب تقرره الدولة متاثرة فى ذلك اساليب التاليب والاثارة التى كانت تنتهجها الأحزاب والبيوتات المملوكية ، ويرجع هذا الى ضــعف هيمنة الدولة العثمــانية على مصـــر ، وتركز القوة الحقيقية فى ايدى البكوات المماليك ، ومن ثم انحصر هذا المنصب فى ايدى هؤلاء البكوات . ومن هنــا يمكن ادراك احد الأسباب الرئيســية التى جعلت منصــب امارة الحج لم يعد ســنويا بل أصبح يتولاه الأمير لعدة ســنوات قد تصــل فى بعض الأحيان الى ربع قرن ــ كما رأينا ــ فى عهد رضـــوان بك الفقارى (١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م ــ ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م) ، وذلك لأن المنصــب أصبح أداة فى أيدى الأحزاب والبكوات المماليك للوصول الى السلطة والرئاسة فى مصر .

واتضــح من الدراسة عناية الدولة العثمانية بقافلة الحج ، بتقديم العون للحجاج فى طريق الذهاب والاياب ، وبتوفير الحماية العســكرية لهم ، كما أنها لم تتغاض عن اعتداءات البدو على قافلة الحج ، وذلك للمحافظة على ســمعة الســلطان العثمانى كحام للحرمين الشــريفين ، واتضح كذلك عناية أمراء الحج واهتمامهم بشئون الحجاج ، والعمل على راحتهم ، واقامة المنشآت والمبانى ، وحفر الآبار ، وتمهيد الطرق للتخفيف من مشاق رحلة الحج . كما تبينا من الدراســة اهتمام الدولة الشديد بالعطايا

والصــــرر النقدية والعينية المرســـلة ســـنويا الى الحجاز ، التى كانت تنفق على أهـــالى الحرمين الشـــريفين ، وعلى التكايا والكتاتيب وغير ذلك ، وذلك لضـــمان ولاء اشـــراف مكة ، فالشـــريف بركات وان كان قد أعلن خضـــوعه للدولة في بداية العصـــر العثمانى ، فاحتمال ظهور شـــريف آخر ليعلن عصـــيانه ، الا ان الدولة نجحت فى كســـب ولاء هؤلاء الأشـــراف ، فعلى الرغم من الســـيادة الاســـمية للســـلطان العثمانى على الأماكن المقدســـة فى الحجاز منذ مطلع القـــرن السادس عشر ، ظل هذا الاقليم بمنأى عن تطلعات اســـتانبول الســـياسية والعسكرية ، وعلى الرغم من أن نفوذ العثمانيين أيضا تهدد منذ منتصف القرن الثامن عشـــر فى انحاء شـــبه الجزيرة العربية ، فقد ظل الأشـــراف فى مكة وأهل الحجـــاز عموما محتفظين بولائهم للباب العالى ، وكان شـــريف مكة يفخر بأنه خادم الدولة وخادم الخليفة العثمانى(١) . ويفســـر الرحالة الدانمركى كارســـتن نيبور ذلك فى عبارات بسيطة فيقول(٢) :

« ما ان يتخاذل عرب الحجاز عن طرد الاتراك لولا المبلغ السنوى الذى يناله كل مقيم فى مكة وآل الرسول (الأشراف) فى الحجاز بصفتهم ســـدنة الكعبة ، ولولا ما كان يرســـل من مراكب القمح والأرز وغيرها باسم الســـلطان من الســـويس والقصـــير الى ينبع وجدة ثم مكة والمدينة فى موسم الحج ، ولولا كذلك ما كان يجلبه المحملان الشـــامى والمصـــرى الى الأرض المقدسة من خيرات وخصوصا هدايا تأمين الطريق للأعراب » .

وقد كان للاهتمام بأمور الحج وما يتعلق به فى العصـــر العثمانى ، آثاره الكثيرة على كل من مصر والحجاز ومنها :

ــ الآثار الســــياسية :

فقد اعطت الدولة العثمانية للمحمل المصـــــرى الزعامة على بقية المحامل الأخرى ، وحرصت على ارســـال كســـوة الكعبة الخارجية من مصر كل عام دون ارســـالها من الولايات الاسلامية الأخرى ، وهذا فى حد ذاته مظهر من مظاهر القوة الســـياسية والعســـــكرية لمصر ، لأن الذى يكسو هو الاقوى فى نظر المسلمين .

ــ الآثار الاقتصــــادية :

كان الحج أحد الوســـــائل المهمة للتبادل التجــارى بين مصـــر والحجاز ، اذ عن طريق قافلة الحج كان يتم تبادل العديد من الســـــلع التجارية ــ كما رأينا فى ثنايا هذه الدراسـة ــ وكان لهذا التبادل تأثيره المهم فى حياة مصـــر الاقتصـــادية كما كانت مصـــر بما لها من ثروة وما بها من خيرات اقدر من غيرها على التأثير فى حياة الحجاز الاقتصادية .

ــ الآثار الاجتمـــاعية :

وهى ناشئة عن اســـــتقرار الكثير من الحجاج المغاربة وغيرهم من حجاج أفريقيا فى مصـــر لبضـــع سنوات بعد حجهم نظرا لارتباطهم بها بروابط علمية وتجارية ، مما ســـــاعد على حدوث نوع من المخـــالطة والمصــــاهرة هذا الى ان كثيرا من اغنياء التجار الذين يفدون على الحجاز فى موسم الحج ويحملون معهم كميات كبيرة من الســـلع التجارية قد يضـــطرون فى حالة عدم تمكنهم من تصـــفية حســـاباتهم الى الانتظار سنة أخرى ، فيســـاكنون خلال ذلك ــ حســـب عادة البلاد ــ الجوارى الحبشيات ثم لا يلبثون أن يتزوجوهن ، وينتهى بهم الأمر الى ان

يجدوا أنفسهم وقد كونوا عائلة قد تآلفت ، مما يغريهم بالاستقرار وهكذا كان كل موسم حج عاملا من عوامل اضافة عدد من الناس فى كل مصر والحجاز .

ـ الآثار الثقـــافية :

فقد كان الحج احد الوسائل المهمة فى التبادل العلمى بين علماء مصـــر وعلماء البلاد الاســـلامية الأخرى ؛ وقد لمســـنا ذلك فى التبادل العلمى الذى كان يتم بين علماء مصر وعلماء المغرب الوافدين للحج . كما كان الحج اعظم طريق لنشـــر الثقافة فى الحجاز ؛ اذ يلتقى فيه العلماء من جميع انحاء الأمة الاسلامية . وقد كان نظام التعليم بالحجاز يعتمد فى موارده الى حد كبير على ريع الأوقاف التى رصـــدته مصـــر ســـنويا للانفاق على المدارس والمســـاجد ، وعلى هذا فالأوقاف لها دورها الكبير فى تثبيت أركان المدارس والمساجد ، واســـتمرار رســـالتها العلمية بالحجاز فى العصـــر العثمانى ، فالحجاز اذن يدين الى مصـــر باستمرار وتنشيط الحركة العلمية فى هذا العصر .

ـ الآثار المـــادية :

لقد اســـتفاد الحجاز من مصـــر فوائد مادية كبيرة ، فنلاحظ أن معظم واردات مصـــر المالية الفائضـــة ، أى ما كان يعرف بالخزينة الارســـالية التى كانت تدفع للسلطان العثمانى قد انتقل القســـم الأعظم منها الى الحجاز ، ولم يتبق لمصـــر منها ســـوى جزء بســـيط .

ويضاف الى كل هذه الآثار ــ بل ويعلو عليها ــ تلك الآثار الدينية وما يســـتتبعها من ثواب يعود على مصر نتيجة لتحملها مسئولية انفاذ هذه الامدادات والصرر الى الحجاز .

وعلى اية حال ، فان كنا قد لمسـنا اهتمام الدولة العثمانية بأمور الحج فى العصـر العثمانى ، فالأوضـاع ما لبثت أن تغيرت فى نهاية القرن الثامن عشر ، أى بمجىء الحملة الفرنسية الى مصر ، اذ ان اهتمام الفرنسيين بامور الحج لم يكن بالدرجة نفسـها التى كان عليها الوضـع فى العصـر العثمانى ، فلم يتمكن رجال الحملة الفرنسية من متابعة التنظيم الدقيق للمحمل ، وذلك نظرا لأن الاعتمادات المالية لم تكن كافية ، هذا بالاضافة الى ان الظروف العسكرية كانت غير ملائمة لسفر الحجاج(٣) . ومع مطلع القرن التاسـع عشر أعيد الاهتمام مرة أخرى بإمارة الحج . ولكن الأمور لم تستتب على حالها ، فمنذ الربع الأول من القرن العشـرين ــ أى منذ عام ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ م ــ منعت المملكة السـعودية مزاولة اية شعائر تذكر بما كان للمصريين أو العثمانيين من هيمنة على الأماكن المقدسـة ، ولم يسـتطع الحرس العسـكرى والمحمل اللذان كانا يصحبان أمير الحج أن يظهرا فى المملكة العربية السعودية ، ولم يعد لأمير الحج المصرى الا شأن سـياسى ، وعالجت الوزارات المختصـة من الطرفين تنظيم الشـئون المادية لأمور الحج ، وفى عام ١٩٥٤ م ، ألغت مصر لقب أمير الحج واستبدلت به رئيس بعثة الحج(٤) .

هوامش الخـــــاتمة

(١) السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٢ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ ٠

(٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ ٠

(٤) ابراهيم خورشـــــيد وآخرون ، دائرة المعارف الاســــلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٨ ٠

المصـــادر والمراجـــع

اولا ــ الوثائق :

١ ــ ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

(أ) سجلات الديوان العالى .

(ب) سجلات الباب العالى .

(جـ) سجلات محكمة الباب القوصونى .

(د) سجلات محكمة طولون .

(هـ) سجلات القسمة العسكرية .

٢ ــ ارشف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ــ سجلات محكمة الاسكندرية .

٣ ــ ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة :

(أ) دفتر مرتبات الصـــــرة لأهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ ــ ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ ــ ١٧٠٩ م .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصر ، سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م .

(جـ) دفتر قلاع محروسة مصر ، رقم ٥٨١٩ ،سنة ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨ م .

(د) محافظ الحجج الشرعية .

٤ — ارشيف دفترخانة وزارة الاوقاف :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج الوقفيات التى اوقفها السلاطين والأمراء والخيرون على الحرمين الشريفين . وقد اشرت الى ارقام الحجج التى اعتمدت عليها فى هوامش الرسالة .

ثانيا — قانون نامة مصر :

نسخة مترجمة الى العربية فى حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

ثالثا — المخطوطات :

١ — ابراهيم الصوالحى العوفى : **تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .

٢ — ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابى بكر العياشى : **رحلة الشيخ الامام ابى سالم العياشى** ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٣٤٣٧ ج .

٣ — احمد كتخدا عزبان الدمرداش : **الدرة المصانة فى اخبار الكنانة** ، نسخة محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم Or. 1073 وقد اطلعت على نسخة مصورة منه بحوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

٤ — عبد القادر محمد عبد القادر الانصارى الجزيرى الحنبلى : **درر الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة** ، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم

٢٨٤٤ تاريخ ، وتوجد نسخة مصورة منها بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية ــ تحت رقم ٦٧٠ م .

٥ ــ محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى : **الروضة المانوسة فى اخبار مصر المحروسة** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية ــ تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ .

٦ ــ ـــــــ : **الكواكب السائرة فى اخبار مصر والقاهرة** ، نسخة بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم ١٣٥٤١/٦٨٠١ ج .

٧ ــ ـــــــ **اللطائف الربانية على المنح الرحمانية** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠ م تاريخ .

٨ ــ ـــــــ **المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

٩ ــ ـــــــ : **النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٣٦٦ .

١٠ ــ محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى : **تحفة الظرفا فى ذكر دولة الملوك والخلفاء ويليه كتاب الفتوحات العثمانية المصرية** ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥ / ٦٨٩ ج .

١١ ــ محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى : **نصرة اهل الايمان بدولة آل عثمان** ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة الأصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية ــ جامعة الدول العربية ــ تحت رقم ٢١٣٢ .

١٢ ــ قطب الدين محمد بن احمد النهروالى : **البرق اليمانى فى الفتح العثمانى** ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٣٢٧ ج ٠

١٣ ــ محمد بن احمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكى : **تحصيل المرام فى اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام** ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٦١٠ تاريخ ٠

١٤ ــ مرعى المقدسى الحنبلى : **نزهة الناظرين فيمن ولى مصر من الخلفاء والسلاطين** ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ١٤١٦ ج ٠

١٥ ــ مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى : **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من امير وسلطان** ، نسخة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ٠

١٦ ــ مصطفى ابن الحاج ابراهيم تابع المرحوم حسن اغا عزبان دمرداش : **تاريخ وقائع مصر القاهرة** ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ ٠

١٧ ــ مؤلف مجهول : **اخبار النواب فى دولة آل عثمان من حين استولى عليها السلطان سليم خان الى ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م** ٠ نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨٠ م عن النسخة المحفوظة بمكتبة الطوبقيوسراى باستانبول تحت رقم H. 1623

١٨ ــ مؤلف مجهول : **اخبار اهل القرن الثانى عشر الهجرى ، تاريخ المماليك فى القاهرة** ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٣٤١ ٠

١٩ — مؤلف مجهول : **تاريخ الملوك العثمـــانية والوزراء والصدور ومشايخ الاسلام والقبودانات** ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٦٠٥ تاريخ .

٢٠ — مؤلف مجهول : **تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى غاية تاريخه (١١٢٩ هـ/١٧١٦ — ١٧١٧ م)** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨١ م عن النسخة الأصلية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٤٠٨ تاريخ .

٢١ — يوسف الملوانى : **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب** ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، وقد قام ابراهيم يونس محمد بتحقيقه ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م (أنظر رقم (١) فى خامسا . الرسائل الجامعية غير المنشورة) .

ثالثا — المصـــادر المنشـــورة :

١ — ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : **الحيوان** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٤٣ م .

٢ — ابو العباس احمد بن على القلقشندى : **صبح الاعشى فى صناعة الانشا** ، القاهرة ، ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠ م .

٣ — ابو محمد بن عبد الملك ابن هشام : **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

٤ — احمد البديرى الحـــلاق : **حوادث دمشق اليومية** ، تحقيق احمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٥ ــ احمد الرشيدى : **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحج** ، تحقيق ليلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٦ ــ احمد بن زنبل الرمال : **تاريخ غزوة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصوه الغورى** ، القاهرة ، ١٢٧٨ هـ .

٧ ــ احمد بن زينى دحلان : **تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية** ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

٨ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا** ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م .

٩ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **البيان والاعراب** ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

١٠ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **الخطط المقريزية المسماة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)** ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

١١ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفا والملوك** ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

١٢ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **السلوك لمعرفة دولة الملوك** ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

١٣ ــ احمد شلبى عبد الغنى : **اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات** ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

١٤ ـ الوزير ابو شجاع الروذراورى : **ذيل كتاب الأمم** ، القاهرة ١٣٣٤ هـ/١٩١٦ م .

١٥ ـ جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م .

١٦ ـ عبد الرحمن الجبرتى :**عجـائب الآثار فى التراجم والأخبار** ، ٤ اجزاء ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ ـ ١٨٨٠ م .

١٧ ـ قطب الدين الحنفى النهروانى : **الأعلام باعلام بيت الله الحرام** ، **القاهرة** ، بدون تاريخ .

١٨ ـ محمد الأمين المحبى : **خلاصة الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر** ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٩ م .

١٩ ـ محمد بن احمد بن اياس : **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** ، تحقيق محمد مصـطفى ، الجزء الخـامس ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

٢٠ ـ محمد بن احمد بن اياس : **صفحات لم تنشر** (٨٥٧ - ٨٨٢ هـ) ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

٢١ ـ محمد بن محمد بن خليل الأسدى : **التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسـن التدبير والتصرف** ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٢٢ ـ محمد عبد المعطى ابى الفتح بن احمد بن عبد الغنى الاسحاقى : **اخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول** ، القاهرة ، ١٢٩٦ هـ .

٢٣ ـ مؤلف مجهول : **الاستبصار فى عجائب الامصار** ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ م .

رابعا — القواميس العربية والأجنبية ودوائر المعارف :

— القواميس ودوائر المعارف العربية :

١ — ابراهيم زكى خورشيد ، أحمد السنتناوى ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية المترجمة ، الأجزاء من ١ — ١١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

٢ — بطرس البستانى : محيط المحيط ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ/ ١٨٧٠م .

٣ — زينهارت دوزى : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق محمد سليم النعيمى ، الجزء الأول ، العراق ، ١٩٧٨ م .

٤ — مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى (المعروف بالفيروز آبادى) : القاموس المحيط ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٢ هـ .

٥ — محمد رمزى : قاموس جغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ — ١٩٥٥ م .

٦ — محمد على الأنسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، بيروت ، ١٣١٨ هـ .

(ب) القواميس الاجنبية :

E. Dozy, R.Q.A.
Supplimént Aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill. Leiden, 1881.

خامسا — رسائل جامعية غير منشورة :

١ — ابراهيم يونس محمد سلطح : « تاريخ مصر العثمانية

من ٩٣٣ هـ/١٥١٧ — ١١٣١ هـ/١٧٩٨ م » من خلال مخطوط تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل ، رسالة ماجستير أجيزت من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

٢ — عصمت محمد حسن : عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير أجيزت من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

سادسا — كتب الرحـــالة :

(أ) الكتب العربية والمترجمة :

١ — ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، القـــاهرة ، ١٩٢٥ م .

٢ — ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

٣ — ابن جبير : رحلة ابن جبير ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

٤ — الحسين بن محمد الورثيلانى : نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ، الجزائر ، ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

٥ — جيرار ترنفال : رحلة الى الشـــرق ، ترجمة كوثر عبد السلام ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٦ — جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان (١٧١٤ — ١٨١٧ م) ، ترجمة فؤاد اندراوس ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

٧ ــ س . ف . فولنى : ثلاثة أعوام فى مصر والشام ، ترجمة ادوارد البستانى ، بيروت ، ١٩٤٩ م .
٨ ــ محمد لبيب البتنونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
٩ ــ يوسف احمد : المحمل والحج ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(ب) الكتب الأجنبيـــة :

1. Bremond, G., Voyage en Egypte, Le Caire, 1974.
2. Bruckhardt, J. L., Travels in Arabia, London, 1329.
3. Coppin, J., Voyages en Egypte, Le Caire, 1971.
4. Vansleb, R.D., The Present State of Egypt, London, 1678.

سابعا ــ المراجع العربية :

١ ــ ابراهيم امين غالى : سيناء المصرية عبر التاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٢ ــ ابراهيم شحاتة : أطوار العلاقات المغربية العثمانية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ م .

٣ ــ ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ ــ ١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
٤ ــ احمد السعيد سليمان : تأصـــيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
٥ ــ احمد السيد دراج ، السيد رجب حراز : دراسات فى التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٦ ــ احمد عزت عبد الكريم وآخرون : تاريخ العلم العربى فى العصر الحديث ، القاهرة بدون تاريخ .

٧ ــ احمد عزت عبد الكريم وآخرون : عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٨ ــ احمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصـــــر ومقدماته ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٩ ــ احمد الطفى السيد : قبائل انعرب فى مصر ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .

١٠ ــ ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون شـــــمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عدلى نور ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

١١ ــ السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ١٨٤٠ ــ ١٩٠٩ م القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٢ ــ السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى (١٥١٧ ــ ١٨٨٢ م) ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٣ ــ امين سامى : تقويم النيل ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨ م .

١٤ ــ امين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

١٥ ــ اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

١٦ ــ توفيق الطويل : التصوف فى مصر فى العصـــر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .

١٧ ــ جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، بيروت ، ١٩٦٣ م .

١٨ ــ جلال يحيى : مصر الحديثة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

١٩ ــ حسن محمود الشافعى : العملة وتاريخها ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٠ ــ درويش النخيلى : السفن الاســـلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ م .

٢١ ــ زامباور : معجم الأنساب والأســـرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٢ م .

٢٢ ــ زهير الشـــايب : الترجمة الكاملة (وصف مصر) الأجزاء ، ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ م .

٢٣ ــ سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

٢٤ ــ عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ ــ ١٨٢٥ م) ، من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .

٢٥ ــ عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين الأيوبى ، وما حولها من الآثار ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م .

٢٦ ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٢٧ ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : القضاء في مصر العثمانية ، بحث منشــور ضمن بحوث « كتاب بحوث في التاريخ الحديث » مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ م .

٢٨ ــ عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول والثانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٩ ــ عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون (١٥١٦ ــ ١٩١٦ م) ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

٣٠ ــ عبد الكريم رافق : بلاد الشــام ومصــر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ ــ ١٧٩٨ م) ، دمشق ، ١٩٦٨ م .

٣١ ــ عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٣٢ ــ على بن حسين السليمانى : العــلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ/١٩٧٣ م .

٣٣ ــ على مبــارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصــر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٤ مجلدات ، بولاق ، ١٣٠٦ هـ .

٣٤ ــ عمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، المشــرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٣٥ ــ عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصــادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

٣٦ ــ فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية

واقليم الحجاز من ١٢٩٣ — ١٣٣٤ هـ/١٨٧٦ — ١٩١٦ م ، القاهرة، ١٩٧٨ م .

٣٧ — فؤاد الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثمانى حتى الاحتلال الفرنسى ، الكويت ، ١٩٨٠ م .

٣٨ — ليلى عبد اللطيف أحمد : الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣٩ — ليلى عبد اللطيف احمد : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ابان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤٠ — ل . م . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٤١ — مجموعة من الباحثين : ابن اياس (دراسات وبحوث)، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٤٢ — محمد أنيس والسيد رجب حراز : الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٤٣ — محمد توفيق البكرى الصديقى : بيت الصديق ، مطبعة المؤيد بمصر ، ١٣٢٣ هـ .

٤٤ — محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

٤٥ — محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٤٦ — محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، شرقية وأندلسية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م .

٤٧ — محمد فهمى لهيطة : تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤٤ م .

٤٨ — محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ — ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٤٩ — محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، بولاق ، ١٣١١ هـ .

٥٠ — محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٥١ — محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م .

٥٢ — محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .

٥٣ — ميخائيل شاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، بولاق ، ١٣١٥ هـ/١٧٩٨ م .

٥٤ — نعوم بك شقير : تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، القاهرة ، ١٩٠٣ م .

٥٥ — هاملتون جب — هارولد بوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

٥٦ — هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ثامنا ــ المراجــــع الأجنبيـــة :

1. Creasy, E., History of the Ottoman Turks : From the Beginning of their Empire to the Present Time, London ,1878.

2. Combe, Etienne, L'Egypte Ottomane de La Conuete Par Selim, 1517 à L'arrivée de Bonoparte, 1798, in Précis de L'Histoire de L'Egypte, T .3, Le Caire, 1933.

3. Holt, P. M., Egypt and the Fertile Crescent, 1516 — 1922, London, 1966.

4. Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Mecque, Le Caire, 1953.

5. Poliak, M.A., Feudalism in Egypt Syria Palestine and Lebanon, 1250 — 1900, London. 1939.

6. Kindermann, Hans, Schiff im Arabischen, Swickau, 1934.

7. Shaw, S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princeton, N.J., 1962.

8. ———— , Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964.

9. ———— , Ottoman Egypt in the Eighteenthe Century, Princeton, 1964.

تاسعا ــ الدوريات :

(أ) الدوريات العـــربية :

١ ــ حسين افندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق الأستاذ محمد شفيق غربال ، بعنوان مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ ــ ١٨٠٠ م ، **مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول** ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦ م .

٢ ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، **المجلة التاريخية المغربية** ، تونس العدد ١٠ ــ ١١ ، يناير ١٩٧٨ م .

٣ ــ على بن محمد الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، القاهرة ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، **المجلة التاريخية** ، المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨ م .

٤ ــ ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى الشرق المتوسطى ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد ٧ ــ ٨ ، يناير ١٩٧٧ م .

٥ ــ محمد محمود السروجى : دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، **مجلة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية** ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(ب) الدوريات الأجنبية :

1. Holt, P.M., The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seventeenth Century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.
2. ———— , The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963.

3. ——— , The Exalted Lineage of Ridwan Bey : Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1956.

4. Livingston, J.W, The Rise of Shaykh Al-Balad Ali Bey Al-Kabir, A Study in the Accuracy of the Chronicle of Al-Jabarti, B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, 1970.

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

الفصل الرابع :

الفصل الخامس :

صدر من هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٢ ـ على ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧.

٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧

٥ ـ غارات اوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى ،
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧

٧ ـ صلاح الدين الايوبى ،
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ،
د. على بركات ، ١٩٨٧

٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧

١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمود فوزى ، ١٩٨٧

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكر القاضى ، ١٩٨٧

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨

١٣ ـ اكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ١٩٨٨

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢) ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د. احمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،
د. محمد انيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر ،
جمال بدوى ، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرانى ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ،
تاليف : هاملتون جب وهارولد بووين : ترجمة : د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د. سعد اسماعيل على ، ١٩٨٩

٢٧ ـ فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تاليف : الفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٨ ـ فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تاليف : الفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد ابو حديد ١٩٨٩

٢٩ ـ مصر فى عصر الاخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ المؤلفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٨٩

٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٩

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى : نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د. يونان رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠

٣٦ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،
تاليف : هاملتون بووين : ترجمة

د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧)
د. جميل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ محمد فريد : الموقف والمأساة رؤية عصرية ،
د. رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ الحروب الصليبية ، جـ ١ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم د. حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الامريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩)
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية، (أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر ،
د. الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ اربعة مؤرخين واربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د. محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ ـ الأقبـاط فى مصـر فى العصـر العثمـانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ ـ الحروب الصليبية، جـ ٢ ،
تأليف : وليم الصورى : ترجمة وتعليـق : د. حسـن حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمـد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة ،
د. سـيدة اسماعيـل كاشـف ، ١٩٩٣

٥٨ ـ احمـد حلمى سـجين الحريـة والصحافـة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ ـ الراسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصـير الى التـاميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١)
د. عبد السـلام عبد الحليم عـامر ، ١٩٩٣

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسـيقى العربيـة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣

٦١ ـ تاريخ الاسـكندرية فى العصر الحـديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ٣ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د. سـيدة اسماعيـل كاشف ، جمـال الدين سرور ، وسـعيد عبد الفتاح عاشـور ، أعدهـا للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسـان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ ـ موقف الصحافـة المصريـة من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)
سـهام نصـار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د. نريمان عبد الكريم احمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ مسـاعى السـلام العربيـة الاسرائيلية : الأصول التاريخية، (أبحـاث الندوة التى أقامتهـا لجنـة التاريخ والآثـار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشـتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣ م) ،
اعـدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ الحروب الصليبية ، جـ ٣ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د.حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ ـ لبوية موسى ودورها فى الحيـاة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ،
د. محمد ابو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ اهل الذمة فى الاسلام ،
تأليف : أ.س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د.حسن حبشى ط ٢ ، ١٩٩٤.

٧١ ـ مذكرات اللود كليرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ رؤية الرحالة المسلمين للاحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ)
امينة احمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى ،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ اهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الاول ،
د. سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

٧٧ ـ الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٤

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩)
نعمات احمد عثمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الاوربى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤)
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر اكتوبر ،
د. رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .

٨٣ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الاول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ـ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢) ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٩٥

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)
د. احمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ مذكرات اللورد كلين ، ج ١ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ التـذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د. نويمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الاوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة: عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦)
ج ٢ ،
لجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ـ ١٩٥٨) ،
د. لبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ،
ج ٢ ،
د. سمير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ مصر وافريقيا .. الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،
(أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة) ، أعدها للنشر ، د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،
د. ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ـ هيكل والسياسة الاسبوعية ،
د. محمد سيد محمد

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى)
ج ٢ ،
د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ،
أ. د. عبد العزيز صالح ، أ. د. جمال مختار ، أ.د. محمد

ابراهيم بكر ، أ.د. ابراهيم نصحى ، أ. د. فاروق القاضى ، أعدها للنشر : أ. د. عبد العظيم رمضان .

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ، اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير، اللواء/ عبدالحميد كفافى ، اللواء/ سعد عبد الحفيظ ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر (١٨٨٩ - ١٩٥٢) ، د. تيسير ابو عرجة

١٠٣ - رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره ، د. على بركات

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢) ، د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ - ١٩٨٧) ، د. أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ، جـ ٢ ، د. سليمان صالح

١٠٧ - الاصولية الاسلامية فى العصر الحديث تأليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد الجمال

١٠٨ - مصر للمصريين ، جـ ٤ ، سليم خليل النقاش

١٠٩ - مصر للمصريين ، جـ ٥ ، سليم خليل النقاش

١١٠ - مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، جـ ١ ، د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١١ - مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢ د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٢ - اسماعيل باشا صدقى ، د. محمد محمد الجوادى

١١٣ - الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى) ، د. اسماعيل عز الدين

١١٤ - دراسات اجتماعية فى تاريخ مصر، احمد رشدى صالح

١١٥ - مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٣ ، أحمد شفيق باشا

١١٦ - اديب اسحق (عاشق الحرية) ، علاء الدين وحيد

١١٧ - تاريخ القضاء فى مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) ، عبد الرازق أبراهيم عيسى

١١٨ - النظم المالية فى مصر والشام زمن سلاطين المماليك ، د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٩ - النقابات فى مصر -الرومانية » دراسة وثائقية » حسين محمد أحمد يوسف

١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ، لويس جرجس

١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ،
محمد عبد الحميد الحناوى

١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ ،
سليم خليل النقاش

١٢٣ - السيد احمد البدوى ،
د. سعيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن ،
د. محمد نعمان جلال

١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش

١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش

١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم

١٢٨ - معارك صحفية ،
جمال بدوى

١٢٩ - الدين العام (واثره فى تطور الاقتصاد المصرى) (١٨٧٦ - ١٩٤٣) ،
د. يحيى محمد محمود

١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ - ١٩٩٧) ،
سمير فريد

١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨) ،
تأليف : جايل ماير ، ترجمة : د. عبد الرءوف أحمد عمرو

١٣٢ - دار المندوب السامى فى مصر ج ١ ،
د. ماجدة محمد محمود

١٣٣ - دار المندوب السامى فى مصر ج ٢ ،
د. ماجدة محمد محمود

١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى،
بقلم : عزت حسن أفندى الدارندلى ، ترجمة :جمال سعيد عبد الغنى

١٣٥ - اليهود فى مصر المملوكية (فى ضوء وثائق الجنيزة) (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ - اوراق يوسف صديق ،
تقديم : أ.د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ - تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى ،
د. محمد عبد الغنى الاشقر

١٣٨ - الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر ،
السيد يوسف .

١٣٩ - موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين ،
بقلم : محمد قابيل

١٤٠ - سياسة مصر فى البحر الاحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ/ ١٨١١ - ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين سلاطين المماليك فى مصر ،
لطفى احمد نصار
١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٤ ،
احمد شفيق باشا
١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثالث والاول ق.م. ،
د. منيرة الهمشرى
١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩)
عبد العليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م)
د. منيرة الهمشرى
١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية ،
د. احمد عبد الرازق
١٤٧ ـ حسن البنا ،
متى .. كيف .. لماذا ؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية ،
تأليف : د. سمير فوزى ، ترجمة: نسيم مجلى
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ،
حسام محمد عبد المعطى
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الافغانى والثورة الشاملة ،
السيد يوسف
١٥٢ ـ الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوقاد
١٥٣ ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية) ،
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٤ ـ هجمات الروم البحرية على شواطىء مصر الاسلامية فى العصور الوسطى ،
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٥ ـ مصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٥ ـ ١٨٨٣) ،
د. عبد الحميد البطريق
١٥٦ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ج ٣ (فى العصر الاسلامى) ،
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الاسلامى الحديث ج ٤
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ ـ نائب السلطنة المملوكية فى مصر (من ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/١٢٥٧ ـ ١٥١٧ م)
د. محمد عبد الغنى الاشقر
١٥٩ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) ج ١ ،
د. محمد فريد حشيش

١٦٠ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) جـ ٢ ،
د. محمد فريد حشيش

١٦١ ـ السيف والنار فى السودان ،
تأليف : سلاطين باشا

١٦٢ ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣)
د. تمام همام تمام

١٦٣ ـ مصر والحملة الفرنسية ،:
المستشار/محمد سعيد العشماوى

١٦٤ ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ،
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة (٢٠ ـ ٢١ ديسمبر عام ١٩٩٧))
اعداد : أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٦٥ ـ التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر فى القرن التاسع عشر ،
سامى سليمان محمد السهم

١٦٦ ـ مذكرات معتقل سياسى صفحة من تاريخ مصر ،
السيد يوسف

١٦٧ ـ الحركة العلمية والادبية الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية ،
د. سامى على محمد

١٦٨ ـ مؤرخون مصريون من عصر الوسوعات ،
يسرى عبد الغنى

١٦٩ ـ مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى الى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ/٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. صفى على محمد عبد الله

١٧٠ ـ القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ،
مجدى عبد الرشيد بحر

١٧١ ـ تاريخ الجالية الارمنية فى مصر القرن التاسع عشر ،
محمد رفعت

١٧٢ ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى جـ ١) ،
د. فاطمة مصطفى عامر

١٧٣ ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى جـ ٢) ،
د. فاطمة مصطفى عامر

١٧٤ ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م ،
د. أحمد عبد الحليم دراز

١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة السياسية ،
عادل ابراهيم الطويل

١٧٦ ـ الملاحة النيلية فى مصر العثمانية (١٥١٧ ـ ١٧٩٨ م) ،
د. عبد الحميد حامد سليمان

١٧٧ - سياسة مصر العسكرية - ازاء حروب الشرق الاوسط ،
لواء دكتور/ صلاح سالم

١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى فى القرن الثامن عشر ،
د. سحر على حنفى

١٧٩ - دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩ م) ،
د. طلعت سعد السيد العبد

١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس ،
د. عبد العظيم رمضان

١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د. حسن حبشى

١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د. حسن حبشى

١٨٣ - شاهد على العصر ،
مذكرات محمد لطفى جمعة

١٨٤ - المتوفية فى القرن الثامن عشر ،
ياسر عبد المنعم محاريق

١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى (١٨٢٠ - ١٨٨٥م)
د. احمد احمد سيد احمد

١٨٦ - العقائد الدينية فى مصر المملوكية بين الاسلام والتصوف ،
د. أحمد صبحى منصور

١٨٧ - نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م/ ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) جـ ١ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ - نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م/ ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) جـ ٢ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ - يهود مصر منذ عصر الفراعنة ،
عرفه عبده على

١٩٠ - العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥٠ - ١٩٦٣ م) ،
عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبى

١٩١ - اليهود فى مصر العثمانية حتى اوائل القرن التاسع عشر هـ ١
د. محسن على شومان

١٩٢ - اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر هـ ٢
د. محسن على شومان

١٩٣ - الامام محمد عبده بين المنهج الدينى والمنهج الاجتماعى،
د. عبد الله شحاته

١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية ،
د. فتحى الصنفاوى

رقم الايداع ٢٠٠٠/١٨٢٨٦

I.S.B.N. 977 — 01 — 7072 — 0 الترقيم الدولى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فـرع الصحافة

هذا الكتاب (إمارة الحج فى مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨م) هو فى الأصل رسالة علمية، ويشتمل على خمسة فصول، تعرض الفصل الأول إلى المصادر التى استعانت بها الباحثة فى بحثها، أما الفصل الثانى، فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج، وتحدثت عن أمير الحج فى مصر العثمانية، وتناولت فى الفصل الثالث قافلة الحج وتكوينها وأهميتها، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة، أما الفصل الرابع، فقد تعرضت فيه لطريق الحج، وتناولت التجارة على طول الطريق، أما الفصل الخامس والأخير، فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين، وتعرضت لأوقاف الحرمين، والأوقاف الخيرية والأهلية وصرة دار السعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين.

Bibliotheca Alexandrina
03344473

مطابع الهيئة المصرية العامة

٤٧٥ قرشاً